

شرح مسائل التدريس

تفريغ لشرح

الشيخ صالح بن عبد الله بن عبد الرحمن العبود

الموقع الرسمي للنشر
منتدى زردني العلمية

شرح مسائل التدمرية

للشيخ صالح بن عبدالله بن عبدالرحمن العبود

تفريغ للدروس الأربعة الأولى من شرحه على التحفة المهدية

و يليه:

تفريغ لـ 26 درسًا من شرحه على الرسالة التدمرية .

الطبعة الإلكترونية الأولى

2017-1438

الموقع الرسمي للكتاب : منتدى مجموعة زدني العلمية

www.alilmiya.blogspot.com

تفريغ و تنسيق :

أبو عبدالله العربي الجزائري

معلومات تُهمك :

تحميلُ هذا الكتاب من موقعه الرسمي يعني تأكُّدك بِعدم تعرُّض
نسختك للتَّعديل و التَّحريف.

رابط الصفحة الرسمية للكتاب على موقع منتدى زدني العلمية :

<http://vb-zeydni.blogspot.com/2017/11/aqidah-tadomria.html>

رابط تحميل الدروس الصوتية لشرح التحفة المهدية :

https://archive.org/details/Touhfa_Mahdiya

رابط تحميل الدروس الصوتية لشرح الرسالة التدمرية :

<https://archive.org/details/obod-tadmor>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة صاحب التفريغ:

الحمد لله رب العالمين , وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ,
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله و خاتم أنبيائه صلى الله عليه و على آله و
صحابه و سلم تسليماً كثيراً .

أما بعد: فلما حدث لي صارف عن إتمام هذا التفريغ و مراجعته لمرة
أولى وثانية , و خشية أن يضيع مني و هو في المسودة الحاسوبية رأيت أن
أقوم بجمعه و تنسيقه في هذا الكتاب و نشره على الشبكة عسى أن يستكمله
من بعدي بعض الإخوة الحريصين على تقييد العلم في الكتب , أو عسى
أن تعود إليّ الفرصة من جديد لاستكمال تفريغه إن شاء -الله تعالى- ,
هذا من جهة .

و من جهة أخرى حتى يستفيد المهتمين من طلاب العلم بهذا التفريغ
و إن كان غير مكتمل حيث أن التفريغ وصل في هذا الكتاب من
الدرس رقم 01 إلى الدرس رقم 03 أو 04 من شرح الشيخ على التحفة
المهدية, و من الدرس رقم 01 إلى الدرس 26 من شرحه على الرسالة
التمدريّة , فنشرته على قاعدة ما لا يؤخذ كله لا يترك كله , مع العلم أن
هذا التفريغ لا يزال بحاجة إلى مراجعة لتصحيح بعض الأخطاء الكتابية

و مزيد من العناية و التنسيق .

فمن أراد استكمال هذا التفريغ فإني سأرفع له نسخة نصية منه بصيغة doc. حتى يستكمل عليها ما بقي من الشرح الصوتي لأن الشيخ قد شرحه في واحد و ثلاثون درساً (فرغت منها ستة و عشرون درساً و بقي منها خمسة دون تفريغ) هذا في ما يخص شرح التدمرية , أما شرح التحفة المهدية لمؤلفها فالح ابن مهدي رحمه -الله تعالى- فقد شرحها في واحد و أربعين درساً 41 (فرغت منها ثلاثة دروس و بقي منها ثمانية و ثلاثون درساً دون تفريغ) , أسأل -الله عز و جل- أن يوفق من أراد تفريغها , و ليعلم أنه غير ملزم بذكر إسمي فإن حقوق تفريغاتي هدية لكل مسلم , و الحمد لله أولاً و آخراً .

و صلى الله و سلم و بارك على نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين .

و كتبه أخوكم :

أبو عبدالله العربي الجزائري

دولة الجزائر حفظها -الله تعالى-

في الجمعة 06 ربيع الأول سنة 1438 هـ الموافق لـ 24 نوفمبر 2017

للتواصل :

بريدي الإلكتروني : jamal14372016@gmail.com

صفحتي على الفايسبوك : www.facebook.com/escfobb

مقدمة التفريغ¹

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ} .
{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} أما بعد:

مَّا شَجَّعَنِي عَلَى كِتَابَةِ هَذَا التَّفْرِيجِ هُوَ الْمَفْهُومُ مِنْ أَحَدِ أَسْبَابِ تَأْلِيفِ
شيخ الإسلام ابن تيمية للرسالة التدمرية حيث قال (فقد سألتني من
تعيينت إجابتهم أن أكتب لهم مضمون ما سمعوه مني في بعض المجالس)²
و هذا يدل على أن هؤلاء قد سمعوا من الشيخ ما قرره بهذه الرسالة في
بعض دروسه ، و يدل أيضا على ذكاءهم و فطنتهم و شدة حرصهم على

¹ قلت (أبو عبد الله العربي الجزائري) : هذه المقدمة نقلتها بتصرف من تفريغي المسمى "الشرح الثاني للعلامة الجامي على الرسالة التدمرية" الصفحة: 03 .

² الرسالة التدمرية - تحقيق محمد بن عودة السعوي ، طبعة مكتبة العبيكان ، الطبعة السادسة 1421 هـ 2000 م .
الصفحة : 03 .

تَقْيِيدُ مَا سَمِعُوهُ مِنَ الشَّيْخِ فِي هَذِهِ الْمَجَالِسِ لِأَنَّهُمْ حَرَصُوا كُلَّ الْحَرَصِ عَلَى أَنْ يُقَيَّدَ ذَلِكَ الْكَلَامُ وَلَا يُضَيَّعَ ، وَإِلَّا فَإِنَّ الْكَثِيرَ مِنَ الْعِلْمِ قَدْ ضَاعَ بِسَبَبِ تَفْرِيطِ الطُّلَّابِ ، كَثِيرٌ مِنْ دُرُوسِ السَّلَفِ وَكَثِيرٌ مِنَ الْكُتُبِ الْمُؤَلَّفَةِ قَدْ ضَاعَتْ وَتَلَفَتْ بِسَبَبِ تَفْرِيطِ الطُّلَّابِ وَتَفْرِيطِ النَّاسِ وَعَدَمِ الْإِهْتِمَامِ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا ، وَلِنَنْظُرُ أَخِي الْقَارِئُ مَا حَصَلَ لَهُمْ مِنَ الْأَجْرِ بِالْإِنْتِفَاعِ الْعَظِيمِ الَّذِي حَصَلَ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى -الله- عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كِفَاعُهُ) ، لِذَلِكَ يَنْبَغِي لَطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَعْتَنِيَ بِتَقْيِيدِ الْمَسَائِلِ وَكَذَلِكَ أَنْ يَحْرِصَ كُلَّ الْحَرَصِ عَلَى أَلَّا يُضَيَّعَ الْعِلْمُ ، فَإِذَا سَمِعَ فِي دَرَسٍ لِمَشَايِخِ أَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ فَإِنَّهُ يَحْرِصُ إِمَّا أَنْ يَطْلُبَ تَقْيِيدَ ذَلِكَ الْكَلَامِ ، أَوْ أَنْ يَحْرِصَ هُوَ أَنْ يُقَيَّدَ ذَلِكَ الْكَلَامُ حَتَّى يَنْتَفَعَ بِهِ فَإِنَّهُ قَدْ قِيلَ :

العلم صيد والكتابة قيده * قيد صيودك بالحبال الوثيقة .

وَمِمَّا شَجَعَنِي عَلَى التَّفْرِيعِ أَيْضًا هِيَ الْقِيَمَةُ الْعِلْمِيَّةُ لِلرَّسَالَةِ التَّدْمَرِيَّةِ لِأَنَّهَا تَهْتَمُ بِمَسَائِلٍ مُتَعَلِّقَةٍ بِأَصُولِ الْعَقِيدَةِ ، فَهِيَ مُوَافِقَةٌ لِمُسَمَّاهَا حَيْثُ أُرْسِلَتْ إِلَى تَدْمُرِ وَهِيَ تَدْمُرُ الْعَقَائِدَ الْفَاسِدَةَ ، فَفِيهَا الْبَيَانُ الشَّافِي الْكَافِي لِكُسْرِ وَدَقِّ عُنُقِ وَمَسَائِلِ وَرُؤُوسِ اعْتِقَادَاتِ الْفِرَقِ الضَّالَّةَةِ .

الانسان اذا اعتقد العقيدة الصحيحة يحتاج الى الحماية ، هذه الحماية المعنوية في المسائل العلمية لا بد أن تكون لمعرفة كيفية ردِّ الشبهات الواردة على العقيدة السلفية ، فإذا قرأ الانسان التدمرية بإذن الله -جل و علا- لا يَقِفُ أَمَامَهُ أَيْ شُبْهَةٌ مِنْ شُبْهَاتِ أَهْلِ الْبِدْعِ ، وَهِيَ تَعْتَبَرُ مِنَ الْكُتُبِ الْمُنْهَجِيَّةِ الْمُهَمَّةِ جَدًّا وَلَا بَدَّ لِكُلِّ طَالِبِ عِلْمٍ أَنْ يَدْرُسَهَا دِرَاسَةً مُنْهَجِيَّةً وَلَا تَكْفِي مَرَّةً وَلَا مَرَّتَيْنِ وَلَا ثَلَاثَ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الشَّيْخَ اعْتَنَى بِهَا عَنَاءً

كبيرة في ما يتعلق بالتّقييد المنهجي ، وهذا ما نحتاجه في وقتنا الحاضر و هو ما يُعرف أو ما يُسمّى بالتّأصيل .

كذلك كُتب شيخ الاسلام ابن تيمية من المهم جدا لكل طالب العلم أن يعتني عناية كبيرة بقراءة كتبه و ليس ذلك تعصبا للشيخ و لكن ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، فالشيخ ابن تيمية يعتبر علما من أعلام أهل السنة و الجماعة و ذلك لأنه جاء في وقت و في عصر أشبه ما يكون بعصرنا الحاضر من كثرة التفرّق و الإبتداع ، و أيضا فإنه قد اجتمع للشيخ ما لم يجتمع في غيره من حيث استيعابه لأصول أهل السنة و النصوص الشرعية و لكلام الأئمة المتقدّمين لأهل السنة و ذلك لأنه جاء في عهد متأخر ، حيث أنّ كثير من العلوم الإسلامية قد أُصِلّت و ألفت فيها المؤلفات و اتّضحت بالتّأصيل في كل العلوم الشرعية .

و الأمر الآخر و هو مهم جدا أنّ ابن تيمية استوعب أقوال المخالفين و أقوال الفرق ثم بنى نقده لهذه الأقوال على الأصول الشرعية ، و إلاّ فإننا نجد من بعض المتقدّمين من شيعة أو معتزلة أو غيرهم أو حتى من بعض المنتسبين لأهل السنة من نقد المخالفين و لكن لا نجد مثل استيعاب ابن تيمية سواء في استيعاب أقوال المخالفين أو الاستيعاب للأصول الشرعية ، و لهذا يُعتبر الشيخ ابن تيمية أهم أعلام أهل السنة و الجماعة و لذلك كلّ من جاء بعده فهو في الحقيقة كان عالّة على الشيخ ، فمن أراد في وقتنا الحاضر أن يفهم حقيقة منهج أهل السنة و الجماعة لابدّ له من العناية الكبيرة بقراءة كتب شيخ الاسلام ابن تيمية و من بعده من تأثر به ككلمته ابن القيم رحمه -الله تعالى- .

إِلَّا أَنَّ الْكَثِيرَ مِنَ الطُّلَّابِ فِي قِرَاءَتِهِمُ لِلرَّسَالَةِ التَّدْمِرِيَّةِ يَجِدُونَ صَعُوبَةً فِي فَهْمِ بَعْضِ الْمِصْطَلَحَاتِ ، وَ هَذَا لِسَبَبَيْنِ :

الأول: يجب على طالب العلم أن يهتم اهتماماً بليغاً بما يختاره من الكتب ، فَإِنَّ الْإِنْتِقَاءَ سَبِيلُ الْإِرْتِقَاءِ ، فَثَلَاً لَا يَصِحُّ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَبْتَدَأَ بِشَرْحِ كِتَابِ التَّدْمِرِيَّةِ وَلَمَّا يَقْرَأِ الرَّسَالََةَ الْوَاسِطِيَّةَ أَوْ شَرْحَهَا لِلوَاسِطِيَّةِ ، لِأَنَّ ذَلِكَ سَيَصْعَبُ عَلَيْهِ وَ رَبَّمَا تُسَوَّلُ لَهُ شَيَاطِينُ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ تَرْكُ طَلَبِ الْعِلْمِ وَ لَكِنْ لَوْ أَنَّهُ مَشَى بِالسَّلْمِ الْعِلْمِيِّ فَإِنَّهُ يَصِلُ .

و لِهَذَا أَحَبُّ أَنْ أَنْبَهَ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْرَأَ كُتُبَ شَيْخِ الْإِسْلَامِ فِيْفَهْمَهَا أَنْ يَتَدَرَّجَ عَلَى النَّحْوِ الْآتِي وَ أَنَا أَتَكَلَّمُ فِي الْكُتُبِ الْعَقِيدَةِ ، يَعْنِي الْكُتُبَ الْمُؤَلَّفَةَ لَشَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ فِي بَابِ الْإِعْتِقَادِ :

فَأَوَّلُ ذَلِكَ عَلَيْهِ أَنْ يَبْتَدَأَ بِالْوَاسِطِيَّةِ ، وَ الرَّسَالََةَ الْوَاسِطِيَّةَ أُرْسَلَتْ إِلَى وَاسِطٍ وَ مُحْتَوَى هَذِهِ الرَّسَالََةُ مُجْمَلُ اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَ الْجَمَاعَةِ لَيْسَ فَقَطُ فِي بَابِ الْأَسْمَاءِ وَ الصِّفَاتِ وَإِنَّمَا مُجْمَلُ اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَ الْجَمَاعَةِ ، وَ إِنْ كَانَ فِيهِ تَرْكِيزٌ فِي بَابِ الْأَسْمَاءِ وَ الصِّفَاتِ ، وَ كَانَ الْمَقْصُودُ الْأَعْظَمُ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ هُوَ بَيَانُ وَسْطِيَّةِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي الْإِعْتِقَادِ ، وَ هُوَ اسْمٌ عَلَى مُسَمًى ، أُرْسَلَتْ إِلَى وَاسِطٍ وَ سُمِّيَتْ بِالْوَاسِطِيَّةِ وَ هِيَ عَقِيدَةُ لَبْيَانِ الْوَسْطِيَّةِ ، ثُمَّ إِذَا أَتَقَنَّ طَالِبُ الْعِلْمِ هَذَا الْكِتَابَ فَهَمًّا وَ دِرَايَةً يَنْتَقِلُ إِلَى الْكِتَابِ الْآخَرِ الَّذِي أَلْفَهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ وَ هُوَ "الْحَمْوِيَّة" وَ ذَلِكَ لِأَنَّ بَعْضَ النَّاسِ يُشْنَشِنُونَ وَ هَذِهِ هِيَ حَالَةُ أَهْلِ الْبِدْعِ أَنَّهُمْ لَا يَجِدُونَ دَلِيلًا فَيُرِيدُونَ أَنْ يَغْبِرُوا عَلَى الْحَقِّ بِقِيلٍ وَ قَالَ فَيَقُولُونَ إِنَّ مَا فِي الْوَاسِطِيَّةِ هُوَ كَلَامُ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ ، وَ كَذَلِكَ جَاءَتْ هَذِهِ الرَّسَالََةُ الْحَمْوِيَّةُ كِاسِمَهَا أَيْضًا مُنَاسِبَةً لِمُسَمَّاها فَإِنَّ مُحْتَوَى الرَّسَالََةِ بَيَانُ أَنَّ الْعَقِيدَةَ الْمَذْكُورَةَ فِي الْوَاسِطِيَّةِ إِنَّمَا هُوَ

مَفْهُومٌ مَنْقُولٌ مَدْلُولٌ عَلَيْهِ مِنْ كَلَامِ السَّلَفِ الصَّالِحِ رِضْوَانُ -اللَّهِ- عَلَيْهِمْ ،
فَفِيهَا إِحْتِمَاءٌ بِكَلَامِ السَّلَفِ لِلإِسْتِدْلَالِ فِي بَابِ الإِعْتِقَادِ ، وَحِمِيَّةٌ لِمَنْهَجِ
السَّلَفِ الصَّالِحِ فِي بَابِ الإِعْتِقَادِ ، وَ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَتَعَصَّبُ لِعَقِيدَةٍ
مَبْنِيٍّ عَلَى الْمَنْطِقِ أَوْ الْقِيَاسِ أَوْ الذَّوْقِ أَوْ الْوَجْدِ ، وَإِنَّمَا يَتَعَصَّبُ لِلْعَقِيدَةِ
السَّلَفِيَّةِ الَّتِي نَقَلَتْ عَنْ أُمَّةِ السَّلَفِ وَ عَلَى رَأْسِهِمُ الصَّحَابَةُ وَ التَّابِعِينَ وَ مَنْ
تَبِعَهُمْ حَتَّى الْإِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ وَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ أُمَّةِ السُّنَّةِ ، هَذِهِ خِلَاصَةُ
تَرْكِيزِ كِتَابِ الْحَمِيَّةِ ، إِنَّمَا هِيَ نَقُولَاتٌ عَنْ أُمَّةِ السَّلَفِ وَ مَوَاقِفُهُمْ فِي
بَابِ الْإِعْتِقَادِ ، وَ إِذَا تَرَخَّحَ لَطَالِبُ الْعِلْمِ بِالْإِعْتِقَادِ وَ أَنَّ هَذَا هُوَ
مَنْهَجُ السَّلَفِ الصَّالِحِ حِينَئِذٍ يَحْتَاجُ إِلَى الْأَمْرِ الثَّلَاثِ وَ هُوَ كِتَابُنَا هَذَا
"التَّدْمَرِيَّةُ" ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَنْتَقِلُ إِلَى كِتَابِ "شرح الأصفهانية" وَ هُوَ
الْكِتَابُ الرَّابِعُ وَ يُمكنُ أَنْ يَقْرَأَ كِتَابَ "نقض المنطق" فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ أَيْضًا
، ثُمَّ بَعْدَ "نقض المنطق" يَنْتَقِلُ إِلَى كِتَابِ "منهاج السنة النبوية" ، بَعْدَ ذَلِكَ
يَنْتَقِلُ إِلَى الْكِتَابِ الْعَظِيمِ الَّذِي أَلْفَهُ فِي الرَّدِّ عَلَى الرَّازِي "نقض منهاج
التأسيس" يَعْنِي هَذَا كِتَابٌ عَظِيمٌ وَ مِنْ أَفْضَلِ طَبَعَاتِهِ الطَّبَعَةُ الَّتِي أُخْرِجَتْ
فِي مُجْمَعِ الْمَلِكِ فَهْدٍ ، ثُمَّ يَبْدَأُ بِـ "درء تعارض العقل والنقل" وَ هُوَ الْكِتَابُ
السَّابِعُ ، ثُمَّ يَبْدَأُ بِكِتَابِ "الصفدية" فِي كَسْرِ الْأَصُولِ الْفَلَسَفِيَّةِ وَ أَخِيرًا
"الرَّدُّ عَلَى الْمُنْطَقِيِّينَ" ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَنْتَقِلُ إِلَى "الجواب الصحيح" .

هَذَا مَا يَتَعَلَّقُ بِالتَّدْرِجِ فِي الْكُتُبِ الْعَقِيدَةِ لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ
رَحِمَهُ -اللَّهُ- تَعَالَى - ،

أَمَّا وَاقِعُ دِرَاسَةِ الرِّسَالَةِ التَّدْمَرِيَّةِ فِي كُلِّيَّاتِ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السَّعُودِيَّةِ
حَفَظَهَا -اللَّهُ- تَعَالَى- فَقَدْ كَانَ طَلَبَةُ الْعِلْمِ يَدْرُسُونَ التَّدْمَرِيَّةَ فِي الْمُسْتَوِيَّاتِ
الْأُولَى بِكُلِّيَّاتِ الشَّرِيعَةِ وَ لَمَّا صَعُبَتْ عَلَى أَبْنَاءِ هَذَا الْجِيلِ قَدَّمُوا شَرْحَ

الطحاوية و أحرّوا التدمرية الى السنة الرابعة أو إلى المستوى السابع و الثامن في كليات الشريعة و أصول الدين .

و الواقع أنّ هذه العقيدة ليست صعبة لكن لما كان موضوعها في تأسيس الاعتقاد و الرد على المخالفين صارت الصعوبة من هذه الجهة , من جهة الردّ على المخالفين و عسوراتهم الكلامية و اصطلاحاتهم الفلسفية و أيضاً عباراتهم المنطقية , فهذا استصعبها بعض الناس و إلاّ فهي سهلة .

و مما ينبغي التنبيهُ إليه حول الكتب المطبوعة في شرح الرسالة التدمرية أن كثير من المعلقين على هذه الرسالة يكون منهجه سلفي و لله الحمد , و منهم من يركّز في تعلّيقاته على تخريج الآيات و الأحاديث و مقارنة النسخ .

و أيضاً توجد بعض الشّروح المطبوعة التي تُبعدك عن أصل الرسالة و لذلك يقع كثير من الطلاب في الإشكالات لأنّ الشّرح أبعدّه , مثلاً يأتي له بعبارة ما ثم يسقطه في كلام الشّراح لهذه العبارة , فيتعدّ الطالب عن أصل الرسالة التدمرية .

بل و قد تجدّ بعض الشّراح من يكون منهجه منهج كلامي أشعري و يشرّح الرسالة التدمرية ! .

بينما المهم لطالب العلم هو أن يستوعب الأصول الإعتقادية في هذه الرسالة و كذلك الإهتمام بالمصطلحات بعيدا عن الاستطراد في الشّرح لأمر هي واضحة , و بعد استعاب طالب العلم لهذه الأصول و المصطلحات بإمكانه أن ينتقل الى كتاب فيه شرح موسّع .

الدرس رقم 01

....بسم الله الرحمن الرحيم , ان الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره و نتوب اليه و نعوذ بالله من شرور انفسنا و من سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له و من يضلل فلا هادي له , اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك و اشهد ان محمدا عبده و رسوله عبد لا يعبد و رسول لا يكذب بل يطاع و يتبع و لا يعبد الله الا بما شرع , اللهم صل و سلم عليه و على آله و أصحابه اجمعين و التابعين و من تبعهم باحسان الى يوم الدين اما بعد نستعين بالله تعالى و نبدأ درسنا في شرح الرسالة التدمرية "التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية" لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في تحقيق الاسماء و الصفات يقول في المقدمة الشيخ الدكتور عبدالرحمن ابن صالح المحمود يقول: في مقدمته لهذه الرسالة تعتبر من اعظم رسائل شيخ الاسلام ابن تيمية و اجمعها لاصول و قواعد اعتقاد السلف الصالح رضوان الله عليهم و هذا يدركه من له اطلاع على كتب ابن تيمية و رسائله فان هذه الرسالة خلاصة لكثير من القواعد و المناقشات التي اشتملت عليها كتب ابن تيمية , كتب ابن تيمية و التي تصل في كثير منها الى مجلدات و لما كانت هذه الرسالة من ضمن مناهج كلية الشريعة فقد قام الشيخ فالح ابن مهدي رحمه الله تعالى بتدريس هذه المادة ثم كتب عليها شرحا سماه "التحفة المهدية في شرح الرسالة التدمرية" و قد طبع هذا الشرح قبل وفاته و هو شرح جيد و مفيد , قال: و قد اخبرني الأخ العزيز عبدالرحمن الوهبي صاحب مكتبة الحرمين بانه عازم على اعادة طبع هذا

الشرح و لما كنت قد درّست مادة التوحيد للسنة الاولى في كلية الشريعة بالرياض و منهجها هو الرسالة التدمرية و قد استعنت بشرح الشيخ فالح و كنت خلال قرائتي له أصوب الأخطاء المطبعية و أعلّق على بعض المسائل تعليقات خفيفة و هي قليلة فقد رغب إليّ الأخ العزيز أن أسجّل هذه التصويبات و التعليقات لتكون ضمن هذه الطبعة الجديدة و قد أعدت قراءة الشرح مرة اخرى و صوّبت الاخطاء المطبعية و هي كثيرة , كما أنني علّقت على بعض المواضع التي رأيت أنّها بحاجة الى تعليق و لما كانت نسخة التدمرية التي اعتمد عليها الشيخ فيها بعض النقص فقد اكملت هذا النقص من طبعة المكتب الاسلامي و شرحت هذه الفقرات التي أضيفت في الحاشية و اودّ أن أنبّه الى انّ الاخ محمد ابن عودة السعوي قد حقق الرسالة التدمرية لطلبة الماجستير من كلية أصول الدين بالرياض و قد جاءت الرسالة بعد التحقيق جيدة سليمة من الاخطاء و التحريفات التي كانت موجودة في الطبعات السابقة و قد استفدت منها في مواضع أشرت اليها و خاصة في القاعدة السابعة التي أضيفت إلى هذه الطبعة و عليها بعض التعليقات و التصويبات و التدمرية مع ذلك بحاجة ماسّة الى تعليقات مركّزة تفتح مغاليقها و توضّح بعض المسائل التي أشار اليها ابن تيمية اشارات مجملة و نسأل الله أن يعين على القيام بشيئ من ذلك في المستقبل و هو نعم الموفق و المعين و الحمد لله ربّ العالمين و صلى الله على نبينا محمد و على آله و صحبه و سلّم .

لماذا سميت التدمرية؟ لأنها جواب على سؤال , اقربوا يا إخواننا , بعض الناس لا يحترم الحلقات او رياض اللجنة حلقات الذكر يجعلها

طريقاً ممتهاً فإذا قربتم إياه نعم ، جاءه سؤال من تدمر ، اين تدمر ؟ في الشام يعني في جهتنا ، جاءه سؤال من تدمر رحمه الله ، مفاد السؤال إياه نعم او حاصل السؤال انه يعني يسأل شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ، يسأله عن سؤال في الصفات في صفات الله تعالى فأجابه ، إياه نعم ، هو صار يشرح إياه نعم و يبين لماذا سمي ابن تيمية ويعني طول إياه نعم ، لكن السؤال انا أردت أن آتي بنص السؤال الذي ورد إليه من تدمر ، يقول: أما بعد ، فقد سألني من تعينت اجابتهم أن اكتب لهم مضمون ما سمعوه مني في بعض المجالس من الكلام في التوحيد و الصفات و في الشرع و القدر لمسيس الحاجة الى تحقيق هذين الاصلين و كثرة الاضطراب فيهما فانهما مع حاجة كل أحد اليهما و مع أن أهل النظر و العلم و الارادة و العبادة لابد أن يخطر لهم في ذلك من الخواطر و الاقوال ما يحتاجون معه الى بيان الهدى من الضلال لاسيما مع كثرة من خاض في ذلك بالحق تارة و بالباطل تارات و ما يعتري القلوب في ذلك من الشبه التي توقعها في أنواع الضلالات ، هذا سبب يعني التأليف ، هذا السؤال الذي ورد إليه من تدمر ، يعني أن يلخص لهم ما سمعوه من مجالسه في التوحيد و الاسماء و الصفات فكتب هذه الرسالة يعني في جلسة و شرحها الشيخ فالح رحمة الله عليهم أجمعين .

أنا اخترت هذا الكتاب في هذه المناسبة لأنه أقلقني مؤتمر الشيشان ، هذا المؤتمر مؤتمر الضرار الذي عقده أهل البدع الاشعرية و الماتريدية ، قالوا في التالي حتى يجاملون أهل الحديث: قالوا أهل الحديث المفوضة ، يعني ليس أهل الحديث أهل السنة ، فعزلوا أهل الحديث قاطبة على ان

يكونوا من أهل السنة و الجماعة , أهل السنة و الجماعة هم ! و عقدوا هذا المؤتمر و صار له ضجة لكنهم عزلوا هذه البلاد و اعتبروهم ليسوا من أهل السنة و الجماعة و عزلوا أيضا أهل السنة و الجماعة الحقيقيين عن هذا المسمى , و على كل حال يعني هذا من يعني من الدواعي لأن الشبه دائما الشيطان إذا غفل الناس عن العلم ألقى في نفوسهم الشبه , فنحتاج الى إزاحة هذه الشبه و اعتمدوا في هذا كله على يعني إنكار الصفات و اتباع منهج المعطلة من الاشعرية و من الماتريدية أنه هو منهج الاسلام , حتى بعض الحركات , الدعوات الحركية مثل الإخوان المسلمين³ الذين يسمون أنفسهم الإخوان المسلمين و مثل جماعة التبليغ , كلهم في الحقيقة لم يحققوا توحيد المعرفة و الاثبات و لا توحيد القصد و الطلب , التوحيد ينقسم الى قسمين : علم و عمل , ففي العلم لم يحققوا توحيد المعرفة و الاثبات و في العمل لم يحققوا توحيد القصد و الطلب , نجد هذا في مؤلفاتهم: كتاب العقائد للشيخ الامام الحسن البنا , ايه نعم , حينما تقرأه لا تجد فيه تحقيق توحيد المعرفة و الاثبات , بل إنه يقول: ان بعض نصوص الصفات توهم التشبيه ! و هذا غلط , اتبع منضومة فيها بيت من الشعر يقول: و كل نص أوهم التشبيه أوله او فوض و رم تنزيها , يعني ليس للمسلمين الا التأويل او التفويض , لكن منهج الامام مالك:

³ قال عنهم الشيخ العلامة محمد بن هادي المدخلي في جواب له : "...أما أنهم من أهل السنة فنعم أنا منشرح لذلك وأقولها بكل ثقة أنهم ليسوا من أهل السنة". من أراد قراءة الجواب كاملاً فليراجع هذا الرابط على موقع سحاب :

<https://goo.gl/oGuGq6>

و للمزيد راجع مقال الشيخ العلامة ربيع بن هادي عمير المدخلي حفظهما -الله تعالى- في مقال له بعنوان "حقيقة دعوة الأخوان المسلمين" على الرابط التالي:

<http://www.rabee.net/ar/articles.php?cat=8&id=65>

الاستواء معلوم و الكيف مجهول و السؤال عنه بدعة , لا يتبعونه , و هذه على كل حال ضلالة و شبهة .

أقرأ مقدمة الاستاذ زيد بن فياض رحمه الله تعالى يقول: ان هذه الامة الاسلامية ما زالت بخير و هدى مستقيم عندما كانت متمسكة بعقيدتها التي جاء بها نبيها و سار عليها صحابته الكرام حتى فشت عقائد زائغة و ضلالات جائرة قد روجها ذووا الاحاد و اهل الفتن , و تلقفها عنهم أناس عموا عن الحق عنادا او جهلا فكانت عوامل هدم في الامة فتفرق امرها و تشتت جمعها و ضلت هذه العقائد الزائغة تعمل في التخريب عملها الى يومنا هذا و الى ما شاء الله , و قيد الله للدفاع عن الاسلام و الدود عن حياضه و تبيان عقائده الصحيحة من وفقه الله لهذا الأمر العظيم و ما فتؤوا في كل عصر و جيل يناضرون و يدبّون عنه بأسنتهم و ألسنتهم و اقلامهم و هم الطائفة المنصورة الذين قال عنهم النبي صلب الله عليه و سلم * لا تزال طائفة من امتي على الحق منصوره لا يضرهم من خذلهم و لا من خالفهم حتى يأتي أمر الله تبارك و تعالى * , لا يضرهم من خذلهم من داخلهم , المنافقون تظاهروا بالاسلام و خدلو النبي صلى الله عليه و سلم و هم يحسبون على المسمى , و لا من خالفهم من غيرهم الخارج عنهم , لا يضرورهم , لو اجتمع عليه من باقطارها لا يستيحيون بيضتهم كما استجاب -الله عز وجل- لنبيه بذلك , قال: و كان شيخ الاسلام أحمد بن تيمية من أجل علماء القرن السابع و الثامن للهجرة فجند وقته و طاقته للرد على الملحدين و ذوي الزيغ و جاهد بلسانه و سلاحه أعداء الاسلام و اهل البدع و الخرافات و صبر على الأذى و

الظلم و ترك ذكر طيبا و مؤلفات نافعة تبلغ المئات و انتفع بهذه الكتب خلق عظيم و كان طريقته فيها الاستدلال بالآيات القرآنية و الاحاديث النبوية و سيرة السلف و اقوال علماء الاسلام مع إيراد الحجج العقلية و البراهين المنطقية في أسلوب واضح و عبارة سلسلة و علم غزير ينذر وجود مثل له فيه و إن كانت كتبه المختصرة تحتاج الى شيء من التوضيح و إظهار ما يقصده بكلامه فهو يشير الى اشياء لا تستوعب تلك الرسالة او الكتاب المختصر بسطها , و حينئذ قد لا يعرف قارئها مقصد الشيخ منها و هدفه من الاشارة الى ذكرها عرضا و ايماء و ليس كل من اطلع على رسالته تلك يعرف ما تعنيه فمثلا كتاب التدمرية فيه عبارات و جمل يشير بها شيخ الاسلام الى طوائف و مقالات معروفة في كتب الملل و النحل و لكنها ليست معروفة لكل من قرأ هذا الكتاب لذلك فإن هذا الشرح الذي ألفه الشيخ فالح ابن مهدي المدرس بكلية العلوم الشرعية يؤدي هذا الغرض و يجلو ذلك الغموض و يسد فراغا في ايضاح مقاصد شيخ الاسلام في كتابه التدمرية و قد أحسن الاستاذ فالح صنعا عندما جعل كتب شيخ الاسلام من أهم مراجعه التي استقى منها هذا الشرح قال: و الاستاذ فالح الذي يقوم حاليا بالتدريس في كلية العلوم الشرعية التي تخرج منها عام سبعة و سبعين بعد الثلاث مائة و الألف هو خير من أنجبهم هذه الكلية و قد عرفته طالبا في حلقات المشايخ ثم دارسا في المعهد العلمي بالرياض ثم في كلية الشريعة و اخيرا مدرسا في المعهد العلمي ثم الكلية و كان نبيا حافظا طموحا متقدما بين أقرانه و زملائه , و لم يكن الاستاذ فالح ممن فرش طريقه بالورود بل كان عصاميا فجداً و اجتهد حتى نال درجة هو بها جدير و لم يثني عزيمته فقدان البصر بل

ربّما كان حافظاً له على الجِدِّ الدِّراسة و التحصيل و هو اليوم إذ يقدم هذا الشرح للعقيدة السلفية لرسالة التدمرية فإنّه بذلك يضيف الى المكتبة العربية و الاسلامية كتاباً نفيساً يناخ عن العقيدة السلفية و يبين المذهب السلفي الصحيح الذي ينأى عن العقائد المحرفة و السفسطات المموهة و انحرافات المشعوذة و هو مجهود ليس سهلاً و عمل حري بالتقدير و التكرم , قال الشيخ زيد: انني أدرك ما في مثل هذا العمل من صعوبة و ما يحتاج من صبر و بحث فقد عانيت في شرحي للعقيدة الواسطية المسمى الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية المطبوع في أواخر سنة 1377 و أوائل سنة 1378 و الذي هو أول شرح مطبوع للعقيدة الواسطية , أقول عانيت في ذلك الشرح ما جعلني اقدّر مجهود الأخ فالح في هذا الكتاب الذي أرجوا أن ينفع الله به و أن يثيب مؤلفه خيراً و بالله التوفيق , حرّر في ثمانية عشر إثنين سنة ألف و ثلاث مائة و خمسة و ثمانين , كان زيد حياً في ذلك الزمان ثم توفي رحمه الله تعالى , احد تلاميذ الشيخ فالح ابن مهدي اسمه علي بن حسن الشهراني كتب في سيرته أشياء على كل حال قد تكون مفيدة و لهذا نعرض شيئاً منها .

يقول: في قرية الهدّار خلف سعد بن مهدي الدوسري و أسرته هموم الحياة و ضيق العيش و استوطنوا ليلي , حاضرة اقليم الأفلاج فقرّت بها أعينهم و اطمئنت قلوبهم و رضيت نفوسهم بما نالوا فيها من رغيد العيش و طيب المقام عن طريق العمل و الكدح ثم يذكر مولد الشيخ فالح قال: و تمضي الايام سريعة الخطى حتى عام ثلاثمائة و اثنان و خمسين إذا أهلت فرحة و ولد امل , فرحة غمرت قلوب الأسرة و أمل انتشت به

نفوس أفرادها تلك الفرحة و ذلك الامل مولد أستاذي الشيخ فالح ابن مهدي , وُلد نعم أستاذي فالح ابن مهدي ابن مهدي ابن المبارك المهدي الدوسري و نشأ كغيره من الأطفال في ليل الأفلج يقضي أوائل النهار في قراءة القرآن الكريم لدى أستاذه الاول عبدالعزيز ابن يحيى ابن سليمان البوردي و يقضي آخره في مرح الطفولة و ألعابها , و في عام إثنان و ستين و ثلاث مائة بعد الألف و عمره عشرة أعوام أصيب برمد كفّ بصره و قد حزنت الاسرة لذلك كثيرا غير أن حزنها تضالّ عندما رآته يسير في قراءة القرآن بجد و نشاط فيختمه عن ظهر قلب خلال ثلاث سنوات أي في عام خمسة و ستين و ثلاث مائة بعد الألف و عمره ثلاثة عشر عاما و لم يثبّط من عزيمته و همته الطامحة و رغبته في العلم كفّ بصره , بل دفعه الى ان يهجر مسقط رأسه الى الرياض حاضرة العلم و منبع العرفان ليدرس على مشايخها الأجلاء , درس على الشيخ عبداللطيف ابن ابراهيم آل الشيخ النحو و ثلاثة الاصول و الفرائض ثم على سماحة الشيخ محمد ابن ابراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية كتاب التوحيد و كشف الشبهات و العقيدة الواسطية و لمعة الاعتقاد و بلوغ المرام و قطر الندى و كما درس في فترات على كل من الشيخ عبداللطيف ابن محمد آل الشيخ و الشيخ سعود ابن رشود و الشيخ ابراهيم ابن سليمان في علمي التوحيد و النحو و فُتح معهد الرياض العلمي 1371 هـ فألحق بالسنة الثانية الثانوية و دخل صفوف الدراسة النظامية و سار فيها فكان في طليعة أقرانه و كان دراسته على أيدي صفوة من علماء الفقه و التوحيد و اللغة و التفسير و الحديث و حتى عام سبعة و سبعين و ثلاث مائة و ألف حيث أنهى دراسته العالية بكلية الشريعة و بتخرجه

ودّع دنيا الدراسة الى دنيا العمل حيث عينّ عام ثمان و سبعين و ثلاث مائة و ألف مدرسا بمعهد الرياض العلمي و مكث حتى عام واحد و ثمانين و ثلاث مائة و ألف حيث رفعَ للتدريس بكلية الشريعة بالرياض و لا يزال بها حتى الآن , يعني وقت الكتابة عام اثنين و تسعين و إلاّ هو توفيّ , توفي الشيخ فالح في عام اثنين و تسعين و بعد ثلاث مائة و الألف , يقول: عرفت أستاذي ديناً دمث الخلق متواضعا يحبّ التواضع يكره المظاهر أيّ كانت يحبّ الحياة البسيطة التي لا يعكّر صفو سعادتها كدر , يحب العلم و طلابه و قال, يسرني أن أختم هذه العجالة بأبيات نظمها و وجهها الى أبنائه: مهدي و سعد و مبارك يحثهم فيها على طلب العلم و التحلّي بمكارم الأخلاق , يقول: تعلم بُني العلم و اتعب لنيله و زاحم ذوي التحصيل عند التعلّم و لا ترضينّ بالجهل ما عشت صاحباً ذوا الجهل أشباه لموتى و نوم فباذر لاخذ العلم عن كلّ فاضل حريص على الطاعات خاشي التأثمّ و صاحب من الطلاب برا مهذباً و باعد من الشرير و احذره تسلم و كن عاملاً بالعلم فالعلم خشية لذي العرش و التقوى أساس التفهم و كن عارفاً حق المعلم ناطقاً بحسن سؤال منصتاً للتكلّم و كن حافظاً للوقت و اعلم بأنّه ثمين على الانسان فاشغله تغنمي , أمهدي و سعد و المبارك فاسمعوا و لا تعدلوا عن نهج أهل التعلّم سألت إله العرش ربّي و خالقي جزيل العطايا راحماً ذا ترحمّ يهبكم بني العلم و الزهد و التقى و صلّي إله العالمين و سلّم على المصطفى الهادي الى خير شرعة و أصحابه أهل التقى و التقدم .

مقدمة اخرى , ايه نعم , بقلم الشيخ فالح , ذكر شيء من ما مرّ عرضه , ايه نعم , قد سميت التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية و يطلب ممن

يقرأه إن وجد عيبا ايه نعم متمثلا بقول القائل: ان تجد عيبا فسد الخلل
جلّ من لا عيب فيه و علا , ثم ذكر قصيدة جيدة قد لا اطيّل بعرضها
رحمه الله تعالى , رحمه الله رحمة واسعة , طبعا التدمرية هي بعنوان تحقيق
الاسماء والصفات و حقيقة الجمع بين الشرع و القدر لأنّ اكثر الناس لا
يشكل عليه الجمع بين الشرع و القدر , بين شرع -الله عز وجل- و قدره و
لا تناقض بين الشرع و القدر , لان الله -سبحانه و تعالى- له الخلق و له
الأمر تبارك الله ربّ العالمين .

طبعا المقدمة قالوا انها ليست من كلام الشيخ لكن ندخل مباشرة
الى الشرح و الى المتن.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : الحمد لله نحمده ونستعينه
ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا
مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا
شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
وسلم .

يقول الشارح: هذه خطبة الحاجة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم
يعلمها أصحابه روى الإمام أحمد والأربعة من حديث عبد الله بن مسعود
قال: علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد في الحاجة: "إن الحمد لله
نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا من يهده الله فلا
مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن
محمدًا عبده ورسوله": والحاجة هنا عامة تقال في النكاح .

....: يعني هذه الخطبة .

....: وغيره كما في الرواية التي عند البيهقي من حديث ابن مسعود إذا أراد أحدكم أن يخطب لحاجة من النكاح أو غيره فليقل "الحمد لله نحمده ونستعينه" الخ. ويشهد لهذا ما روي من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي -الله- عنهما أن رجلا كلم النبي صلى الله عليه وسلم في شيء فقال النبي صلى الله عليه وسلم "إن الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله". أما بعد: قال شيخ الإسلام بن تيمية: والأحاديث كلها متفقة على أن نستعينه نستغفره ونعوذ به بالنون والشهادتان بالإفراد .

....: يعني اشهد بالإفراد , أمّا يعني الدعاء فهي بالنون للجمع , نستعينه و نستغفره و نعوذ به .

....: وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وقد ذكر لهذا علة وجيهة ونكتة بديعة وهي قوله "لما كانت كلمة الشهادة لا يتحملها أحد عن أحد ولا تقبل النيابة بحال أفرد الشهادة بها: ولما كانت الاستعانة والاستعاذة والاستغفار أموراً تقبل النيابة فيستغفر الرجل لغيره ويستعين الله له ويستعيذ بالله أتى فيها بلفظ الجمع " ولهذا يقول: اللهم أعنا واغفر لنا، قال وفيه معنى آخر وهو أن الاستعانة والاستعاذة والاستغفار طلب وإنشاء فيستحب للطالب أن يطلبه لنفسه ولإخوانه المؤمنين وأما

الشهادة فهي إخبار عن شهادته لله بالوحدانية ولنبيه بالرسالة وهي خبر يطابق عقد القلب وتصديقه وهذا إنما يخبر به الإنسان عن نفسه لعله بحاله بخلاف إخباره عن غيره فإنه إنما يخبر عن قوله ونطقه لا عن عقد قلبه والله أعلم، "وقد جاء لفظ الحمد في بعض الروايات بغير النون وفي حديث ابن عباس نحمده بالنون مع أن الحمد لا يتحملة أحد عن أحد ولا يقبل النيابة فإن كانت هذه اللفظة محفوظة فيه فقد جاءت بهذه الصيغة لتكون ألفاظ الحمد والاستعانة والتعوذ والاستغفار على نسق واحد".

...قال و قد رواها مسلم بلفظ نحمده بالنون و انظر خطبة الحاجة و انظر خطبة الحاجة للشيخ ناصر الدين الألباني .

...وقوله: "من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له" يعني أن الهداية والإضلال بيد الله يهدي من يشاء بفضله ورحمته ويضل من يشاء بعدله وحكمته وهو أعلم بمواقع فضله وعدله وهو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى وله في ذلك الحكمة البالغة والحجة الدامغة: قال الله تعالى: {مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأْ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} .

...أنتم مسوون درس يا إخواننا ! اسكتوا , فهل أسمعكم أو اسمع هنا , الله المستعان .

...وقال: {مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِّ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} وقال: {مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ}

يَعْمَهُونَ} وقال: {وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ} إلى أمثال هذه الآيات الكريمات الدالة على هذا المعنى: فمن العباد الشقي وهو من أضله بعدله ومنهم السعيد وهو من وفقه وهداه بفضله فله الحمد على فضله وعدله. وهذه الخطبة كثيراً ما يفتح بها المؤلفون كتبهم اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم حيث جاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان في غالب أحواله يفتح خطبه بخطبة الحاجة وذلك والله أعلم لما اشتملت عليه من صدق اللجوء إلى الله وطلب العون منه والاعتماد عليه والتبري من الحول والقوة إلا به سبحانه والإقرار بوحدانيته وطلب المغفرة منه والاستعانة به من شرور النفس وسيئات الأعمال.

قال شيخ الاسلام: أما بعد: فقد سألتني من تعينت إجابتهم أن أكتب لهم مضمون ما سمعوه مني في بعض المجالس من الكلام في التوحيد، والصفات، وفي الشرع، والقدر لمسيس الحاجة إلى تحقيق هذين الأصلين وكثرة الاضطراب فيهما. فإنهما مع حاجة كل أحد إليهما، ومع أن أهل النظر، والعلم، والإرادة، والعبادة: لا بد أن يخطر لهم في ذلك من الخواطر، والأقوال ما يحتاجون معه إلى بيان الهدى من الضلال. لا سيما مع كثرة من خاض في ذلك بالحق تارة وبالباطل تارات، وما يعترى القلوب في ذلك: من الشبه التي توقعها في أنواع الضلالات.

....على كل حال كما يعني يقال: العلم بحر لا ساحل له و أجدني محتاجا للوقوف عند هذا القدر أسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن يستمع

القول فيتبع أحسنه , آمين و صلى الله و سلم على نبينا محمد و على آله و اصحابه أجمعين .

إذا كان فيه إشكال في ما سمعنا أو في غيره يعني حتى في أمور الحج و إن كان الحمد لله يعني قد مرّ جئنا هذا العام بسلام , و كما قلت لكم يعني الذي دعاني الى إعادة و إلاّ سبق أن درّسناها التدميرية , الى إعادة تدريسها مؤتمر الضرار هذا الذي يسمى ايه نعم مؤتمر الشيشان , حتى بعض العلماء مثل القرضاوي تبرؤوا منه لأنّه فعلا يعني أقصى أهل السنة و الجماعة من هذا المسمى و اعتبرهم يعني ليسوا من أهل السنة و الجماعة و الله المستعان , ايه نعم , اذا كان فيه اشكال في ما سمعنا او في غيره من المسائل

أحد الحضور 55:00 :

...:مفهوم الجدل أن تجادل جدالا تريد أن تغلب به أصحابك , تريد أن تستطيل عليهم , سواء كانت استطالتك بحق أو غير حق , لان اهل السنة و الجماعة لا يستطيعون على انخلق سواء كان بحق او بغير حق قالوا ان استطال بحق فقد افتخر و ان استطال بغير حق فهو بغير حق , فأهل السنة و الجماعة لا يستطيعون على انخلق سواء بحق او بغير حق , ايه نعم , واضح ؟ ان شاء الله .

أحد الحضور:

...ما فيه بأس , الجدل بالحكمة و الموعظة الحسنة و بالتى هي أحسن
هو المطلوب , لكن الجدل المنهي عنه أن يظهر الانسان نفسه او يستطيل
يعني بجدله حتى يعني يتبوأ منزلة في عيون أصحابه *من رأى راء الله به*
ايه من باب المضاهات , *و من سمع سمع الله به* فهذا المنهي عنه , ايه
نعم , و لا جدال على سبيل طلب الغلبة , نعم .

الدرس رقم 02

...: بسم الله الرحمن الرحيم , ان الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره و نتوب اليه و نعوذ بالله من شرور انفسنا و من سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له و من يضلل فلا هادي له , أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له و اشهد ان محمدا عبده و رسوله عبد لا يعبد و رسول لا يكذب بل يطاع و يتبع و لا يعبد الله الا بما شرع , اللهم صل و سلم عليه و على آله و اصحابه اجمعين و التابعين و من تبعهم باحسان الى يوم الدين , اما بعد: نستعين بالله تعالى و نواصل درسنا في شرح الرسالة التدمرية لشيخ الاسلام ابن تيمية , الشارح هو الشيخ فالح ابن مهدي المهدي و تصحيح الشيخ عبدالرحمن بن صالح المحمود , موضوع درس اليوم هو بيان سبب تأليف هذه الرسالة العظيمة , و لمسيس الحاجة كما ذكر الشيخ و الحاجة الى دفع شبه اهل البدع , استحسنت أن نعرض شرح هذه الرسالة لعل الله - سبحانه و تعالى - أن يلهمنا و اياكم الخير منها و من غيرها , الشيخ هل عندك استعداد؟ بسم الله , .

هنا يقول اما بعد فقد سألتني , هذا بيان سبب الرسالة ايه نعم و انا سبق ان قلت ان مؤتمر الشيشان هو الذي يعني كان من أسباب عقده و إقصائهم لاهل الحديث , قررنا مثل هذا الكتاب و الله المستعان .

...: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أشرف الانبياء و المرسلين نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين , قال

شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه تعالى : أما بعد فقد سألتني من تعينت إجابتهم أن أكتب لهم مضمون ما سمعوه مني في بعض المجالس من الكلام في التوحيد، والصفات، والشرع .

...يعني عندنا التوحيد و الصفات , التوحيد العلمي و الشرع و القدر , و حقيقة الرسالة التوفيق بين الشرع و القدر , التوفيق بين الشرع و القدر و موافقة صريح العقل لصحيح النقل و غذا حصل إختلاف بين نقل صحيح و عقل فالعلة من أحدهما اما أنّ العقل ليس صريحا مدخول و اما أنّ النقل ليس صحيحا , ايه نعم , اما اذا صار النقل صحيح و العقل صريح فلا إختلاف بينها , و لهذا ألّف الشيخ كتاب كبير في هذا في هامش منهاج السنة موافقة صريح العقل لصحيح النقل , او بهذا العنوان تقريبا , نعم .

...قال لمسيس الحاجة إلى تحقيق هذين الأصلين وكثرة الاضطراب فيهما. فإنهما مع حاجة كل أحد إليهما .

...الأصلين , الأول التوحيد و الثاني الشرع , نعم .

...قال ومع أن أهل النظر، والعلم، والإرادة، والعبادة: لابد أن يخطر لهم في ذلك من الخواطر، والأقوال ما يحتاجون معه إلى بيان الهدى من الضلال. لا سيما مع كثرة من خاض في ذلك بالحق تارة وبالباطل تارات، وما يعترى القلوب في ذلك: من الشبه التي توقعها في أنواع الضلالات.

قال الشارح رحمه الله تعالى : يشير المؤلف إلى أن هذه الرسالة عبارة عن مجموعة تقارير سمعها منه تلاميذه فعز عليهم أن تترك دون تقييد لها مع دعاء الحاجة إلى ذلك والظاهر أن التلاميذ الذين سألوه كتابتها كانوا من أهل "تدمر" كما قال تلميذه ابن عبد الهادي عند بيانه لمصنفات الشيخ قال: ورسالة كتبها لأهل تدمر انتهى .

...ولهذا سميت التدمرية , نعم .

...وتدمر بلدة من بلدان الشام من أعمال حمص وهذا وجه نسبة الرسالة إليها وقد بين المؤلف الأسباب التي من أجلها ألف هذه الرسالة وهي أولا مسيس الحاجة إلى تحقيق الأصلين، ثانيا كثرة الاضطراب فيهما وقوله " فإنهما مع حاجة كل أحد إليهما ومع أن أهل النظر" الخ. الظاهر أن خبر إن في قوله: فإنهما إلى قوله من الشبه التي توقعها في أنواع الضلالات محذوف تقديره لفي أمس الحاجة إلى التحقيق والإيضاح الكامل والبيان الشافي، وقد أشار المؤلف فيما بين ذلك إلى الأسباب الموجبة للتحقيق والإيضاح وهي أولا: حاجة الناس إلى هذين الأصلين إذ بهما قوام الدين. ثانيا: أن أهل النظر والعلم والإرادة والعبادة، يحصل عندهم من الخلجات النفسية .

...أهل النظر والعلم و الارادة و العبادة , التصور و التصديق , هذا مجموع التوحيد , ايه نعم , التصور الصحيح و التصديق أيضا لهذا التصور ,

ايه نعم , الباب العلمي و الباب العملي , نعم .

...قال يحصل عندهم من الخلجات النفسية في هذا الباب ما يحتاجون معه إلى بيان الهدى من الضلال خاصة وأن هذا الباب قد خاض فيه بعض الناس بالحق تارة وبالباطل مرات عديدة مما سبب بعث الشبه وإدخال الشكوك إلى القلوب، والذين يقومون بهذا الخوض هم الذين اندسوا في عداد المسلمين لا رغبة في الإسلام بل ليكيدوا له ولأهله.

...ايه نعم , هؤلاء المبتدعة اندسوا في صفوف المسلمين , اندسوا ليس رغبة في الاسلام و لكن ليكيدوا لاهله كما فعل بولس حينما اندس في النصرانية ليفسد النصرانية على اهلها في وقت عيسى , حتى النصرانية التسمية هذه مبتدعة و اليهودية التسمية مبتدعة , ايه نعم , لان الله برأ ابراهيم ان يكون يهوديا او نصرانيا و لكن كان حنيفا مسلما , فاليهودية و النصرانية هذه اسماء بدعية في ملتهم , نعم .

...: قال قد خاض فيه بعض الناس بالحق تارة وبالباطل مرات عديدة مما سبب بعث الشبه وإدخال الشكوك إلى القلوب، والذين يقومون بهذا الخوض هم الذين اندسوا في عداد المسلمين لا رغبة في الإسلام بل ليكيدوا له ولأهله فإن العقيدة السلفية مازالت على منصة العزة وقمة الكرامة حتى استطاع أعداء الإسلام أن يندسوا بين ظهري المسلمين وأن يلبسوا الحق بالباطل ويزخرفوا الشبهات والشكوك باسم الدين وفي صورة

تنزيه الله عما لا يليق به فردوا آيات الله وحرفوا كتاب الله وعطلوا صفاته العليا وأسماءه الحسنى التي وصف بها نفسه ووصفه بها نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ومازالوا يجلبون بنظريات اليونان ومقالات الفرس والهند وآراء الجعد بن درهم والجهم بن صفوان وإخوانهما من أولئك الزائفين الملحدين حتى راجت تلك الترهات ومضت في طريقها إلى القلوب المريضة تفرح بها وإلى الأقلام الموبوءة تسجلها على الصحف وتسود بها وجوه الكتب وتنقلها جرائم فساد وإفساد إلى الذين فتنوا بها فتلوث العقول والفطر وإذاً. فثالث الأسباب لتحقيق هذين الأصلين هو كثرة من خاض في هذا الباب بالحق تارة وبالباطل تارات. ورابعها ما يعترى القلوب من الشبه التي توقعها في أنواع الضلالات ونتيجة لذلك أصبحت كتب التوحيد بحاجة إلى من يصقلها ويبعد عنها تلك الترهات والشبه التي دسها هؤلاء المغرضون بحيث يعود التوحيد صافياً نقياً لا لبس فيه كما كان في عهد الرسالة حيث كان محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم يبلغ عن ربه ثم ينقل عنه صحابته "ذلك التوحيد ناصع البياض" والمقصود أن هذين الأصلين بعد خلط كتب التوحيد بعلم الكلام ومقالات الفرس واليونان قد أصبحنا في حاجة ماسة إلى التحقيق وبيان الهدى من الضلال ولقد أحسن القائل: لا تخش من بدع لهم وحوادث ... ما دمت في كنف الكتاب وحرزه من كان حارسه الكتاب ودرعه ... لم يخش من طعن العدو ووخزه لا تخش من شبهاتهم واحمل إذا ... ما قابلتك بنصره وبعزه والله ما هاب امرؤ شبهاتهم ... إلا لضعف القلب منه وعجزه والشبهات جمع شبهة "وهي برزخ بين الحق والباطل" وقد جعل -الله عز وجل- بين كل متباينين برزخاً وأهل النظر والعلم والإرادة

والعبادة هم قوم من أهل السلوك والسير إلى الله والنظر هو التأمل والتفكر في آيات الله الأفقية والنفسية والعلم هو النور الذي يقذفه الله في القلب وذلك بأن يتحقق انتفاعه مما دعت إليه الرسل وتضرره بخالفهم والإرادة هي العقد الجازم على المسير .

...: ايه نعم , هذا تعريف العقيدة , حكم الذهن الجازم فإن وافق الحق و الواقع فصحيح و ان خالف الحق و الواقع ففساد , نعم .

...: قال هي العقد الجازم على المسير ومفارقة كل قاطع وعائق، ومرافقة كل معين وموصل، والعبادة "هي كمال الذل والخضوع لله والانكسار له والافتقار إليه مع كمال الحب" وكل هذه الأوصاف التي ذكرها المؤلف هي منازل أهل السير إلى الله .

قوله: فالكلام في باب "التوحيد والصفات " هو من باب الخبر الدائر بين النفي والإثبات، "والكلام في الشرع والقدر" هو من باب الطلب، والإرادة: الدائر بين الإرادة والمحبة، وبين الكراهة والبغض نفياً وإثباتاً، والإنسان يجد في نفسه الفرق بين النفي والإثبات والتصديق .

...: نعم , الانسان يجد في نفسه الفرق بين النفي و الاثبات , نعم.

...: و التصديق والتكذيب، وبين الحب والبغض، والحض والمنع، حتى أن الفرق بين هذا النوع وبين النوع الآخر معروف عند العامة والخاصة وعند أصناف المتكلمين في العلم، كما ذكر ذلك الفقهاء في كتاب

الأيان وكما ذكره المقسمون للكلام، من أهل النظر، والنحو، والبيان، فذكروا أن الكلام نوعان خبر، وإنشاء، والخبر دائر بين النفي والإثبات والإنشاء أمر، أو نهي، أو إباحة.

...: والإنشاء أمر، أو نهي، أو إباحة.

...: قال الشارح : الخبر معناه الكلام المخبر به كما في قولهم الخبر هو الكلام المحتمل للصدق والكذب، فالخبر هو ما يحتمل الصدق والكذب لذاته، ويجوز أن يُثَبَّتَ كما يجوز أن ينفي مع قطع النظر عن قائله. وذكر المؤلف أن التوحيد الطلبي الإرادي منقسم إلى مطلوب مراد، وإلى ممنوع مبغض، وقوله في الأول نفياً وإثباتاً معناه

أن منه ما يُثَبَّتُ كإثبات أن الله الخالق الرازق، الموصوف بصفات الكمال، ومنه ما ينفي كنفي الشريك له والمثل والكفو، وقوله كما ذكره الفقهاء في كتاب الأيمان يعني عند ذكرهم أن اليمين لا بد أن تكون على مستقبل ممكن فلا تنعقد على ماض كاذباً عالماً به "وهي الغموس " أو ظاناً صدق نفسه فيتبين بخلافه ومعناه في الثاني أن منه ما هو مثبت كالأوامر فهي مراد مطلوب فعلها، ومنفي، كالنواهي. ففعلها مكروه مبغض ممنوع وذكر أن الفرق بين الإثبات والنفي، والتصديق والتكذيب، وبين المحبوب المراد، وبين المكروه المبغض، معروف لدى كل أحد. مستقر في الفطر وقد نص على ذلك الفقهاء والأصوليون والباحثون في قواعد اللغة العربية والبلاغة .

...: الأصوليون يعني أهل أصول الدين و أصول الفقه , ايه نعم .

...: فإن صحة هذا التقسيم اللفظي تابع لصحة انقسام المدلول المعنوي، فإن هذه حقائق ثابتة في نفسها معقولة متميزة يميز العقل بينها ويحكم بصحة أقسامها. فالمقصود أن معاني الكلام: أما طلب، والطلب أمر ونهي "وهو الإنشاء" وأما خبر وهو ما يصح إثباته كما يصح نفيه لذاته "فمن الطلبي الإرادي توحيد، الشرع "والقدر" فإنه ما هو مطلوب مراد محبوب" كالتوحيد وسائر الطاعات "ومنه ما هو مبغض ممنوع "كالشرع والمعاصي" ومن الخبري "توحيد الربوبية والأسماء والصفات، فإنه ما يُثبت كأوصاف الكمال ونعوت الجلال، ومنه ما ينفي، كنفي النقص والعيوب والشريك والمثيل .

قال قوله: وإذا كان كذلك، فلا بد للعبد أن يثبت لله ما يجب إثباته له من صفات الكمال، وينفي عنه ما يجب نفيه عنه مما يضاد هذه الحال ولا بد له في أحكامه من أن يثبت خلقه وأمره فيؤمن بخلقه المتضمن كمال قدرته، وعموم مشيئته ويثبت أمره المتضمن بيان ما يحبه ويرضاه، من القول والعمل، ويؤمن بشرعه وقدره أيماناً خالياً من الزلل.

قال الشارح : يقول المؤلف وإذا كان منقسماً إلى منفي ومثبت. والطلب إلى محبوب مراد. ومبغض ممنوع، فيجب في باب الصفات أن يثبت لله من الأسماء الحسنى والصفات الكاملة العليا، ما وصف به نفسه، وما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم كما أنه يجب نفي النقائص

والعيوب عن الله سبحانه وسيأتي شرح هذه الجملة إن شاء الله تعالى، إذ الكلام على هذا الأصل هو جل موضوع هذه الرسالة. وأما الأصل الثاني وهو "توحيد الشرع والقدر" فيجب أن يثبت لله ويسلم له ما شرعه من أحكام ويؤمن بقدره السابق، فإن الإيمان بالقدر مرتبط بامثال الشرع، وامثال الشرع مرتبط بالإيمان بالقدر.

...: نعم ، القدر هو صفة -الله عز وجل- ، القدر هو قدرة الله ، وهو أربع مراتب: العلم و الكتابة في اللوح المحفوظ ما هو كائن و وجود القدر بعموم مشيئة -الله عز وجل- لكل ما هو كائن ، و قدرته على كل مخلوق ايه نعم ، فاربعة حاجات: العلم و الكتابة و عموم المشيئة و القدرة ، هذه مراتب القدر ، و هي قدرة -الله عز وجل- ، نعم .

...: قال وانفكك أحدها من الآخر محال .

...: افتكك الشرع عن القدر او القدر عن الشرع محال ، نعم .

...: فإن الإقرار بالقدر مع الاحتجاج به على الشرع ومحاربتة به مخاصمة لله تعالى في أمره وشرعه، ووعده ووعيدة، وثوابه وعقابه، وطعن في حكمته وعدله، وانتقاد عليه في إرسال الرسل، وإنزال الكتب، ونسبة أحكم الحاكمين وأعدل العادلين إلى العبث والظلم، في ذلك كله وكذلك الانقياد "للشرع" مع نفي القدر وإخراج أفعال العباد ذلك كله، وكذلك الانقياد "للشرع" مع نفي القدر وإخراج أفعال العباد عن قدرة الباري

وجعلهم مستقلين مستغنين عنه طعن في ربوبية المعبود وملكوته ونسبته إلى العجز، فالإيمان بالقدر "خير وشره" هو نظام التوحيد كما أن الإتيان بالأسباب التي توصل إلى خيره وتحجز عن شره واستعانة الله عليهما "هو نظام الشرع" ولا ينتظم أمر الدين ولا يستقيم إلا لمن آمن بالقدر وامثل الشرع، كما قرر النبي صلى الله عليه وسلم الإيمان بالقدر ثم قال: لما قيل له، أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ قال: "لا اعملوا فكل ميسر لما خلق له" فمن نفى القدر وزعم منافاته للشرع فقد عطل الله عن علمه وقدرته ومعاني ربوبيته، وجعل العبد مستقلاً بأفعاله، خالقاً لها فأثبت خالقاً آخر مع الله تعالى، بل أثبت أن جميع المخلوقين خالقون ومن أثبتته محتجاً به على الشرع محارباً له به نافية عن العبد قدرته التي منحه الله تعالى إياها .

...: ايه نعم , الذين تكلموا في القدرة يعني أمّا جبرية و أمّا معتزلة , المعتزلة نفوا قدرة الله , و الجبرية يعني نفو قدرة العبد , الذين نفوا قدرة العبد على الافعال جبرية قالوا أنهم مجبورين على الزنا , مجبورين على فعل المعاصي , الواحد منهم كغصن الشجرة اذا هبّ الريح , ايه نعم , تبع الغصن اصل الشجرة , فهؤلاء الجبرية , أمّا المعتزلة فهم ينفون قدرة الله و ان العبد هو خالق فعل نفسه , هؤلاء ايضا قدرية و هم المعنيين بالذم في ذم القدريّة , نعم نسأل الله العفو و العافية , طائفتين: المعتزلة و الجبرية , كلّهم ضلّوا في القدرة في القدر , نعم .

...: ومن أثبتته محتجاً به على الشرع محارباً له به نافية عن العبد قدرته التي منحه الله تعالى إياها و أمره ونهاه، فقد نسب الله تعالى إلى الظلم،

وإلى العبث، وإلى ما لا يليق به، فالمؤمنون حقاً يؤمنون "بالقدر خيره وشره" وأن الله تعالى خالق ذلك كله لا خالق غيره ولا رب سواه وينقادون للشرع أمره ونهيه ويصدقون خبر الكتاب والرسول صلوات الله عليه وسلم ويحكمونه في أنفسهم سرّاً وجهراً وهذا هو الإيمان الخالي من الزلل.

قوله: وهذا يتضمن التوحيد في عبادته وحده لا شريك له، وهو التوحيد في القصد والإرادة والعمل، والأول يتضمن "التوحيد في العلم والقول" كما دل على ذلك سورة {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} ودل على الآخر سورة {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} وهما سورتا الإخلاص .

... يقول *قل يا ايها الكافرون* دلّت على الاخلاص في العبادة و البراءة من فعل الكفار , *قل هو الله احد* دلّت على الاخلاص في العقيدة , ولذا سميت سورتا الإخلاص , نعم .

... قال وبهما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بعد الفاتحة في ركعتي الفجر، وركعتي الطواف، وغير ذلك.

قال الشارح : الإشارة في قوله "وهذا" راجعة إلى توحيد الشرع والقدر وكما يسمى بذلك، يسمى أيضاً التوحيد الطلبي الإرادي، وتوحيد العبادة، وتوحيد الألوهية. والتوحيد الفعلي نسبة إلى أفعال العباد، وتوحيد القصد والعمل، فهذه كلها ألقاب لهذا النوع وقوله "والأول" يعني "توحيد الربوبية والأسماء والصفات" السابق ذكره في كلامه رحمه الله تعالى ،

ويسمى هذا النوع، التوحيد العلمي، القولي والعلمي الخبري. وتوحيد الربوبية، والأسماء والصفات وتوحيد المعرفة والإثبات، والإشارة في قوله "كما دل على ذلك" راجعة إلى "توحيد الربوبية، والأسماء والصفات" وقوله "ودل على الآخر" يعني "وهو توحيد العبادة" وقوله "وهما سورتا الإخلاص، الضمير راجع إلى سورة {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} وسورة {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} وسميتا بالقصد والإرادة" وأما سورة {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} فتضمنة للتوحيد القولي العلمي كما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي - الله- عنها أن رجلاً كان يقرأ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} في صلاته فقال النبي صلى الله عليه وسلم سلوه لم يفعل ذلك؟ فقال: لأنها صفة الرحمن فإنما أحب أن أقرأ بها فقال أخبره أن الله يحبه .

...: ايه نعم , سورة *قل هو الله احد* على قصرها يعني *قل هو الله احد* تفسيرها *و لم يكن له كفؤا احد* , *الله الصمد* تفسيرها *لم يلد و لم يولد* , على قصرها فيها تفسيرها , *قل هو الله احد* , الله الصمد لم يلد و لم يولد* هذا تفسيرها , أحد و لم يكن له كفؤا أحد في آخر السورة , يعني على قصرها اشتملت على التاصيل و التفسير في بناء العقيدة , في بناء التوحيد العلمي الاعتقادي , ثم *قل يا ايها الكافرون* فهي تُخلص التوحيد العلمي , تضمنت البراءة , *لا أعبد ما تعبدون* يعني في الوقت الحاضر , *و لا انتم* في المستقبل *عابدون ما اعبد , و لا انا عابد ما عبدتم* , *لكم دينكم و لي دين* براءة من النبي صلى الله عليه وسلم و ليس إقرارا , ليس إقرارا لهم على دينهم , ايه نعم , *قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون و لا انتم عابدون ما اعبد و لا انا عابد ما عبدتم و لا

اتم عابدون* في المستقبل* ما أعبد* ما دتم على كفركم , *لكم دينكم و
لي دين* هذا براءة و ليس إقرارا لهم على دينهم , ايه نعم , لان بعض
الناس يستشهد بآخر السورة على إقرار المبتدع على دينه أو إقرار الكافر على
دينه يقول *لكم دينكم و لي دين* لا , ليس المقصود هو هذا , لكن
المقصود البراءة من دينهم* كم دينكم و لي دين* ايه نعم .

...: قال فقل يا أيها الكافرون اشتملت على التوحيد العملي نصا , وهي
دالة على التوحيد العلمي لزوماً و {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} اشتملت على التوحيد
القول نصا وهي دالة على التوحيد العملي لزوماً.

...: العملي ؟

...: لزوما نعم .

...: ايش بعد العملي ؟ .

...: لزوما , لزوما , باللزوم , عن طريق اللزوم .

...: باللزوم ايه نعم , في انواع الدلالة . نعم , بالمطابقة و اللزوم و
الالتزام و التضمن ايه نعم .

....: ولا يتم أحد التوحيدين إلا بالآخر .

....: يعني التوحيد العملي ما يتمّ إلا بالعمل ، من يقول أنّ العبرة يعني أو الايمان في القلب و لا يصلي ، هذا ما هو موحد ، كاذب ، ايه نعم ، او يُظهر موافقة المسلمين لكنه في عقيدته لا يعتقد أنّ الاسلام حق ، فهذا ايه نعم هذا زنديق ، هذا ليس مسلماً و ليس موافقاً لهم ، نعم .

....: قال والظاهر أنّ السر في قراءته صلى الله عليه وسلم سورة {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} وسورة {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} في ركعتي الطواف أنه لاستحضار عظمة الله وإشعار القلب أنّ الطواف بالكعبة ليس عبادة لها، وإنما هو عبادة الله الأحد الصمد الذي لا يستحق العبادة سواه، وإنما الطواف كسائر العبادات امتثالاً لأمر الله وشرعه، على حد قول عمر رضي -الله- عنه، لما قبل الحجر الأسود "والله أني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله صلى اله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك" وقوله: وغير ذلك، يعني كالمغرب والوتر فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بهما في ذلك، لأن المغرب خاتمة النهار، والوتر خاتمة عمله بالليل كما كان يقرأ بها في الفجر ليكون أول نهاره توحيداً.

قوله: فأما الأول، وهو التوحيد في الصفات فالأصل في هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله نفيًا وإثباتًا، فيثبت لله ما أثبتته لنفسه وينفي عنه ما نفاه عن نفسه.

قال الشارح : قوله فأما الأول. يعنى من الأصلين وهو توحيد الأسماء والصفات: فالأصل فيه أن يوصف الله بما وصف به نفسه في كتابه العزيز، وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه، وينفى عنه ما نفاه عن نفسه وما نفاه رسوله صلى الله عليه وسلم، قال الإمام أحمد "لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله لا يتجاوز القرآن والحديث " ويعلم أن ما وصف الله به نفسه من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا أحاجي. بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه، لا سيما إذا كان المتكلم أعلم الخلق بها يقول، وأنصح الخلق في بيان العلم وأفصح الخلق في البيان، والتعريف، والدلالة، والإرشاد، وهو سبحانه مع ذلك "ليس كمثله شيء" لا في نفسه المقدسة المذكورة بأسمائه وصفاته .

.... إذا أنهيت الشرح يعني ممكن تقع , نعم .

... ولا في أفعاله: فكما نستيقن أن الله سبحانه له ذات حقيقة، وله أفعال حقيقة، فكذلك له صفات حقيقة، وهو ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته، ولا في أفعاله، وقول الإمام أحمد "لا يتجاوز القرآن والحديث " معناه أن الأسماء والصفات توقيفية، فصدرها الكتاب والسنة.

... انتهى الشرح ؟ .

... نعم .

...: الجملة التي بعدها لشيخ الاسلام , ايش يقول ؟ .

...: وقد علم ان, طريقة سلف الامة و أئمتها إثبات ما اثبته الله من الصفات من غير تكيف و لا تمثيل .

...: من غير تكيف و لا تمثيل , ايش الفرق بين التكيف و التمثيل ؟
ايه نعم .

...: هو أن يتصور كيفية في ذهنه .

...: ايه نعم , يتصور كيفية في ذهنه و ان لم تكن واقعة , اما التمثيل فيمثل لشيء في خارج الذهن , نعم .

...: و من غير تحريف و لا تعطيل وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه , مع إثبات ما أثبته من الصفات من غير إلحاد: لا في أسمائه ولا في آياته. قال الشارح .

...: لا , بس , نعرف الجملة هذه و نقف عندها ان شاء الله , ان كان هناك استشكال في ما مر أو في غيره من الامور الهامة , نعم , ممكن السؤال و الله أعلم .

...: ما نقل عن بعض علماء اهل السنة بجعل الاشاعرة انهم من اهل السنة .

...: هو الامام أبو الحسن الاشعري , له ثلاث احوال , أولا يعني يقال انه مكث أربعين سنة في الاعتزال تحت تربية زوج أمه الجبائي و هو شيخ المعتزلة , ثم انه ناظر الشيخ في مسألة الصلاح و الأصلح و أنه يجب على الله أن يعمل الأصلح للعبد و سأل شيخه عن ذلك و لم يجب جواب مقنع , فقال وقف حمار الشيخ في العقبة , ثم انه شكك في منهج المعتزلة و صار في مرحلة وسط , برزخ بين منهج اهل السنة و بين منهج المعتزلة المبتدعة , ايه نعم , و تسمى مدرسة الكلائية , مدرسة الكلائية نشأ فيها الماتريدية و الأشعرية , يعني الماتريدية يكثر في الأحناف و الأشعرية يكثر في الشافعية , و كلاهما رضيع ... (كلمة غير واضحة هنا: 42:40) , يعني شيوخهم الكلائية نسبة الى ابن كلاب و هو عبارة ليس يعني متبع لمنهج السلف و لا متبع لمنهج المعتزلة المعطلة , ثم انّ أبي الحسن الاشعري وفقه -الله عز وجل- و انتقل الى منهج اهل السنة و الجماعة و مدح الامام أحمد و أثني عليه في كتابه اختلاف المصلين و مقالات الاسلاميين , او كذا , كتاب ضخم لابي الحسن الاشعري , و الكتاب الآخر اسمه الإبانة عن اصول الديانة أعلن فيه رجوعه عن مذهب التعطيل و الاعتزال و اثبت العلو لله تبارك و تعالى فكان آخر مراحل اهل السنة منهج اهل السنة , لكن أتباعه لم يتبعوه على هذا , مع انّ شيخ الاسلام ابن تيمية ذكر عنهم مثل الرازي و مثل الغزالي و مثل الجويني انهم في آخر حياتهم رجعوا , ايه نعم , الى منهج اهل السنة و الجماعة , و

انهم ندموا على ما مضى منه خاصة الجويني , ايه نعم , فالباطل مهما يكن , مهما علا نهايته الاضمحلال , ايه نعم , والله أعلم , بقي من الجواب شيء والسؤال .

...: قول انهم إطلاق الاشاعة سنة يعني .

...: لا , ما هو صحيح , الاشاعة منّا من يعنون بالاشاعة أشعرية الرازي أو أشعرية الجويني أو أشعرية الشهرستاني , يعني هذه , يعني كلهم يدعون انهم يتبعون أبي الحسن الأشعري و هو ليس صحيحا , لو تبعوه لرجعوا كما رجع ايه نعم , على كل حال اذا اطلق الأشعرية او أطلق لفظ الاشعرية يتناول التعطيل , لا يوافقون اهل السنة و الجماعة الا بإثبات سبع صفات و منهم من يثبت أربع عشرة صفة و منهم من يثبت إحدى و عشرين صفة , و الباقي ينفيه و لو أثبتته القرآن و السنة , و هذا منهج خطير يعني ليست لهم قاعدة مضطردة , ما فيه فرق بين ما أثبتوه و بين ما نفوه , فليست لهم قاعدة مضطردة و من هنا دخل عليهم الخلل , الأشعرية , الأشعرية تقريبا يعني لو انهم رجعوا مثل ما رجع أبو الحسن الأشعري لكانوا أقرب من الماتريدية , الماتريدية اتباع أبي منصور الماتريدي , و كما ذكرت انهم يكثرون في الأحناف , ايه نعم , و المؤتمر الخبيث هذا مؤتمر الشيشان أقصوا اهل الحديث و أقصوا أهل السنة و أقصوا هذه البلاد يعني من اهل السنة و الجماعة و صاروا هم المعطلة و المبتدعة صاروا هم اهل اسنة و الجماعة بزعمهم والله المستعان , و هذا من الأسباب التي يعني جعلتنا نحى أو نحوا نحو التأصيل في عقيدة السلف

الصالح , بقراءة مثل التدمرية و الحموية و نحوها , نعم , و سبق أن درسناها و أنت كنت ايضا معاضد في هذا و تعلم هذا .

....: ايه نعم .

....: و كتاب التوحيد لابن خزيمة ايه نعم , كلها مرّت و لله الحمد و سجّلت في التدريس , لكن يعني التأكيد فيه أو تكرار فيه تذكير و مزيد فائدة ان شاء الله , نعم , أنا شرحت هذا يعني اقرب من حيث لو تبعوا , لو تبعوا شيخهم و هو كما ذكرت يعني أكثرهم عند الموت رجع الى منهج أهل الحديث , ايه نعم , و هم أقرب من هذه الناحية , من هذه الوجهة , الغزالي يعني كان يعني عند الموت قالوا صحيح البخاري على صدره , ايه نعم , و ابن الجويني كان ندم على ما فات و يقول: إن لم يتداركني ربي فالويل لابني أم الجويني , يعني تمنى انه يموت على عقيدة عجائز نيسابور , و كذلك الفخر الرازي و كذلك الشهرستاني , يعني كلهم أثرت عنهم اقوال تدل على أنهم ندموا في خوضهم في الكلام ايه نعم .

أحد الحضور :

....: أصل الكلام هذا مستحدث ايه نعم , من يعني قواعد اليونان و منطق اليونان , منطق اليونان يعني يعرفونه بأنه آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الوقوع في الخطأ , و هذا تعريف باطل , لأن الذي يعصم مراعاته الذهن عن الوقوع في الخطأ هو الوحي , هو وحي الله الى رسوله

صلواته عليه و سلم , هو القرآن و صحيح السنة , هذا الذي يعصم الذهن عن الوقوع في الخطأ و ليس منطق اليونان يعني و قضاياهم السلبية و الايجابية و إذا كانت حتى انه وصلت بهم الجرأة الى أن يزنوا قضايا القرآن بمنطقهم مثل قولهم يعني قال الله تعالى * و قليل من عبادي الشكور* قالوا: نقيضها او قضية سالبة لا أحد من عبادي شكور , و هذه كاذبة و كذب النقيض دليل على كذب القضية من أساسها , يعني ما هم مصدقين القرآن حتى يزنوه بقضايا المنطق , و هذا خطأ , و الرد على المنطقيين للشيخ الاسلام ابن تيمية زلزل جميع قواعدهم الفاسدة , نلخصها في صفحة في أول الكتاب ثم يعني بين الحق رحمه الله تعالى , و الحقيقة يعني ان حسن طلبه العلم و من أراد الفائدة أن يقرأ الرد على المنطقيين شيخ الاسلام ابن تيمية , نعم .

....: كذلك نقض التأسيس .

أحد الحضور :

....: يقول بعضهم , بعضهم عند كلمة بعضهم فيها مجهول , ايه نعم.

أحد الحضور :

....: ههه ههه شيخ الاسلام أقامه الله حجة على المعطلة و لهذا هم يكرهون شيخ الإسلام و يكذبون عليه لان الله - سبحانه و تعالى - يعني

قيضه حجة على المعطلة و المتفلسفة و , ايه نعم , و العبرة فانظر الى ذات القول لا إلى القائل , نحن لا نقول ان شيخ الاسلام معصوم او انه يوحى إليه و لكن الله - سبحانه و تعالى - وفقه في مثل كتابه منهاج السنة في الرد على الرافضة و الزيدية و في مثل كتابه التوفيق بين الشرع و القدر موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول , و مثل مجموع الفتاوى التي جمعها الشيخ عبدالرحمن ابن قاسم و ابنه محمد ايه نعم , و حفيدهم امامنا عبدالرحمن ايه نعم في المسجد النبوي , فهؤلاء يعني حينما تقرأ في تراثهم و في ما جمعوا يتبين لك انور من الظلمة و يتبين لك الحق من الباطل , فالحمد لله على يعني ايصال نعمه , فإننا نسأل الله أن يوزعنا و إياكم شكرها , نعم .

هم يشوشون على شيخ الاسلام ابن تيمية ايه نعم و يكذبون حتى ابن بطوطة زعم انه رأى شيخ الاسلام ابن تيمية و رحلة ابن بطوطة الى الشام كان شيخ الاسلام في السجن يعني ما رآه و يقول انه ينزل من المنبر و يقول ان الله ينزل ايه نعم الى السماء الدنيا كنزولي من على هذا المنبر و هو كذب , هذا كذب , ما له ح , نعم , الله المستعان .

أحد الحضور :

...: أضحك الله سنك , ماذا عندك من فائدة .

...: قول ابن بطوطة .

....: ابن بطوطة , الله المستعان , ايه نعم , هو اقترى على الشيخ يعني ,
الشيخ كان في السجن حينما يعني المؤرخون يضبطون رحلة ابن بطوطة
لما ذهب الى الشام لم يلتقي بشيخ الاسلام ابن تيمية , كان شيخ الاسلام
مسجون , ايه نعم , سجنه الوشاة أهل الظلم لأنه يعني يبطل شد الرحال
الى زيارة القبور , فالقبورية يعني أجلبوا عليهم بباطلهم حتى وشوا به الى
الحكام و سجنوه , وتوفي في القلعة رحمة الله عليه , الحق منصور و ممتحن ,
نعم .

....: قول بعض العلماء ان الاشاعرة عندهم نوع جبر . يعني عندهم
نوع من الجبرية أو الجبر , القول بالجبر .

....: ايه فيهم جبرية , فيهم جبرية و صحيح يعني مذهب الاشاعرة نعم
فيهم جبرية في مسألة القدر , نعم جبرية , و أنا أقصد بالاشاعرة الذين
يعني يزعمون أنهم على مذهب أبي الحسن الاشعري و هم معطلة في
الصفات و يرون انهم مجبورين على أعمالهم و أفعالهم ايه نعم , و الله
المستعان , ايه نعم , الشيخ ابن القيم أذكر ذكرها عن جبري من الاشعرية
من الاشعرية امرأة إمرأته تزني فأخذ السوط و أراد أن يضربها فقالت:
أوه , يعني أخذت بمذهب ابن عباس و تركت مذهبك , فطرح السوط و
قال: جزاك الله خيرا لو لأك لهلكت , يعني هذا مسألة يعني الجبرية نعم ,
يقول انها مجبورة , و هي أنكرت عليه لما أراد ان يضربها و قالت أخذت

مذهب ابن عباس و تركت مذهبك , على زعمه انه استفاق , طرح السوط و جزاها خيرا , قال جزاك الله خيرا لولاك لهلك , الله المستعان , هو هلك , هذه يعني من النكات يعني تُذكر عن الجبرية و العياذ بالله , ايه نعم , إذا كان هناك سؤال او شيء او مطارحة .

شو الكتاب ؟ .

...: أحسن الله إليك , الطرق الصوفية .

...: ما أدري يعني أين وقفنا؟ , ما وصلت اليه ؟ . و قد علم أن طريقة سلف الامة إثبات ما أثبتته من الصفات من غير تكييف و لا تمثيل و لا من غير تحريف و لا تعطيل و كذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه مع اثبات ما اثبتته من الصفات من غير إلحاد لا في أسمائه و لا في آياته , نعم , هذا النص , و جاء الشرح يعني شرح الشيخ فالح ربما يطول و لا يتسع له الوقت , نعم يحسن الوقوف على هذا الموطن لكن إذا كان هناك استفهام في ما مرّ أو في غيره من الامور الشرعية , نعم .

نتحاور فيه ان شاء .

...: أحسن الله إليك , أقول الطرق الصوفية و نسبتها لأهل السنة؟.

...: هم أصلا كلمة صوفية ما هي موجودة لا في القرآن و لا في

السنة , لا مدحا و لا ذما , يعني الاشتقاق اللغوي أقرب ما يكون الى قوم لبسوا الصوف , لبسوا الصوف و تقشفوا , فسموا صوفية , في دويرة الصوفية في العراق , ايه نعم , و أصبحوا ربما يعني تبادوا في الغلو حتى تبعوا مذهب ابن عربي الملاحد في كتابه الفصوص , و ليس ابن العربي المالكي , فهؤلاء نسأل الله العفو و العافية , إن وصل بهم الأمر الى وحدة الوجود أو الى الاتحاد فهؤلاء يعني معروف امرهم انهم زنادقة , اما إذا يعني بالصوفية و انما هم زهاد فقد نُسب ابن رجب و ابن القيم الى انهم صوفية لكن السبب في هذا كثرة تعبدهم و زهدهم , فاخلط هو الذي يشكّل اللبس , ايه نعم , فلا بد من التوضيح , نعم .

نعم مرحبا و السلام و رحمة الله و بركاته .

أحد الحضور :

...: أنت اوردت المقولة هذه و تعرف الرد : من لا مذهب له لا دين له , ايه نعم من لم يذهب مذهب الاسلام ما له دين , يعني اتبع الرّخص و تنقل من هنا و هنا ايه نعم ليس له طريقة يعني واحدة أو طريقة معينة *ان الدين عند الله الاسلام* نعم , إذا كان المقصود هو هذا اما إذا كان المقصود يعني ما لا يتبع احد المذاهب الأربعة او يتعصب , يتعصب لواحد منها فلا دين له , و هذا فيه مبالغة , فيه مبالغة , و المذاهب الأربعة كلها مذاهب سنية , ليس منهم واحد يريد مخالفة الرسول صلى الله عليه و سلم و في رسالة قيّمة جدا لشيخ الاسلام ابن تيمية اسمها رفع

الملام عن الأئمة الأعلام , أثبت فيها أو نفى أن يكون أن يأتي أحد بأن إماما من الأئمة الاربعة: الامام أبي حنيفة و مالك و الشافعي و احمد بن حنبل , ما منهم واحد و غيرهم من أئمة السنة ليس منهم واحد يريد مخالفة النبي صلبه عليه و سلم , المسألة مسألة إجتهد , ايه نعم , و الاجتهاد هذا بذل المرؤوس وسعه فأصاب فله أجران و إذا بذل وسعه فأخطأ فله أجر واحد , ايه نعم و خطاه مغفور , هذا اذا صحت نيته و بذل وسعه في طلب العلم و لم يجد الحق و اخطأ فخطأه مغفور و له اجر واحد على اجتهاده و بذل وسعه , فرفع الملام عن الأئمة الأعلام رسالة صغيرة و هي مفيدة في حد ذاتها طبعها الجامعة الاسلامية مرار عديدة , انا أنصح أيضا بقراءة هذه الرسالة , يعني تبرئة لساحة أئمة أهل السنة , ابو حنيفة رحمه الله تعالى و مدرسته يعبروا عنها بمدرسة الرأي السني , أما مالك و الشافعي و أحمد فهي مدرسة يعني أهل الحديث , يعني مدرسة أهل الحديث مدرسة أهل السنة , و من أهل الحديث من يكون إماما في السنة , اما في الحديث , كالامام أحمد بن حنبل , و منهم من هو امام في الحديث و لكنه ايه نعم في السنة عليه ما عليه مثل كثير ممن يحفظ الحديث و لكنه في السنة مبتدع كالكوثري و أمثاله , والله المستعان .

ربما هذا الكلام يستفز بعض الجهلة والله المستعان , نعم .

أحد الحضور

...: المتصوفة , في اندونيسيا الصوفي هو الجيد , الانسان العابد يسمى

صوفي , هكذا أغلبهم .

أحد الحضور :

....: بس يُبحث في السند , فإن كنت مخبرا فالصحة , وإن كنت مدعي فالدليل , نبحث في السند و رجال السند , ايه نعم , و هل يعني في هذه الرواية ما يفيد العلم اليقيني أم انها ضعيفة و لا تفيد علما و لا عقيدة , ايه نعم , فالله المستعان , كل حال الاندونيسيين يعني شافعية , أغلبهم شافعية و هم أقرب يعني ما في شك أقرب الى السنة حتى انهم يعني يمدحون المتعبد يقولون: صوفي , نعم .

أحد الحضور

...: الفاتحة , بسم الله الرحمن الرحيم , الفاتحة .

أحد الحضور :

...: الاستفتاح , يعني ليس منها , الفاتحة على طول , و أنتم كذلك , نعم يا شيخ .

أحد الحضور :

...: وجه المرأة هو إن لم يكن عورة لكنه زينة , محلّ الزينة , مقرّ الزينة وجهها , و اليدين أو الكفين دليل على خصب بدنّها و ضعفه و لهذا شرع للخاطب أن ينظر الى وجهها للاستدلال على جمالها , و أن ينظر الى يديها للاستدلال على خصب بدنّها و ضعفه , و اكثر من هذا لا يراه الخاطب , و طبعا الزينة , الله نهى أن تبدي زينتها الا لمحرما , إذا كان وجهها مقر الزينة فهي تغطيه درءا للفتنة , بحضرة الأجانب عنها , الرجال الأجانب , فيعني الذين يحتجون ويقولون إنه ليس بعورة و الحنابلة يقولون هو و المرأة كلها عورة إلا وجهها في الصلاة , نعم نقول هذا لكن وجهها هو محل الزينة و قد أمرت ألاّ تبدي زينتها إلا , لزوجها و محارمها , و لهذا قالت عائشة رضي -الله- عنها: إنّنا كنّا نحرم في وجوهنا فإذا حادانا الركب انسدلنا و إذا جاوزونا كشفنا , رضي -الله- عنها , ايه نعم .

الدرس رقم 03

...: ان الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره و نتوب إليه و نعوذ بالله من شرور انفسنا و من سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له و من يضل فلا هادي له , أشهد أن لا غله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد ان محمدا عبده و رسوله عبد لا يُعبد و رسول لا يُكذب بل يطاع و يتبع و لا يعبد الله إلا بما شرع , اللهم صلي و سلم عليه و على آله و أصحابه أجمعين و التابعين و من تبعهم باحسان الى يوم الدين اما بعد نستعين بالله تبارك و تعالى و نعرض من كتاب التحفة المهدية في شرح الرسالة التدمرية في العقيدة , و كما قد عرضنا شيئا من المقدمات بالأمس و قبله وقفنا على قول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وقد عُلِمَ أنَّ طريقة سلف الأمة و أئمتها إثبات ما أثبتته من الصفات من غير تكييف و لا تمثيل و من غير تحريف و لا تعطيل و كذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه مع إثبات ما اثبتته من الصفات من غير إلحاد لا في أسمائه و لا في آياته .

هذه الجملة من قول شيخ الإسلام , و قد عُلِمَ ان طريقة سلف الأمة , يعني امة الإجابة , و إمامهم رسول الله محمد صلى الله عليه و سلم , و أئمتها , طريقة أمة سلف الأمة مثل الأئمة الاربعة و غيرهم مثل الخلفاء الأربعة و الأئمة الاربعة و غيرهم يُثبتون ما اثبتته الله لنفسه من الصفات

, سواء كانت صفات ذاتية لا تنفك عن الذات بحال و هي التي تدل على الكمال المطلق لا نقص فيها و لا تمثيل , قال: من غير تكييف , التكييف هو كما مرّ معنا بالأمس هو رسمُ صورة في الذّهن هذا هو التكييف , كيفية يرسمها إنسان في ذهنه و لو لم تكن واقعة , أمّا التمثيل فهو يمثّل بشيءٍ واقع يعني مراتب الوجود الأربع يأخذ منها مرتبتين : المرتبة الأولى التصوّر في الذهن و هو التكييف و المرتبة الثانية التعيين , التعيين في ما خرج عن الذهن و هو التمثيل , و الرّسمي و هو الكتابة و ما يجري على اللسان و هو النطق , قال: و من غير تحريف و لا تعطيل , التحريف هو لي- النصوص إمّا بقرمطتها حذف أولها و حذف آخرها أو حذف شيءٍ منها حتى تدل على غير المعنى المراد , و أمّا من غير تحريف قال: و أمّا تحريف في معناها و لا تعطيل , التعطيل هو عدم إجراء ما تدلّ عليه من المعاني , يقولون هي مجاز , لا تدل على حقائق , فكل ما وصف الله به نفسه من الصفات الفعلية التي هي مقيدة بمشيئته متى شاء فعل و متى لم يشأ لم يفعل *فعّال لما يريد* - سبحانه و تعالى- , ايه نعم , يقولون: ايه نعم انّ هذه الصفات الفعلية انها مجاز او حتى الصفات الذاتية , ايه نعم , و يصفون -الله عز وجل- بالنقائص و بما ينزهون انفسهم عنه , يقولون *يد الله مغولة غلّت أيديهم و لعنوا بما قالوا* , *و إذا بشر أحدهم بالأنثى ضلّ وجههم مسوداو هو كظيم* و يقول ان الملائكة بنات الله , يضرب لله المثل الأسوء , نسأل الله العفو و العافية , و كذلك السلف الصالح ينفون عن الله ما نفاه عن نفسه من صفات النقص و العيب و التمثيل مع إثبات ما اثبته من الصفات من غير الحاد لا في أسمائه و لا في آياته , هل حضر الأخ المبارك فهد ؟ نستمع ما

يعرضه من شرح هذه الجملة , فعلي بركة الله .

...: أحسن الله عليك , بسم الله الرحمن الرحيم , الحمد لله رب العالمين
و الصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله و
صحابه اجمعين , قال الشارح رحمه تعالى : معناه أن السلف رضي -الله-
عنهم ورحمهم لا يتجاوزون طريقة الكتاب والسنة .

...: يعني يراد السلف الصالح هنا , نعم .

...: ولا يخالفون ما جاء فيهما بل يؤمنون بذلك ويصفون الله بما
وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم، إثباتا بلا
تمثيل، وتنزيها بلا تعطيل .

...: إثبات يعني بلا تمثيل , ما يبالغون في الاثبات حتى لا يجرهم الى
التمثيل , و لا يبالغون في النفي و التنزيه حتى لا يجرهم الى التعطيل , ايه
نعم , على حدّ قوله تعالى .

...: على حدّ قوله تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}

...: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} , ليس كمثل شئ رد على

الممثلة , و هو السميع البصير رد على المعطلة , نعم .

.... والمراد بالسلف الصحابة والتابعون وتابعوهم .

.... المراد بالسلف , النبي هو الامام و هو القدوة , ليس مقصورا على الصحابة فقط , ايه نعم , نقصد الصحابة صحابة النبي , و النبي هو الامام , و التابعون و تابعيهم باحسان .

.... وكل من سلك طريقهم فهو سلفي نسبة إليهم .

.... ايه نعم , هذا المراد بالسلف , السلف الصالح , كل من سلك طريق الصحابة نعم و التابعين لهم باحسان فهو سلفي نسبة إليهم , نعم .

.... ومعنى السلف المتقدمون بعكس الخلف فإنهم المتأخرون، فمن جاء بعد القرون المفضلة وسلك طريقة المبتدعين فهو من الخلف .

.... *نخلف من بعدهم خلف* بتسكين اللام , يعني يُشعر بالذم , ايه نعم , لكن بفتح اللام يُشعر بأنه الذي خلضفض غيره , ايه نعم , *نخلف من بعدهم خلف أضالوا الصلاة و اتبعوا الشهوات* نعم , فهو من الخلف ..

.... فهو من الخلف ومن هؤلاء السلف "الإمام أحمد، ونعيم بن حماد،

ومحمد بن إدريس الشافعي، والإمام مالك بن أنس" وبناسب أن نذكر هنا بعض ما جاء عن هؤلاء الأئمة في الصفات قال نعيم بن حماد شيخ البخاري رحمهما الله تعالى "من شبه الله بخلقه كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه كفر وليس فيما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم تشبيه ولا تمثيل " .

...: ليس في ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسول صلوات الله عليه و سلم ليس في هذا تشبيه ولا تمثيل ، يعني من زعم أن بعض النصوص توهم التشبيه فهو زعم خاطئ و باطل ، صاحب الجوهرة في عقيدة الاشاعرة يقول: و كل نص أوهم التشبيه أوله أو فوض و رم تنزيها ، ما في نصوص الوحي ما يوهم التشبيه ، لكن الوهم من المتلقي ، الوهم من المتلقي ، حين يتلقى النص يتوهم غير ما تدل عليه ، ايه نعم .

...: وقال الإمام الشافعي: رحمه الله الله أسماء وصفات لا يسع أحداً جهلها فمن خالف بعد ثبوت الحجّة عليه كفر وأما قبل قيام الحجّة فيعذر بالجهل .

...: يعذر بالجهل إذا لم يكن مفترطاً ، فرط ما لا يسعه جهله ، أو أعرض ، جاءه أناس يعني ينبهونه الى ميراث الرسول صلوات الله عليه و سلم ولكنه لم يسمع منهم ، استكبر في نفسه ، و أعرض ، هذا معرض ، فإعراضه تسبب بجهله ، إذا إعراضه تسبب بجهله فلا يُعذر بهذا الجهل ، بسبب الإعراض ، أو فرط في ما لا يسعه جهله ، يقول اتّي أعبد الله و

هو يثبت لله العلو , فإذا سجد ما لقوله سبحانه ربي الأعلى معنى عنده , بل ذكر عن المريسي وغيره من المعطلة أنه لا يفرق الأعلى والأسفل , ولهذا يقول في سجود سبحانه ربي الأسفل , نسأل الله العفو والعافية , نعم , وهذا ما يعذر بالجهل لأنه معرض , ايه نعم , ربما يعني إذا بينت له الهدى قال أنت وهابي انت كذا الى آخر ما يقول , يعني لا يتأمل في الهدى , فهذا معرض ولا يعذر بجهله , نعم , وقد سبقت الإشارة ...

...: وقد سبقت الإشارة إلى بعض ما جاء عن الإمام أحمد. في هذا الباب، أما الإمام مالك رحمه الله تعالى فيأتي بعض ما جاء عنه في هذا الباب في موضعه من هذه الرسالة.

...: شوف هنا في التعليقات , يعني تعليقات لا بأس بها , ايه نعم , قال: الجاهل معذور ما لم يفرط أو يعرض , يعني عرفنا معنى التفريط و معنى الإعراض , نعم .

...: قال والتكييف معناه تعيين كنه الصفة .

...: ما جاء عن الامام أحمد في هذا الباب , أما الامام مالك أو ما وصلت .

...: ما جاء .

...: ايه , الامام مالك رحمه الله تعالى , ما أدري اختلفت النسخة التي عندك ؟ .

...: و الله يقول , أما الإمام مالك رحمه الله تعالى فسيأتي بعض ما جاء عنه في هذا الباب في موضعه من هذه الرسالة

...: الاستواء معلوم و الكيف مجهول و السؤال عنه بدعة , نعم .

...: قال و التكييف معناه كنه الصفة .

...: تعيين كنه الصفة و هي خيال , هي تصور , ايه نعم , التكييف تصور , يقال: كيف الشيء أي جعل له كيفية معلومة , نعم .

...: وكيفية الشيء صفته وحاله، ومعنى التكييف اصطلاحاً تعيين كنه الصفة وكيفيةها , فالمكيفة هم الذين يطلبون تعيين كنه صفات الباري، وهذا مما استأثر الله به، فلا سبيل إلى الوصول إليه .

...: ايه نعم , الكيف موجود , لكن معرفته ايه نعم هي التي لا سبيل الى الوصول إليها من البشر , لا يعرف إلا هو , لا يعرف ذاته إلا هو , فكذا لا يعرف كيفية صفاته إلا هو - سبحانه و تعالى - , نعم .

...: والتمثيل هو التشبيه، يقال مثل الشيء بالشيء .

...: انظر التعليق ايش يقول الشيخ؟

...: أنّ هناك فرقا بين التشبيه و التمثيل , وقد وضح هذا الشارح رحمه عند شرحه لقول ابن تيمية في القاعدة السادسة : و قد يُفرق بين لفظ التشبيه و التمثيل فارجع إليه .

...: ايه نعم , التمثيل هو إجراء حكم المثل يعني على مثيله , يعني إثباتا و نفيا , يعني ما يجري على المثل يجري على مثله من كل جهة , اما التشبيه فقد يكون فيه من بعض الوجوه اشتراك او يسميه بعض الناس تشبيها , و لهذا يعني نفوا الصفات بزعم انها تشبه ما يجدونه في المخلوقات , فيقولون لا ينزل , او النزول هذا يعني ينكرونه لانه هو السفلى و هل يخلوا العرش منه او لا , يعني كلمات او كلام ما ينبغي لهم يخوضوا فيها , فنزوله سبحانه لا ينافي علوه كما أنّ علوه لا ينافي دنوه , -سبحانه و تعالى- , ايه نعم .

...: يعني احسن الله إليك يقال: كل تمثيل تشبيه و ليس العكس.

...: كل تمثيل تشبيه , أحسنت , كل تمثيل تشبيه , يعني التشبيه المنفي , التشبيه المذموم , و ليس كل تشبيه تمثيل , قد يُقال هذا , نعم , حسب

الفاهيم , نعم .

...: يقال مثل الشيء بالشيء اذا سواه و شبهه به و جعله مثله .

...: نعم , المثل الذي يجوز له ما يجوز على مثله , و يمتنع عليه ما يمتنع على مثله , هذا التمثيل , ايه نعم .

...: و جعله مثله و على مثاله , فالشبيه والمثل والنظير ألفاظ متقاربة، ومعنى التحريف تغيير ألفاظ الأسماء والصفات أو تغيير معانيها: فالتحريف لغة التغيير وإمالة الشيء عن وجهه: يقال أنحرف عن كذا أي مال وعدل واصطلاحاً هو تغيير ألفاظ الأسماء والصفات أو معانيها: فالتحريف ينقسم إلى قسمين، الأول تحريف اللفظ كقراءة بعض المبتدعة قول الله سبحانه {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} بنصب لفظ الجلالة .

...: و كَلَّمَ اللَّهُ صحيح , نعم , رقع لفظ الجلالة , موسى تكليماً , قصدهم من هذا انّ الله لا يتكلم , نعم , والثاني ..

...: والثاني: التحريف المعنوي، كقولهم في قوله سبحانه وتعالى {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} استولى عليه: والتعطيل لغة الاخلاء، يقال جيد عطّل.

...: جيد ؟

...: عَطُلٌ .

...: احسنت .

...: أي خال من الزينة ومعناه هنا بجد الصفات، وإنكار قيامها بذاته سبحانه، ونفي ما دلت عليه من صفات الكمال، وقوله "من غير إلحاد" أي من غير ميل وعدول عن الحق الثابت والإلحاد معناه لغة الميل والعدول عن الشيء، ومنه اللحد في القبر لانحرافه إلى جهة القبلة .

...: اللحد في القبر: إنحراف عن سمت القبر الى جهة القبلة , نعم.

...: واصطلاحا العدول بأسماء الله وصفاته وآياته عن الحق الثابت.

...: ولهذا ورد في الأثر اللحد لنا والشقْلغيرنا , واصطلاحا ..

...: العدول بأسماء الله وصفاته وآياته عن الحق الثابت , فإن إتباع رسوله .

...: إصطلاحا الشرعي , العدول بأسماء الله وصفاته وآياته عن الحق الثابت , نعم .

...: فإن إتباع رسوله وورثته القائمين بسنته لم يصفوه إلا بما وصف به نفسه، ولم يحددوا صفاته، ولم يشبهوها بصفات خلقه، ولم يعدلوا بها عما أنزلت له لفظاً ولا معنى، بل أثبتوا له الأسماء والصفات، ونفوا عنه مشابهة المخلوقات، فكان إثباتهم بريئاً من التشبيه، وتنزيههم خالياً من التعطيل، لا كمن شبهه حتى كأنه يعبد صنماً أو عطله كأنه يعبد عدماً.

...: و لهذا قالوا الممثل يعبد صنماً و المعطل يعبد عدماً , و يعني صاحب السنّة يعبد احدا صمدا لم يلد و لم يولد , نعم .

...: فإثبات أوصاف الكمال ونفي المماثلة هي طريقة أتباع الرسل وورثة الأنبياء ، بخلاف الذين يلحدون في أسماء الله وآياته ويتأولون نصوص الصفات على غير تأويلها، ويدّعون فيها صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح بغير دليل سوى آرائهم الكاسدة وشبههم الفاسدة التي ظنوها بينات وإنما هي في واقع الأمر جهالات وضلالات فتأويلهم لنصوص الصفات حقيقته تحريف كلام الله وكلام رسوله صلّ الله عليه و سلّم عن مواضعه، وكذب واقتراء على الله وعلى رسوله، فإن التأويل الصحيح هو الذي يوافق ما جاء في الكتاب والسنة، وما خالف ذلك باطل: فإن كل تأويل لم يدل عليه دليل من الكتاب ولا معه قرينة تقتضيه فهذا لا يقصده الهادي المبين بكلامه إذ لو قصده لألحق به قرائن تدل على المعنى المخالف لظاهره حتى لا يوقع السامع في اللبس والخطأ: فإن الله أنزل كلامه بياناً وهدى، فإذا أراد به خلاف ظاهره ولم يلحق به قرائن تدل على المعنى الذي يتبادر غيره إلى فهم كل

أحد لم يكن بياناً ولا هدى. فالتأويل إخبار بمراد المتكلم لا إنشاء، فإذا قيل معنى اللفظ كذا وكذا كان إخباراً بالذي عنى المتكلم فإن لم يكن الخبر مطابقاً كان كذباً عليه.

...: نعم إذا لم يكن الخبر مطابقاً للحق فهو كذب ، و لهذا أثر عن الشافعي يقول: آمنت بالله و ما جاء عن الله على مراد الله ، و آمنت برسول الله و ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه و سلم على مراد رسول الله صلى الله عليه و سلم ، نعم .

...: قوله رحمه الله تعالى : فإن الله تعالى ذم الذين يلحدون في أسمائه وآياته، كما قال تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخَفُونَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ} الآية فطريقتهم تتضمن إثبات الأسماء والصفات مع نفي مماثلة المخلوقات، إثباتاً بلا تشبيه، وتنزيهاً بلا تعطيل. كما قال تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} ففي قوله {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} رد للتشبيه والتمثيل وقوله {وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} رد للإلحاد والتعطيل.

قال الشارح : يعني أن السلف أثبتوا لله أوصاف الكمال ونفوا عنه مماثلة المخلوقات، فلم يسلكوا طريقة المبتدعين الذين ذمهم الله على إلحادهم وتحريفهم الكلم عن مواضعه، ووجه الذم في الآية الأولى أن الله أمر

بترك الملحدين واجتناب طريقتهم وتهددهم تعالى بقوله {سَيُجْزَوْنَ مَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ} بعد أن أخبر بأن له الأسماء الحسنى وهي الكاملة العليا وفي
الآية الثانية أخبر أن إلحاد الملحدين غير خاف عليه سبحانه، بل هو يعلمه،
وهذا تهديد لهم أكد به بقوله {أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمَّنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ
الْقِيَامَةِ} فأخبر أن الآمنين هم الذين لا يلحدون في آياته، والذين يلقون في
النار هم الملحدون ثم توعدهم بقوله {اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ أَنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}
والعرب قد تخرج الكلام بلفظ الأمر ومعناه فيه النهي، أو التهديد
والوعيد كما قال تعالى {فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ} فقد خرج
ذلك مخرج الأمر، والمقصود به التهديد والوعيد والزجر، والشاهد من
الإلحاد هنا هو إلحاد التشبيه، وإلحاد التعطيل، فإن الإلحاد خمسة أقسام:
ثالثها تسمية الأصنام بأسماء الله كتسمية اللات من الإله، والعزى من
العزیز، ونحوه: ورابعها تسميته سبحانه بما لا يليق بجلاله، كتسمية
النصارى له أباً وتسمية الفلاسفة له موجباً أو علة فاعله .

...: علة تامة موجبة , ايه نعم , فائدة: هذا أيضا من يعني الإلحاد ,

نعم .

...: وخامسها وصفه بما يتعالى ويتقدس عنه من النقائص كقول
أخبث اليهود أن الله فقير، وقولهم يد الله مغولة فذم الملحدين بالتشبيه
لتشبيههم صفات الله بصفات خلقه، وذم الملحدين بالتعطيل لتعطيلهم
الأسماء الحسنى عن معانيها ووجد حقائقها، تعالى الله عن قول الملحدين
علواً كبيراً: والمقصود أن السلف أثبتوا لله ما يجب إثباته إثباتاً بلا تمثيل،

وتنزيهاً بلا تعطيل، على مقتضى قوله سبحانه {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} وهو السَّمِيعُ البَصِيرُ والكاف في قوله: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} أصح الأقوال فيها أنها صلة والحروف الزائدة تأتي في الأسلوب العربي لتقوية المعنى وتأكيده كما في قول الشاعر: ليس كمثل الفتى زهير ... خلق يوازيه في الفضائل .

...: هو الشيخ رحمه الله يقول: صلة، يعني كأنها زائدة، وهي ليست زائدة، *ليس كمثل* يعني في قلب عبده المؤمن، والله - سبحانه و تعالى - يعني يعرفه العبد المؤمن، الله - سبحانه و تعالى - يعرفه المؤمن بصفات الكمال، بصفات الكمال التي لا يماثله فيها مخلوق، فإذا سمع قول الله تبارك و تعالى *ليس كمثل* شيء وهو السميع البصير*، و سمي بعض سمياً بصيراً، يعلم أن السميع ليس مثل السميع ولا البصير مثل البصير، عائشة أم المؤمنين رضي -الله- عنها تقول سبحان من وسع سمعه الأصوات والله اني لفي أدنى الخباء و يخفى عليّ بعض قول المجادلة، والله سمع قولها من فوق سبع سماوات، يعني ان سمع -الله عز وجل- لا يماثل سمع المخلوق الضعيف العاجز الناقص و لكن سمعه محيط بكل صوت و بكل مسموع جلّ و علا، ايه نعم، وهذا معنى قوله يعني *ليس كمثل* في قلب عبده المؤمن، فالمثال العلمي ما يعرفه المؤمن من صفات -الله عز وجل- في قلبه، لا يعلم له *فاعبده و اصطر لعبادته*، *هل تعلم له سمياً* فهو في تصوّره لصفات الكمال لا يعلم لها مثيلاً في المخلوقات فليس كمثل في قلب المؤمن، المثل الأعلى وهو الذي يمنع تصوّره وقوع الشراكة فيه، المسلم و المؤمن يثبت لله المثل الأعلى، و تعريف المثل الأعلى هو الذي يمنع تصوّره وقوع الشراكة فيه، واضح ان شاء الله، ايه نعم .

أنا شايف ما أدري , كأن فيه وجوه يرتسم عليها الإستفهام ؟ نعم ,
تصوّر المثل الأعلى هو الذي يمنع وقوع الشركة فيه , إثبات المثل الأعلى
لله , إذا أثبت المثل الأعلى لله فإنّ إثباتك يمنع وقوع الشركة فيه , ايه نعم
, * والله المثل الاعلى * الله أثبت لنفسه المثل الاعلى , و المثل الاعلى هو
الذي يمنع تصوره وقوع الشركة فيه , ايه نعم , واضح يا شيخ ؟ , بسم الله ,
زّم شفّتيه , نعم .

...: قال وعلى هذا يكون المعنى ليس مثل الله شيء .

...: ايه نعم , هذا جاب المعنى بس لكن على قول العامي : يخرط و
يحسك , يعني جاء رجل يسوم بعيرا لأعرابي , قال يا اعرابي بعيرك يخرط
أو يحسك ؟ البعير إذا صار يخرط يعني يا كل بعض الشجر ويترك بعضها ,
و إذا صار يحسك يقضي عليها كلّها , فالأعرابي لا يدري إيش معنى
يخرط و يحسك , فقال: يخرط و يحسك , ايه نعم هههه و الله المستعان ,
إذا جاب يعني المعنيين خلاص , نعم .

...: والقول الثاني أن الكاف بمعنى مثل .

...: وهذا هو الراجح , نعم .

...: وعلى هذا يكون المعنى ليس مثل الله شيء .

...: في قلب عبده المؤمن , المثال العلمي , المثال العلمي الأعلى الذي يمنع تصوره وقوع الشركة فيه , إذا تصوّرت أنّ سمع الله أحاط بكل المسموعات , هل تعلم مشاركا له في هذه الصفة أبدا *فاعبده و اضطبر لعبادته* *هل تعلم له سميا* ابدا , نعم .

...: ووجه كونها ردا على المشبهة، الممثلة، النفي الصريح بأنه ليس مثل الله شيء ووجه كونها رداً على أهل الإلحاد والتعطيل، أن فيها نسبة السمع والبصر إلى الله حقيقة .

...: نعم , نسبة السمع و البصر الى الله حقيقة , و لهذا حصل يعني ما يشبه يعني سوء الفهم في زمن الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى لما اثبت أنّ الله معنا .

...: بذاته.

...: ايه , يعني , كأنه قال بذاته , فأُنكر عليه و هو يقصد معنى "حقيقة" , إنّ الله معنا معية حقيقية ايه نعم معنا حقيقة , و هذه المعية لا تقتضي حلول , و لا تقتضي الأمتزاج و لا تنافي علوه و مباينته لخلقه -سبحانه و تعالى- , و هذا مقصود الشيخ لكن شغب عليه بعض يعني الناس فعَدَل عن كلمة "معنا بذاته" , رحمه الله تعالى , ايه نعم .

...: قال ووجه كونها رداً على المشبهة الممثلة، النفي الصريح بأنه ليس مثل الله شيء ووجه كونها رداً على أهل الإلحاد والتعطيل، أن فيها نسبة السمع والبصر إلى الله حقيقة .

...: حقيقة ، نعم ، كل الصفات التي أثبتها الله لنفسه يعني هي حقيقية ، نعم ، ليست مجازاً ، كما يُعتقد في المجاز ، المجاز ما عرّفه أهله ، يعني نقول لهم: عرّفوا لنا المجاز ؟ ايش تقصدون بالمجاز؟ هل هو قسم الحقيقة؟ فإذا بعد الحق إلاّ الضلال ، هل تقصدون يعني بالمجاز أنه اللفظ الذي أُستعمل في غير ما وُضع له ، هاتوا لنا التاريخ ، ايه نعم ، هم يعني لم يتفقوا على تعريف موحد للمجاز ، إذا كان على قول الامام الطبري المفسر ، شيخ المفسرين ، و على قول غيره من أئمة اللغة : هذا من مجاز اللغة ، يعني من الأسلوب الجائز في اللغة ، لا يعني انه ليس له حقيقة ، نعم ، و الله أعلم .

...: قال وذلك يقتضي إتصاف الباري بها وإذا كان متصفاً بها وهي على ما يليق به فكذلك سائر الصفات .

قال شيخ الاسلام : والله سبحانه : بعث رسله "بإثبات مفصل ، ونفي مجمل ، فاثبتوا لله الصفات على وجه التفصيل ، ونفوا عنه ما لا يصلح له من التشبيه والتمثيل ، كما قال تعالى { فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا } ، قال أهل اللغة هل تعلم له سمياً؟ أي نظيراً يستحق مثل اسمه ، ويقال مسامياً يساميه ، وهذا معنى ما يروى عن ابن عباس { هَلْ تَعْلَمُ لَهُ

سَمِيًّا { أَي مِثْلًا أَوْ شَبِيهًا. وَقَالَ تَعَالَى { لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ } وَقَالَ تَعَالَى { فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ } وَقَالَ تَعَالَى { وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا } وَقَالَ تَعَالَى { وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أُنَى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } وَقَالَ تَعَالَى { تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا } الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ } .

...: شوغ عندك لم يتخذ له ؟ إن كانت عندك امسحها , "له" , نعم
اسمح له , أحسنت أنت يعني ما نطقها اعتمدت على الحفظ * و لم يتخذ
ولدا* .

...: وَقَالَ تَعَالَى { فَاسْتَفْتِهِمُ الرِّبَّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهمْ لَيَقُولُونَ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ فَأْتُوا بِكُتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ أَنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ } إِلَى قَوْلِهِ { سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } فَسَبِّحْ نَفْسَهُ عَمَّا يَصِفُهُ الْمُفْتَرُونَ الْمُشْرِكُونَ، وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ لِسَلَامَةِ مَا قَالُوهُ مِنَ الْإِفْكِ وَالشَّرْكِ، وَحَمْدِ نَفْسِهِ إِذْ هُوَ سُبْحَانَهُ الْمُسْتَحَقُّ لِلْحَمْدِ بِمَا لَهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَبَدِيعِ

المخلوقات.

قال الشارح : المعنى أن ما جاء في الكتاب والسنة من إثبات الصفات جاء على طريقة التفصيل , مثل وصفه بالاستواء، والعلم، والقدرة، والمحبة، والرضا، وما جاء في الكتاب والسنة من نفي مماثلة أحد من الخلق للباري سبحانه جاء على طريقة النفي الإجمالي، كقوله تعالى {هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا} وقوله سبحانه {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} ونحو ذلك فنفي المماثلة مطلقاً والمشابهة والمسامات مطلقاً ولم ينف المماثلة في شيء معين كأن يقول لا سمي له في علمه، أو في استوائه، أولاً مثل له في محبته، أو كلامه ونحو ذلك. والواو في قوله "فأثبتوا ونفوا" مرجعه الرسل ثم أتباعهم من أئمة الدين وأهل السنة والجماعة، وقد سبق معنى هذا .

...: ايه , أثبوا , المراد بهم الرسل و أتباعهم من أئمة الدين و أئمة السنّة , اهل السنة و الجماعة , نعم , و قد سبق معنى هذا , هو هنا فيه تعليقة يقول: الولد مثل أبيه و الصحابة تُشابه أصحابها و تشاركه , فنسبة الولد و الصحابة إشراك بالله تعالى , لأن الولد و الصحابة يكتسبان الألوهية *قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين* لأنه أصبح إلها , كما يقال في المثل العامي: ولد البط عوّام , ولد البط بط , و لود الإله إله , فحينما ينسبون لله الولد يعني لا شكّ أنّ هذا شرك , ايه نعم , فأنا أول العابدين يعني لهذا الولد , إذا كان لله على تقديرهم الفاسد , فالله المستعان.

...: ومقصود المؤلف أن السلف يثبتون إثباتا مفصلا، وينفون نفيا

مجملا علي طريقة الكتاب والسنة، ثم شرع رحمه الله تعالى يُمثل للنفي الإجمالي في القرآن الكريم فذكر آية "مریم" وكلام اللغويين في معنى السمي: والمعنى أنه ليس له مثل ولا نظير حتى يشاركه في العبادة: فلها انتفى المشارك استحق الله سبحانه أن ينفرد بالعبادة وتخلص له: هذا مبني على أن المراد بالسمي هو الشريك في المسمى وقيل المراد به الشريك في الاسم كما هو الظاهر من لغة العرب .

...: الشريك في الإسم هو السمي , تقابل الشخص مثلا و اسمه مثل اسمك , يعني اسمه صالح و انت اسمك صالح , فتقول: اهلا مرحبا بسمي , نعم , المشابه بالإسم هو المي , والله ليس له سمي سبحانه وتعالى , واضح ان شاء الله , المراد بالسمي هو الشريك في المسمى , الشريك في الإسم كما هو الظاهر من لغة العرب , وقوله ..

...: وقوله: "وهذا ما يروى عن ابن عباس" يعني أن ابن عباس فسر السمي بالشبيه والنظير، وإذا قيل في الآية هل تعلم له سميا، يستحق مثل اسمه أو مساميا يضارعه؟ فالمعنى لا شبيه له ولا نظير: والاستفهام في الآية مراد به النفي فالمعنى لا سمي له في الاسم ولا المسمى. قال أهل اللغة: المعنى أنه لم يسمَ شيء من الأصنام ولا غيرها بالله قط .

...: شيء من الأصنام ولا غيرها .

...: او معطوف على الأصنام .

...: اللغوي ما يغلط , النحوي ما يغلط . نعم .

...: يعني بدخول الألف واللام التي عوضت عن الهمزة ولزمت قال الزجَّاج "تأويله والله أعلم هل تعلم له سمياً يستحق أن يقال له خالق وقادر وعالم بما كان وبما يكون " .

...: و بما لم يكن لو كان كيف يكون , ايه نعم , هذا ينفرد به -الله عز وجل - , نعم , وعلى هذا ..

...: وعلى هذا لا سمي لله في جميع أسمائه، لأن غيره وإن سمي بشيء من أسمائه فله سبحانه حقيقة ذلك الوصف .

...: لله سبحانه , حقيقة لائقة بجلال الله , كما أنّ من يعني يوصف بأنه سميع أو عليم , يوصف بذلك حقيقة لكن حقيقة لائقة بهذا المخلوق , حقيقة مناسبة لهذا المخلوق , كما تقول رأس الدبوس , رأس الجبل , رأس الحمار , رأس الحمار حقيقة , و الرأس في الجبل حقيقة , و الرأس في الدبوس حقيقة , لكن الحقائق يعني مناسبة لما أُضيفت إليه , ايه نعم , فينبغي التنبيه لهذا , لانه ما نقول يعني هي لله حقيقة , الوصف لله حقيقة و في غيره ليست حقيقة بل هي مجاز أو شيء من هذا الكلام , بل هي حقيقة لكنها حقيقة تناسب المضاف إليه , تأخذ خصائص المضاف إليه , نعم .

...: قال والمراد بنفي العلم المستفاد من الإنكار هنا نفي المعلوم على أبلغ وجه وأكمله.

...: *هل تعلم* المراد بنفي العلم , *هل تعلم* في قوله *هل تعلم* نفي العلم المستفاد من الإنكار هنا , نفي المعلوم , على أبلغ وجه وأكمله , يعني ما فيه من يسامي -الله عز وجل- , ايه نعم .

...: ووجه الدلالة من الآية الثانية أن الله نفى أن يكون له كفوء أي شبيه ونظير مكافئ له , فنفي المكافأة والمثابرة عموماً .

...: ايه نعم , و كما يعني مرّ في ما سبق أنّ *قل هو الله أحد* على قصرها متضمنة لتفسيرها , ف *قل هو الله أحد* تفسيرها في آخرها *و لم يكن له كفواً أحد* , *قل هو الله أحد* , الله الصمد* الى آخره و *لم يكن له كفواً أحد* , *الله الصمد* معناه *لم يلد و لم يولد* خلاص انتهى , يعني ما يحتاج الى تطويل , الصمد هو الذي ليس له يعني ليس له والد و ليس له ولد *لم يلد و لم يولد* -سبحانه و تعالى- , نعم .

...: قال وهذا نفي مجمل والشاهد قوله {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} وأما قوله تعالى {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ} فهو من باب النفي المفصل لأنه نفي صفة معينة، وقد خرجت هذه الآية عن القاعدة و الأغلبية وهي أن طريقة القرآن في النفي "الإجمال " وذلك لسببين: الأول أن اليهود والمشرّكين

نسبوا الولد إلى الله فرد الله عليهم ونفى هذه الصفة بعينها. والثاني أن الولد والولادة صفة كمال في المخلوق، فنفيت لئلا يتوهم أن الله متصف بها، فهي وإن كانت وصف كمال في المخلوق إلا أنه كمال مقترن بالنقص، هذا هو السبب في خروج هذه الآية .

...: هذه كمال نسبي , نعم .

...: في خروج هذه الآية عن القاعدة ولها نظائر قليلة.

...: والولادة صفة كمال في المخلوق فنفيت عن الله لألا يتوهم أن الله متصف بها , الله كامل في ذاته وإن كانت , فهي وإن كانت وصف كمال في المخلوق إلا أنه كمال مقترن بالنقص , هذا هو السبب في خروج هذه الآية عن القاعدة و النفي الجمل , نفي النقائص و لها نظائر قليلة على سبيل المقابلة يعني سبيل المقابلة مثل ؟ .

...: المكر , صفة المكر .

...: على سبيل المقابلة *من اتاني يمشي أتيته هرولة* ما نقول ان الله المهلول , *و يمكرون و يمكر الله* ما نطلق على الله صفة الماكر , ولكنه على سبيل المقابلة , فالمكر بالماكر عدل و هذا كمال , ايه نعم , *يكيدون* , والله ما ادري ايش تقول ؟ .

...: يقول * وجزاء سيئة سيئة مثلها* .

...: دعوه دعوه يعبر عنك و هو ما وكتته , دعوه يتكلم , أنا اسمع.

أحد الحضور:

...: السيد بالألف و اللام هو الذي كُل في سؤدده , لا يطلق إلا على -الله عز وجل- , و لهذا لما قالوا للرسول *أنت سيدنا و ابن سيدنا , قال: السيد هو الله* , هم ما قالوا أنت السيد , إنما أراد النبي صلبالله عليه و سلم أن يرشدهم حتى لا يتمادى بهم هذا الإثبات إلى نسبة ما هو لله خاص الى الرسول صلبالله عليه و سلم قال *السيد هو الله* , نعم , الله بغدخال الألف و اللام هو السيد الذي كُل سؤدده له الكمال المطلق , فيقال للشخص سيد قومه , سيد بني تميم , السيد للعهد الذهني و ليس على الإطلاق , يعني لا تطلق السيد على مخلوق و إنما تطلق على -الله عز وجل- , ما أدري إيش الذي في ذهنك و لكن هذا التوضيح , اتفقنا أو ما اتفقنا ؟.

...: أحسن الله إليك , سؤاله يسأل عن قوله عز و جل * وجزاء سيئة سيئة مثلها* ؟ .

أحد الحضور:

...: هههه هذا هو سؤاله يا شيخ .

أحد الحضور

...: مثلها , الله يقول مثلها و أنت تقول ليس سواء ! اتقي الله يا اخي , لا , الله يقول *سيئة مثلها* و أنت تقول : ما هو مثلها ! لا يا أخي , مثل ما ورد في القرآن الكريم , يعني لا تكن مؤولا , *و جزاء سيئة سيئة مثلها* , الله - سبحانه و تعالى - ما يظلم *و لا يظلم ربك أحدا* , ايه نعم .

أحد الحضور

...: *و امراته حمالة الحطب* لانها نمامة , توقد الفتنة بين الناس فأشبهه الحطب , ايه نعم , *و امرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد* في جهنم , ايه نعم , *و جزاء سيئة سيئة مثلها* , أخونا يقول: لا ما هو مثلها ! لا غلط , الله يقول مثلها و أنت تقول ما هو مثلها , هذا مبدأ الإلحاد , نعم.

...: الآية الثالثة والرابعة "الأنداد" جمع ند وهو الشبيه، والنظير فلا شبيه لله ولا نظير له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، والشاهد من الآيتين الدلالة على النفي المجمل، فإنه لم يقل لا ند له في علمه أو استوائه أو قدرته ونحو ذلك. الآية الخامسة: "الجن" الشياطين , و المعنى جعلوا الشياطين شركاء الله حيث أطاعوهم "خرقوا" اختلقوا وافترخوا , "بديع "

مبدع ومخترع الأشياء على غير مثال سابق "أنى يكون" كيف أو من أين يكون والشاهد من الآية الدالة⁴ على النفي المجمل حيث نزه نفسه عما يصفه به المفترون المشركون على وجه العموم , الآية السادسة "تبارك" تعظم وتقدس " , الفرقان" القرآن والشاهد من الآية الدلالة على النفي المجمل حث إنه لا مثل له لاتصافه بصفات الكمال وانفراده بالوحدانية , فنفي العيوب والنقائص يستلزم ثبوت الكمال، ونفي الشركاء يقتضي الوحدانية وهو تمام الكمال , الآية السابعة "أفكهم" كذبهم , "اصطفى" اختار "سلطان" حجة وبرهان , "الجنة" الملائكة .

...: هنا التعليق , و قيل ...

...: و قيل الجنة هم الجن حيث زعم المشركون أن الملائكة بنات الله وأن أمهاتهم من الجن تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا , و قيل في معنى الآية ان المشركين زعموا ان الله و ابليس أخوان , تعالى الله عن قولهم , انظر تفسير ابن كثير و زاد المسير .

...: و لهذا بعض الكتاب المنحرفين قالوا إنّ الله و الشيطان وجهان لعملة واحدة , نسأل الله العفو و العافية , بعض العلمانيين , و هذا أوتوا من عجمتهم , أوتوا من سوء فهم , الله المستعان , نعم .

⁴ (أبو عبدالله العربي: عندي في المتن الدلالة)

...: والشاهد من الآية الدلالة على النفي المجمل حيث نزه نفسه عما يصفه به المفترون تنزيهاً عاماً عن كل ما ينسب إليه مما لا يليق به سبحانه وتعالى "وابن عباس" هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي -الله- عنهما الإمام البحر عالم الأمة، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعبد الله ثلاث عشرة سنة وقد دعا له النبي صلى الله عليه وسلم أن يفقهه الله في الدين، ويعلمه التأويل، روى عكرمة عن ابن عباس قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المخرج ثم خرج فإذا تور مغطى .

...: "تور" إناء من صفرة أو حجارة ، ايه نعم .

...: فقال: من صنع هذا؟ قال عبد الله: فقلت أنا، فقال: اللهم علمه تأويل القرآن ، وقال ابن مسعود "نعم ترجمان القرآن ابن عباس لو أدرك أسناننا ما عاشه منا أحد" .

...: لو أدرك أسناننا يعني أن ابن مسعود أكبر من ابن عباس ، يعني لو كان مقارن له في السن يعني ما عاشه منا أحد يعني في بلوغه العلم أو يعني إرتوائه من العلم ، نصح كلنا تلاميذ له ، ايه نعم ، يعني ما احد يصير مثله ، نعم ، هذا من بركة دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم ، اللهم علمه التأويل ، تأويل القرآن ، *اللهم فقهه في الدين و علمه التأويل* ، نعم .

...: و روى مطرف قال سمعت ابن عباس رضي -الله- عنهما يقول :

مذاكرة العلم ساعة خير من إحياء ليلة .

...: ايه نعم , مذاكرة العلم ساعة خير من إحياء ليلة , ايه نعم , و ايضا فيه مقولة اخرى: مطارحة ساعة خير من تكرار شهر لكن مع منصف سليم الطبع , ايه نعم .

القارئ: قال توفي ابن عباس رضي -الله- عنهما بالطائف في سنة ثمان وستين فصلى عليه محمد بن الحنفية وقال: اليوم مات رباني هذه الأمة رضي -الله- عنه .

القارئ: رضي -الله- عنه , آه , *ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الناس* .

القارئ: الكتاب .

القارئ: ايه نعم , و هو من يربّي الناس على صغير العلم قبل كبيره , يعني ما يأتهم رأسا يعني بكار العلم حتى لا يستثقلوها , بل يربّهم بصغار العلم قبل بكاره , هذا الربّاني , ايه نعم و الله أعلم , نقف عند هذا القدر , وصلى الله و سلم على نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين , نعم , تفضّل ؟.

أحد الحضور

القارئ: نعم ما فيه شك , حياة العلم مذاكرته , مثل هذه الدروس يعني في صفات -الله عز وجل- , إثبات صفات الله , صفات الكمال و نفي النقص و العيب و تصحيح المفاهيم المغلوطة عند العامة لاشك انّ هذا من الجهاد , ايه نعم , نسأل الله أن يرزقنا و إياكم الاحتساب , مرحبا ؟

أحد الحضور:

القارئ: ألهذا جمعنا , هههه , نعم , اليوم أحد , قد اصبتم , ايه نعم , او لما أصابتم قد أبتم مثلها يوم احد , ايه نعم , يوم بدر أصابوا مثلها , و في أحد أصيبوا , مثل ما أصابوا يوم بدر , نعم , احسنت , الله -سبحانه و تعالى- ما يظلم احد , أنا قصدي انه *جزاء سيئة سيئة مثلها* ما نقول: لا , الله يظلم و يزيد , ربنا عز و جل يجازي يعني بالحسنة عشرة أمثالها الى أضعاف كثيرة , أما السيئة فإنه يجازي بسيئة مثلها , و لهذا ابن عباس رضي -الله- عنهما يُقال إنه خرج من الحرم خشية يعني تعظيم السيئة , السيئات لا تضاعف و لكنها تعظم في الحرم , نخرج الى الطائف فرارا من هذا المعنى كما يُذكر عن ابن عباس رضي -الله- عنهما , نعم هو الكلام الذي تقوله تقرير لما ورد من الحق في القرآن و السنة , لكن ما , أنا كنت يعني نفرت منه أننا نعارض كلام -الله عز وجل- بمفاهيم خاطئة , ايه نعم , الله المستعان , و ما كان مقصود الأخ هو هذا لكن ربّما يكون إلتبس عليه الفهم , نعم يا إخواننا .

هنا إنتهى تفريغي للدروس الأربعة الأولى من شرح الشيخ صالح

العبود للتحفة المهدية المهدية .

بداية تفريغ شرح الرسالة التدمرية للشيخ صالح العبود حفظه - الله تعالى -

الدرس رقم 01

الشيخ : فنبداً على بركة الله مُستعينين به نسأل الله - سبحانه و تعالى - أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه و أن يعلمنا ما ينفعنا و ينفعنا بما علمنا نبدأ على بركة الله درسنا هذا اليوم المبارك في مؤلفٍ قيمٍ في التوحيد في توحيد الله تبارك و تعالى من بابيه باب توحيد المعرفة و الإثبات و باب توحيد القصد و الطلب , و توحيد المعرفة و الإثبات يندرج تحته توحيد الربوبية و توحيد الأسماء و الصفات , أما توحيد القصد و الطلب فإنه ترجمة أو عنوان لإفراد -الله عز و جل- بالقصد و توجه الوجه إليه و الطلب و الرغبة و الدعاء و هذا يتضمن العمل بشرع الله تبارك و تعالى و كل ذلك يتضمن الإيمان بالله , يتضمن الإسلام بأركانه الخمسة و يتضمن الإيمان بأركانه الستة و يتضمن الإحسان في ذلك و ضابطُ هذا اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم و المرجع فيه الوحي بقسميه الكتاب و السنة , نسأل الله تبارك و تعالى أن يعيننا و إياكم على ما يحبهُ و يرضاهُ و هذا المؤلفُ القيمُ اسمه كتابُ التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى , بين أيدينا تحقيقُ أحدِ الإخوة محمد بن عودَة السعوي وفقنا الله و إياه نُقدم الكتاب في مشروع رسالة له رسالة علمية جامعية و وفق في هذا و قد لخص هذا الكتاب تلخيصاً جيداً يبدأ من صفحة ثلاثة في المقدمة , يحسن بنا أن نعرض هذا التلخيص كمقدمة بين يدي الكتاب , و كما سرنا

من طريقة في هذه الدروس أننا نعرض ما يتيسر من عرض الكتاب ،
نعرض ذلك بقراءة بعض الإخوة و لعلنا نبدأ من اليمين ما أدري الأخ
عبد اللطيف هادي. عندك استعداد ؟ تفضل من الصفحة ثلاثة 03
بالمقدمة موضوع الكتاب .

القارئ : بسم الله الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله ،
موضوع الكتاب ، هذا الكتاب يتناول مسألة توحيد الله و التوحيد كما
يقرره أهل السنة ثلاثة أنواع توحيد الربوبية و توحيد الأسماء و الصفات
و توحيد العبادة ، و ابن تيمية يتناول قضية التوحيد .

الشيخ : يعني توحيد الربوبية و توحيد الأسماء و الصفات من باب
الخبر الدائر بين النفي و الإثبات. توحيد المعرفة و الإثبات يسمى توحيد
المعرفة و الإثبات ، و توحيد المعرفة و الإثبات مقره في القلب. علمي.
علمي ليس عمليا ، أما توحيد العبادة فهو عملي ، توحيد العبادة عملي
يتناول عمل العبد التبعدي ، و لابد فيه من أركان التبعد القلبي الحب و
الرجاء و الخوف ، فأني عملي يخلوا من هذه الأركان ليس عبادة ، قد
يكون معصية مثلا إذا كان مخالفا للشرع لكن ليس عبادة لغير الله ،
العبادة هي. حتى عبادة -الله عز و جل- لابد أن تكون بالحب و الرجاء
و الخوف و لابد أن يكون لها ضابط لأن الأصل في العبادات "الشرع"
"التوقيف" ، فإذا عمل عامل أو تقرب متقرب إلى الله بشيء يطالب
بالدليل ، ما هو دليلك ؟ من هو إمامك ؟ من هو قدوتك في هذا العمل ؟
من نبيك ؟ إياه نعم ، تفضل .

القارئ : قال (و ابن تيمية يتناول قضية التوحيد بهذا التكامل و الترابط) .

الشيخ : التكامل و الترابط . يعني هذا التقسيم تقسيم علمي في الذهن فقط على ثلاثة أقسام , هو تقسيم في الذهن من أجل المعرفة و لا شك ليس تقسيما إنشائيا بل هو تقسيم يتبع التمايز بين الاقسام . التمايز بين الأنواع , فهي متميزة علميا لاشك توحيد الربوبية توحيد الله بفعله , توحيد الأسماء و الصفات هو اثبات الأسماء الحسنی لله عز و جل إثباتا من غير سمي له . له الأسماء الحسنة لا سمي له , و إثبات الصفات اثبات صفات الكمال , الكمال المطلق الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه لا مثل له , و إثبات تفرده سبحانه و تعالى بفعله لا شريك له , هذا توحيد المعرفة و الإثبات , توحيد القصد و الطلب أن يوحد العبد ربه بفعله بفعل العبد التعبدي من غير يعني أن يشرك معه ندا , و هذا استحقاق الله على عبده , واحد في استحقاقه لا ند له . في الإستحقاق , هذا التوحيد هو الذي غفل عنه الضلال ممن ينتسب إلى ملة الإسلام , فتجد يعني غاية ما عندهم في تقرير التوحيد أن يثبتوا توحيد الربوبية و توحيد الأسماء كما أثبتته المشركون لكنهم لا يثبتون أو يغفلون عن أن الغاية من التوحيد هي توحيد القصد و الطلب , و توحيد القصد و الطلب هو الذي أرسلت به الرسل , الرسل أرسلت بهذا و دليلهم ما هو مستقر في الفطر و متفق عليه من توحيد الربوبية (اعبدوا الله) هذا الطلب و هذه القضية التي فيها الخصومة , ما هو البرهان ؟ (ما لكم من إله غيره) يعني يقرّون بهذا أنه لا

إله غيره ، وإلا حتى المشركين في تلييتهم "لبيك" يعني إجابة بعد إجابة. قصدناك "لبيك لا شريك لك لبيك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك" شوف كيف وحدوا في الملك. وحدوا في الربوبية ، وحدوا في المعرفة و الإثبات لكن في القصد و الطلب أشركوا معه شريكا يملكه هو ، فجاء النبي بمخالفتهم ، إذا وصلوا إلى لبيك لا شريك لك لبيك قال ويحكم "قد قد" أو يكفي ، إيه نعم ، نخالفهم و قال "لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد و النعمة لك لا شريك لك" فأهل بالتوحيد و خالفهم و أثبت عليهم أنهم أشركوا .

القارئ : (و ابن تيمية يتناول قضية التوحيد بهذا التكامل و الترابط لكن على نحو آخر يتناسب مع ما سيناقشه من إنحرافات ، فجعل حديثه في أصلين : الأصل الاول توحيد الصفات ، الأصل الثاني توحيد العبادة المتضمن .)

الشيخ : هو اقتصر على توحيد الصفات لأن توحيد الصفات يتضمن توحيد الربوبية ، و لهذا قالوا (قل هو الله احد) تدل على توحيد الصفات بالمطابقة و تدل على توحيد الربوبية بالتضمن و تدل على توحيد الألوهية باللزوم ، نعم .

القارئ : الأصل الثاني توحيد العبادة المتضمن الإيمان بالشرع و القدر ، يشغل الحديث في الأصل الاول ثلثي الكتاب تقريبا)

الشيخ : لأنَّ الإنحراف في عصرِ ابن تيمية و قبله يعني حصل في الأسماء و الصفات منذُ ظهرت فتنة الجهم بن صفوان في التعطيل , منذُ انتشرت فتنة التعطيل . هذه حدثت حادثة . لأنه في الزمن الأول حتى في زمن النبي صلى الله عليه و سلم و سُلَيم الخوصومة مُحْتَدِمَة في توحيد الألوهية , لكن حدث يعني حدثت فتنة التعطيل و هذه جاءت من اليهود لأنهم مقالة الجهم بن صفوان أخذها يقولون عن الجعد بن درهم و الجعد بن درهم أخذها عن أبان بن سميان و أبان بن سميان أخذها عن أبان بن سميان أخذها عن طالوت ابن أخت لبيد ابن الأعصم اليهودي الذي سحرَّ النبي صلى الله عليه و سلم , و هكذا اليهود يعني هم وراء كل فتنة و العياذ بالله فأرادوا أن يُحرِّفوا أو أن يُشَوِّشوا على المسلمين في علومهم فأتوهم بفتنة التعطيل و شبهوا عليهم لأنَّ الفتنة من ناحية الشبهات و المرض من ناحية الشبهات أشدَّ من مرض الشهوة أو المرض في العمليات , كما أفسد اليهود دين النَّصارى , لكنَّ الله سبحانه و تعالى يعني نسخ دين الرُّسل برسالة محمد عليه الصلاة و السلام فالكتب السابقة نُسخَت بالقرآن , القرآن مُهِمِّنٌ عليها , و أراد اليهود أن يُفسدوا على المسلمين معارفهم و عقيدتهم بإظهار يعني فتنة التعطيل و لهذا أصبح الكلام يعني كثيرا هذا الباب للحاجة الداعية إليه , إيه نعم , و لهذا يشغل ثلثي الكتاب تقريبا , أمّا توحيد القصد و الطلب فهو يشغل الثلث الأخير , نعم .

القارئ : (بينما الأصل الثاني يستغرق الثلث الأخير و في الصفحات الأولى قبل هذا مقدمة يُبين فيها الشيخ أنه يكتب هذا الكتاب استجابة لسؤال فيقول (أما بعد: فقد سألتني من تعينت إجابتهم أن أكتب لهم

مضمون ما سمعوه مني في بعض المجالس، من الكلام في التوحيد والصفات، وفي الشرع والقدر) و يُعَلَّلُ استجابته مقتصرًا لأسباب الدّاعية إلى البحث في مسائل)

الشيخ : و لهذا الرّسالة يُسمونها التّدمرية تحقيق الإثبات للأسماء و الصفات و حقيقة الجمع بين القدر و الشرع , و هذه الحاجة داعية إليه ماسّةٌ لحاجة إلى معرفته أشدّ من حاجة المخلوق إلى الطّعام و الشّراب بل أعظم لأنّ الحاجة ليس لها نظير. هذه الحاجة. الحاجة إلى معرفة الحق ليس لها نظير يُقاس عليه لكن من باب أو من يعني من بعض الوجوه يُشبهه حاجة الجسد إلى الطّعام و الشّراب بل هي أشدّ لأنّ الجسد إذا فقد الطّعام و الشّراب يفقد الحياة الدّنيا لكن لو فقد العبد هذه المعرفة فقد التّوحيد , ماذا يفقد؟ يفقد الدّنيا و الآخرة , يفقد سعادة الدّنيا و الآخرة , هو يعني إذا فقد الطّعام و الشّراب غايته أن يفقد الحياة الدّنيا , و إذا كان موفقًا و يعرف التّوحيد و يعمل به لن يفقد السّعادة و لن يفقد الآخرة من عرّف الله سبحانه و و تعالى عمل برضاه ما فاتته شيء أما من فاتته معرفة الله و العمل برضاه فقد فاتته كل شيء و إن حصل الدّنيا بخذافيرها , نعم .

القارئ : قال (لمسيس الحاجة إلى تحقيق هذين الأصلين)

الشيخ : نعم حاجة عظيمة , نعم .

القارئ : (وكثرة الاضطراب فيهما، فإنهما مع حاجة كل أحد إليهما، ومع أن أهل النظر والعلم، والإرادة والعبادة، لا بد أن يخطر لهم في ذلك).

الشيخ : كثرة الإضطراب تستدعي الحاجة و كثرة الإضطراب تستدعي البيان , إيه نعم , تستوجبُ البيان , نعم .

القارئ : قال : (لا بد أن يخطر لهم في ذلك من الخواطر والأقوال ما يحتاجون معه إلى بيان الهدى من الضلال، لا سيما مع كثرة من خاض في ذلك بالحق تارة، وبالباطل تارات، وما يعتري القلوب في ذلك من الشُّبه التي توقعها في أنواع الضلالات).

الشيخ : هذه عن طريق الكتب. كُتِبَ المُسلمين دَخَلَ فيها. دَخَلَتْ فيها هذه الشُّبه , دَخَلَ فيها علم الكلام , دَخَلَ فيها المنطق , دَخَلَ أصول الفقه يعني المؤلفات الحديثة و خاصة بعد تعريب الكتب اليونانية في زمن المأمون , دَخَلَ على المسلمين شر كثير , فَمَثَلَ هذا الكتاب و مثل هذه الرسالة لا شكَّ أنَّها علاج نافع لما ابتلي به المسلمون سواء في كتبهم أو في كثرة من يتكلم و ينشر الباطل أو ما يعتري القلوب. القلوب دائماً معرضة لوساوس الشياطين. شياطين الجن و الإنس , لهذا يقول ابن مسعود إِنَّ لِلْمَلِكِ لَمَّةً و للشيطان لَمَّةً , فَلَمَّةُ الْمَلِكِ تصديق بالحق و إيعاذ بالخير , و لَمَّةُ الشيطان تكذيب بالحق و إيعاذ بالشر , ففي غِيَابِ المعرفة الحَقَّةِ يُلَمُّ الشيطان و يُوَسَّوْسُ و إذا ذَكَرَ الله عزَّ و جل و ذَكَرَ بعلم فَإِنَّ

الشيطان يخنس و يذهب و يُنزلُ الله الملك بِلَهْتِهِ لَمَّةُ الخير. تصديق بالحق و إيعاذ بالخير , هذا كلام مأثور عن ابن مسعود و هو أصل العلوم. أصل يعني . بيان لأصل العلم و ضِدِّه. العلم النَّافِع و ضِدِّه , العلم النَّافِع لَمَّةُ الملك هذا أساسها و ضِدِّه لَمَّةُ الشَّيْطَان , نعم .

القارئ : يقول القارئ "عليه نور النبوة" شيخ الإسلام .

الشيخ : عليه نور النبوة , نعم , يقول شيخ الإسلام على هذا الكلام نور النبوة , لا شك. ابن مسعود , نعم .

القارئ : قال (ثم يضع الأساس الذي سيصدرُ عنه في حديثه عن هذه القضية فيقول (فالكلام في باب التوحيد والصفات هو من باب الخبر، الدائر بين النفي والإثبات، والكلام في الشرع والقدر هو من باب الطلب والإرادة، الدائر بين الإرادة والمحبة، وبين الكراهة والبغض نفياً وإثباتاً).

الشيخ : معروف الفرق بين الخبر و بين الطلب , أصلاً تبدأ المعارف من الخبرِ و الطلب , و الفرق بينهما معروف , الخبر في التَّصَوُّرِ الْعِلْمِيِّ و الطلب في التَّصَدِيقِ , في التَّصَدِيقِ الْعَمَلِيِّ الإرادي , نعم .

القارئ : يقول القارئ "أقسام القرآن احكام و توحيد و قصص , نوعين في الأخبار" .

الشيخ : هي تنقسم إلى نوعين كبيرين خبر و طلب , إلى خبر و طلب ,
الخبر و الطلب تنقسم إلى ثلاثة التي ذكرت : توحيد و قصص و أحكام .

القارئ : و يُجملُ الواجب في هذا بقوله (وإذا كان كذلك فلا بد
للعبد أن يثبت لله ما يجب إثباته له من صفات الكمال، وينفي عنه ما
يجب نفيه عنه مما يضاد هذه الحال. ولا بدّ له في أحكامه من أن يثبت
خلقه وأمره.)

الشيخ : خلقه الكوني و أمره الشرعي , خلقه الكوني يعني إذا أرادَهُ
كان (إنما أمرنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون) و أمره الشرعي
هو ما شرعه لعباده و أحبه لهم .

القارئ : قال (فيؤمن بخلقه المتضمن كمال قدرته، وعموم مشيئته،
ويثبت أمره المتضمن بيان ما يحبه ويرضاه، من القول والعمل، ويؤمن
بشرعه وقدره إيماناً خالياً من الزلل.) يصلُ بعد هذه المقدمة إلى الحديث
عن الأصلِ الأول و هو توحيد الصفات , مبيناً أنَّ الأصل فيه أن
يوصف الله تعالى بما وصّف به نفسه و بما وصّفه به رُسُلُه نفيًا وإثباتًا , و
كذا كان مذهب سلف الأمة إثبات ما أثبتته من الصفات من غير
تكيف ولا تمثيل)

الشيخ : إيش الفرق بين التمثيل و التكيف ؟

الطالب : كلام غير واضح .

الشيخ : التّكْيِيف يعني يرسم له صورة في الذّهن , الذّهن يتصوّر المستحيل , صورة مركّبة في ذهنه هذا تكييف , و أمّا التّمثيل فهو يمثله بشيء خارج عن الذّهن ,

الطالب : حسي .

الشيخ : إياه نعم . بعين , بشيء له وجود في الوعين . بعينه , أمّا التّكْيِيف فيمثله بصورة موجودة في الذّهن . وجودها ذهني فقط .

الطالب : تصوّر ذهني

الشيخ : تصوّر ذهني . هذا تكييف .

الطالب : حتّى وإن كان لا مثيل له .

الشيخ : لا يُكْيَف ولا يُمَثَّل ولا يُحَدِّد بِخَيَال , ما خَطَرَ بِإِلَاحِ إِنْ كَانَ كَمَالاً فَهُوَ لِلّهِ وَ مَا لِلّهِ أَعْلَى مِنْ ذَلِكَ , لا نقول كما يقول يعني "ما خَطَرَ بِإِلَاحِ فَاللّهِ بِخِلَافِ ذَلِكَ" لا المسألة تحتاج إلى تفصيل , ما خَطَرَ بِإِلَاحِ إِنْ كَانَ كَمَالاً وَ تَوْحِيداً فَهُوَ لِلّهِ وَ مَا لِلّهِ أَعْلَى مِنْ ذَلِكَ , يعني ما أُثْبِتَ لِلّهِ

الكَمَالُ فَإِنَّ. يعني هذا الإثبات الذي. أو هذا الإثبات للكمال الذي استطاعه ذَهْنُكَ لَيْسَ هُوَ حَدٌّ مَا لِلَّهِ مِنَ الْكَمَالِ فِيمَا خَرَجَ عَنِ الْأَذْهَانِ (ليس كمثله شيء) , يعني كيفية صفته و حَدُّهَا لَا يَحُدُّهَا خَيَالٌ وَلَا تَخْطُرُ بَابَ مَخْلُوقٍ , يعني لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَحُدَّهَا مَا يَخْطُرُ بِبَالِ الْمَخْلُوقِ , لكن المخلوق مُطَالِبٌ بِأَنْ يَثْبُتَ لِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى الَّذِي يَمْنَعُ تَصَوُّرَهُ وَقُوعَ الشَّرِكَةِ فِيهِ , هذا توحيد المعرفة والإثبات , لكن ما ثَبَّتَ اللَّهُ فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ أَعْلَى وَأَجَلَّ مِنْ أَنْ يُحِيطَ ذَهْنُ مَخْلُوقٍ. مِنْ أَنْ يُحِيطَ بِهِ ذَهْنُ الْمَخْلُوقِ كُلِّهِمْ .

الطالب : قال عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "نور أنا أراه" اشرح هنا يا شيخ .

لشيخ : هذا موضوع آخر في مسألة الرؤية المثبتة والمنفية في الدنيا هل رَأَاهُ بَعِينِ رَأْسِهِ أَمْ رَأَاهُ بِفَوَادِهِ وَ اخْتِلَافَ رَوَايَاتِ الْحَدِيثِ , عَلَى كُلِّ حَلٍ نَدْخُلُ فِي مَوْضُوعٍ آخَرَ , إِيَّاهُ نَعَمْ , لَمَّا سُئِلَ عَنْهُ قَالَ (نور أنا أراه) وَ فِي بَعْضِ الْأَلْفَاظِ (إِنْ أَرَاهُ) (نُورُ إِنْ أَرَاهُ) , عَلَى كُلِّ حَالٍ ثَبَّتَ عَنْ عَائِشَةَ نَفْيُ الرُّؤْيَا وَ ثَبَّتَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ اثْبَاتُهَا وَ التَّوْفِيقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَثْبَتَ الرُّؤْيَا بِالْفَوَادِ لِأَنَّهُ لَمْ يُحَدِّدْ. لَمْ يَقُلْ رَأَاهُ بَعِينِ رَأْسِهِ , وَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا نَفَتْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفَتْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ بَعِينِ رَأْسِهِ لِأَنَّهُ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ لَا يُرَى فِي الدُّنْيَا وَ إِنَّمَا يُرَى فِي الْآخِرَةِ , يَطُولُ الْكَلَامُ فِي هَذَا , نَعَمْ , لَكِنْ فِي وَقْتِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

القارئ : قال و من غير تحريف و لا تعطيل و كذلك ينفون عنه ما
نفأ عن نفسه , ثم يورد آيات قرآنية مبينة أن طريقة الرسل الإثبات
المفصل للصفات اللائقة بالله و النفي المجمل لضد ذلك .

الشيخ : أن طريقة الرسل الإثبات المفصل و النفي المجمل بضد ذلك
نعم .

القارئ : (أما من خالفهم فإنهم على ضد ذلك فإنهم يصفونه
بالصفات السلبية على وجه التفصيل و لا يثبتون إلا وجودا مطلقا لا
حقيقة عند التحصيل .)

الشيخ : يعني يثبتون وجودا مطلق و لا يصفونه بصفة تعينه و تميزه
من خلقه و لهذا قالوا بوحدة الوجود , قالوا هو الوجود المطلق , من غير
أن يصفوه بصفة تعينه . صفة مميزة له من خلقه و هو (ليس كمثل شيء و
هو السميع البصير) معروف أن مباينة الخالق للمخلوق عظيمة , يعني
خصائصه سبحانه و تعالى يختص بها لا يشركه فيها مخلوق كما أن
خصائص المخلوق يختص المخلوق بها يتنزه الخالق عن أن يشرك مخلوقا في
شيء من خصائصه (ليس كمثل شيء و هو السميع البصير) - سبحانه و
تعالى . نعم .

القارئ : (ثم يعرض لمذاهب الباطنية و الفلاسفة و المعتزلة في ذلك و
شبههم مبينا أن هؤلاء جميعهم يفرّون من شيء و يقعون في نظيره و في شر

منه مع ما يلزمهم من التحريفات والتعطيلات و لو أمعنوا النظر لَسَوَوْ بَيْنَ
الْمُتَمَاثِلَاتِ وَ فَرَّقُوا بَيْنَ الْمُخْتَلَفَاتِ كَمَا تَقْتَضِيهِ الْمَعْقُولَاتِ)

الشيخ : هذا أساس و نقطة. أساس العدل التسوية بين المتماثلات و
التفرقة بين المختلفات , و يدخل فيه قياس الطرد و قياس العكس ,
فقياس الطرد التسوية بين المتماثلات , و قياس العكس التفرقة بين
المختلفات , كما هي مختلفة تفرق بينها , و كما هي متماثلات تسوي بينها , و
هذا الذي يقتضيه المعقول , نعم .

القارئ : (إذ لا مانع أن تتفق الأشياء في الأسماء العامة و لا يلزم
من ذلك تماثل المسميات , فالإضافة و التخصيص تميز بينها)

الشيخ : ما من شيء في الوجود إلاّ بينهما قدر مشترك و قدر فارق
فمن نفى المشترك عطل و من نفى الفارق مثل , لا بدّ من إثبات القدر
المشترك مع إثبات القدر الفارق , نعم , لا مانع من تماثل المسميات ,
يعني . و إثبات الخصائص , نعم .

القارئ : (و لهذا سمى الله نفسه بأسماء اذا اضيفت اليه لا يشركه فيها
غيره , و سمى بعض مخلوقاته بأسماء مختصة بهم مضافة اليهم توافق تلك
الاسماء اذا قطعت عن الاضافة و التخصيص .

الشيخ : ايه نعم يعني اصبحت ثلاث مراتب , الاسم من حيث هو

مقطوع عن الاضافة كالعلم , ما اضيفته لا الى خالق و لا الى مخلوق ,
تعرف معنى العلم , المعنى معلوم , و أنه وصف كمال , وصف شريف ,
اذا اضيف الى الخالق اخذ خصائص الخالق التي لا يماثله فيها مخلوق , اذا
اضيف الى المخلوق اخذ خصائص المخلوق , و أخص خصائص الخالق -
سبحانه و تعالى- الكمال المطلق , و الكمال المطلق في الغنى و القدرة و
العلم المحيط , أما اخص خصائص المخلوق فهي الفقر و الحاجة , و المخلوق
ليس له من نفسه وجود و لا عدم بل هو موجود بغيره و محتاج الى ايجاد
الله له , اما الخالق -سبحانه و تعالى- فهو واجب الوجود بذاته -سبحانه و
تعالى- بنفسه , غني عن غيره , بكل شيء عليم , على كل شيء قدير , هذه
خصائص الرب عز و جل , نعم .

القارئ : و يضرب لذلك امثلة من القران الكريم منتهي الى انه لا بد
من اثبات ما اثبته الله لنفسه و نفى مماثلته لخلقه , لا بد من اثبات بلا
تمثيل و تنزيه بلا تعطيل , بعد هذه الفكرة المركزة عن توحيد الصفات
يدخل رحمه الله في بيان تفصيلي في مذهب السلف و مناقشة مخالفهم من
خلال اصلين شريفين و مثلين مضرويين و سبع قواعد نافعة ,

القارئ : الاصل الول , القول في بعض الصفات كالقول في بعض ,
يناقش الاشاعرة في اثباتهم الصفات السبع دون غيرها و المعتزلة في
اثباتهم الاسماء دون الصفات , و كلك نفاة الاسماء و الصفات من
الجهمية و الباطنية و الفلاسفة

الشيخ : يناقشهم على هذا الاصل , القول في بعض الصفات كالقول في بعض , يعني ما دام الصفات متماثلة , بابها واحد , لماذا تفرقون بينها ؟! ايه نعم , و الاسماء و الصفات بابها واحد , لماذا تفرقون بينها ؟ فهو على هذا الاصل يناقشهم , ايه نعم , بل هم يتحكمون الحقيقة , يقولون: ثبت سبع صفات و نفي الباقي , مع أنّ اثباتهم للسبع صفات ينتهي الى انها ثبتت في الكتاب و السنة , طيب الباقي ثبت في الكتاب و السنة ! لماذا تفرقون بين المتماثلات ؟ قد يقولون أنّ عقولنا ما دلّتنا على الباقي , طيب قولكم ما دلّكم على الباقي هل تنفيها ؟! ما تنفيها , لأنّ الرسل جاءت بمحارات العقول لا بمحالاتها . نعم .

القارئ : و كذلك نفاة الاسماء و الصفات من الجهمية و الباطنية و الفلاسفة , مبينا تناقضهم و منتها الى قاعدة مضطردة , هي أنّ كل واحد من النفاة لما اخبر به لرسول صلى الله عليه و سلم من الصفات لا ينفي شيئا فرارا من ما هو محذور بزعمه إلاّ وقد أثبت ما يلزمه فيه نظير ما فر منه .

الشيخ : نعم , إذا نفى عن -الله عز و جل- , إذا نفى عنه مثلا يعني صفة الرحمة او صفة الحب او صفة البغض فهو اثبتّ يعني خشية من ان يمثله في ما يشاهد من المخلوقات يقال له ايضا إثباتك أنّه عليم و قدير و كذا لا تعرف إلاّ ما تشاهده في المخلوقات , الباب واحد , ايه نعم , ثم إذا أنت فررت من تشبيهه بالأحياء تقع في تشبيهه بالاموات , يعني فر من شيء و وقع في شر منه و سيأتي تفصيل هذا , نعم .

القارئ : و في الاصل الثاني القول في الصفات كالقول في الذات , يستصحب المبدأ القراني (ليس كمثله شيء) فإن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته و لا في صفاته و لا في افعاله , فذا كان له ذات حقيقية لا تماثل الذوات فالذات متصفة بصفات حقيقية لا تماثل صفات سائر الذوات , و كما أننا لا نعلم كيفية الذات فكذا الصفات , إذ العلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف , و هو فرع له و تابع له , و ينطلق من هذا الأصل أيضا لمناقشة من يثبت بعض الصفات دون بعض .

الشيخ : يعني مثل الاصل الاول لكنه , ايه نعم , أيضا يناقشهم على هذا الاصل و هو القول في الصفات كالقول في الذات , اذا كان له ذات لا تماثل الذوات فكذلك له صفات لا تماثل الصفات و هكذا , ايه نعم .

القارئ : ثم يضرب المثل الاول و هو الجنة , فقد اخبر الله - سبحانه و تعالى - ان فيها لبنا و عسلا و نحرا و ماء و لحما و فاكهة و حريرا و ذهباً و فضة و حورا و قصورا , و قد قال ابن عباس رضي - الله - عنهما ليس في الدنيا شيء مما في الجنة الا الاسماء , فاذا كانت تلك الحقائق التي اخبر الله عنها هي موافقة في الاسماء للحقائق المودجودة في الدنيا وليست مماثلة لها.

الشيخ : ليس مماثلة لها في الحقائق لكن موافقة في الاسماء , يعني التوافق هو في الاسم و المعنى الذهني فقط , و ليس في الخصائص و

الحقائق الخارجة عن الدهن , نعم .

القارئ : فالخالق - سبحانه و تعالى - أعظم مباينة للمخلوقات من مباينة المخلوق للمخلوق .

الشيخ : حتى زيد و عمر بينهما قدر مشترك و قدر فارق , ايه نعم , و بينهما تباين و بينهما قدر مشترك , ايه نعم , زيد و عمر مثلا من الناس ..

أحد الطلبة:

الشيخ : زي و عمر يعني بينهما قدر مشترك في الانسانية و الآدمية و بينهما قدر فارق في ايه نعم .

أحد الطلبة :

الشيخ : اتفقا في مسمى الانسان , اتفقا في خصائص الانسان , خصائص المخلوق , و افرقا يعني في الإثنية و افرقا في أن أحدهما يجب له ما لا يجب للآخر , و يجوز على احدهما ما لا يجوز على الآخر , ايه نعم , و يمتنع على احدهما ما لا يمتنع على الآخر , يعني هناك ايه نعم , على كل حال نعم .

القارئ : اذ المخلوق اقرب الى المخلوق له في الاسم من الخالق الى

المخلوق , يشير بعده الى افتراق الناس في ما اخبر الله .

الشيخ : و ما ذكرته من زيد و زيد هو يندرج تحت لكن مثل ما ,
يعني , مثل ما أقول أنا يعني خبز العيش و تقول خبز الصامولي , ههه نعم
, ماشي .

القارئ : يشير بعد الى افتراق الناس في ما اخبر الله به عن نفسه و
عن اليوم الآخر , و ينبّه في آخر هذا المثل إلى أنّ الله - سبحانه و تعالى -
لا تضرب له الامثال التي فيها مماثلة لخلقه و أنّ الذي يستعمل في حقّه
تعالى هو المثل الأعلى .

الشيخ : المثل الاعلى هو الذي يمنع تصويره وقوع الشراكة فيه , المثل
الاعلى هو الذي يمنع تصويره وقوع الشراكة فيه , فاذا تصوّرت لله عز و
جل كمالا , تصوّرك يمنع وقوع المشارك و المساوي و المماثل هذا لله , و ما
تصوّرتة ليس هو حدّ كمال الله , بل لله عز و جل الحقيقة و فيما خرج
عن المقدور أعظم و اجل من أن يحيط بها خيال مخلوق , و الكلام
واضح ان شاء الله , نعم تفضل .

القارئ : و أنّ الذي يستعمل في حقّه تعالى هو المثل الأعلى و هو أنّ
كلّها اتّصف به المخلوق من كمال , لكنّه ينبّه إلى .

الشيخ : نعم ؟ و عندك نقص ؟ و هو المثل الأعلى .

القارئ : و هو أنّ كل ما اتّصف به المخلوق من كمال فالخالق أولى به , و كل ما تنزّده عنه المخلوق من نقص فالخالق أولى بالتنزيه عنه , و في المثل الثاني و هو الروح يذكر اضطراب الناس في ما هية الروح و ما أخبرت به النصوص الشرعية من ذلك , و ينتهي الى هذه النتيجة , و المقصود ان الروح اذا كانت موجودة حية عالمة قادرة سمیعة بصيرة تصعد و تنزل و تذهب و تجيئ و نحو ذلك من الصفات و الصفات و العقول قاصرة عن تكييفها و تحديدها لأنهم لم يشاهدوا لها نظير .

الشيخ : لم يشاهدوها و لم يشاهدوا لها نظيرا , الشئ انما يعرف إذا كان مشاهدا أو يشاهد نظيره , لكن هذه لا شاهدناها و لا شاهدنا نظيرها انما عرفنا صفاتها , فمن عطل صفاتها أصبح يعني معطلا لا يقبل به , و من حددها و كيفها لا يقبل به , ايه نعم , نعم هذه اذا كان سائغ في الروح و هي اقرب ما يكون ايه نعم فلاّن يكون الخالق أعظم مباينة ايه نعم أولى بالمباينة و اولى -سبحانه و تعالى- بالانفراد بخصائص الكمال , لا يشركه فيها غيره -سبحانه و تعالى- , نعم .

القارئ : و العقول قاصرة عن تكييفها و تحديدها لأنهم لم يشاهدوا لها نظيرا , و الشئ انما تدرك حقيقته اما بمشاهدته أو بمشاهدة نظيره فإذا كانت الروح متّصفة بهذه الصفات مع عدم مماثلتها لما يشاهد من المخلوقات فالخالق أولى بمباينته لمخلوقاته مع اتّصافه بما يستحقّه من اسمائه و صفاته , هم أعجز عن أن يحدّوه و يكيّفوه منهم عن أن يحدّوا الروح أو

يكيّفوها , اما القواعد فيوّضح في القاعدة الأولى أنّ لله سبحانه صفات اثبات و صفات نفي و أنّ صفات النفي تتضمن اثبات الكمال .

الشيخ : يعني النفي ليس نفيا محضا و لكنه يراد به اثبات كمال ضده , كما ذكر في الاي * لا تاخذه سنة و لا نوم* هذا نفي , نفى السنة ليثبت بها كمال القيومية , قال هو الحي القيوم لا تاخذه سنة و لا نوم , فنفي السنة لاثبات كمال القيوم..القيومية , و نفى النوم لاثبات كمال الحياة , فليس في القرآن يعني نفي يعني في ما يوصف الله به ليس فيه نفي محض , بل ما ورد من صفة -الله عز و جل- من النفي فهو مراد به اثبات كمال ضده , *ما مسنا من لغوب* لاثبات كمال القدرة , *لا تاخذه سنة و لا نوم* لاثبات كمال القيوم القيومية و لاثبات كمال الحياة , ايه نعم , هذه هي القاعدة في النفي , ما في النفي محض , النفي المحض عدم لا يمدح به , النفي المحض لا يمدح به , لأنّ العدم ليس بشيء حتى يمدح به , ايه نعم , و المقصود هنا المدح . ايه نعم .

الشيخ : و يورد آيات قرآنية في ذلك مثل قوله تعالى *لا تاخذه سنة و لا نوم* فنفي السنة و النوم يتضمن كمال الحياة و القيام , و قوله *و لا يؤوده حفظهما* ما المراد بهذا اثبات كمال ماذا؟ *و لا يؤوده حفظها* يؤوده : يكرثه يعجزه , لكن ما المراد بنفي هذا ؟ إثبات كمال القدرة , نعم صحيح , إثبات كمال القدرة , نعم .

القارئ : و قوله و لا يؤوده حفظهما مستلزم لكمال قدرته و تمامها

مبيناً أنّ الذين لا يصفونه إلاّ بالسلوب .

الشيخ : ليس كذا , ليس كذا , ليس كذا , هذه السلوب , ايه نعم .

القارئ : لم يثبتوا في الحقيقة الها محمودا بل و لا موجودا , و ان من قال انه ليس بحى و لا سميع و لا بصير و لا متكلمّ لزمه ان يكون ميتا أصم أعمى أبكم .

الشيخ : ايه نع , يلزمه ذلك , نعم .

القارئ : و يورد على هذا .

الشيخ : فرّ من تشبيهه بالسميع بالبصير و شبهه بالأصم الأعمى الأبكم , ايه نعم .

القارئ : و يورد على هذا اعتراضا يقول صاحبه : العمى عدم البصر عما من شأنه ان يقبل البصر , و ما لا يقبل البصر كالحائط لا يقال له اعمى و لا بصير , ويردّ عليه من اربعة وجوه .

الشيخ : ايه نعم أنّ تقابل الصفات هذه ليس يعني تقابل الملكة و لكنها تقابل التناقض , فالعمى نقيض البصر و البصر نقيض العمى , و النقيضان لا يجتمعان معا و لا يرتفعان معا و سيأتي تفصيل هذا , يعني لا

يجتمعان و لا يرتفعان معا في مكان و زمان واحد , ايه نعم .

القارئ : و ينهي هذه القاعدة بأخذ مقارنة بين ما ينفون عن الله
النقيضين , و من يصفونه بالنفي فقط , و في القاعدة الثانية .

الشيخ : لعلنا نكتفي بهذا القدر لأنّه يطول و الله أعلم و صلى الله و
سلم على نبينا محمد و على آله و صحبه اجمعين , هذا التلخيص جيد يعني
نافع و يحسن بنا نبدأ الكتاب به ان شاء الله , ما يُخالف بس اقرأ هذا
قبل⁵ .

⁵ (أبو عبد الله العربي : هنا انتهى الشيخ شرح التدمرية و استأنف في الإجابة على الأسئلة العامة) .

الدرس رقم 02

الشيخ : درسنا موصول في كتاب التدمرية الذي موضوعه تحقيق الاثبات للاسماء و الصفات و حقيقة الجمع بين القدر و الشرع , و في الدرس السابق بالامس كما نستعرض مع المحقق ما أوجزه عن موضوع الرسالة و أظن أننا وصلنا إلى إيجاز القاعدة الثانية , فعلى بركة الله نطلب من الاخ يقرأ بدأ من القاعدة الثانية , نعم تفضل .

القارئ : بسم الله الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله , قال : و في القاعدة الثانية يقسم الالفاظ الى نوعين , لفظ ورد به دليل شرعي و هذا يجب الايمان به و إن لم يفهم معناه , و لفظ لم يرد به دليل شرعي و يقول عنه: ما تنازع فيه المتأخرون نفياً و اثباتاً فليس على احد بل و لا له أن يوافق احداً على إثبات لفظ او نفيه حتى يعرف مراده , فإن أراد حقاً قبل و إن أراد باطلاً رد و إن اشتمل كلامه على حق و باطل لم يقبل منه مطلقاً و لم يرد جميعه معناه , بل يوقف اللفظ و يفسر المعنى , و يطبق هذا الحكم على لفظي الجهة و المتحيز , مبيدنا ما قد يراد بهما من الحق و الباطل .

الشيخ : هذه القاعدة شيخ الاسلام رحمه الله يبين ان الالفاظ تنقسم الى قسمين , إلى نوعين , نوع ورد به الشرع , عني ورد به دليل شرعي من الكتاب و السنة و من إجماع الأمة , او الاعتبار الصحيح , قال: وهذا يجب الايمان به و إن لم يفهم معناه , إذا كان عليه دليل شرعي يجب

الايان به و ان لم يفهم معناه , لان الله - سبحانه و تعالى - ابتلانا بالمتشابه كما ابتلانا بالحكم و الموفق يرد المتشابه الى الحكم , يفسر المتشابه بالحكم كما قال - الله عز و جل - * و الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب * يعني اصل الكتاب الذي يُردّ له الكتاب , * هن ام الكتاب و اخر متشابهات , فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و ابتغاء تاويله و ما يعلم تاويله الا الله * , اما النوع الثاني من الالفاظ فهي الالفاظ التي لا دليل شرعي على اثباتها او نفيها و تنازع فيها المتأخرون نفيًا و اثباتًا مثل لفظ الجهة و لفظ الحيز و لفظ الحركة و لفظ الانتقال , مثل هذه الالفاظ يعني قد يراد بها حقًا و قد يراد بها باطلا فهذه الالفاظ المجملة ليس لاحد ان يلزم احدا بإثباتها او نفيها حتى يعرف مراده بهذه الالفاظ , فإن أراد حقًا قبل و ان أراد باطلا رد و ان اشتملت على حق و باطل يوقف اللفظ و يفصل في ما يثبت و فيما ينفي , فسر المعنى , نعم , القاعدة الثالثة .

القارئ : ثم يعرض في القاعدة الثالثة لهذه القضية .

الشيخ : يعني الاولى في الالفاظ و الثانية في المعاني , هل ظاهر النصوص مراد ؟ أو يعني لفظ الظاهر , ربّما يكون لفظ الظاهر أيضا من الالفاظ المجملة , نفس الشيء , يعني وقد يكون الظاهر امرا نسبيا , يظهر لقوم ما لا يظهر لقوم آخرين , لكن العبرة في ما يظهر للسلف الصالح , مدرسة النبوة هي الفيصل في هذا , فالصحابة و التابعون ما كان يخطر ببالهم أنّ ظاهر نصوص الوحي بقسميه الكتاب و السنة تمثيل , لا يخطر

ببالمهم ان ظاهر نصوص الوحي تمثيل بل ينزهون نصوص الوحي عن أن يكون ظاهرها التمثيل لان التمثيل كفر , فهم لا يخطر ببالمهم ولا يعتقدون أن ظاهر النصوص أو ظاهر بعض النصوص أنه يحتمل التمثيل , بل يرون أن النصوص تدلّ بظاهرها على ما يليق بجلال الله تعالى , فهو يبين يعني مسألة الظاهر و مسألة قول القائل: ظاهر النصوص أو ظاهرها غير مراد , و يبين أن لفظ الظاهر لفظ مجمل فيه اجمال و اشتراك , ايه نعم , قد يقضى على المرء فيظن أن ظاهر النصوص تمثيل لان ذهنه او لانه لم يسبق , لم يستسغ الظاهر اللائق بجلال -الله عز و جل- , ما خطر بباله الظاهر الذي يليق ب-الله عز و جل- فيعطّل أولا ثم يحتاج الى اثبات شيء فيثبت نظير ما توهم , ففرّ منه , أو أشدّ منه , ثم يقع في التعطيل و يقع في التمثيل , نعم استمر بارك الله فيك .

القارئ : قال إذا قال القائل؟ ظاهر النصوص مراد أو ظاهرها ليس بمراد , و يجب فيقول فإنه يُقال لفظ الظاهر فيه اجمال و اشتراك , فإن كان القائل يعتقد أن ظاهرها التمثيل بصفات المخلوقين أو ما هو من خائصهم فلا ريب أن هذا غير مراد , لكنّه يُنبّه إلى أن السلف والأئمة لم يكونوا يسمون هذا ظاهرا لا يرتضون ان يكون ظاهر القران و الحديث كفرا و باطلا و يبين ان الذين يجعلون ظاهرها ذلك يغلطون من وجهين , تارة يجعلون المعنى الفاسد ظاهر اللفظ حتى يجعلوه محتاجا الى تاويل يخالف الظاهر و لا يكون كذلك , و تارة يردّون المعنى الحق الذي هو ظاهر اللفظ لاعتقادهم انه باطل , و يمثل الوجه الاول بادعائهم معان فاسدة لظاهر قوله تعالى في الحديث القدسي *عبدى جعت فلم تطعمني*

و قول الرسول صلى الله عليه و اله و سلم *قلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن* و في الاثر *الحجر الاسود يمين الله في الارض فمن صاحفه و قبله فكأئما صاحف الله و قبل يمينه* مبيناً الدلالة الصحيحة في النصوص الثلاثة .

الشيخ : ايه نعم , هذه النصوص يقول الشيخ أنّ الغالط ما أمعن النظر فيها , ما تأملها فمثلا حديث *عبدى جعت فلم تطعمنى* ظنّ الغالط أنّ الله هو الذى جاع و لم يتأمل آخر الحديث , لأنّ فى آخر الحديث *كيف اطعمك يا رب و انت رب العالمين , قال: اما علمت ان عبدى فلانا جاع فلو اطعمته لوجدت ذلك عندى* فآخر الحديث يفسّر المراد , يفسّر المعنى , *عبدى مرضت فلم تعدنى , قال: يا ربى كيف اعدوك و انت رب العالمين؟ , قال: اما علمت أنّ عبدى فلانا مرض فلو عدته لوجدتنى عنده* فأخر النص يبيّن المعنى , يقول لو أعطى النص حقه من التأمل و التدبّر و الاستيفاء لتبيّن المعنى و أنّ -الله عز و جل- لم يجمع و انه غنى يُطعمُ و لا يُطعم -سبحانه و تعالى- , و انه صمد , ليس بحاجة , غنى بذاته , لكنه جعل جوع عبده جوعه , يحثّ بذلك على إطعام الجائع -سبحانه و تعالى- , و يعدّ بأنّ المرء اذا أطعم الجائع يحاسب ذلك عند -الله عز و جل- وجدّ ذلك عند الله , فجعل جوع عبده جوعا له و ليس هو الجائع -سبحانه و تعالى- , لأنّذه ليس بحاجة , و هذا ظاهر النص الذى لا غبار عليه , و كذلك قوله قلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن يبيّن معنى البيّنة هنا , يقول هى بحسب السياق , فمثلا القائل يقول: ألقي هذه الكلمة بين أيديكم , هل يقتضى هذا الكلام أن تكون

الأيدي ملامسة و أنذه بين الأصابع ؟ لا , و لكن هذه يعني "البينية" بحسب السياق و بحسب ما يليق بالسياق , فقبوب العباد بين أصبعين من اصابع الرحمن يقلبهما كيف يشاء فأخر الحديث يبين المعنى , آخر الحديث يبين المعنى , لا أن تكون أجواف بني آدم ظرف لأصابع الرحمن فالله أجلّ و أعلا و صفاته أكبر من أن يعني يحصرها مكان فهو -سبحانه و تعالى- الأول و الآخر و الظاهر و الباطن و هو بكل شيء عليم , احاط بالمكان و لم يُحِط به المكان , و أحاط بالزمان و لم يُحِط به زمان -سبحانه و تعالى- , و في الأثر الحجر الاسود يمين الله في الارض فمن صاحفه و قبله فكأنما صاحف الله و قبل يمينه , ففي النص كله ما يبين المعنى المراد , ليس يعني ان الحجر الاسود هو نفس يمين الله , بل الله -سبحانه و تعالى- جعل الحجر الاسود في الارض بمثابة يمينه فمن صاحف الحجر و قبل الحجر فكأنما , هنا كاف التشبيه تدل على أنه هناك مشبه و مشبه به , فكأنما صاحف الله و قبل يمينه , فالمشبه هنا يعني هو التقبيل و هو المصافحة , المشبه هو تقبيل الحجر و مصافحته بتقبيل يمين الله و مصافحة الله , و تقبيل يمين الله هي من فعل العبد و تقبيل الحجر الاسود هي من فعل العبد , فليس المشبه هو الحجر الاسود و المشبه به هو الله , لا , و لكن المشبه هو فعل العبد و المشبه به هو فعل العبد , كتشبيه الرؤية بالرؤية و ليس تشبيه المرئي بالمرئي , تشبيه المقبل أو تشبيه القبلة بالقبلة و المقبل بالمقبل و هذا مخلوق , و ليس تشبيه يعني الحجر الاسود او بيمين الله , ايه نعم , بيمين الله , فكأنما من صاحفة و قبله فكأنما صاحف الله و قبل يمينه , فالتشبيه هنا تشبيه القبلة بالقبلة أو تشبيه المصافحة بالمصافحة , و كلها فعل العبد , ليس في هذا تشبيه بالحجر الاسود بيمين الله , او تشبيه يمين الله بالحجر الاسود , لكن المسألة تحتاج

الى شيء من إمعان النظر و الى إعطاء النصوص حقها من التأمل , و
سيأتي ان شاء الله التدفصيل في هذا و يبين شيخ الإسلام , ايه نعم ,
المراد . نعم

القارئ : يشي بعد هذا الى غلط آخر يقع فيه بعض النفاة حينما
يجعل اللفظ نظيرا لما ليس مثله , فيقول مثلا: إن قوله تعالى *ما منعك ان
تسجد لما خلقت بيدي* .

الشيخ : و هذا كثير , كثير جدا , يعني بمجرد قدر مشترك بين لفظ و
لفظ يجعل هذا اللفظ نظير اللفظ الذي اشترك معه في بعض المعاني و لا
يفطن للفرق فيغلط مثل هذه الآية , يجعل هذه الآية *ما منعك ان
تسجد لما خلقت بيدي* محتملا للمجاز كما يحتمله قوله تعالى *اولم يروا انا
خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما* فإذا جعزل تلك الآية محتملة لما تحتمله
هذه الآية أصبح غالطا , و اصبح غير مفرق بين المختلفات , و هذا غلط ,
عدم التفريق بين المختلفات هو من يعني من مسالك الغلط , كما أن
التسوية. كما أن التفرقة بين المتماثلات من مسالك الغلط ايضا , ايه نعم .

القارئ : و ينتهي الى مناقشة من يثبت بعض الصفات دون بعض .

الشيخ : هنا يقول يعني غلطه يجعل قوله تعالى *ما منعك ان تسجد لما
خلقت بيدي* انه يحتمل المجاز , يحتمل ان يُصرف عن ظاهره كما يحتمله
قوله تعالى *اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما* و هذا ليس مثل

هذا , فالآية الأولى يعني عبر بالتثنية و عدذا الفعل بالباء , و هناك فروق عظيمة تمنع ان يُصرف اللفظ عن ظاهره , بخلاف الآية التي بعدها * او لم يرو انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما* فهذه يعني الآية تدل على ما يدل عليه من يعبر من له أعوان و من له جنود و من له يعني جنود يسعون بأمره , فيعبر بصيغة الجماعة كما في هذه الآية , و الشيخ يبيّن يعني موضعه الفروق بشيء من التفصيل , نعم .

القارئ : قال و ينتهي الى مناقشة ما يثبت بعض الصفات دون بعض فيقول إنّ الظاهر فيما يثبته مراد دون ما ينفيه , و يطالبه بأن يلتزم في سائر الصفات قولاً واحداً لأنّها من جنس واحد .

الشيخ : ايه نعم , مثلاً يقول: إثبات العلم لله عز و جل ظاهر ذلك مراد , لكن إثبات المحبذة لله عز و جل ظاهر ذلك غير مراد , يُقال له: جميع الصفات ورد اثباتها في القرآن و ورد اثباتها في السنة فأنت تفرّق بين متماثلين , ليس لك قاعدة واحدة , بين لي الفرق بين ما أثبت و بين ما نفيت , لا يجد فرقاً , فهو يُطالبه بأن تكون له قاعدة واحدة , يعني لا يُفرّق بين المتماثلات , ما دام هي جنس واحد , نعم .

القارئ : و في القاعدة الرابعة يبيّن أنّ من يتوهم أنّ مدلول الصفات هو التمثيل يقع في اربعة محاذير , احدها كونه مثل ما فهمه من النصوص بصفات المخلوقين و ظنّ أنّ مدلول النصوص هو التمثيل , الثاني أنّه إذا جعل ذلك هو مفهومها و عطّله بقيت النصوص معطّلة عمّا دلّلت عليه

من إثبات الصفات اللائقة بالله , و الثالث أنه ينفي تلك الصفات عن الله بغير علم فيكون معطلا لما يستحقه الرب تعالى , الرابع أنه يصف الرب بنقيض تلك الصفات من صفات الموات و الجمادات , أو صفات المعدومات , فيجمع في الله و في كلام الله بين التعطيل و التمثيل فيكون ملحدا في اسمائه و آياته و يوظح ذلك بصفتي الاستواء و العلو و كيف يفهمهما النذافي و ما يقع فيه من الخطأ و التناقض .

الشيخ : هذا يناقش يعني من إجتاث ذهنه من اجتاث فهمه و أصبح فهمه ملوثا فلا يخطر بباله الا ما نشأ عليه من بيئة التعطيل كما أن العاصي أو كما أن المسيئ لا يخطر بظنه إلا ما يفعله من الإساءة , و يعني يذكر من بعض قول الحكماء: إذا ساء فعل المرأ ساءت ظنونه و صدق ما يعتاد من توهم , إذا ساء فعل المرأ ساءت ظنونه فإذا ساء فكر المرأ ساء فهمه , إذا ساء فكر المرأ , إذا نشأ في بيئة يعني بئة تعطيل أو بيئة إلحاد ساء تفكيره , هذا نوع من الغزو الفكري , يعني كما نعبر عنه في الوقت الحاضر , نسيمه الغزو الفكري , و نسميزه غسل الأدمغة , فهو إذا سمع النصوص لا يخطر بباله إلا المعاني الفاسدة , لا يخطر بباله إلا التمثيل , يعني ما يخطر بباله المعنى اللائق بجلال -الله عز و جل- , فهو يقع في محاذير , الذي لا يخطر يتوهم أن مدلول النصوص الصفات هو التمثيل أو النقص أو العيب يقع في اربعة محاذير , المحذور الاول كونه مثل ما سمع من النصوص بصفات المخلوقين , يعني ما فهم من النصوص الا التمثيل فمثل , و ظن ان مدلول النصوص هو التمثيل و ليس الأمر كذلك , الثاني أنه إذا جعل ذلك يعني التمثيل هو مفهومها بقيت النصوص معطلة عما

دلت عليه من اثبات الصفات اللائقة بالله تعالى , يعني أساء في الاول حيث ظن ان مدلولها التمثيل , و اساء في الثاني حيث عطّلها عن المعنى اللائق , الثالث: لما يكون يعني عطّل أو نفى الصفات الحقيقية عن الله نفاهها بغير علم , يعني قال على الله بغير علم و هذا محذور , الرابع: أنه لا بد ان يصف الرب عز و جل , فكيف يصفه ؟ يُخْرِجُ له يعني من جيبه صفات , كأنه يقول: أنت يا ربي ما تحسن ان تصف نفسك , فترك وصفك لنفسك و انا أصفك من عندي ! , فلما فرّ مما توهذم أنه تمثيل بالخلقين أخرج صفات من نفسه و هذه الصفات تمثله بالناقصين , يعني فرّ من تمثيله بزعمه بالأحياء المخلوقين , فأخرج له صفات من عنده تمثله بالمخلوقات الأموات أو بالجماد و هكذا , يني يصف الرب بنقيض تلك الصفات من صفات الموات و الجمادات او صفات المعدومات , فإذا قال: سميع بلا سمع بصير بلا بصر الى آخر الكلام الذي يقوله أو نفى بعض الصفات , فلا بد اذا نفى هذه الصفات ان يصفه بنقيض تلك الصفات , يعني يصفه بصفات الموات و الجمادات او صفات المعدومات , و هذا , نعم , فيجمع في الله و في كلام الله بين التعطيل و بين التمثيل , فيكون ملحدا في امائه و اياته , مثاله: الإستواء , اذا سمع *الرحمن على العرش استوى* سمعَ انّ الله استوى على عرشه -سبحانه و تعالى- *ثم استوى على العرش* ظنّ انّ استواء الله على العرش كاستواء المخلوق على المخلوق , فتوهم انّ الله محتاج للعرش , فينفي هذا , بينما استواء الله على العرش , استواء الخالق على المخلوق استواء الغني بذاته , و المُستوى عليه هو الفقير , العرش هو الفقير , فهو يغلط من هذه الناحية لأنه ما ظنّ انّ استواء -الله عز و جل- إلاّ مثل استواء المخلوق على المخلوق , و استواء

المخلوق على المخلوق يستلزم الحاجة , بحيث لو وقع المُستضوى عليه لوقع المُستوي , لو استوى مثلاً مخلوق على دابة أو على فلك فإنكسرت السفينة , إنكسر الفلك أو يعني سقطت الدابة لسقط المستوي عليها , هذا في شأن المخلوقين , أما الإستواء الذي يليق ب-الله عز و جل- فمن خصائصه غنى الله -سبحانه و تعالى- عن العرش و ما دونه , ليس محتاجاً للعرش , يعني الحاجة ينزه الله عنها لأن الله غني عن خلقه , و كذلك العلو , يظن أن العلو أنه في مكان و -الله عز و جل- يحيط بالمكان و لا يحيط به مكان , فالعلو يراد به أمر عديم و يراد به أمراً موجوداً , و "على" هنا تحمل أنها بمعنى "في" الظرفية و تحمل بأنها معنى العلو الذي ليس في موجود , الحاصل أنه يبين هذا بمثل مدلول قول -الله عز و جل- *هو الول و الآخر و الظاهر و الباطن و هو بكل شيء عليم* , و بمثل تفسير النبي صلى الله عليه و سلم لهذه الآية *اللهم انت الاول فليس قبلك شيء و انت الآخر فليس بعدك شيء و انت الظاهر فليس فوقك شيء و انت الباطن فليس دونك شيء* ف-الله عز و جل- أحاط بالمكان و أحاط بالزمان و العلو هو محيط بكل شيء , "العلو" محيط بكل شيء , و السفلى إنما هو نقطة الوسط , أضيق نقطة يعني مثلاً في الأرض هو منتهى السفلى , في وسطها بحيث لو اتجه المتجه من أي اتجاه من هذه النقطة الضيقة في الوسط لما اتجه إلا برافع , هو يتجه في العلو , يعني مث هذا البيان يتضح يعني سوء الفهم لصفة العلو و صفة الاستواء و سيأتي التفصيل ان شاء الله في موضعه , ايه نعم .

القارئ : قال: و في القاعدة الخمسة يقول : انا نعلم ما أخبرنا به من

وجه دون وجه و يستدل بقوله تعالى *هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب و اخر متشابهات* الآية , و يذكر الخشلاف في الوقف هل هو عند قوله *و ما يعلم تاويله الا الله* او عند *و الراسخون في العلم* مبينا انه لا منافاة بين القولين , لأن لفظ التاويل يستعمل في ثلاثة معاني احدها صرف اللفظ عن الاحتمال الى الاحتمال المرجوح بدليل يقترب به , الثاني: التاويل بمعنى التفسير , الثالث : هو الحقيقة التي يؤول اليها الكلام , فالتاويل الثاني هو تفسير الكلام و هو الكلام الذي يفسر به اللفظ حتى يفهم معناه او تعرف علته او دليله , و التاويل الثالث هو عين ما هو موجود في الخارج , فتاويل ما اخبر الله به عن نفسه المقدسة الغنية بما لها من حقائق الاسماء و الصفات و حقيقة نفسه المقدسة المتصفة بما لها من حقائق الصفات و تاويل ما اخبر الله به من الوعد و الوعيد هو نفس ما يكون من الوعيد , و لهذا ما يجيء في الحديث نعمل بحكمه و نؤمن بمتشابهه , لان ما اخبر الله به عن نفسه و عن اليوم الآخر فيه ألفاظ متشابهة تشبه معانيها ما نعلمه في الدنيا و لكن ليس هو مثله و لا حقيقته كحقيقته , و الإخبار عن هذه الحقائق بهذه الالفاظ ضروري لنا اذ الاخبار عن الغائب لا يفهم ان لم يعبر عنه بالاسماء المعلومة معانيها في الشاهد , ويشير ابن تيمية بعد هذا الى ان اسماء الله و صفاته اتفقت في دلالتها على ذات الله مع تنوع معانيها فهي متفقة متواطئة من حيث الذات متباينة من جهة الصفات , ثم يذكر معنى الإحكام و التشابه مبينا انه لا منافاة بين الاحكام العام و التشابه العام بخلاف الاحكام الخاص فان ضد التشابه الخاص , فالتشابه الخاص هو مشابهة الشيء لغيره من وجه مع مخالفته له من وجه آخر , و الاحكام هو

الفصل بينهما و هذا التشابه انما يكون لقدر مشترك بين الشيئين مع وجود الفاصل بينهما لكن من الناس من لا يهتدي للفصل بينهما فيكون مشتبا عليه , ثم يورد ابن تيمية مذاهب طوائف ضلّت من جهة التشابه مختتما هذه القاعدة ببيان غلط من ينفي التاويل مطلقا .

الشيخ : يعني التاويل مطلقا لا يُنفى و لا يُثبت مطلقا , لا يُذمّ التاويل مطلقا و لا يُمدح مطلقا , لان التاويل يعني في الاصطلاح صار يُعبّر عنه عن ثلاثة معاني , يعبر به عن ثلاثة معاني أحدها صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح الى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به , هنا هذا هو الغلط , لان المعنى الراجح صرف اللفظ عن المعنى الراجح الى المعنى المرجوح يعني يدل على ان في النفس شيء او يدل على انه لا يريد المعنى الراجح و لكن يريد المعنى المرجوح لاصل تاصل في نفسه , و هذا شأن اهل البدع دائما , دائما يلوي النصوص لتأصيل بدعته , و لو يعني بدلالة بعيدة , هكذا شأنهم و هذا هو المذموم , هذا هو التاويل باصطلاح المعتزلة و المتأخرين و يعني بعض أن يصرف اللفظ عن الاحتمال الراجح الى الاحتمال المرجوح .

أحد الطلبة : بدون دليل .

الشيخ : لا , هو لدليل يقترن به لكن الاحتمال الراجح دليله اقوى , فما الذي يجعلك تترك الراجح الى المرجوح إلاّ شيء في نفسك , لأصل في نفسك , كأن يتوهم مثلا او يخطر بباله ان هذه الصفات هي صفات

المخلوقين , فيكون قد عطل الله عن وصفه الحقيقي , يكون قد عطل الله عن الكمال , فيريد ان يصرف هذه الالفاظ عن ظاهرها الى شيء مرجوح , عن ظاهرها الراجح الى شيء مرجوح حتى يقعد اصله و ان الله لا يوصف , ان الله لا يوصف , يعني بما وصف به نفسه او وصفه به رسوله صلى الله عليه و سلم , لا يوصف بالحب , لا يوصف بالبغض كما ذكر -الله عز و جل- , لا يوصف بسائر الصفات الفعلية التي ربما يعطلها من عطلها أصحاب الصفات السبع و نحو ذلك , التاويل الثاني بمعنى التفسير و هذا ورد في القرآن *ويعلمك من تاويل الاحاديث* اي تفسير الاحاديث , و هذا صحيح و ابن جرير الطبري يقول القول في تاويل الاية يعني تفسيرها , و ايضا هذ المعروف في عرف السلف ان التاويل هو التفسير , التفسير بدليل , ليس التفسير بالراي و لكن التفسير بدليل ايضا , بيان المعنى , الثالث للتاويل هو الحقيقة التي يؤول اليها الكلام , فهو عين ما هو موجود في الخارج , تاويل الصلاة هو فعلها , و لهذا قال قالت عائشة رضي-الله- عنها *ان النبي صلى الله عليه و سلم في اخر حياته في الركوع يقول: سبحانك اللهم و بحمدك رب اغفر لي , قالت: يتاول القرآن* ورد في القرآن في سورة النصر *اذا جاء نصر الله و الفتح و رايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك و استغفره انه كان توابا* قالت: كان يقول في الركوع و السجود: سبحانك اللهم و بحمد رب اغفر لي يتاول القرآن , يعني يطبقه , فهذا هو التاويل , يعني ما يؤول اليه في حقيقة الامر , هذا في الشرع و في الاوامر و النواهي , أما في ما اخبر الله به عن ذاته المقدسة فالحقائق , حقائق الاسماء و حقائق الصفات هو تاويلها , فنحن نعرف معنى الرؤية و نعرف لكن تاويل

الرؤية يوم القيامة هو الرؤية بالعيان و حقيقة الرؤية نفسها , تاويل ما اخبر الله به عن الجنة و حقائقها , اما تفسيرها فهو المعاني التي يعني تفهم المعاني الصحيحة التي تُفهم بالذهن , قال : و الغبار عن هذه الحقائق المغيبة لابد ان يكون بالالفاظ التي يشترك فيها المشاهد و لو لا ذلك ما فُهِمَ الخطاب , فمثلا أخبرنا -الله عز و جل- عمدا في الجنة و عبر عنه بلبن , لفظ اللب يشترك مع لفظ اللب في الدنيا لكن ليس الحقيقة مثل الحقيقة , الماء مثل الماء , الخمر مثل الخمر , يعني في اللفظ , اما الحقيقة فتختلف , الحقيقة تختلف , الحقيقة خالصة من الأذى في يوم القيامة و اما في الدنيا هي مشوبة بالكدر و شوبة بالأذى الى آخر الفوارق العظيمة , كما قال ابن عباس *ليس في الجنة مما في الدنيا الا الاسماء* و المعاني العامة , ايه نعم , ما أدري زميلك يُكمل , نعم

أحد الطلبة:

الشيخ : لا هو في يعني تاويل قلنا ثلاثة معاني بمعنى التفسير و بمعنى ما تؤول اليه الحقيقة و هذا لا يذم و هذا ورد في القران , فنحن لا نذم التاويل مطلقا و لا نمدحه مطلقا , لا ننفي التاويل مطلقا و لا نثبت مطلقا , انما الذي يذم هو صرف اللفظ عن المعنى الراجح الى المعنى المرجوح , هذا الذي يذم , هذا من ناحية و من ناحية اخرى تفسير قوله تعالى *و يبقى وجه ربك* ان هذا ناوله نقول و يبقى ذاته , هذا ليس هو تفسير السلف لهذه الآية , تفسير الآية لهذه الآية و ما في معناها ان كذا ما ذكر فيه الوجه فإنما هو في سياق ذكر العمل , يعني و يبقى ما ابتغى وجه -الله

عز و جل - , *و الباقيات الصالحات , الا ابتغاء وجه ربه الاعلى* في سياق ذكر العمل , فكل شيء ينفي الا ما أريد به وجه -الله عز و جل - و هذا هو التفسير المنقول عن السلف على الصحيح , و قد ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية في كثير من كتبه , فالجواب هو من وجهين , الوجه الاول انه لا يُذم التأويل مطلقا و لا يمدح مطلقا , لا يُثبت مطلقا و لا ينفي مطلقا لان التأويل يأتي بثلاثة معاني كما ذكرنا هنا , فاذا كان بمعنى التفسير فهذا لا يُذم , من قال اننا نمنع التأويل مطلقا بمعنى التفسير الصحيح , و اذا كان بمعنى ما تؤول اليه الحقيقة فهذا حق , يعني ما تصير اليه الحقيقة يسمى الامر الى كذا يعني تحقق , ايه نعم , *يا ابي هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا* تحققت الرؤيا و في الاول قال يعلمك من تأويل الاحاديث يعني من تفسير الاحاديث فهذا حق , لا يُنفي التأويل بهذا , ايه نعم , و الجواب الثاني ان ما ذكرته ان السلف يؤولون* و يبقى وجه ربك* اي ذاته , هذا ليس هو كلام السلف , انما كل ما ذكر في بقاء الوجه او في ابتغاء الوجه او في يعني* كل شيء هالك الا وجهه* هذا كله في معرض ذكر العمل الصالح , يعني كل شيء هالك إلا ما اريد به وجه الله , لانه ثبت بالادلة الاخرى و نحن نجتمع النصوص جميعا , لا نأخذ نص و نترك نص , نصوص الشريعة كلها واحد لا تأخذ بشيء و تضرب به شيء , لا يضرب كلام الله بعضه ببعض , أو يضرب الوحي بعضه ببعض بل يفهم مجتمعا , فالنصوص فيها ان الجنة لا تفنى و هي موجودة , الجنة لا تفنى و هي موجودة في الدنيا , النار لا تفنى و هي موجودة في الدنيا , الحور العين لا تفنى , الاعمال الصالحة لا تفنى* و الباقيات الصالحات* لا تهلك , اذا* و يبقى وجه ربك ذو الجلال و

الاكرام* قد أثرض عن السلف أنهم يقولون: و يبقى ما أريد به وجه الله , اما ما لم يُرد به وجه الله فيهلك و ينفى , ايه نعم .

القارئ : و قعد القاعدة السادسة لبيان الضابط الذي تعرف به الطرق الصحيحة و الباطلة في النفي و الاثبات فيتناول في بدايتها خطأ الإعتماد في النفي على مجرد ادعاء التشبيه في ما يُنفى , موضحا ان من الناس من يجعل التشبيه مفسرا بمعنى من المعاني ثم إن كل من اثبت ذلك المعنى قالوا انه مشبه , و منازعهم يقول: ذلك المعنى ليس هو من التشبيه .

الشيخ : يعني يقول ان الاعتماد في النفي على مجرد ادعاء التشبيه في ما ينفى , يقول انه ليس بسديد , لكن الاعتماد في النفي على نفي النقص و العيب و التمثيل هذا هو السديد , كما ان الاعتماد في الاثبات على اثبات الكمال المطلق الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه هو السديد , اما الاعتماد يعني على مجرد نفي التشبيه , يقول إن هذا تشبيه , فهذا ليس بسديد و لا ضابط , لان التشبيه اصبح في مصطلح الناس مختلف , فبعض الناس يرى مثبت الصفات مشبه , من اثبت ما أثبتته الله لنفسه يقول هذا مُشبه , و لهذا المعتزلة تسمي الاشعرية مشبهة لانها أثبتت سبع صفات , و الاشعرية تسمي من اثبت جميع الصفات مشبها و ممثلا , و هكذا , من اثبت الاستواء لله عز و جل قالوا مجسم و قالوا مشبه و قالوا , لان لفظ التشبيه غير منضبط عند الناس , بخلاف لفظ التمثيل فقد فسروه بانه هو الذي يجوز على المثل ما يجوز على المثل الآخر و يجب

للمثل ما يجب للمثل الآخر و يمتنع على الممثل ما يمتنع على المثل الآخر ,
و قال: هذا الذي ورد نفيه في القران *ليس كمثله شيء* ما قال ليس
كشبهه شيء , قال *ليس كمثله شيء* , و التشبيه نفسه غير منضبط في
عرف الناس و في اصطلاح الناس , الفلاسفة يسمون المعتزلة مشبهة
لانهم يثبتون الاسماء و لو أثبتوها من غير إثبات الصفات يقول سميع بلا
سمع بصير بلا بصر و مع ذلك يسميهم الجهمية المحضة المعطلة يسمونهم
مشبهة , فأصبح لفظ التشبيه غير منضبط , ايه نعم و فالاعتماد على مجرد
نفي التشبيه ليس بسديد في نفي ما يُنفي عن الله , لكن اذا ما هو
البديل؟ البديل ان تنفي النقص و العيب و التمثيل , ايه نعم , هذا هو
الضابط الصحيح , نعم .

القارئ : و يورد امثله لذلك مناقشة مثبتة الصفات للمعتزلة في
شبهتهم التي جعلوها اساسا لنفي الصفات و رمي المثبتة بالتشبيه مثل
قولهم: إن اخص وصف الإله هو القدم .

الشيخ : هم يقعدون قاعدة و يقولون اخص وصف الله القدم , فمن
اثبت لله صفة فقد اثبت قديما مع الله و اصبحت ممثلا مشركا , و اهل
السنة يقولون لا: اخص وصف الإله "رب العالمين" , ليس اخص
وصف الله القدم , لان القدم لفظ مشترك *حتى عاد كالعرجون القديم*
فالقدم يكون نسبيا , ف-الله عز و جل - ليس اخص وصفه القدم لأن
لفظ القدم يشترك معه فيه غيره كالعرجون القديم سمي بالقديم و لهذا اذا
عبّرت عن -الله عز و جل - بالقديم تحتاج الى ان تضيف اليه كلمة أخرى

تقول: قديم بلا ابتداء , و بدل هذا الكلام الكثير المؤلف قُل هو "الاول" ايه نعم , لكن اخص وصف -الله عز و جل- ليس هو القدم , و انما اخص وصفه انه رب العالمين , و هكذا يُناقش المعتزلة في هذا , نعم .

القارئ : فمن اثبت لله صفة قديمة فقد اثبت له مثلاً قديماً يُسمونه مثلاً , بهذا الاعتبار .

الشيخ : بهذا الاعتبار , بينما اذا اثبت صفة لله عز و جل يعني و ان كانت صفاته -سبحانه و تعالى- صفاته قائمة به -سبحانه و تعالى- , لا يُعقل وجود ذاته بدون صفاته فهو -سبحانه و تعالى- لم يكتسب صفة محدثة بعد ان لم تكن بل هو -سبحانه و تعالى- الخالق و الرازق قبل ان يوجد الخلق و قبل أن يرزق المرزوقين أو يوجد المرزوقين , هو فعال -سبحانه و تعالى- لما يريد متصف بصفات الكمال في القدم , لكن لو أثبتنا لله عز و جل صفة و هي قديمة فهذه الصفة قائمة به و ليست قائمة بنفسها , الصفة قائمة بالموصوف ليست قائمة بذاتها حتى نكون اثبتنا لله مثلاً , و يُقال للصفة انها إله لأنها لا تقوم بنفسها و انذما تقوم بالموصوف ايه نعم , تقوم بالموصوف فمن أثبت لله صفات ايه نعم لم يكن أثبت لله مثلاً لأن تلك الصفات قائمة بالموصوف و فهو بصفاته -سبحانه و تعالى- أول ليس قبله شيء , آخر ليس بعده شيء و ظاهرٌ ليس فوقه شيء و باطن لس دونه شيء -سبحانه و تعالى- , ما اجمل من ألفاظ القرآن , دائماً اعتصم بألفاظ الوحي ايه نعم , لكن إذا استرسلت مع الألفاظ المتأخرة ألفاظ مجملة , و لهذا انظر الى الإتفاقيات التي تحصل الآن بين أرباب أو

المتعاركين تجد أنها ألفاظ تحتاج الى تفسير باللغة العربية و تفسير بلغة المتفاوضين و بلغات عدة و مع هذا لا تنضبط , لأنها ألفاظ مجملة , كلٌ يعني تحتمل لتفسير كل من أراد أن يفسّر , لكن الألفاظ المضبوطة و الألفاظ المنضبطة بالوحي هذه لا يزلّ فيها من اعتصمَ بها , ايه نعم , و هذا وصف السلف أنهم يعني يعتصمون بالكتاب و السنة , نعم .

القارئ : و قولهم إنّ الصفات لا تقوم إلا بجسم و الاجسام متماثلة فلو قامت به الصفات للزم أن يكون مماثلاً لسائر الأجسام .

الشيخ : ايه هذا كله غلط , يقول أنّ الصفات ما تقوم الاّ بجسم ! هذه مقمة خاطئة , و الاجسام متماثلة و هذه مقدمة خاطئة , أولاً ما هو مُسمّى الجسم؟ الجسم عند بعض الطوائف انه ما يُشار اليه , و الله - سبحانه و تعالى- يُشار اليه , و الجسم عند بعض الطوائف انه القائم بنفسه , و الله - سبحانه و تعالى- قائم بنفسه , و الجسم عند بعض الناس انه الجثة و الجسد و -الله عز و جل- منزّه عن هذا كما ورد في القرآن* و اذا رأيتم تعجبك اجسامهم* , و ايضاً قولهم ان الاجسام متماثلة هذا خطأ , ما من شيئين في الوجود الا بينهما قدر مشترك و قدر فارق , فمن الغي المشترك عطلّ و من ألغى الفارق مثّل , ليس فيه يعني ما من شيئين في الوجود الا و بينهما قدر فارق , ليست الاجسام متماثلة , هذا كلام المعتزلة , نعم , و سيرد عليه في وضعه , نعم , فهم يبنون يعني يقعدون قاعدة خطأ فيبنون عليها احكاما , يذكرون مقدمة كاذبة ايه نعم , إمّا أن يذكروا مقدمتين المقدّمة الأولى او المقدّمة الثانية كاذبة فالنتيجة تكون

كاذبة , هم يدعون الصدق في إحداهما في الكاذبة , ايه نعم , وإذا ادّعوا الصدق أصبحت مقدّمة صادقة فتكون النتيجة في زعمهم صادقة كقولهم يعني القرآن مُحدث , و كلّ محدث مخلوق , امسح الوسط تصير القرآن مخلوق , هذا كذب , القرآن محدث قد نُسلّم * ما ياتيهم من ذكر محدث من ربهم الا استمعوه و هم يلعبون * محدثٌ نزوله ايه نعم , لكن كلّ محدث مخلوق !! ليس هذا صحيح , ليس هذا صحيح , الله يُحدث من أمره ما شاء - سبحانه و تعالى - , و أمره و فعله ليس مخلوقا جلّ و علا * كل يوم هو في شأن * ايه نعم , فليس كل محدث مخلوق , اذا النتيجة كاذبة , ليس القرآن مخلوق , هذه متى يعني نسال الله السلامة , نعم .

القارئ : فلو قامت به الصفات للزم ان يكون ممثلا لسائر الاجسام و هذا هو التشبيه , و يبيّن ان الطريقة الصحيحة في النفي تتناول نفي النقص .

الشيخ : هذا هو الطريق الصحيح , الاعتماد على نفي النقص و العيب و التمثيل و نعم .

القارئ : و نفي المثل في صفات الكمال , ثم يجيب عن اعتراض يوضح ضمنه معنى القدر المشترك بين الاشياء و خلاصة هذا المعنى ان القدر المشترك الكلي لا يوجد في الخارج الا معيناً مقيداً .

الشيخ : القدر المشترك الكلي يوجد في الذهن فقط , ايه نعم , كما

بيّنت من التقاسيم , تقاسيم التوحيد , و كذلك الصفات ما توجد متباينة و انما توجد قائمة بالموصوف , فهي من حيث معانيها مختلفة , من حيث دلالتها على الموصوف تدل على مورد واحد ايه نعم قائمة بالموصوف , نعم.

القارئ : و ان معنى اشتراك الموجودات في امر من الامور هو تشابهها من ذلك الوجه

الشيخ : و هذا موجود في الذهن فقط , ليس موجود في ما خرج عن الذهن في الخصائص و في الاعيان , نعم .

القارئ : و ان ذلك المعنى العام يُطلق على هذا و هذا , لا أُنذ الموجودات في الخارج يشارك احدها الآخر في شيء موجود فيه , بل كلّ موجود متميّز من غيره بذاته و صفاته و افعاله , ويستطرد بعد هذا قليلا ميبنا ان عدم الفهم الكامل لهذا المعنى اوقع كثيرا من الناس في التناقض و الاضطراب , و يتعرض كمثال لذلك لخمس مسائل يبيّن الصواب فيها , يُفرد ابن تيمية بعد هذا فصلا يعالج فيه فساد مسلك من مسالك نفاة الصفات .

الشيخ : يعني الماء مثلا , الماء معروف انه قدر مشترك , لكن الكاس الذي تشربه هو الكاس الذي انا اشرب ؟ لا , ايه نعم , اذا كان هذا معروف في الماء او معروف في ما هو أقرب , فلأن يكون يعني هذا المعنى مستقر في ما هو أوضح من هذا أجلى و أتم , نعم , فأجزاء الماء مشتركة في

معنى كلّ , لكن ما هو في الخارج مُختص , الكاس الذي تشرب مُختص بك , و الكاس الذي انا اشرب مُختص بي , ليس الكاس الذي شربته هو الكاس الذي شربته انا , و ان كان يُعبّر عن هذا بالقدر المشترك , لكن هذا القدر المشترك موجود في الذّهن فقط , أمّا في الخارج فهو الخصائص , نعم .

القارئ : و يُفرد ابن تيمية بعد هذا فصلاً يعالج فيه فساد مسلك من مسالك نفاة الصفات اذا ارادوا ان ينزهوا الله عما يجب تنزيهه عنه مما هو من اعظم الكفر مثل ان يريدوا تنزيهه عن الحزن و البكاء و نحو ذلك قالوا: و لو اتّصف بهذه النقائص و الافات لكان جسماً او متحيزاً و ذلك ممتنع , و يُبين أنّ هذه الطريق لا يحصلُ بها المقصود لوجوه أربعة , و في فصل آخر يُبين أنّ المثبتة ايضاً لا يكفي في اثباته مجرد نفي التشبيه , إذ لو كفى ذلك لجاز ان يوصف الله - سبحانه و تعالى - من الاعضاء و الافعال بما لا يكاد يحصى مما هو ممتنع عليه مع نفي التشبيه , كأن يوصف بالبكاء و الحزن و الجوع و العطش مع نفي التشبيه و كأن يقال: يأكل لا كأكل العباد , و يشرب لا كشربهم , و لجاز ان يُقال له اعضاء كثيرة لا اعضاءهم حتى يذكر المعدة و الامعاء و الذّكر و غير ذلك ممّا يتعالى - الله عز و جل - عنه .

الشيخ : لكن لو اعتمدنا على نفي النقص و العيب يعني لكان أسد , يعني للمثبت ان يُثبت مثل هذه الاشياء يقول يعني مع نفي التشبيه , و يُثبت ما اراد , لكن الاعتماد على نفي التشبيه في ما ينفي و في ما يُثبت

ليس بسديد , العمدة او البديل هو ان تنفي النقص و العيب و ثبت الكمال المطلق لذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه , نعم .

القارئ : ثم يناقش من يجعل عمدته في النفي على عدم مجيء السمع مبيّناً انّ السمع و العقل يُثبتان لله صفات الكمال و نفيان عنه ما ضدّ صفات كماله , و ان يكون له مشلّ او كفؤ في مخلوقاته , و يختم هذه القاعدة بهذه النتيجة : ما سكت عنه السمع نفياً و اثباتاً و لم يكن في العقل ما يُثبت و لا ينفيه , سكتنا عنه فلا نثبت و لا ننفيه , فنتبث ما علمنا ثبوته و ننفي ما علمنا نفيه و نسكت عمّا لا نعلم نفيه و لا إثباته .

الشيخ : و نسكت عمّا لا نعلم نفيه و لا إثباته , و الله - سبحانه و تعالى - أعلم , نعم جميل القاعدة هذه ممتازة , ايه نعم , ما علمنا اثباته نثبت و ما علمنا نفيه ننفيه و ما لم نعلم إثباته و لا نفيه نسكت عنه , ايه نعم , و هذا هو خلاصة القاعدة , تفضل نعم .

القارئ : و في القاعدة السابعة يبيّن ان كثيراً مما دل عليه السمع .

الشيخ : و طُرُق العلم السمع و العقل لأن العقل الصريح يوافق النقل الصحيح , العقل الصريح يوافق النقل الصحيح , نعم , العقل دليل و السمع دليل , لكن دلالة العقل تقصر دون ما يدل عليه السمع , دلالة السمع تدل على ما لا يدل عليه العقل , يعني تقصر دلالة العقل , جاءت الرسل بمحارات العقول لا بمحالاتها , لكن ليس في العقل ما ينفي لالة

السمع , انما العقل لا يوصل في الدلالة الى ما يوصل اليه السمع , نعم .

احد الطلبة:

الشيخ : لا ما تقول الأصل السمع و لا تقول الأصل العقل , ايه نعم , العقل دليل و السمع دليل , و العقل الصريح يتفق مع النقل الصحيح , هذا هو الكلام الصحيح , نعم , الخطأ في انه يدعون خصومة بين العقل و النقل و أيهما الأصل هذا هو الخطأ ايه نعم , فأنت الصواب ان تقول العقل دليل و السمع دليل و الفطرة دليل , الفطرة دليل يشترك فيها جميع المفطورات , و العقل دليل يختص به العقل , و السمع دليل يختص به المؤمن بالوحي , ايه نعم , كلّها ادلة لكن يعني دليل مشترك و دليل اخص و دليل اخص , نعم .

القارئ : و في القاعدة السابعة يبين ان كثيرا مما دل عليه السمع يُعلم بالعقل ايضا , و القران يبين ما يستدل به العقل و يُرشد اليه و ينبّه عليه , ويشير رحمه الله .

الشيخ : يعني فالسمع يزكي العقل و ينمّيه , ايه نعم , لا يلغيه , نعم .

القارئ : ويشير رحمه الله الى ضلال المتكلمين في تقديم العقل على السمع , ثم يصل الى ما قصده من عقد هذه القاعدة و هو ان من صفات الله ما قد يُعلم بالعقل .

الشيخ : نعم نقدّم السمع على العقل يعني احيانا العقل يكون قاصرا و يتجاوز به قدره , فأنت تستدل بالسمع و تعلم ان ما جاء به السمع اذا خالفه العقل فالعلة في العقل , اذا حصل خلاف بين العقل و السمع اما ان السمع غير صحيح نقله غير صحيح , العلة في نقله , أو أن العلة في العقل غير صريح فالعقل الصريح يتفق مع النقل الصحيح , ايه نعم .

القارئ : ثم يصل الى ما قصده من عقد هذه القاعدة و هو ان من صفات الله ما قد يُعلم بالعق و يذكرُ أُنذ من الطّرق العقلية التي يسلكها نظار السنة في اثبات الصفات انه سبحانه لو لم يكن موصوفا باحدى الصفتين المتقابلتين للزم اتّصافه بالاخري , فلو لم يوصف بالحياة لوصف بالموت , و لو لم يوصف بالقدرة لوصف بالعجز الى آخره .

الشيخ : و هذا استدلال عقلي و هو صحيح , نعم .

القارئ : و انه اعترض على هذه الطريقة باعتراض مشهور و يردُّ عليه ردّا موسّعا من سبعة أوجه , و بنهاية هذه القاعدة ينتهي الكلام في الأصل الأوّل و هو توحيد الصفات .

الشيخ : لعلنا نقف على و الله أعلم و صلى الله و سلم على نبينا محمد و على آله و أصحابه أجمعين .

احد الطلبة: يستدلون بقوله تعالى *تجري بأعيننا* ...

الشيخ : ليثبتون لله العينين , نعم , يستدلون بهذا ويستدلون بقوله صلى الله عليه وسلم *ان ربكم ليس أعور* , نعم .

أحد الطلبة: قال الله -سبحانه و تعالى- *فانطلقوا لجنات و عيون*
وقال الله -سبحانه و تعالى- *و فخرنا الرض عيوننا* وقال الله -سبحانه و
تعالى- *انّ جندنا لهم الغالبون* فكيف.. الرد على هذه الشبهة.

الشيخ : كيف وجه الشبهة ؟

احد الطلبة: الشبهة من *و فخرنا الارض عيوننا*

الشيخ : لا يعني هذه الفاظ , لفظ العين تُطلق على العين الباصرة و
تطلق على عين الذهب و تطلق على عين الماء , من الألفاظ المشتركة ,
لكن بحسب السياق يفهم المراد , ليس فيها شبهة , بحسب السياق يفهم
المراد , *فخرنا الارض عيوننا* معروفة أنّها عيون الماء .

احد الطلبة: و *تجري بأعيننا* ؟

الشيخ : هذه ما هو الدليل الوحيد الذي يستدل به على اثبات صفة
العين لله عز و جل , الدليل الذي يستدل به على اثبات صفة العينين مثل

قوله صلى الله عليه وسلم *ان ربكم ليس أعور وإن المسيح الدجال أعور
اليني* وإن ربكم ليس أعور , فإن اشتبه عليكم فلا يشتبه ان ربكم ليس
أعور , هذا فيه إثبات العينين لله عز وجل وهو حديث صحيح , ويثبت
يعني أجمع أهل السنة والجماعة على هذا وإن لله عينين , ايه نعم , وهي
العين التي يبصر بها , وما ثبت لله عز وجل ليس كمثله ما ثبت
للمخلوقين , أثبت لنفسه أن له يدان , ليست اليدين مثل اليدين , وعينين
ليست العينين مثل العينين , بل إذا أضيف الى -الله عز وجل- أخذ
خصائص الله , وإذا أضيف الى المخلوق أخذ خصائص المخلوق , وهذه
الألفاظ تكون مشتركة وتُعرف بالسياق , فهناك رأس الدبوس وهناك
رأس الإنسان , وكلها أُطلق عليها لفظ رأس , لكن ليس الرأس مثل
الرأس , تُعرف بحسب السياق , رأس الجبل , رأس الحمار , هي كلها
يُطلق عليها رأس , رأس القلم , رأس الدبوس .

أحد الطلبة: ..*تجري بأعيننا*...

الشيخ : فسرت برعابتنا و بمرأى منّا , بأعيننا , بمرأى منّا و برعايتنا ,
ايه نعم , ففسرت بلازم العينين , بمرأى , *انني معكما اسمع و ارى* نعم.

أحد الطلبة : الشيخ العثيمين يول حتى من ناحية اللغة *بأعيننا* ممكن
أن تأتي بالعينين .

الشيخ : هو لا يسأل عن هذا , لا تدخلنا متاهة .

احد الطلبة: ألا يلزم من الذات الجثة ؟

الشيخ : ايش الجثة و الذات ؟ !

احد الطلبة: ... الجسم جثة , ألا يلزم من الذات الجثة ؟.

الشيخ : لا أدري ماذا تقول أنت ؟

أحد الطلبة: يعني وجود الذات ألا يستلزم منها الجثة .

الشيخ : الذات أي ذات ؟ ذات الله بصفاته بخصائصه * ليس كمثله شيء و هو السميع البصير* و انتهى , اعتصم بما دلّ عليه الكتاب و السنة .

الدرس رقم 03

الشيخ: فلا يزال الدرس موصولاً في رسالة التدمرية في تحقيق الاثبات للاسماء و الصفات او هي تحقيق الاثبات للاسماء و الصفات و حقيقة الجمع بين القدر و الشرع تأليف شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى و كما مع التلخيص او مع التلخيص او مع الايجاز لموضوعها الذي عمله المحقق أثابه الله , و لعلنا وصلنا الى ما اوجزه عن الاصل الثاني و ذكر انّ الشيخ طرق الموضوع من باين او من اصلين , الاصل الاول توحيد الاسماء و الصفات و هو يتضمن توحيد الربوبية و يسمى توحيد المعرفة و الاثبات , و الاصل الثاني هو توحيد القصد و الطلب الدائر بين الحُصّ و المنع , اما الاول فهو دائر بين النفي و الاثبات و هذا يدور بين الحُصّ و المنع , بين الفعل و التّرك , نفياً و اثباتاً , ذكر المحقق جملة يوجز بها ما يتعلق بالأصل الاول , و الآن نبدأ بقراءة ما ذكره من ايجازه عما يتعلق في الاصل الثاني فنسمع من القارئ على بركة الله فليتنفضل .

القارئ: بسم الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله , قال: بنهاية هذه القاعدة ينتهي الكلام في الاصل الاول و هو توحيد الصفات , و ينتقل بعده ابن تيمية الى الحديث في الاصل الثاني يقول: فصل : و اما الاصل الثاني و التوحيد في العبادات المتضمن للايمان بالشرع و القدر جميعاً فنقول: انه لا بد من الايمان بخلق الله و أمره فيجب الايمان بان الله خالق كل شيء ربّه و مليكه و انه على كل شيء قدير و انه ما شاء كان و ما لم يشأ لم يكن و لا حول و لا قوة الا بالله و قد علم ما سيكون قبل

ان يكون و قد درى المقادير و كتبها حيث شاء و يجب الايمان بأنه أمر بعبادته وحده لا شريك له , كما خلق و الانس لعبادته و بذلك ارسل رسله و ارسل كتبه .

الشيخ: نعم يعني هنا يقول الشيخ نقل جملة من كلامه : انه لا بد من الايمان بخلق الله و امره فيجب الايمان بان الله خالق كل شيء و ربه و مليكه , الوجوب هذا هو إيجاب اضطراري و إيجاب شرعي , إيجاب اضطراري يتعلق بالكون فالإيمان بأن الله خالق كل شيء و ربه و مليكه يحتاج اليه العبد حاجة ضرورية به سعادته في الدنيا و الآخرة , و ضرورته اليه ليس لها نظير في هذه الحياة يقاس عليها و لكنه يشبه من بعض الوجوه ضرورة الجسد الى الشراب و الطعام و النفس , و يفترق عنه بانه أشد العبد مضطراً بأن العبد مضطراً اليه اكثر ضرورة من ضرورته للطعام و الشراب و النفس , لانه اذا فقد الايمان بالله فقد سعادته في الدنيا و الآخرة , فقد حياته الطيبة في الدنيا و الآخرة , اما لو فقد الطعام و الشراب و النفس فغاياته ان يفقد هذه الحياة الدنيا و ان كان قد سبق له من الله سابقة السعادة فهو سعيد لا يضره ما فاته مما يريد في الدنيا مع انه ما قدر له ما كتب الله له سوف يأتيه لكن يظن , قد يظن انه فاته شيء و هو لم يفته شيء لان ما كتب الله له سوف يأتيه و لا بد من ذلك , فحينما يذكر الوجوب هنا هو وجوب اضطراري و الله - سبحانه و تعالى - حين خلق الخلق لعبادته هو من اجل مصلحتهم هم و إلا فهو غني - سبحانه و تعالى - لا تنفعه طاعة المطيع و لا تضره معصية العاصي , لا تزيد في ملكه الطاعة و لا تنقص ملكه المعصية - سبحانه و تعالى - , و

لكنه يشرع لعباده ما به مصلحتهم و ما به سعادتهم و ما به تمام كمالهم
 فلهذا قال الشيخ لابدّ يعني أمر ضروري لابدّ من الايمان بخلق الله و
 أمره *ألا له الخلق و الامر تبارك الله رب العالمين* فيجب الايمان بان
 الله خالق كل شيء و ربّه و مليكه , و انه على كل شيء قدير , و هذا
 متضمن للايمان بالقدر , بقدر -الله عز و جل- , بقدرته , بربوبيته -
 سبحانه و تعالى- , بتفردّه بالملك , بتفردّه بانه على كل شيء قدير , و انه ما
 شاء كان و ان لم يشأ الخلق , و ما لم يشأ لم يكن و ان شاء الخلق , فلا
 حول و لا قوة الا بالله , ما من شيء في الوجود يفعل بمشيئته و حده إلاّ
 الله -سبحانه و تعالى- , فا حول و لا قوة إلاّ بالله و قد علم -سبحانه و
 تعالى- و هذا مرتبة القدر الأولى و قد علم ما سيكون قبل ان يكون , هو
 -سبحانه و تعالى- يعلم ما كان و يعلم ما سيكون قبل ان يكون و يعلم ما لم
 يكن لو كان كيف يكون -سبحانه و تعالى- هو بكل شيء عليم , على كل
 شيء قدير و بكل شيء عليم و غني عن العالمين -سبحانه و تعالى- , هذه
 الصفات الثلاث تتضمن كلّ صفات الكمال , و قدر المقادير و كتبها و
 هذه ايضا من مراتب القدر , و حيث شاء و انه شاءها , لا يقع في
 الكون شيء بغير مشيئته -سبحانه و تعالى- , و لا يشاركه غيره في فعله ,
 فهو خالق كل شيء كما ذكر , خالق كل شيء و هذا فيه اثبات نفوذ قدرته
 و مشيئته و انه لا يشركه احد غيره , لا يشركه مخلوق و ما سواه مخلوق ,
 لا يشركه في فعله -سبحانه و تعالى- بل هو المتفرد بانه فعّال لما يريد -
 سبحانه و تعالى- , ثم ينتقل الى الايمان بالأمر , قال: و يجب الايمان بانه
 أمر بعبادته وحده لا شريك له و هذا هو الامر الشرعي كما خلق الجنّ و
 الإنس لعبادته , فالحكمة الشرعية هو خلقه الجنّ و الانس لعبادته و بذلك

أرسل رسله وأنزل كتبه , بمقتضى هذه الحكمة ارسل رسله وأنزل كتبه
 وحكمته الكونية لا تقتضي ان يكون جميع الخلق من الجن و الانس
 موحدين له بالعبادة , يعني حكمة الرب تبارك و تعالى الكونية القدرية
 التي اقتضتها حكمته -سبحانه و تعالى- اقتضت خلقها حكمته , هذه الحكمة
 لا تقتضي ان يكون جميع الجن و الانس مسلمين , بل مقتضى الحكمة
 الربانية ان يكون منهم كافر و منهم مسلم , و خلق الكافر يريد به , اما
 المسلم فهو -سبحانه و تعالى- يريد له , يريد المسلم له , و الكافر خلقه
 لحكمة , من هنا نلاحظ حكمة الرب تبارك و تعالى في خلقه الاشياء
 المكروهة , هو يكره الكفر ويرضى الشكر , يحب الايمان و يحب المؤمنين و
 يحب المسلمين و يحب رسله و يحب دينه و يحب شرعه "دين الاسلام" و
 يكره الكفر و يكره المعاصي , و لا يخلق -سبحانه و تعالى- شرا مطلقا من
 جميع الوجوه , خلق الكفرة و خلق الكفر و خلق الشرور النسبية , يعني
 خلقه قد يكون فيه شر , بعض خلقه قد يكون فيه شر و لكنه شر نسبي ,
 شر من بعض الوجوه , إذا تأملنا في خلقه -سبحانه و تعالى- ابليس و هو
 مادة كل شر نجد انه يترتب على هذا قيام سوق الجهاد و الفرقان بين
 اولياء الرحمن و اولياء الشيطان , و عدم التسوية بين المسلم و المجرم , بين
 الكافر و المؤمن , و هذا هو العدل الذي هو صفة كمال لا يستحقها كاملة
 من جميع الوجوه إلا الرب تبارك و تعالى , كسائر صفات الكمال المطلق
 التي اتصف بها لا نقص فيها بوجه من الوجوه لا عيب و لا تمثيل , بل
 يتنزه الرب تبارك و تعالى عن كل نقص و عن كل عيب و عن كل عجز
 ف-سبحانه و تعالى- , نعم .

القارئ: وهذا هو دين الاسلام .

الشيخ: وهذا هو دين الاسلام , نعم هذه الجملة يعني التي ذكر ايه نعم هي جملة دين الاسلام .

القارئ: لا يقبل الله دينا غيره .

الشيخ: هذا هو دين الاسلام الذي لا يقبل الله دينا غيره ايه نعم* و من يبتغي غير الاسلام دينا فلن يقبل منه* نعم .

القارئ: لا من الاولين و لا من الآخرين و به بعث جميع الانبياء و معناه الاستسلام لله وحده فمن استسلم له و لغيره كان مشركا و من لم يستسلم له كان مستكبرا , مستكبرا ن عبادته , و المشرك به و المستكبر عن عبادته كافر , و الاستسلام له وحده يتضمن عبادته وحده و طاعته وحده .

القارئ: يعني من استسلم لله و لغيره كان مشركا , من لم يستسلم لله كان مستكبرا كإبليس , من لم يستسلم لله كان مستكبرا عن عبادته , أمره الله بالسجود لدم فابى , استكبار , و المشرك به و المستكبر عن عبادته كافر , نعم , كلهم يكونون كفارا , و الاستسلام له وحده يتضمن عبادته وحده و طاعته وحده سبحانه , يعني الطاع المطلقة , الطاعة المطلقة ايه نعم لله عز و جل , و طاعة رسول الله صلى الله عليه و سلم

لأن رسول الله لا يأمر إلا بطاعة الله ، و لا ينهى إلا عن معصية الله ، هذه قضية متفق عليها ، رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأمر إلا بطاعة الله و لا ينهى إلا عن معصية الله و لهذا لم تقيّد طاعته كما قيّدت طاعة غيره ، كما قيّدت طاعة ولاة الأمر *يا ايها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم* لم يكرّر يعني لفظ "أطيعوا" و كما هو معلوم قيّد يعني قيّدت طاعتهم بطاعة الله و طاعة رسوله ، لهذا قال *فان تنازعتم في شيء فردّوه الى الله و الرسول* يعني الى كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، حتى يعني رتبّ هذا على اشتراط الايمان ، يعني مقتضى الايمان ان يُردّ المتنازع فيه و المُختلف فيه الى الكتاب و السنة فهي الفيصل ، اما الأمر هنا بطاعة الله *اطيعوا الله و اطيعوا الرسول* كرّر الفعل لان طاعة -الله عز و جل- طاعة مطلقة على الاطلاق لا يستحقّ هذا الا الله و طاعة الرسول عليه الصلاة و السلام هي طاعة لله ، فإذا رجع الأمر كله الى طاعة الله *و من يطع الرسول فقد اطاع الله* ، نعم .

القارئ: و الله تعالى جعل من دين الرسل أنه و لهم يبشّر بآخرهم و يؤمن به ، و آخرهم يصدّق باولهم و يؤمن به ، و جعل الايمان بهم متلازما و كفر من قال انه آمن ببعض و كفر ببعض .

الشيخ: لا نفرّق بين أحد من رسله ، يعني من كفر برسول واحد فقد كفر بجميع الرسل و إن قال انه آمن بجميع الرسل ، أتباع عيسى و أتباع موسى لذا قالوا نحن نؤمن بموسى و نؤمن بعيسى و لا نؤمن بمحمد ، هذا

الكلام يعني يدل على انهم لم يؤمنوا بجميع الرسل , لان جنس النبوة واحد , و التفريق بين المتماثلات لا يصح , و لو ممن ببعض ما جاء به الرسول و كفر ببعض ما جاء به و لو كان يعني آمن بالكثير و آمن بالقليل فأیضا لم يؤمن بالرسول و بالتالي لم يؤمن بجميع الرسل لا نفرّق بين أحد من الرسل و جعل الايمان بهم متلازما و كفر من قال إنه آمن ببعض و كفر ببعض , فمن بلغته رسالة محمد صلى الله عليه و سلم فلم يُقر بما جاء به فهو كافر , بلغته رسالة محمد صلى الله عليه و سلم فلم يُقر بما جاء به فهو كافر , لانه معرض او مفرط , لأنه مفرط أو معرض , و لا يُشترط ان يكون قد بلغته الحجة بلوغ إهتداء و بلوغ تفصيل , بل يكفي في بلوغ الحجة العلم الذي تقوم به الحجة كعلم أبي جهل و أضرابه فإنهم علموا , علموا بما جاء به الرسول صلى الله عليه و سلم و لكنهم كفروا لأن الله - سبحانه و تعالى - لم يُرد أن يهديهم و لم يُرد أن يلهمهم علم الاهتداء كما ألهم أبي بكر و عمر , و في هذا نفرّق بين بلوغ الحجة و فهمها , لا يشترط في بلوغ الحجة ان يفهمها على التفصيل يكفي في بلوغ الحجة أن يعلم أن هذا من الله , أن هذا كلام الله , و انّ هذا رسول الله و إذا بلغه أن هذا رسول الله عليه أن يبحث إذا كان لدي شبه , عليه أن يقبل على هذا الرسول و أن يقبل على ما جاء به , فإذا لم يقبل فهو معرض و الإعراض ناقض من نواقض الإسلام فهو كافر أو مفرط بما لا يسعه جهله , يعني أئته النذارة فأبأها , نعم .

القارئ: قال يشير ابن تيمية بعد هذا الى نزاع الى نزاف في إطلاق الإسلام على من تقدّم من امة موسى و عيسى عليهم السلام , و يبين انه

نزاع لفظي , فإن الاسلام الخاص الذي بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم المتضمن لشريعة القرآن ليس عليه إلا أمة محمد صلى الله عليه وسلم , و الاسلام اليوم عند الإطلاق يتناول هذا و أما الإسلام العام فإنه يتناول الإسلام كل أمة متبعة لنبي من الانبياء .

الشيخ: نعم , القدر المشترك هو *اعبدوا الله ما لكم من اله غيره* فكل امة متبعة لنبي من الانبياء و قضت قبل ان يبعث الرسول عليه الصلاة و السلام يكفيها ايمانها برسولها و بما جاء به , أما بعد بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يكفيهم إلا أن يؤمنوا بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من الوحي بقسمين : الكتاب و السنة على التفصيل , تفصيلا في التفصيل و إجمالا في الإجمال , نعم .

القارئ: يستدل بعد هذا بآية من القرآن العظيم على أن جميع الرسل بعثوا بالدعوة الى توحيد العبادة , ثم يستدل أيضا لبيان إقرار عامة المشركين بتوحيد الربوبية .

الشيخ: *و قد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله و اجتنبوا الطاغوت* نعم مثل هذه الآية , نعم .

القارئ: و يتناول بناء على ذلك ما وقع من الغلط في مسمى التوحيد مبينا ان غاية ما يثبته أكثر أهل الكلام و أهل التصوف من التوحيد لا يتجاوز توحيد الربوبية .

الشيخ: دقة الشيخ هنا , يعني اكثر أهل الكلام لأنّ فيهم متكلمة أهل السنة و كذا إذا كان , ثم أصل الكلام الذي هو يعني يقولون: إنّه هو ترتيب قضايا عقلية أو شيء أو هو آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الوقوع في الخطأ , هذا يعني الفعل هو أصله يعني أجني , دخل من اليونان و دخل الأمم السالفة لما عرّبت كتب اليونان و كتب المتقدمين الى العربية في عهد المأمون و دخل بسببها شر كثير لأنّ المسلمين كانوا في غنى بالوحي عن مثل هذا , فقد يُطلق يعني أو يكون بعض أهل الكلام قد اهتدى و أثبت غاية التوحيد , لكن الذي عليه أكثر أهل الكلام و مبادئهم و أهل التصوف لا يثبتون من التوحيد شيئاً يتجاوز توحيد الربوبية الذي اثبته المشركون , نعم . يعني أثبته المشركون و لم يُخرجهم من الشرك من مسمى الشرك , نعم

القارئ: قال فيناقش المتكلمين في قولهم تقرير التوحيد هو واحد في ذاته لا قسم له .

الشيخ: نعم يقول واحد في ذاته لا قسم له , هذه جملة تحتل حقا و باطلا , و واحد في صفاته لا شبيه له , أيضا جملة تحتل حقا و باطلا , و واحد في افعاله لا شريك له أيضا تحتل حقا و باطلا , أمّا الأولى: واحد في ذاته لا قسم له , فتشتمل من الباطل انكار ان يكون الوجود ينقسم الى واجب الوجود بذاته و واجب الوجود بغيره , و قد يدخل فيها وحدة الوجود , لا قسم له يعني لا مقابل له , لا مخلوق يقابله , هذا خالق و لا

مخلوق ، يدخل في هذا ، لا قسيم له ، يعني مثلاً قسيم الحق هو الباطل ، قسيم الخالق هو المخلوق ، في مسألة: و كلاهما يشتركان في مسمى الوجود ، وهذا باطل إذا قلنا لا قسيم له بهذا الاعتبار ، ف-الله عز و جل- هو الخالق و يقابله المخلوق ، الله هو الرب و يقابله المربوب ، الله هو المعبود و يقابله العبد ، ولكن ليس على سبيل المقابلة في الخصائص ، أما لا قسيم له في خصائصه ؟ نعم ، فهذا حق ، الله -سبحانه و تعالى- لا يقاسمه احد في ما يختص به ، لا في الملك و لا في الكمال ، فهو -سبحانه و تعالى- واحد لا إله غيره و واحد في صفاته لا مثيل له ، و واحد في أفعاله لا يشركه في فعله أحد ، و لا يشركه في ملكه احد -سبحانه و تعالى- ، و قولهم واحد في صفاته لا شبيه له ، أصبحوا ينفون كل صفة اشتركت مع صفة المخلوق بقدر مشترك ، يعني مثلاً وصف -الله عز و جل- نفسه بأنه رحيم و وصف بعض مخلوقاته بأنه رحيم ، و الرحيم غير الرحيم ، لكن بينهما قدر مشترك ، فهم يقولون: هذا القدر المشترك هو التشبيه ، فإذا قال واحد في صفاته لا شبيه له يعني نفى جميع الصفات ، و من أثبت صفة فهو مشبه ، هذا عند المعتزلة ، و عند الأشعرية من أثبت جميع الصفات التي أثبتها الله و رسوله صلى الله عليه و سلم فهو أيضاً مشبه عندهم و من ينفي الأسماء يرون أن من أثبت لله الأسماء فهو قد أثبت يعني غير الله و أثبت شريكاً لله تبارك و تعالى أو عدداً كما يقولون ، و واحد في أفعاله لا شريط له هذه يدخل فيها إنكار أن يكون للعبد فعل يحاسب عليه ، يقول: كل الفعل لله عز و جل ، فيدخل فيها إنكار أن يكون للعبد فعل يحاسب به ، بل يقولون أن العبد مجبور ، و هذا يفتح باباً للجبرية و من هنا اصحاب هذا التقرير يعني كان منهم جبرية و كان منهم الذين ينكرون ان يكون

للعبد فعل هو مناط محاسبته ثوابه و عقابه و إذا كان يراد واحد في أفعاله , يعني في خلقه لا شريك له في خلقه , فالله خالق كل شيء , هذا حق , فعّال لما يريد - سبحانه و تعالى - * و الله خلقكم و ما تعملون* فهذه هي مواضع مناقشة الشيخ لهؤلاء المتكلمين , يقول: ان هذه العبارات فيها ما هو حق و فيها ما هو باطل , و هذا يسمونه توحيدا و لو حققوا هذا يعني تبعوا الحق في الأقسام الثلاثة: واحد في ذاته لا قسم له و واحد في صفاته لا شبيه له و واحد في أفعاله لا شريك له , قال: حتى تقسيمهم التوحيد الى هذه الاقسام الثلاثة لا يوصلهم الى المقصود من التوحيد , لان كلّ هذه الاقسام الثلاثة لا تتجاوز توحيد الربوبية , يعني لو تخلّصوا من احتمال الباطل و ظفروا بالحق , بالإحتمال الحق فيها لا يتجاوزون توحيد الربوبية , يعني لا يصلون الى المقصود و هو تحقيق توحيد الألوهية , و قد ذكر المحقق هذا بالعبارة التي نسمعها من الأخ , تفضّل , و يختم نقاشه .

القارئ: قال و يختم نقاشه بقوله: فقد تبين ان ما يسمونه توحيدا فيه ما هو حق و فيه ما هو باطل , و لو كان جميعه حقا فإنّ المشركين اذا أقروا بذلك كلّهم لم يخرجوا فيه من الشرك الذي وصفهم الله به في القرآن و قاتلهم عليه الرسول صلى الله عليه و سلم , بل لابدّ أن يعترفوا بأنه لا إله إلاّ الله , و ليس المراد بالإله هو القادر على الاختراع كما ظنه من ظنه من أئمة المتكلمين , فان المشركين كانوا يقرّون بهذا و هم مشركون كما تقدّم بيانه , بل الإله الحق هو الذي يستحق أن يعبد فهو إله بمعنى مألوه لا إله بمعنى آله , و التوحيد أن يُعبد الله وحده لا شريك له , و الاشراك

ان يجعل مع الله إلها آخر .

القارئ: نعم , يعني هؤلاء نظار يقولون: لا إله الا الله , لكن لا يعرفون معنى "الإله" , يظنون أنّ معنى الاله هو القدرة على الاختراع , و لهذا حتى لما يُعربوها أهل النحو يقدّرون إسم "لا إله" موجود , فتقدير الإسم محذوف بموجود أو تقديره بخالق أو تقديره بمعبود حتى كلّ هذا من ناحية العقيدة خطأ , يصح في النحو لكنه لا يصح في العقيدة , لأنّه المقصود به هو "لا إله" ل معبود , و تضيف إلى معبود حق , لا تقل: لا معبود و تسكت , لأنّ معبود جنس , يدخل فيه المعبود بحق و المعبود بالباطل , يدخل فيه المعبود الحق , و يدخل فيه المعبود الباطل , *ذلك بان الله هو الحق و ان ما يدعون من دونه هو الباطل , و ان الله هو العلي الكبير* , يعني حتى تقدير "لا إله" تقدير إسم "لا" بمعبود , لا إله معبود لا يفني بالمقصود , بل لا بدّ من أن تقول: لا إله حق , لا معبود حق , فتقديرها بحق تصح في الإعراب و تصح في العقيدة , ايه نعم , لا إله حق إلا الله , حتى يعني غلط في هذا كثير , يعني إلى حد سماحة الشيخ عبدالعزيز استدرك على شارح الطحاوية في آخر شرح الطحاوية و هو من هو , لأنّه قد يعني يفهم من بيانه لمعنى لا إله إلا الله , قد يفهم قصور أو ربما يكون هناك بعض القصور فأكملها , فنبّه عليه في التنبيهات الشيخ , و قال: ان الصحيح أنّه لا إله حق تقدير "لا" بأن يكون حق , و استدل بقوله تعالى *ذلك بان الله هو الحق و ان ما يدعون من دونه الباطل و ان الله هو العلي الكبير* , أبو جهل و أضرا به يعرفون معنى لا إله إلا الله , لما قال لهم الرسول صلى الله عليه و سلم *قولوا لا إله الا الله* ماذا قالوا؟

نفروا , لو كان معنى الإله عند أبي جهل و نحوه: لا خالق إلا الله ,
لقالوها , لكنهم يعرفون أنّ معناها أن يخلعوا جميع المعبودات سوى الله ,
فنفروا و قالوا: أجعل الألهة إلهًا واحدًا , إنّ هذا لشيء عجاب , فنفروا ,
اشتمزوا , اشمزت قلوبهم , لأنّهم يعرفون معنى لا إله إلا الله , بخلاف من
يدّعي انه يقول لا اله الا الله , يعني في الأزمنة المتأخرة أو ينتسب الى
السلام و هو لا يعرف من معناها ما عرفه أبو جهل , لا يعرف من
معناها ما عرفه أبو جهل , لكن لغلبة الجهل و للشبه العارضة لا يكفرون
, حتى و ان كانوا يفسرون يعني إذا كان أي اذا كانت الحجّة ما قامت
عليهم , قد يعني يغلب الجهل كثيرا فلا بدّ من تنبيههم , انهم لم يحققوا
معنى لا اله الا الله , لا بد من شرح لا اله الا الله , فالمسلم الذي يقل
يشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله , و لا يشرك , يعني لا يدعوا
مع الله غيره , يعني قد نفترض مثلا من العلماء الأشعرية او غيرهم موحد
, و في حاله و في عمله لا يدعوا غير الله , لا يدبح لغير الله , يعني لم
يرتكب ناقضا من النواقض , لكنه لا يعرف معناها , هذا لا يكفر , بل
إن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله او في ردهم او في
جوابهم للسويدي و غيره قال: اذا كنت لا أكفر لأنه يعني يتهم أنّه يكفر
من لم يهاجر اليه و يدخل تحت طاعته , فهو يجب و ينفي هذا و يقول:
اذا كنت لا أكفر من يعبد الصنم الذي على قبر الجيلاني و لا أكفر من
يعبد الصنم الذي على قبر البدوي لأنهم جهال و ليس عندهم من ينبهم
, في ابتداء الدعوة , أما يعني بعد انتشار الدعوة و وصول يعني وبلوغ المحج
يعني تصوّر أنّه جهل جهلا يُعذر به بعيد , لأنّ الجهل الذي يعذر به
الجاهل هو الجهل الذي لم يكن بسبب التفريط أو الإعراض , إذا

استفرغ وسعه و استنفد جهده * لا يكلف الله نفسا الا وسعها* , فينبغي التنبه لمثل هذه المسألة , الحاصل انه من ثبت اسلامه بيقين لا يكفر بمجرد الشك , و من تأوّل يعني بعد استفراغ وسعه و لم يكن معرضا و لا مفرطا فهذا يُعذر يعني يُعذرُ بعد هذا , إذا لم يكن مفرطا و لم يكن معرضا و استفرغ وسعه فانه يُعذر , ايه نعم , بما جهله وراء ذلك , يعني الجهل جهلان : جهل يعذر به و جهل لا يعذر به , فالجهل الذي لا يعذر به هو الذي نتج عن اعراضه او تفريطه , نعم بارك الله فيك .

القارئ: قال ينتقل بعد هذا الى الحديث عن توحيد الصوفية مبينا أنّ غاية ما عند طوائف منهم من التوحيد هو شهود توحيد الربوبية و الفناء فيه , قال و معلوم ان هذا تحقيق ما اقرّ به المشركون من التوحيد و لا يصير الرجل بمجرد هذا التوحيد مسلما فضلا على ان يكون وليا لله أو من سادات الاولياء .

الشيخ: يعني لا يحدد الشرع يقول: الله الله الله , يعني فني في ذكره عن المذكوره , يعني لا يقوم بالشرائع و يرى انه منفعل لما يعني يكونه -الله عز و جل - , يعني فني في توحيد الربوبية , ففني في شهود الرب عن شهود العبادة و العمل بها , و هذا هو توحيد المشركين , نعم .

القارئ: قال يستطرد الشيخ بعد هذا في اشارات سريعة .

الشيخ: هذا التوحيد الذي لم يخرج المشركين من الشرك , هذا التعبير

الأدق ونعم .

القارئ: يستطرد الشيخ بعد هذا في اشارات سريعة الى مواقع بعض الرجال و الفرق و قربها و بعدها من الحق , ثم يؤكّد ما قرّره سلفا أنّ الإقرار بتوحيد الربوبية لا ينجي من العذاب إن لم يقترن به الإقرار بأنه لا إله إلا الله , فلا يستحق العبادة احد إلا هو .

الشيخ: هذا تفسير لا إله إلا الله , لا يستحق , لا إله حق و ايه نعم , لا يستحق العبادة احد الا هو , و العبادة هي فعل العبد التعبدى , لان فعل العبد ينقسم الى قسمين: فعل تعبدى و فعل عادي جبليّ , و الفعل التعبدى لابدّ ان يتضمن أركان التعبد القلبية , أركان العبد القلبي : الحب و الرجاء و الخوف معا , و أن يكون منضبطا بالشرع , بالسنة , فلا يستحق العبادة احد إلا هو , ايه نعم , ان لم يقترن به الاقرار بانه لا إله الا الله فلا يستحق العبادة احد الا هو و ان محمدا رسول الله , بعدها تفسيرها فيجب تصديقه في ما أخبر و طاعته في ما أمر , ايه نعم , و لها تكملة و لا يعبد الله الا بما شرع صلى الله عليه و سلم , تصديقه في ما أخبر معنى شهادة ان محمد رسول الله تصديقه في ما أخبر و طاعته في ما امر و اجتناب ما نهى عنه و زجر و لا يعبد الله الا بما شرع , ايه نعم , عبد لا يعبد و رسول لا يكذب بل يطاع و يتّبع , هذا معنى شهادة ان محمد رسول الله , نعم .

القارئ: ثم يخصّ كلاً من هاتين الشهادتين بحديث في معنى شهادة أن

لا إله إلا الله , يذكر بما تقدم من أن الله سبحانه أخبر عن مشركين بأنهم أثبتوا وسائط بينهم وبين الله يدعونهم ويتخذونهم شفعاء من دون الله تعالى ويستشهد لذلك , ويبين ان من تحقيق هذه الشهادة ان يعلم ان الله تعالى أثبت له حقا لا يشركه فيه مخلوق كالعبادة و التوكل و الخوف و الخشية و التقوى و يستشهد لذلك من القرآن الكريم ثم يبين معنى شهادة ان محمدا رسول الله و ان علينا ان نؤمن به و نطيعه و نتبعه و نرضيه و نحبه و نسلم و أمثال ذلك , و يستشهد لذلك من القرآن الكريم أيضا , يعقد بعد هذا فصلا يتحدث فيه عن القدر يقسم في اوله أهل الضلال الخائضين في القدر الى ثلاثة فرق: مجوسية كذبوا بقدر الله و ان آمنوا بأمره و نبيه و مشركية أقرذوا بالقضاء و القدر و أنكروا الأمر و النهي و إبليسية أقرذوا بالأمرين لكن جعلوا هذا تناقضامن الرب سبحانه و طعنوا في حكمته و عدله و اما أهل السنة فيؤمنون بهذا و هذا , فيؤمنون بان الله خالق كل شيء و ربه و مليكه ما شاء و ما لم يشأ لم يكن و هو على كل شيء قدير , احاط بكل شيء علما و كل شيئا احصاه في كتاب مبين و هم مع هذا يثبتون الاسباب التي يخلق الله بها المسببات كما اخبر بذلك القرآن .

الشيخ: يخلق بها , ما يخلق عندها , نعم , التي يخلق الله بها المسببات ,
الله يخلق بسبب و يخلق بمحض إرادته سبحانه , ليس محتاجا لسبب -
سبحانه و تعالى - .

القارئ: و هم مع هذا يثبتون الاسباب التي يخلق الله بها المسببات

كما اخبر بذلك القرآن , و يبين ضلال من انكر الأسباب و شرك من جعلها هي المبدعة .

الشيخ: يعني الاسباب المبدعة , و لهذا يعتمدون عليها , يعتمدون على الاسباب و هذا شرك , مهما جمع من الاسباب و استكملت عنده الاسباب فلا يُعتمد عليها , لان الاعتماد عليها شرك بالله , فالاعتماد على الله - سبحانه و تعالى - , نعم .

القارئ: و جهل من قال ان الواحد لا يصدر منه الا واحد , و ينتهي الى انه لا بدّ من الايمان بالقدر .

الشيخ: الذي يقول ان الواحد لا يصدر عنه الا واحد هو الذي يقول علة تامة موجبة يعني يلزمها معلولها , لا اختيار له في وجود المخلوقات , تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا , و الرد عليهم بأن الله فعال لما يريد , يفعل ما يشاء - سبحانه و تعالى - ايه نعم , بمشيئته , ما شاء كان و ما لم يشأ له يكن .

القارئ: و ينتهي الى انه لا بد من الايمان بالقدر , فإنّ الايمان بالقدر من تمام التوحيد , و لا بد من الايمان بالشرع و هو الايمان بالأمر و النهي و الوعد و الوعيد , كما بعث اله بذلك رسله و أنزل كتبه و الإنسان مضطر الى شرع في حياته الدنيا فإنه لا بد له من حركة .

الشيخ: مضطر نعم .

القارئ: لابد من حركة يجلب بها منفعتها .

الشيخ: حتى لا يمن على الله , بل المنة لله , و مضطر الى شرعه , ايه نعم .

القارئ: فانه لابد له من حركة يجلب بها منفعتها و حركة يدفع بها مضرته , و الشرع هو الذي يميز بين الافعال التي تنفعه و الافعال التي تضره .

الشيخ: الشرع هو الذي يميز به , يعني هو يريد أن العبد يميز بالشرع بين الأفعال التي تنفعه و الافعال التي تضره , ايه نعم , هذا معنى العبارة . نعم . لأن العبد يميز بعقله , يميز بفطرته و يميز بعقه و لا يكفيه هذا بل لابد له من الشرع الذي يميز به , ايه نعم . لابد له , نعم , من الشرع الذي يميز به , و لا بد أن يكون هذا الشرع من شرع -الله عز و جل- و لا من شرع البشر , لان شرع البشر لا يكفي , يعني , اوضاع البشر و قوانين البشر ناقصة تنبعث من نقصهم و قصورهم , و هواهم من تقصيرهم و قصورهم و و اساس الشر هو من التقصير او القصور , ايه نعم , تفضل , اما ربنا عز و جل فهو كامل -سبحانه و تعالى- , فما صدر عنه فهو حق و كامل في السعادة , نعم

القارئ: و هذا يقود الى الكلام في حسن الافعال و قبحها و ما يعرف منه بالعقل مبينا الصواب في هذه المسألة و ما وقع فيها من الانحراف , بعد هذا يتناول مخالقات التي يقع فيها من ينظر الى القدر فقط , و يعظّم الفناء في توحيد الربوبية , و يعرض عن الأمر و النهي موضحا مخالفتهم لدين الله و لضرورة الحس و الذوق و ضرورة العقل و القياس , و يستطرد في ما بين ذلك متحدثا عن الفناء ما يراه به و ما يذم منه و ما يمدح , ثم يورد من النصوص الشرعية ما يبين أن المؤمن مأمور بأن يفعل المأمور و يترك المحذور و يصبر على المقدور و يكثّر من الاستغفار , و قال: و جماع ذلك انه لا بد له في الامر من اصلين , و لا بد له في القدر من اصلين , ففي الامر عليه الاجتهاد بالامثال علما و عملا , فلا يزال يجتهد في العلم بما أمر الله به و العمل ذلك , ثم عليه ان يستغفر و يتوب من تفريطه في المأمور و تعدّيه للحدود و اما في القدر فعليه أن يستعين بالله في فعل ما امر به و يتوكل عليه و يدعوه و يرغب اليه و يستعين به فيكون مفتقرا اليه في طلب الخير و ترك الشر , و عليه ان يصبر عن المقدور و يلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه و ما اخطأه لم يكن ليصيبه و اذا آذوه الناس علم ان ذلك مقدر عليه .

الشيخ: نعم حق .

القارئ: وضح بعد هذا , أنه لا بد لقبول العبادة من شرطين و أن تكون خالصة لله موافقة لامره الذي بعث به رسله ثم يبين أن الناس في عبادة الله و استعانتهم على أربعة اقسام , و يختم الكتاب بالتأكيد على ان دين الله

ما بعث به رسله و انزل به كتبه و هو الصراط المستقيم و هو طريق اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم خير القرون و افضل الامة و اكرم الخلق على الله بعد النبيين , و يورد نصوصا من القرآن و السنة و الأثر تبين فضل صحابة رسول الله صلى الله عليه و سلم و حقيتهم الاتباع.

الشيخ: نعم هو يبين اقسام الناس في العبادة و الاستعانة , منهم من يعبد الله و يستعين به و هذا افضل الاقسام , و منهم من يعبد الله و لا يستعين , يعني لا يستعين به , ايه نعم , فلا يصبر على المقدور و لا يستعين به , و منهم من يستعين به و لا يعبد , و منهم من لا يعبد و لا يستعين به , هذه اربعة اقسام , و القسم الناجي هو اذي يعبد و يستعين به , و الله أعلم و صلى الله و سلم على نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين , ان شاء الله غدا نبدأ في الكتاب , نسأل الله - سبحانه و تعالى - التوفيق و الإعانة , و توفيقا لما يحب و يرضى و الإعانة على ذلك .

الدرس رقم 04

الشيخ : فنبداً درسنا , بسم الله , أستعينه و نسأله - سبحانه و تعالى - ان يبارك لنا و لجميع اخواننا المسلمين في قوانا و ان يرزقنا العلم النافع و العمل الصالح , نسأف درسنا في كتاب التدمرية لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى , و كما اعتدنا , نسمع من القارئ ما يتيسر من عرض النص فليتنفصل .

القارئ : بسم الله الرحمن الرحيم , الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على اشرف الانبياء و المرسلين سيدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين , قال المؤلف رحمه الله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين قال الشيخ الإمام، العالم، العلامة، شيخ الإسلام .

الشيخ : هذا ما قاله المؤلف , هذا كاتب الرسالة او صاحب السند الذي روى لنا المؤلف , لأنه هنا قال: الشيخ و بعدين يعني شيخ الاسلام ابن تيمية وصفه بما هو مستحق له من الصفات الطيبة , يبدأ قول شيخ الاسلام من قوله: الحمد لله نحمده , لكن ما فيه مانع ان تقرأ من اول النسخة , بس انك ما تقول: قال شيخ الاسلام , و تقرأ كلاما ليس كلامه , هذا كلام الناسخ او كلام من روى عن شيخ الاسلام , ايه نعم .

القارئ : قال الشيخ الإمام، العالم، العلامة، شيخ الإسلام، مفتي

الأنام، أوجد عصره، وفريد دهره، ناصر السنة، وقامع البدعة، تقي الدين، أبو العباس، أحمد بن الشيخ، الإمام، العلامة، شهاب الدين عبد الحليم بن الشيخ، الإمام، العلامة، شيخ الإسلام، مجد الدين، أبي البركات عبد السلام ابن تيمية الحرّاني رضي الله عنه وأرضاه: الحمد لله، نحمده .

الشيخ : هذا ما فيه معارضة أنه يعني الترضي عن الصحابة و الترحم عن الأئمة , لانه يُترضى عن غير الصحابة لكن لا يتخذ شعار فمثل هذا يعني مرّة و لا يتخذ شعار كل ما يذكر اسمه يترضى عنه الا الصحابي , كما انه كلما ذكر النبي صلى الله عليه و سلم فالشعار ان يصلى ويسلم عليه , أما من ليس من الصحابة من الأئمة و العلماء فيترحم عليهم , لكن يجوز أيضا أن يصلى على غير النبي صلى الله عليه و سلم و صلى عليهم يعني دعى لهم , لكن لا يتخذ للنبي صلى الله عليه و سلم و صلى عليهم يعني دعى لهم , لكن لا يتخذ شعار , نعم , بدأ كلام شيخ الإسلام ابن تيمية , نعم

القارئ : قال رحمه الله : الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

الشيخ : ايه نعم , المعلق هنا يقول هذا بعض من خطبة الحاجة ,

رواها عنه صلى الله عليه و سلم مجموعة من اصحابه , قال انظرها عن ابن مسعود باسنادين , أحدهما منقطع عن ابي اسحاق عن ابي عبيدة ابن عبدالله ابن أبيه عن أبيه , فأبو عبيدة لم يسمع من أبيه , انظر سنن النسائي و الآخر متصل عن أبي اسحاق عن أبي الأحوص عن عبدالله , أخرج الحديث بسند متصل النسائي , كتاب النكاح ما يستحب من الكلام عند النكاح , الترمذي تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي , النكاح باب ما جاء في خطبة النكاح , ابن ماجة أيضا في المجلد الذي ذكر هنا , واحد و صفحة رقم الحديث 1892 كتاب النكاح باب خطبة النكاح , و يعني رواه بالمنقطع بالسند المنقطع أبو داود , انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود كتاب النكاح , باب في خطبة النكاح , النسائي , كذلك و ذكر الصفحة و الجزء , كتاب الجمعة , باب كيفية الخطبة , و احمد أيضا ذكر في الجزء و الصفحة من طبعة المعارف , الحاكم في المستدرک , قال الترمذي حديث عبدالله حديث حسن رواه الأعمش عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص عن عبدالله عن النبي صلى الله عليه و سلم و رواه شعبة عن ابي اسحاق عن ابي عبيدة ع عبدالله عن النبي صلى الله عليه و سلم , و كلا الحديثين صحيح , لأنّ اسرائيل جمعهما فقال: عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص و ابي عبيدة عن عبدالله ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه و سلم , و اخرجه بالإسنادين من جمع اسرائيل الذي اشار اليه الترمذي ابو داود او من جمع اسرائيل الذي اشار اليه الترمذي ابو داود , الجزء السادس صفحة 152 الى 155 و أحمد و من جمع شعبة , نعم , و من جمع شعبة عن ابي اسحاق أحمد في طبعة دار المعارف , نقول هذا الحديث هذا هو خطبة الحاجة و كان النبي صلى الله عليه و سلم يعلمها الصحابة كما

يعلمهم السورة من القرآن و هي خطبة عظيمة , ذكر العلماء استنباطا من هذه الخطبة و من حث النبي صلى الله عليه و سلم الصحابة على تعلمها انها مشروعة في بداية الدرس , و هي خطبة النكاح كما ذكر او كما بوب علماء الحديث للحديث بها بهذه الترجمة سموها خطبة النكاح , لا تقتصر مشروعيتها على خطبة النكاح و لكن تشرع امام كل درس و امام كل مؤلف و نحو هذا , و الشيخ يعني رحمه الله أخدم بالمشروع , بدأ بها هذا المؤلف العظيم و ما من شك انها اشتملت على معاني عظيمة و فوائد جمّة و هي مباركة , البداءة بها من أسباب تهيئة النفس لقبول العلم النافع و الاستعداد للعمل الصالح فبدأها بحمد الله تبارك و تعالى و هو مستحق الحمد كله و هنا قال نحمده و نستعينه و نستغفره و نعوذ بالله من شرور انفسنا و من سيئات اعمالنا , يعني بالجمع , لما وصل الى أشهد ان لا اله إلا الله يعني أفرداها , و هنا ذكر المعلق ان فائدة الافراد او حكمة الافراد كما ينقل , ذكر ابن القيم كما ينقل عن ابن تيمية ان حكمة الافراد في ما قال لما كانت كلمة الشهادة لا يتحملها احد عن احد و تقبل النيابة بحال افراد الشهادة بها , يعني الشهادة لا يتحملها احد عن احد و لا تكون النيابة بها , يعني لا تقبل النيابة بحال , أن ينوب احد عن احد , فافرد الشهادة فقال اشهد ان لا اله الا الله , اما يعني ما سبق فهو يمكن يعني تأتي بصيغة الجمع لأن التعبير عن الحال الواقع , الحال الواقع انها يعني العباد يحمدون -الله عز و جل - اما بحالهم و اما بمقالهم و اختيارهم و يستعينونه ايضا على اختلاف في مقادير استعانتهم و حمدهم لربهم تبارك و تعالى , و نستغفره او يجوز ان يكون من باب الاهتمام بالدعاء فكأن السامعين يؤمنون , اللهم آمين , مثل قولهم اللهم اهدنا في من هيت و عافنا في من عافيت و

تولنا في من توليت , هو -سبحانه و تعالى- المحمود على كل حال لما اتّصف به من صفات الكمال و لما تفضل به من الانعام -سبحانه و تعالى- , و هو المألوه المقصود المستعان , و هو الذي -سبحانه و تعالى- لا يغفر الذنوب الا هو و لا يعين من الشرور العائقة عن الوصول الى السعادة الا هو , و اعظم هذه الشرور شرور الانفس و سيئات الاعمال , و إذا ورد في الحديث الصحيح ذلك الدعاء المبارك الذي كان يدعوا به النبي صلى الله عليه و سلم , و شرع لاصحابه و علمهم ان يدعوا به و هو *اللهم فاطر السماوات و الارض عالم الغيب و الشهادة , رب كل شيء و مليكه , اشهد ان لا اله الا انت , اعوذ بك من شر نفسي و من شر الشيطان و شركه و ان اقترف على نفسي سوءا او اجره الى مسلم* فانظروا يعني في هذا الحديث الشريف , هذا الدعاء المبارك *اعوذ بك من شر نفسي* اولا توصل الى -الله عز و جل- بربوبيته *اللهم فاطر السماوات و الارض عالم الغيب و الشهادة , بأسمائه و صفاته , فهو عالم الغيب و الشهادة , *فاطر السماوات و الارض* هذه ربوبية , *عالم الغيب و الشهادة* هذا اثبات وصف الكمال و بكل شيء عليم , *رب كل شيء و مليكه* و هذا ايضا توحيد الربوبية فهو -سبحانه و تعالى- رب كل شيء , مربيه , يربيه بنعمه و يربيّه -سبحانه و تعالى- بما يكلؤه به من نعم و من حض و منع , و هو الحكيم العليم , *رب كل شيء و مليكه , اشهد ان لا اله الا انت* و هذا توحيد الألوهية , توصل اليه بتوحيد الربوبية و توحيد الاسماء و الصفات و هذه الوسيلة هي الوسيلة الواصلة , هي الوسيلة الحقّة , التوصل الى -الله عز و جل- بربوبيته و ألوهيته , هذا هو الوسيلة , *و ابتغوا اليه الوسيلة* هذا هو الوسيلة النافعة و هو الوسيلة الواصلة , توصل

الى -الله عز و جل- بربوبيته و ألوهيته ففي صدر هذا الدعاء توسل الى -
الله عز و جل- بربوبيته و ألوهيته بعد ما قال أشهد ان لا اله الا انت ,
قال *أعوذ بك من شر نفسي* هذا العدو الداخلي , العدو الداخلي أعدى
عدو للإنسان هو نفسه و هي عدو داخلي , امارة بالسوء , فاذا أعين بالله
من شر نفسه لا يتسلط عليه العدو الخارجي , كما ان العدو الخارجي هو
يتربص به و لا يعيده منه إلا -الله عز و جل- لأنّ عدوه الخارجي هو
الشیطان و الشیطان ليس له غاية دون الإفساد و الإهلاك , يعني له غاية
لكن لا تقصر غايته عن الإفساد و الإهلاك , لا يمكن أن يرجع عن
غايته و لهذا يستعاذ بالله منه , بخلاف العدو الذي ليس من الشياطين
عدوك غير الشيطان يمكن ان يدفع عداوته عنك الدّفع بالتي هي أحسن
فاذا الذي بينك و بينه عداوة كانه ولي حميم لكن الشيطان ما ينفع
معه ان تدفع بالتي هي احسن و لكن تستعيز بالله منه , لانه لا يريد
الحسن و لا يريد التي هي أحسن انما يريد الفساد , يريد السوء و العياذ
بالله , و ان كانت ارادته و هذه غايته فهو شيطان سواء كان انسيا او
جنيا , و لا يعين العبد منه الا -الله عز و جل- و هو العدو الخارجي ,
لكن لا يتسلط الا اذا فتحت له النفس الابواب , العدو الداخلي اذا
فتح الابواب للعدو الخارجي دخل و هكذا لما سلّط بعض المسلمين على
بعض و صار عدوهم من انفسهم تسلط عليهم العدو الخارجي , فاشتمل
الحديث على يعني جمل تستحق التأمل و الوقوف و الاستفادة و كيف لا
و هي حكم عظيمة علّمنا إياها من لا ينطق عن الهوى عليه الصلاة و
السلام , *أعوذ بك من شر نفسي و من شر الشيطان و شركه و ان
اقترب على نفسي سواء او اجره الى مسلم* ما اعظم هذا الدعاء , ثم نجد

الشيخ يكمل هذه الخطبة التي من ضمنها الخطبة النبوية "خطبة الحاجة" من ضمنها *من يهده الله فلا مضل له و من يضلل فلا هادي له* و هذا حق , من هداه -الله عز و جل- و شرح صدره للاسلام و اراد الله سعادته لا مضل له , و من يضلل -سبحانه و تعالى- فلا هادي له , فهو يهدي بفضله , و يضل بعدله , يضل لان الهداية فضله -سبحانه و تعالى- , الهداية فضله , الهداية ملكه , يضعها حيث يشاء بحكمته *الله أعلم حيث يجعل رسالته* الله أعلم حيث يضع هدايته , الله يعلم حيث يضع الاضلال في المكان اللائق له , فهو يضل بعدله و يهدي بفضله , نسأل الله من فضله , نسأل الله من فضله , نسأل الله ان يعاملنا برحمته و فضله و ان لا يعاملنا بعدله , ليس لنا من أنفسنا ملك و ليس لنا من أنفسنا غنى إلا بإغناء -الله عز و جل- و بفضل -الله عز و جل- , و إلا فالأصل الجهل و الظلم *انه كان ظلوما جهولا* في الانسان أصله العدم , ليس له من نفسه وجوب و لا عدم , فالجهل هو عدم العلم , و الظلم لا يحصل إلا من حاجة لأن الانسان إذا علمَ مضرّة شيء و كان مستغنيا عنه ليس محتاجا له , اذا علم مضرّة المعصية و كان مستغنيا عنها لا يواقعها , لكنه واقعها اما لجهله , يعمل سوءا بجهالة , او يكون عالما بمضرّتها لكنه مدفوع بالشهوة , بالحاجة , فيرتكب الظلم و يرتكب البغي و هو يعلم ان فيه مضرته و يكون ظالما لنفسه , يروى عن عطاء انّ ضللاً قدريا في مجلس ابن عباس قال له: يا ابن عباس أرأيت من صدّني عن الهدى و أوردني دار الضلالة واردا ألا يكون قد ظلمني؟ فقال ابن عباس رضي -الله- عنهما : ان كان الهدى شيء لك عنده , ان كان الهدى هو شيء لك عنده فننعه يكون قد ظلمك , و ان كان الهدى هو له يؤتاه من يشاء فلا يظلمك , -

سبحانه و تعالى- , على كل حال هو سبحانه يهدي فضله و يضلّ بعده ,
 فمن هداه لا مضلّ له و من أضله لا هادي له , و أشهد أن لا إله إلا الله
 , لا إله حق إلا الله وحده لا شريك له تأكيد للشهادة و أشهد ان محمدا
 عبده و رسوله عبد لا يعبد و رسول لا يكذب بل يطاع و يتبع و لا يعبد
 الله الا بما شرع , صلى الله عليه و على آله و صحبه و سلم تسليما كثيرا ,
 الصلاة على النبي عليه الصلاة و السلام من أفضل الأعمال , بل ورد
 الحثّ على الصلاة و السلام عليه , بل انها ركن من اركان الصلاة , من
 لم يصليّ عليه في صلاته لا صلاة له , لأنها من اركان الصلاة , و مما ورد
 أن النبي صلى الله عليه و سلم قال *من صى عليّ صلاة واحدة صلى الله
 عليه بها عشرا* و قال -الله عز و جل- *يا ايها الذين آمنوا ان الله و
 ملائكته يصلون على النبي , يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليما*
 اللهم صلّ و سلّم على رسول الله , و يتأكد فضل الصلاة و السلام عليه
 في يوم الجمعة و ليلتها و من اشتغل بالصلاة و السلام عليه كفاه الله همّه ,
 و قد ورد في ذلك أحاديث في فضلها كثيرة , نسأل الله -سبحانه و
 تعالى- ان يعيننا و إياكم على ما يحبه و يرضاه , الصلاة من الله كما روي
 عن أبي العالية: ثناؤه على عبده في الملاء الأعلى , و الصلاة من الملائكة
 الغستغفار , و الصلاة من الدميّين الدعاء , فلما تقول: لى اله و سلم على
 رسول الله تدعوا له , و الذي يدعى له لا يدعى مع الله , الذي يدعى له
 لا يدعى , فأنت تدعوا له , الصلاة من الادميين الدعاء و من الملائكة
 الاستغفار , و من الله ثناؤه على عبده في الملاء الاعلى *ان الله و ملائكته
 يصلون على النبي* فالصلاة من الله ثناؤه على عبده في الملاء الاعلى , ثناؤه
 على عبده , ايه نعم , و من الملائكة الاستغفار و من الادميين الدعاء , *يا

أيها الذين آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليماً* فالصلاة من الادميين الدعاء و من يُدعى له لا يُدعى مع الله , لان الدعاء يختص الله به , لا يشركه فيه احد , من الخصاص التعبدية التي لا يستحقها غير الله تبارك و تعالى , و ان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا , و الله سمى الدعاء عبادة* و قال ربكم ادعوني استجب لكم* , *ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون داخرين* فسمى الدعاء عبادة , سمى الدعاء , ايه نعم , و هو -سبحانه و تعالى- يجب دعوة الداعي اذا دعاه و عمر رضي-الله- عنه يقول*اني لا احمل هم الاجابة و لكن احمل هم الدعاء* فاذا وفق الله العبد للدعاء بالصيغة المشروعة فإنه يجيبه -سبحانه و تعالى- اما في الحال و اما يؤخر الله اجابة دعوته لحال يكون أحوج اليها منه في تلك الحال او يصرف الله عنه من البلاء ما هو أنفع له و لا بد من هذه الامور الثلاثة , اللهم صلي و سلم على نبينا محمد و على آله و أصحابه , و سلم تسليماً كثيراً , نعم .

القارئ : قال أما بعد: فقد سألتني من تعينت إجابتهم

الشيخ : الشيخ يقول فاما بعد فقد سألتني , شيخ الاسلام ابن تيمية , سبب تأليف الكتاب , ايه نعم .

القارئ : قال فقد سألتني من تعينت اجابتهم أن أكتب لهم مضمون ما سمعوه مني في بعض المجالس , من الكلام في التوحيد والصفات , وفي الشرع والقدر , لميسر الحاجة إلى تحقيق هذين الأصلين , وكثرة الاضطراب فيهما , فإنهما مع حاجة كل أحد إليهما , ومع أن أهل النظر

والعلم، والإرادة والعبادة، لا بد أن يخطر لهم في ذلك من الخواطر والأقوال ما يحتاجون معه إلى بيان الهدى من الضلال، لا سيما مع كثرة من خاض في ذلك بالحق تارة، وبالباطل تارات، وما يعتري القلوب في ذلك من الشُّبه التي توقعها في أنواع الضلالات.

الشيخ : نعم الشيخ يبني هذا المؤلف على أصلين ، الاصل الاول العلم ، و الاصل الثاني العمل ، و التوحيد كذلك مبني على هذين الاصلين ، التوحيد العلمي و التوحيد العملي ، التوحيد العلمي هو توحيد المعرفة و الاثبات ، و هذا وجوده يعني في الصدر و في الذهن ، يعني التوحيد العلمي انما وجود علمي ، اما التوحيد العملي فهو الذي يُترجم للعمل في ما خرج عن الذّهن ، و مراتب الوجود كما هو معلوم أربع: وجود في الازدهان و جود في الاعيان و وجود في البنان يعني في الكتابة بالرسم و وجود باللسان يعني في النطق ، و تمام الوجود ان يكتمل فيه تمام وجود الشيء ان يكتمل له مراتب الوجود الاربع ، الوجود العلمي يعني انما هو في التّصوّر ، و الوجود العملي في التّصديق ، في التّصديق في ما خرج عن التّصوّر ، و يعني هنا قال الكلام في التوحيد و الصفات و في الشرع و القدر ، هذه المعطوفات ليست يعني للتغاير ، قد يدخل بعضها ببعض و قد يكون العطف للبيان و التفسير ، لكن الاساس الذي يبني عليه هو الاصلان : العلم و العمل ، توحيد المعرفة و الاثبات و توحيد القصد و الطلب ، توحيد العمل ، التوحيد العملي و التوحيد العلمي ، التوحيد العلمي لا بد منه ، و التوحيد العملي لا بد منه ، فعلى ما سيأتي من تفصيل بيان التوحيد العلمي في الصفات في صفات -الله عز و جل- و هذا أمر مهم ،

لأن المعطلة و الجهمية و من شاركهم في هذا نسأل الله السلامة , لا يحققون توحيد المعرفة و الاثبات , لانهم يصفون الله عز و ج و سيأتي التفاصيل في هذا , و اذا لم يحقق الانسان توحيد الاسماء و الصفات لا يصح عمله لانه إذا عمل و عبد موصوفا , موصوفه قد يكون موصوفه او قد يكون وصفه لهذا الموصوف خاطئا فهو يعبد موصوفه , فالجاهل يعبد موصوفه بجهل و المعطل يعبد موصوفه العدمي , لان المعطل يعبد عدما , و الممثل يعبد صنما , الممثل يعبد صنم , و المعطل يعبد عدما , و المكيف يعبد خيالا , لانه كما علمنا الفرق بين التكيف و التمثيل , التمثيل على شيء خارج موجود , يعني بعينه في الخارج , في خارج الذهن , و المكيف انما يرسم صورة في ذهنه , كيفية , فالمكيف يعبد خيالا , يعبد فكرة في الرؤوس , لان بعضهم يقول فكرة الألوهية ! الله اكبر , يعني ما أثبت لله صفة تعينه و تميزه من خلقه , بخصائصه التي لا يشركه فيها مخلوق , كما انه -سبحانه و تعالى- منزّه عن ان يشارك مخلوقا في شيء من خصائصه , فالمعطل يعبد عدما , حتى لو صلى لو صام يصلي للعدم , اذا قال يعني اذا عطّل صفات الكمال لله عز و جل من يعبد !!؟ يعبد عدما , و الممثل يعبد صنما , و المكيف يعبد خيالا و يعبد فكرة , و هكذا , هو بين السبب هنا رحمة الله عليه انّ من تعيّن اجابته , لا شك من سئل علما فكتمه , هذا علم سئل اياه فلا يسعه كتمانها , فتعين اجابته , ان اكتب لهم مضمون ما سمعوه مني في بعض المجالس , قال لمسيس الحاجة الى تحقيق هذين الاصلين , الكلام في التوحيد و الصفات و الشرع و القدر , و هذا حق , الحاجة ضرورية جدا , قد ذكرتها بالامس و قلت انّ الحاجة عظيمة , ليس يعني في الشاهد نظير لها حتى تقاس به , و لكنها تشبه من

بعض الوجوه حاجة الجسد الى الطعام و الشراب , اما من وجوه اخرى فهي اعظم حاجة و فقدتها او عدم قضائها يترتب عليه هلاك الدنيا و الآخرة , اما فقد الطعام و الشراب فغاية الامر , غاية ما فيه انه يترتب عليه فقد الحياة , يموت , لكنه قد يكون سعيدا في الآخرة , اما اذا فقد العلم النافع و العمل الصالح فقد السعادة في الدنيا و الآخرة معا و العياذ بالله , و هذا شقا ليس بعده شقاء , نسال الله السلامة , فالحاجة عظيمة , نعم , مثل ما يقول الشيخ , و كثرت الاضطراب فيهما , ايضا من الاسباب انه يعني في هذه الحياة الدنيا تكثر الاضطرابات , إما من نفس التي تنازع , حياة الدنيا مبنية على الابتلاء بأوامر في النفس منازعة لعدم فعلها , و نواهي في النفس توقا لاقتحامها , أضف الى هذا ما يتكالب عليه او ما يتداعى به الشياطين , شياطين الانس و الجن مع النفس , فلا يرضون عن الموحد , انهم شياطين , يريدونه ان يشرك , يريدونه ان يكفر او يأذونه و يعوقونه و يحبسونه و يقتلونه , فهو في مشقة منهم , ليس فيه مشقة من النفس العبادة , بل العبادة هي غذاء الروح , التوحيد هو الحياة هو غذاء الروح , انما المشقة تحصل من المضادات , و ما يلقونه من الشبه و الشكوك و الغزو , كل ذلك يعني يردون ان يصدوا عن سبيل الله , فالاضطرابات تكثر من هذه النواحي , فانهما مع حاجة كل احد اليهما و مع ان اهل النظر و العلم و الارادة و العبادة , نظر العلم يعني أهل . ايه نعم ناحية العلمية و الثانية العملية : الارادة و العبادة , لابد ان يخطر لهم , يعني يخطر لهم لان للشيطان لمة و للملك لمة , للملك لمة و للشيطان لمة , فلة الملك تصديق بالحق و ايعاد بالخير , و لمة الشيطان تكذيب بالحق و ايعاد بالشر , فهو دائما يعني الشيطان دائما يعني اذا غفل عن الذكر , اذا

غفل عن ذكر الله و غفل عن العلم النافع يلقي يعني هذا اللهم و يلقي هذه الخواطر و يلقي هذه الوسوس من الخواطر و الاقوال ما يحتاجون معه الى بيان الهدى من الضلال , لا سيما مع كثرة من خاض في ذلك بالحق تارة و بالباطل تارات , و ما يعتري القلوب في ذلك من الشبه التي توقعها في انواع الضلالات , و ايضا مع الشبه شهوات , مع الشبه شهوات , فالشهوة صابون الشبهة , تمر الشبهة و تعتقد بالشهوة , اذا صار هناك شهوة أمرّت الشبهة و اصبحت الشبهة عقيدة و هي فاسدة , ايه نعم , لكن بيان الحق , الاستضاءة بنور الوحي و الاقتداء بالسنة في العمل عاصم من هذا و هذا , عاصم من الشبهة و عاصم من الشهوة , نعم

القارئ : قال فالكلام في باب التوحيد والصفات هو من باب الخبر، الدائر بين النفي والإثبات، والكلام في الشرع والقدر هو من باب الطلب والإرادة، الدائر بين الإرادة والمحبة، وبين الكراهة والبغض نفياً وإثباتاً.

والإنسان يجد في نفسه الفرق بين النفي والإثبات، والتصديق والتكذيب، وبين الحب والبغض، والحض والمنع، حتى إن الفرق بين هذا النوع وبين النوع الآخر معروف عند العامة والخاصة،

الشيخ : ضرورة , لا يستطيع الانسان دفع ما يجد من فرق بين النفي و الاثبات , يعرف النفي و الاثبات , هذا شيء فطري , علم فطري ينطلق منه , و يعرف الفرق بين الصدق و الكذب , اذا وصل الى حد انه لا يميز بين الاثبات و النفي , بين النفي و الاثبات و بين الصدق و الكذب

اصبح مرفوع عنه القلم , ايه نعم , فبدأ يعني المبدأ الفطري الذي يبنى عليه العلم هو هذا , ايه نعم .

القارئ : قال معروف عند أصناف المتكلمين في العلم، كما ذكر ذلك الفقهاء في كتاب الأيمان .

الشيخ: هنا قال المعلق في ما يذكره القهاء في هذا ان الحلف نوعان : على مستقبل ويراد به تحقيق شيء ممكن في المستقبل بقول يقصد به الحث و هو الحض على فعل المنكر او تركه و هو المنع , يعني مثلاً يقول: و الله لتأكلنّ , يريد ان يحضّه , او و الله لتستجيبين لدعوتي , او يقول لامرأته و الله ان خرجت كذا , ايه نعم , يريد ان يمنعها , اما ان يحضها او يمنعها و هكذا , هذا في المستقبل , و على ماضي يعني: و الله ما فعل , او والله فعل , قال: و هذا على الماضي اما بر و هو الصادق أو غموس و هو الكاذب , اوله , ايه نعم , قال في تفصيلات اخرى , لكن يريد ذكرنا امثلة ايه نعم , في تفريق الفقهاء يعني بين الحض و المنع , الفقهاء ايضا ذكروا ذلك , الفرق بين الحض و المنع في كتاب الأيمان و بين الصدق و الكذب , يعني على الماضي , على الماضي إذا حدث على الماضي اما بر و هو صادق و اما كاذب و هو الغموس , اليمين الغموس , في باب الطلب فهو الحض و المنع , نعم .

القارئ : قال: وكما ذكره المقسّمون للكلام، من أهل النظر والنحو والبيان، فذكروا أن الكلام نوعان: خبر وإنشاء.

الشيخ : الخبر ما يحتمل الصدق او الكذب و الانشاء هو الطلب ,
الانشاء هو الطلب , الطلب يعني أمر أو نهي أو اباحة , و الخبر يحتمل
الصدق و الكذب نفيا و إثباتا , يدور بين النفي و الاثبات و هو اما
صدق او كذب , هذا معروف الفرق يعني معرفة فطرية لا تحتاج لدليل
و لا تحتاج الى بحث و نظر , و هي الاساس التي يؤسس عليه العلم
المكتسب , نعم .

القارئ : قال: والخبر دائر بين النفي والإثبات، والإنشاء: أمر أو نهي
أو إباحة.

وإذا كان كذلك فلا بد للعبد أن يثبت لله ما يجب إثباته له من
صفات الكمال .

الشيخ : يعني الاول مقدمة ليقرر عليه ما بعده , اذا كان الامر
كذلك فمن هذا المنطلق لابد للعبد ان يثبت لله ما يجب اثباته له من
صفات الكمال التي لا نقص فيها بوجه من الوجوه , يعني , نعم , صفات
الكمال هي التي الكمال المطلق الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه , نعم
, و ينفي عنه ما يجب نفيه مما يضاد هذه الحال , الذي يضاد الكمال
المطلق : العيب و النقص و التمثيل و المثال , هذه تضاد الكمال , فهو ينفي
عن الله العيب و النقص و المثال , نعم .

القارئ : ولا بدّ له في أحكامه من أن يثبت خلقه وأمره، فيؤمن
بخلقه المتضمن كمال قدرته .

الشيخ : احكامه الكونية و احكامه الشرعية , لابد في احكامه كونا و
شرعا , قدرا و شرعا ففي القدر ان يثبت خلقه , عموم خلقه لكل شيء , و
في الشرع ان يثبت امره الشرعي بالوحي الى رسول الله صلى الله عليه و
سلم , بقسميه: الكتاب و السنة , نعم .

القارئ : المتضمن كمال قدرته وعموم مشيئته، ويثبت أمره المتضمن
بيان ما يحبه ويرضاه، من القول والعمل .

الشيخ : و ما يحبه ويرضاه هو في الكتاب و السنة , اي هو في الوحي ,
اذا قال ما يحبه ويرضاه يعني الشرع الذي شرعه لعباده بالوحي الى رسوله
صلى الله عليه و سلم , بالكتاب و السنة , نعم , من القول و العمل .

القارئ : ويؤمن بشرعه وقدره إيمانا خاليا من الزلل.

الشيخ : ايه هذا الايمان , نعم , و يؤمن بشرعه عموما , يعني يؤمن
بالشرع , ايه نعم , و يؤمن بالقدر ايمانا خاليا من الزلل , يعني يسلم لله عز
و جل في قدره , يؤمن بأن الله عليم , علم كل شيء و كتب كل شيء و
قدّره -سبحانه و تعالى- , و لا يقع شيء في كونه الا بمشيئته , و يؤمن بانه
خالق كل شيء -سبحانه و تعالى- , و له الحكمة في كل ما أوجده -

سبحانه و تعالى - , الحكمة في شرعه و خلقه اتي تعلوا كل حكمة , نعم .

القارئ : قال : وهذا يتضمن التوحيد في عبادته وحده لا شريك له ، وهو التوحيد في القصد والإرادة والعمل ، والأول يتضمن التوحيد في العلم والقول ، كما دلت على ذلك سورة (قل هو الله أحد) ، ودلت على الآخر سورة (قل يا أيها الكافرون) وهما سورتا الإخلاص ، وبهما كان يقرأ صلى الله عليه وسلم بعد الفاتحة في ركعتي الفجر وركعتي الطواف وغير ذلك .

الشيخ : نعم، سورة *قل هو الله أحد* تخلص قارئها من الشرك العلمي ، او *قل هو الله أحد* تحصل قارئها بالتوحيد العلمي ، و تخلصه من الشرك في ذلك ، *قل هو الله أحد* يحقق قارئها بها التوحيد العلمي و يتخلص من الشرك في ذلك ، من الشرك في التوحيد العلمي ، لان ما هناك شرك علمي لكن شرك في التوحيد العلمي ، *قل يا ايها الكافرون* يحقق قارئها بها التوحيد العملي و يتخلص بها من الشرك العملي ، فيسمي سورة الاخلاص لانها تخلص قارئها من الشرك العملي ، و *قل هو الله أحد* سميت سورة الاخلاص لانها تخلص قارئها من الشرك في التوحيد العلمي ، من الشرك في العلم ، في التوحيد العلمي ، و من هنا سميت سورتا الاخلاص ، *قل هو الله أحد* تدل على توحيد الصفات بالمطابقة ، و على توحيد الربوبية بالتضمن ، و على توحيد الألوهية باللزوم ، اما *قل يا ايها الكافرون* فهي تدل على توحيد الألوهية ، براءة ، *قل يا ايها الكافرون ، لا أعبد ما تعبدون* لا أعبد موصوفكم ، يصفون الله بان له

الولد و يصفونه بصفات النقص و بالتمثيل و يصفونه بالعيب , اليهود يصفون الله بالعيب , يتنقصون -الله عز و جل- , و كلهم كافرون , و المشركون كذلك يسبون -الله عز و جل- و يتنقصونه , *قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون* لا اعبد موصوفكم , *و لا انتم عابدون ما اعبد* و لا انتم عابدون موصوفي الذي هو الله أحد صمد لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفؤاً أحد , فموصوف رسول الله صلى الله عليه و سلم هو الله الاحد الصمد الذي لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفؤاً احد , المتصف بصفات الكمال و بالأسماء الحسنی في كتابه و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم , المنزه عن النقص و العيب و المثل كما هو مفصل في الكتاب و السنة , هذا موصوف رسول الله صلى الله عليه و سلم , و من هنا يتبين لنا اهمية التحقيق في الاسماء و الصفات , و ان من لم يحقق توحيد الاسماء و الصفات فانه لا يحقق توحيد القصد و الطلب لان من لم يعبد موصوف رسول الله صلى الله عليه و سلم ما عبد الله , لا تصح عبادته و لا يصح اسلامه , ايه نعم , و رسول الله صلى الله عليه و سلم لا يعبد موصوف الكافرين , لا يعبد موصوف المشركين , لا يعبد موصوف الممثلين لله عز و جل , المتنقصين له , العائدين له , فالأمر كما قال -الله عز و جل- *سبحانه ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين* لسلامة ما قالوه , *و الحمد لله رب العالمين* , و لعنا بهذا القدر نكتفي اليوم و صلى الله و سلم على نبينا محمد و على آله و أصحابه أجمعين , و الله المستعان .

الدرس رقم 05

الشيخ: اما بعد , فدرسنا موصول في كتاب التدمرية تحقيق الاثبات
للأسماء و الصفات و حقيقة الجمع بين الشرع و القدر , و كما في ما مضى
قد أتينا على ما ذكره الشيخ في مقدمته من اسباب تأليفه للكتاب و بيانه
لباب الكلام في التوحيد و انه يكون من بابين: الباب العلمي و هو توحيد
المعرفة و الاثبات و يدخل فيه توحيد الربوبية و توحيد الاسماء و
الصفات , و الباب العملي و هو توحيد القصد و الطلب نفياً و إثباتاً حصاً
و منعاً , و بعد ذكر هذه المقدمة ذكر ما يضطر اليه العبد مما يجب عليه أن
يثبته لله تبارك و تعالى و ينفيه عنه - سبحانه و تعالى - , ما يجب ان يثبت
لله تعالى من صفات الكمال المطلق الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه
و ينفي عنه النقص و العيب و التمثيل - سبحانه و تعالى - , و استدل على
ذلك بسورتي الاخلاص * قل يا ايها الكافرون * تخلص قارئها و تخلص
العامل بها من الشرك العملي , و * قل هو الله احد * تخلص من تلاها
تخلصه من الشرك العلمي , فسورة * قل هو الله احد * إخلاص , هي
سورة الاخلاص في التوحيد العلمي , و * قل يا ايها الكافرون * هي سورة
الإخلاص في التوحيد العملي , ثم بعد ذلك أتى إلى شيء من التفصيل و
بدأ في الأصل الاول و هو توحيد الصفات و نسمع من الاخ عبدالحافظ
كما هي الطريقة في عرض النصوص , نسمع منه يبدأ على بركة الله في ما
انتهينا إليه من هذا الأصل , نعم .

القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم , الحمد لله رب العالمين و صلى الله و

سلم و على نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين , اما بعد: فيقول شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: فأما الأول، وهو التوحيد في الصفات، فالأصل في هذا الباب أن يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه، وبما وصفته به رسله نفيًا وإثباتًا، فثبت لله ما أثبتته لنفسه، وينفى عنه ما نفاه عن نفسه. وقد علم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها، إثبات ما أثبتته من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه مع ما أثبتته من الصفات من غير إلحاد، لا في أسمائه ولا في آياته، فإن الله ذم الذين يلحدون في أسمائه وآياته، كما قال تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخَفُونَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} .

الشيخ: أما الأول يعني الأصل الأول و الباب الأول فيدخل فيه الكلام في التوحيد في الصفات "توحيد الاسماء و الصفات" , الأصل في هذا الباب باب التوحيد في الاسماء و الصفات ان يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه في كتابه و في ما أوحاه الى رسوله صلى الله عليه و سلم من غير القرآن من السنة القولية , من سنته صلى الله عليه و سلم في ما أثبتته لله تبارك و تعالى و في ما نفاه , و الأصل في هذا الباب أن يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه و بما وصفته به رسله نفيًا وإثباتًا , الرسل من اولهم الى آخرهم اتفقوا على صفته -سبحانه و تعالى- نفيًا وإثباتًا فلم يختلفوا في هذا من اولهم الى آخرهم , وصفوا -الله عز و جل- بالكمال

المطلق و نفو عنه النقص و العيب و التمثيل , فما وصفته به الرسل هو العمدة و هو الأساس لأن رسل الله هم رسل الله يبلغون الامة أو يبلغون امهم ما أرسلهم الله به و لا يُعرف إلا عن طريقهم , فهذا أصل عظيم من استمسك به فقد استمسك مرجع ثابت , المرجع في هذا هو الوحي الى الرسل و ما بلغته الرسل , و أبلغهم وأعظمهم رسول الله صلى الله عليه و سلم الذي أنزل الله عليه أعظم كتاب و اوحى إليه الحكمة فما ثبت في الكتاب و السنة هو أصل الأصول في هذا الباب و في غيره , فسواء كان في النفي او كان في الاثبات فالمرجع في ذلك هو الكتاب و السنة , يثبت لله ما أثبتته لنفسه و ينفي عنه ما نفاه عن نفسه و هذه هي طريقة السلف , و هذا الباب مهم جدا , لا كما يزعمه بعض من لا علم عنده , يقولون الكلام في توحيد الاسماء و الصفات ليس مهما و يزعمون أن هذا الباب غير محكم في الكتاب و السنة و أنه متشابه و انه لا فائدة من التركيز عليه لان هناك ما هو أهم بزعمهم و هو العمل , و هذا خطأ فادح لأن العبادة لا تصح إلا إذا قصد بها وجه الله تبارك و تعالى , و غذا كان هذا العابد لا يعرف الله فمن يعبد؟! إذا كان لا يعرف الله - سبحانه و تعالى - فمن يعبد؟! , فكما سلف أن ذكرنا في المجالس السابقة ان المعطل يعبد صنما (سبق لسان من الشيخ) , المكيف يعبد خيالا و الممثل يعبد صنما و المعطل يعبد عدما , أما من اتبع طريقة الرسل و عرف الله بما تعرف به الى عباده في كتابه و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم فانه يعبد احدا صمدا لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد , و هنا تصح عبادته , لان عبادته انما تتجه الى موصوفه , فإذا كان موصوفه موصوف الرسل صحت عبادته , و غذا كان موصوفه موصوف الجاهلين موصوف المشركين

لا تصح عبادته , يعبد موصوفه في الحقيقة , فلا بد من تحقيق هذا و هذا هو الاصل الذي يصح به العمل , العمل لا يصلح من غير نية صالحة , و النية الصالحة لا تصلح بغير العلم النافع , فلا بد من تحقيق هذا الباب و هذا هو طريقة السلف الصالح و لهذا قال الشيخ: و قد علم , يعني علما ضروريا لا مرأى فيه ان طريقة سلف الامة و أئمتها أمة محمد عليه الصلاة و السلام امة الإجابة و أئمتها طريقته إثبات ما أثبته الله من الصفات , إثبات ما أثبته الله و رسوله صلى الله عليه و سلم من الصفات من غير تكييف , التكييف هو رسم صورة خيالية , يعني تخيل كيفية في الذهن , أما التمثيل فهو تمثيله بما هو موجود خارج الذهن كأن يقول: له يد كيدي , او سمعه كسمعي , هذا تمثيل , أما التكييف فهو تصور كيفية لا وجود لها إلا في الذهن , و من غير تحريف , التحريف اساسه الميل , الانحراف أو الإنحراف بالشئ عن وجهه , و لا تعطيل , و دائما التحريف يكون في اللفظ , اما التعطيل يكون في المعنى , الغالب ان التحريف يكون في اللفظ و التعطيل يكون في المعنى , مثال التحريف كمن حرف استوى الى استولى , بزيادة أو بنقص من المبنى من مبنى الحروف , مبنى الألفاظ , او التعطيل يكون في المعنى , يتأوله هو على غير تأويله , يتأوله على غير تأويله , لا يتأوله على تأويله و لكن يتأوله على غير تأويله حتى يثبت ما يهوى هو أو يخدم الأصل الذي استحكم به , كأن يؤصل أصلا مبتدعا , يؤصل أصلا مخترعا فيلوي النصوص لتخدم هذا الأصل الذي استحكم به أو جعله أصلا , و كذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه مع ما أثبته من الصفات من غير إلحاد , الإلحاد هو الميل , الميل بالشئ عن وجهه لا في أسمائه , لا يلحد في أسمائه و لا في آياتهم , الآيات الدالة عليه -سبحانه و

تعالى- و الدالة على مراده بل تمر كما جاءت و يؤمن بها كما جاءت من غير تحريف و لا تعطيل بل يستسلم لما ورد من النصوص إستسلام المؤمن المسلم الذي لا يعترض و لا ينازع لا بعقله و لا بالعادة و لا بالعرف و لا بأي شيء يعارض به ما أنزله -الله عز و جل- في كتابه و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم فإن الله ذم الذين يلحدون في أسمائه و آياته , من الإلحاد في الأسماء ان يسمى بعض المخلوقات , يُشتق لبعض المخلوقات من أسمائه كاشتقاق اسم الات من الله و العزى من العزيز أو العكس كأن يوصف -الله عز و جل- أو يسمى -الله عز و جل- بشيء من أسماء خلقه و خصائصهم و الله تنزه عن ذلك و جل و علا , قال تعالى في ذم الذين يلحدون في أسمائه * و لله الاسماء الحسنى فادعوه بها و ذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون* , هو الرزاق , من أسمائه الحسنى الرحمن , تقول يا رحمن ارحمني , يا رحيم ارحمني برحمتك الخاصة التي ترحم بها أولياءك و عبادك المؤمنين , يا رزاق ارزني , يا غفار الذنوب اغفر لي و هكذا , فبأسمائه الحسنى هو الغفور الرحيم , تدعوه بهذا الاسم بما يتناسب معه من حاجتك , العبد دائماً و من ذاته انه فقير محتاج فيدعوا -الله عز و جل- بأسمائه الحسنى بما يتناسب مع حاجته منها , فتقول: يا غفور اغفر لي , لا إله إلا أنت سبحانك و هكذا , يعني تجد -الله عز و جل- و تتوسل إليه -سبحانه و تعالى- بتوحيده , بتوحيد الربوبية و توحيد الاسماء و الصفات و توحيد الألوهية ليقضي حاجتك و ليقضي رغبتك فادعوه بها , يا سميع قريب مجيب استجب لي و هكذا , * و ذروا الذين يلحدون في أسمائه* المشركون ملحدون لأن المدعوا هو الله فيدعون غيره , المرجوا هو الله فيرجون غيره , المخوف هو الله -سبحانه و تعالى-

فيخافون غيره ، هذا إلحاد ، * و ذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون* و قال تعالى *إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا* فالله يخلق و يُعبد غيره و يرزق و يُشكر غيره ، تأتئهمُ الآيات فلا يعتبرون بل ينتكسون و تنتكس عقولهم و هذا من الإلحاد في آيات الله تبارك و تعالى ، الله -سبحانه و تعالى- أقام الآيات الكونية و الشرعية و هم يلوون هذه الآيات لتخدم مقاصدهم المنحرفة ، فالله يتوعدهم في مثل هذه الآية *ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا* لكن الله حلیم -سبحانه و تعالى- ، *افمن يلقى في النار خير امن يأتي آمنا يوم القيامة ، اعملوا ما شئتم انه بما تعلمون بصير* فقد بين الله الهدى من الضلال ، قد بين الله الرشد من الغي و من عدله -سبحانه و تعالى- و حكمته انه لم يُكره احدا في الدين لكن من جانب الإلحاد في أسمائه و آياته فإنه يأتي آمنا يوم القيامة ، اما من ألحد في أسمائه و آياته فهذا بالعكس يأتي غير آمن يوم القيامة ، نعم .

القارئ: فطريقتهم تتضمن إثبات الأسماء والصفات، مع نفي مماثلة المخلوقات .

الشيخ: طريقة السلف ، ايه نعم ، طريقة سلف الامة و أئمتها ، نعم ، فطريقتهم تتضمن إثبات الاسماء و الصفات ، نعم .

القارئ: مع نفي مماثلة المخلوقات إثباتا بلا تشبيه، وتنزيها بلا تعطيل، كما قال تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} ، ففي قوله: {لَيْسَ

كَمَثَلِهِ شَيْءٌ} رد للتشبيه والتمثيل، وقوله: {وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} رد للإلحاد والتعطيل.

الشيخ: نعم وهذا مثال ، هذا *ليس كمثل شئ وهو السميع البصير*
يعتبر يعني منهجا عظيما لأهل السنة و الجماعة *ليس كمثل شئ* رد
للتشبيه و التمثيل ، *و هو السميع البصير* رد للإلحاد و التعطيل ، و
التشبيه هنا المقصود به هو التمثيل ، نعم .

القارئ: والله سبحانه وتعالى بعث رسله بإثبات مفصل، ونفي مجمل،
فأثبتوا له الصفات على وجه التفصيل، ونفوا عنه ما لا يصلح له من
التشبيه والتمثيل .

الشيخ: ذلك لانه أبلغ ، النفي المجمل أبلغ في نفي النقائص والعيوب و
التمثيل ، النفي المجمل ابلغ من التفصيل في النفي ، التفصيل في النفي يعني
ليس في منزلة الاجمال في النفي ، الاجمال في النفي ينفي كل نقص و
كل عيب و كل تمثيل ، لكن التفصيل أحيانا قد يفهم منه ذما ، قد
يفهم منه ذما ، ولهذا فالله -سبحانه وتعالى- بعث رساله بالأمثل ، بعثهم
بإثبات مفصل ونفي مجمل ، فأثبتوا له الصفات على وجه التفصيل ونفوا
عنه ما لا يصلح له من التشبيه و التمثيل و العيب و النقص ، و سيأتي
بأمثلة للنفي المجمل ، سيأتي بأمثلة للنفي المجمل ، النفي المفصل قد يكون
ذما ، وهذا يُعرف في ما يتخاطب به الناس بينهم ، لو جئت الى عظيم أو
جئت الى يعني معظم ، جئت الى ملك أو جئت و لت له لست سارقا

أنت لست ايه نعم عيياً لست يعني أتيت له تمده بنفي مفصل سيغضب ، فنقول ماذا أوجب هذا ؟ و هذا دليل على أن الإغراق او التفصيل في النفي ينقلب ذما و لا يكون مدحا و لهذا النفي المجمل أبلغ في المدح مع ان النفي الوارد في القرآن و السنة لا يراد به مطلق النفي ، لا يراد به النفي المحض و انما يراد به اثبات كمال ضد هذا النفي * لا تأخذه سنة و لا نوم * فنفي السنة لإثبات كمال القيومية و نفي النوم لإثبات كمال الحياة و هكذا ، نعم .

القارئ: كما قال تعالى: {فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا} ، قال أهل اللغة: (هل تعلم له سمياً)

الشيخ: الشاهد *هل تعلم له سمياً* نفي مجمل ، *هل تعلم له سمياً* يرا به المدح ويراد به إثبات إنفراده بالكمال لا شريك له فيه -سبحانه و تعالى- ، نعم .

القارئ: (هل تعلم له سمياً) أي نظيراً يستحق مثل اسمه، ويقال مُسَامِيًّا يُسَامِيهِ. وهذا معنى ما يروى عن ابن عباس: هل تعلم له مثلاً أو شبيهاً. وقال تعالى: {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ • وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} ، وقال تعالى: {فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}

الشيخ: امثلة للنفي المجمل ، نعم .

القارئ: وقال تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ} ، وقال تعالى: {وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ} . بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم} ، وقال تعالى: {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا} . الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ} ، وقال تعالى: {فَاسْتَفْتِهِمُ الرَّبُّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ} . أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ} . أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ} . وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} . أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ} . مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ} . أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} . أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ} . فَاتُوا بِكُتُبِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} . وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ} . سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ} . إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ} إلى قوله: {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ} . وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ} . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} ، فسبح نفسه عما يصفه المفترون المشركون، وسلم على المرسلين، لسلامة ما قالوه من الإفك والشرك، وحمد نفسه إذ هو سبحانه المستحق للحمد بما له من الأسماء والصفات وبديع المخلوقات.

الشيخ: بما له من الاسماء والصفات وبديع المخلوقات ، نعم ، و بما له - سبحانه وتعالى - من الاستحقاق الذي لا ند له فيه و من أسمائه الحسنی و صفاته العلی أنه لا إله إلا هو ، هو الإله الذي لا إله إلا هو ، هذه أيضا من صفاته ، انه لا إله إلا هو ، لا ند له في استحقاقه العبودية على خلقه ،

هذه الآيات الكريمة كلها يعني امثله مما نزل في القرآن , مما في القرآن الكريم من وصف -الله عز و جل- لنفسه و تنزيهه لنفسه على طريقة النفي المجل *هل تعلم له سميا* هذا نفي السمي , نفي ان يكون له سمي او نظير و هذا يثبت به وحدانيته -سبحانه و تعالى- في ما يستحقه من الاسماء الحسنى فهو لا سمي له واحد في أسمائه لا سمي له في الاسماء الحسنى , لم يلد و لم يولد و هذا نفي للولد و فيه إثبات كمال الغنى لأنه غير محتاج للولد بعكس المخلوق فهو محتاج للولد , الذي لا يلد من المخلوقين أنقص من الذي يولد له , لان من حصل أو من يعني سد فقره اكل من من لم يسد فقره , فهو كمال نسبي , الولد بالنسبة للمخلوقين كمال لمن لا ولد له , اما ربنا عز و جل فليس له ولد لكمال غناه , -الله عز و جل- لكمال غناه لم يتخذ صاحبة و لا ولد لانه سبحانه منزّه عن الحاجة الى ذلك , و كذلك قوله تعالى *فلا تجعلوا لله اندادا* فهو -سبحانه و تعالى- في استحقاقه لا ند له , في استحقاقه على عبده العبودية لا ند له في ذلك , لا ند له في ذلك و لا ند له في الحقيقة و لكن الظالمين يجعلون له اندادا جهلا او عنادا لهذا قال *فلا تجعلوا لله اندادا* و انتم تعلمون لا ند له , و قال تعالى *و من الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله و الذين آمنوا أشد حبا لله* مع معرفتهم انه لا ند له و انه المنفرد بتوحيد الربوبية يجعلون له ندا ظلما و عنادا , الشرك ظلم عظيم و قال تعالى *و جعلوا لله شركاء الجن و خلقهم و خرقوا له بنين و بنات بغير علم , -سبحانه و تعالى- عما يصفون* و لكنهم يتبعون الظن , هؤلاء لا ينطلقون من العلم في إثباتهم و في نفهم فيثبتون بغير علم و ينفون بغير علم -سبحانه و تعالى- عما يصفون و هذا نفي مجمل , *بديع السماوات و الارض انى

يكون له ولد* و هذا ايضا نفي مجمل لإثبات غناه -سبحانه و تعالى- ,
يندرج تحته كل , يندرج تحت هذا النفي نفي كل نقص و عيب , فإذا
نفيت عنه الولد و نفيت عنه صاحبة فقد نفيت عنه ما يندرج تحت هذا
من العيوب , من النقص , من الفقر , إذا لم يكن له ولد و لم يكن له
صاحبة فقد نفي عنه ما هو من مستلزمات ذلك جميعا , هذا نفي مجمل ,
النفي المجمل أبلغ في نفي النقائص و العيوب , الآية التي بعدها تبارك
الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذي له ملك السماوات
و الارض و لم يتخذ ولدا و لم يكن شريك في الملك , الشاهد آخر الآية ,
و لم يتخذ ولدا و لم يكن له شريك في الملك و هذا نفي مجمل , و قال
تعالى *فاستفتهم أربك البنات و لهم البنون ام خلقنا الملائكة إناثا و هم
شاهدون و ألا انهم من غفكم ليقولون ولد الله* و هذا هو الشاهد , *و
انهم لكاذبون , اصطفى البنات على البنين , ما لكم كيف تحكمون* لانهم
يقولون الملائكة بنات الله و الله ينفي -سبحانه و تعالى- ان يكون له ولد ,
*أفلا تذكرون , أم لكم سلطان مبين , فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين , و
جعلوا بينه و بين الجنة نسبا , و قد علمت الجنة انهم لمحضرون , سبحان
الله عما يصفون , إلا عباد الله المخلصين* فإنهم يصفون الله يعني يصفون -
الله عز و جل- بالحق , العباد المخلصون يصفون الله بالحق , فلهذا قال
سبحانه *سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين و الحمد
لله رب العالمين* نزه نفسه عما يصفه المفترون المشركون و سلم على
المرسلين لسلامة ما قالوه و كذلك على العباد المخلصين لسلامة ما قالوه
من الافك و الشرك و حمد نفسه -سبحانه و تعالى- إذ هو سبحانه
المستحق للحمد وحده بما له من الاسماء و الصفات و بديع المخلوقات لا

شريك له ولا مثل له وند له - سبحانه وتعالى - , لعنا لأن المقطع الذي بعده هو الاثبات المفصل , نقرأ حتى نصل الى عنوان مخالفة المخالفين , او طريقة ما في الرسل العكسية , سيقراً قارؤنا امثلة من القران الكريم على الاثبات المفصل , فليفضل , نعم .

القارئ: وأما الإثبات المفصل، فإنه ذكر من أسمائه وصفاته ما أنزله في محكم آياته، كقوله تعالى: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ}

الشيخ: أي الى آخر الآية , نعم , هو المقصود , المقصود هو آخر الآية , إثبات المفصل , *لا تأخذه سنة ولا نوم*

القارئ: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ , تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنه الا بإذنه , يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السماوات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم) .

الشيخ: (وسع كرسيه السماوات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم) كل إثبات مفصل , نعم .

القارئ: وقوله: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . اللَّهُ الصَّمَدُ . لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} .

الشيخ: هذا اثبات مفصل , خصوصا اذا لاحظنا ان النفي ليس نفيا محضا انما يراد به اثبات كمال ضده , فرجعت الى الاثبات , اثبات مفصل , نعم .

وقوله: { وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ } ، { وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ } .

الشيخ: نعم , التفصيل في الاثبات , نعم .

القارئ: { وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } ، وقوله { وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } ، وقوله { وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } ، وقوله { وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ } . ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ . فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ } .

الشيخ: سبحانه , نعم .

القارئ: وقوله { هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } . هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } .

وقوله: { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ } .

الشيخ: في كل آية اثبات اسم أو صفة ، ايه نعم ، اثباتا مفصلا ، نعم .

القارئ: وقوله: { فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ } ، وقوله: { رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ } ، وقوله: { وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا } ، وقوله: { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لِمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ } .

الشيخ: اثبات صفة المقت ، ان الله يمقت من يستحق المقت ، يرضى ، يحب ، هذه تفصيل في الاثبات ، ايه نعم ، يسخط ، ايه نعم .

القارئ: وقوله: { هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ } .

الشيخ: يأتي ، ياتي ، لا يأتي امره ، هذا كل يعني تفصيل في الاثبات ، ايه نعم .

القارئ: وقوله: { ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ } .

الشيخ: نعم هنا استوى ، و هنا يقول *قال للارض* ، نعم .

وقوله: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} .

الشيخ: نعم ويكلم , ايه نعم , * و كل ,م الله موسى تكليما* , نعم .

القارئ: وقوله: {وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا} .

الشيخ: ينادي و يناجي , هذه من صفات الفعل , من صفات الافعال
نعم .

القارئ: وقوله: {وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ} ,
وقوله: {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} .

الشيخ: يأمر ويريد -سبحانه و تعالى- , ايه نعم , ويقول للشئ كن
فيكون , هذا كله تفصيل في الاثبات , ايه نعم .

القارئ: وقوله تعالى: {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} . هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ
الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ . هُوَ اللَّهُ
الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} .

الشيخ: تفصيل في اثبات الاسماء الحسنی , نعم .

القارئ: إلى أمثال هذه الآيات والأحاديث الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم في أسماء الرب تعالى وصفاته، فإن في ذلك من إثبات ذاته وصفاته على وجه التفصيل، وإثبات وحدانيته بنفي التمثيل ما هدى الله به عباده إلى سواء السبيل، فهذه طريقة الرسل صلى الله عليهم أجمعين.

الشيخ: اللهم صل و سلم على عبدك و رسولك نبينا محمد و على آله و اصحابه أجمعين و على جميع الرسل قبله , نسأل الله - سبحانه و تعالى - أن يهدينا بما هدى به عباده الصالحين الى سواء السبيل و ألا يضلنا و الا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا و صلى الله وسلم على نبينا محمد و على آله و صحبه اجمعين .

أنا قلت أنه يعني ان الرب عز و جل هو الذي يستحق الخوف التعبدى لا يستحق سواه .

أحد الطلبة:

الشيخ: قد يعني يُخْبَرُ , يُخْبَرُ بان الذي يُخَافُ , بان الله يُخَافُ منه , بأن الله يخاف منه يعني , الخائف انما يخاف من الله , تصحيح مسار الخوف في *مالك يوم الدين* لان الخوف مركوز في فطرة الانسان كما ان الرجاء مركوز في فطرته و الحب مركوز في فطرته , فإذا وصل الى درجة التعبد فهذا لا يصلح إلا لله عز و جل , فمن باب الاخبار انه -

سبحانه و تعالى- مَخُوف بمعنى معبود بالخوف , نَعَمْ يَصِح هذا , لا أنها صفة مطلقة , أو انه يعتبر من أسمائه ويُقال من أسمائه المخوف ! لا , لأن يعني -الله عز و جل- مرجو مخوف محبوب معا , لا يصح أن تقول مخوف و تسكت عن مرجوا , ايه نعم , فما تُطلق هكذا , لكن من باب الاخبار على أساس أن مخوف بمعنى معبود نعم , الخوف التعبدي نعم , لا يصلح الخوف التعبدي الخوف بالغيب إلا من الله * ان الذين يخشون ربهم بالغيب * ايه نعم * لهم مغفرة * .

أحد الطلبة

الشيخ: نعم نفى مجمل , لا هم نزهوا -الله عز و جل- على زعمهم ان الله ما نزل على بشر من شيء , فقد تنقصوه , تنقصوا قدرته -سبحانه و تعالى- , فما قدروه حق قدره , يعني من نفى الرسالة و من نفى أن ينزل الله على بشر هداة و وحيه فقد انتقص قدره -سبحانه و تعالى- و الله ينزه نفسه عما وصفوه به .

الدرس رقم 06

الشيخ: أما بعد , فنستعين بالله - سبحانه و تعالى - و نسأله أن يلهمنا و إياكم التوفيق و الرشد و ان يعلمنا ما ينفعنا و ينعنا بما علمنا , و على بركة الله نستأنف الدرس الذي كنا بدأناه في رسالة طيبة عظيمة المقدار هي الموسومة بالتدمرية في تحقيق الاثبات او تحقيق الاثبات للاسماء و الصفات و حقيقة الجمع بين القدر و الشرع , أي أن هذا موضوع الرسالة , موضوعها هو تحقيق الاثبات للاسماء و الصفات و بيان حقيقة الجمع بين الشرع و القدر او بين القدر و الشرع , و لكن قبل أن نباشر درسنا فيها رأيت من المستحسن أن نبدأ هذا الدرس المبارك بحديث عظيم هو أول الاربعين النووية التي صنفها الامام النووي رحمه الله تعالى , هذا الحديث عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: انما الاعمال بالنيات و انما لكل امرء ما نوى , فمن كانت هجرته لله و رسوله فهجرته الى الله و رسوله , و من كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر إليه , رواه إمام المحدثين أبو عبدالله محمد بن اسماعيل ابن ابراهيم ابن المغيرة ابن برديزبه البخاري , و أبو الحسين مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشيري النيسابوري في صحيحهما الذين هما اصح الكتب المصنفة , يقول الامام ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى المتوفي سنة 702 هـ قال هذا حديث صحيح متفق على صحته و عظيم موقعه و جلالته و كثرة فوائده , رواه الامام ابو عبدالله البخاري في غير موضع من كتابه و رواه أبو الحسين مسلم بن الحجاج في آخر كتاب الجهاد و هو أحد الأحاديث التي عليها مدار

الاسلام , قال الامام أحمد و الشافعي رحمهما الله تعالى يدخل في حديث الاعمال بالنيات ثلث العلم , قاله البيهقي , قال: و سبب ذلك أن كسب العبد يكون بقلبه و لسانه و جوارحه و النية أحد الأقسام الثلاثة , يعني ان موقعها القلب , أنها من كسب القلب , قال: و روي عن الشافعي رحمه الله تعالى انه قال: يدخل هذا الحديث في سبعين بابا من الفقه و قالوا جماعة من العلماء هذا الحديث ثلث الاسلام , و استحسب العلماء ان تستفتح المصنفات بهذه الحديث , و ممن ابتدأ به في أول كتابه الامام أبو عبدالله البخاري , و قال عبدالرحمن بن مهدي ينبغي لكل من صنف كتابا أن يبتدأ فيه بهذا الحديث تنبيها للطالب على تصحيح النية , و في الحقيقة ليس مقصورا على تصنيف الكتب بل على البداية في كل عمل و في كل درس ينبغي أن يستحضر هذا الحديث تنبيها للعامل على تصحيح النية , لأن النية عليها مدار الأعمال , قال ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى : و هذا حديث مشهور بالنسبة الى مخره , يعني بالنسبة لسنده , لآخر سنده , غريب بالنسبة الى أوله , بالنسبة الى أول سنده غريب , قال: لانه لم يرويه عن النبي صلى الله عليه و سلم إلا عمر بن الخطاب رضي الله عنه , هذا من حيث الاصطلاح ان الغريب هو الذي ينفرد يعني به راو من رواته في طبقة من الطبقات و هذا أظن إنفرد به رواته في أوله يمكن في ما يقارب خمسة او أربعة , قال: لم يرويه عن النبي صلى الله عليه و سلم إلا عمر بن الخطاب رضي الله عنه , لكن في بعض الشروح ان عمر خطب به , يعني كان خطبة له أمام جمع و لم يُنكر , فكأنه الله أعلم على كل حال , قال: و لم يرويه عن عمر الا علقمة بن ابي وقاس , و لم يرويه عن علقمة الا محمد بن ابراهيم التيمي و لم يرويه عن محمد بن ابراهيم الا يحيى بن سعيد

الانصاري ثم اشتهر بعد ذلك , فرواه عنه أكثر من مائتي إنسان أكثرهم أئمة , قال و لفظ "إنما" للحصر , ثبت المذكور و تنفي ما عداه و هي تارة تقتضي الحصر المطلق و تارة تقتضي حصرا مخصوصا , و يفهم ذلك بالقرائن كقوله تعالى *إنما انت منذر* فظاهره الحصر في النذارة و الرسول صلى الله عليه و سلم لا ينحصر في ذلك فقط بل له أوصاف كثيرة جميلة كالنبأ و غيرها و كذلك قوله تعالى *إنما الحياة الدنيا هو و لعب* و ظاهره و الله أعلم الحصر باعتبار من أثرها يعني باعتبار من أثر الدنيا أو باعتبار ايه نعم , لان هنا قال: إنما الحياة الدنيا هو و لعب , قال: فظاهره و الله أعلم الحصر باعتبار من أثرها , يعني باعتبار من أثر الدنيا فان ما تكون في حقه هو و لعب , تكون الدنيا في حقه لها و لعبا , اما بالنسبة الى ما في نفس الأمر من حيث نفس الأمر أو نفس الواقع من الدنيا فقد تكون سببا الى الخيرات و هذا صحيح , لانها تكون مزرعة للآخرة , و الانسان إذا مضى في حياته الدنيا سوف يجد ما قدم إن خيرا نفيروا و إن شرا فشر* و من يعمل مثقال ذرة خيرا يره و من يعمل مثقال ذرة شرا يره* , و فيها ذكر الله يعني ما الى ذكر الله - سبحانه و تعالى - , و كل هذا ليس , فالمقصود انه بالنسبة لمن أثرها تكون محصورة في اللهو و اللعب *إنما الحياة الدنيا هو و لعب* يعني بالنسبة لمن أثرها , قال: ويكون ذلك من باب التغليب , فإذا وردت هذه اللفظة فاعتبرها فان دل السياق و المقصود من الكلام على الحصر في شيء مخصوص تقول به و إلا فاحمل الحصر على الإطلاق , و من هذا قوله صلى الله عليه و سلم *إنما الاعمال بالنيات* و المراد بالأعمال , الأعمال الشرعية , هذا صحيح , الأعمال الشرعية لابد من اشتراط النية فيها *إنما الاعمال بالنيات و إنما لكل امرء

ما نوى* قال: و معناه لا يُعتدّ بالأعمال بدون النية مثل الوضوء و الغسل و التيمم و كذلك الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج و الاعتكاف و سائر العبادات , يعني أي شيء يراد به التعبد فلا بد من النية , لا بد من النية التي هي القصد , القصد بالقربة , وقصد نوع القربة , يعني لا بد من النية امرين: يعني مثلاً تصلي تقصد بصلاتك -الله عز و جل- , تني به القربة الى الله و تنوي يعني عين الصلاة او الفرد من افراد الصلاة كالفجر و الظهر و العصر , يعني ما يجزئ أن تصلي بنية الصلاة المطلقة عن الصلاة المعينة , ايه نعم , فلا بد من استحضار هذا كله , فأما إزالة النجاسة فلا تحتاج النجاسة لانها من باب الترك , و الترك لا يحتاج الى نية , و ذهب جماعة الى صحة الوضوء و الغسل بغير نية لكن هذا مرجوح , أقول هذا مرجوح , و في قوله صلى الله عليه و سلم *انما الاعمال بالنيات* محذوف , يعني فيه محذوف , و اختلف العلماء في تقديره , فالذين اشترطوا النية قدروا صحة الاعمال بالنيات , يعني المحذوف صحة , انما صحة الاعمال بالنيات , و الذين لم يشترطوها قدروا كمال الاعمال بالنيات , يعني انما كمال الاعمال بالنيات , و قوله* و لكل امرء ما نوى, قال الخطابي: يفيد معنى خاص غير الاول و هو تعيين العمل بالنية , و قال الشيخ محيي الدين النووي: فائدة ذكره ان تعيين المنوي شرط , فلو كان على انسان صلاة مقضية لا يكفيه ان ينويه الصلاة الفائتة , يعني عليه صلاة حضر وقتها قضاء مثلاً صلاة الفجر حضر وقتها قضاء فلا يكفيه يعني عن الفائتة صلاة فجر فائتة سابقة بل لا بد من تعيين المنوي , بل يشترط أن ينوي كونها ظهراً أو عصرًا أو غيرهما و لو لا اللفظ الثاني لاقتضى الأول صحة النية بلا تعيين أو وهم ذلك و الله أعلم , و قوله* فمن كانت هجرته الى الله

و رسوله فهجرته الى الله و رسوله* قال: المتقرر عند أهل العربية ان الشرط و الجزاء و المبتدأ و الخبر لا بد أن يتغيرا و ها هنا قد وقع الاتحاد و جوابه: فمن كانت هجرته الى الله و رسوله نية و قصدا فهجرته الى الله و رسوله حكما و شرعا , و هذا الحديث ورد على ثواب لأن هناك قالوا: ان رجلا هاجر مكة الى المدينة ليتزوج امرأة يقال لها ام قيس , لا يريد بذلك فضيلة الهجرة , فكان يقال له مهاجر ام قيس و الله أعلم , أحببت أن أبدأ بهذا الحديث نسأل الله - سبحانه و تعالى - يرزقنا و إياكم صحة النية و صواب العمل .

و موضوع هذا الدرس في هذه الدورة المباركة هو كما هو معلن و معروف لدى الإخوة هو الرسالة التي نوهت بذكرها أول الدرس "التمدرية" سميت بهذا الاسم لان شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله تعالى كتبها جوابا لسؤال ورد إليه من تدمر بالشام , و موضوعها كما ذكرنا هو تحقيق الاثبات للاسماء و الصفات خلافا للمعطلة الجهمية و من سار مسارهم , و أيضا تناول بيان حقيقة الجمع بين القدر و الشرع و هذا أمر مهم جدا , بأنه مفرق طرق و من وفق للجمع بين الشرع و القدر طابت حياته في الدنيا و الآخرة , نسأل الله - سبحانه و تعالى - أن يرزقنا جميعا الحياة الطيبة , سبق لنا دروس في أولها و أظن لا ادري الأخ جميل أو الأخ عبدالحافظ يعرف أين وقفنا , فإذا كان لدى الأخ جميل , ايه طيب صفحة 12 , إبدأ على بركة الله , بسم الله , على كل حال الشيخ قبل ما الإخوة يمكن ما عندهم فكرة عن الأول عن السابق , الشيخ رحمه الله تعالى في هذه الرسالة هو بين سبب تأليفه الرسالة رحمة الله عليه , بين

سبب تأليفه الرسالة و قال: لمسيس الحاجة , يعني أولا قال: انه سألني من تعيت إجابتهم ان اكتب لهم مضمون ما سمعوه مني في بعض المجالس من الكلام في التوحيد و الصفات و في الشرع و القدر , شيخ الاسلام غني عن الذكر رحمه الله تعالى , له باع واسع في هذا المجال في تحقيق هذا المجال و في الرد على الفلاسفة و المنطقيين و على جميع الأفكار التي كانت دخيلة على العقيدة الاسلامية فكان للشيخ يعني القدم المعلا جزاه الله خيرا , ذكر انه كتب هذه الرسالة جوابا لمن تعيت اجابتهم ممن سأله و قال: إن الكتابة في مثل هذا الحاجة ماسة الى تحقيق هذين الأصلين , يعني الاسماء و الصفات و الشرع و القدر , و كثرة الاضطراب فيهما , فانهما مع حاجة كل احد اليهما و مع ان أهل النظر و العلم و الارادة و العبادة لابد أن يخطر لهم في ذلك من الخواطر و الأقوال ما يحتاجون معه الى بيان الهدى من الضلال , الانسان من طبيعة حياته الدنيا أن يخطر في باله خواطر و أقوال *انه كان ظلوما جهولا* مع ما يوسوس به شياطين الانس و الجن له فلا بد يعني تذكر ما يزيل هذه الامور و يصحح له عقيدته و يقرنُ يَصِلُ الوحي الإلهي بالفطرة التي فطر الله الناس عليها , قال: لابد ان يخطر لهم في ذلك من الخواطر و الاقوال ما يحتاجون معه الى بيان الهدى من الضلال لاسيما مع كثرة من خاض في ذلك بالحق تارة و بالباطل تارات و ما يعتري القلوب مع ذلك من الشبه التي توقعها في أنواع الضلالات , ثم الشيخ وضع الاساس الذي سينطلق منه في تأليف هذه الرسالة و اختصره بقوله الكلام في باب التوحيد و الصفات هو من باب الخبر , الخبر هو الذي يحتمل الصدق و الكذب و هو دائر بين النفي و الاثبات , فقد يكون نفيا صادقا و قد يكون نفيا كاذبا و قد

يكون اثباتا صادقا و قد يكون إثباتا كاذبا , فالخبر يدور بين النفي و
 الاثبات , و النفي و الاثبات ايضا يحتمل الصدق و الكذب , النافي عليه
 الدليل كما على المثبت تماما , يعني النافي عليه الدليل كما على المثبت , فمن
 الناس من ينفي و هو كاذب و منهم من ينفي و هو صادق , الذي ينفي
 و هو كاذب اما أن يكون كاذبا من ناحية الغلط يعني كأن يكون علمه
 لم يصل الى شيء فينفيه , و هذا غلط , لانه ينفي لعدم علمه و لم ينفي
 لعلمه بالعدم , فهذا غلطان , و قد ينفي و هو يعرف ان ما نفاه ليس منفيا
 فهو كاذب عمدا و هكذا , ايه نعم , كذلك الكلام في الشرع و القدر هو
 من باب الطلب و الارادة , يعني الاول باب التوحيد و الصفات يتعلق
 بالتصور , يتعلق بالناحية العلمية , أما باب يعني التوحيد الآخر و هو
 توحيد الألوهية فهو يتعلق بالقصد و الطلب بعمل القلب و ما يتبع عمل
 القلب من عمل اللسان و الجوارح , يعني الدائر بين الحض و المنع و
 الإيذاء و بين الحض و المنع , بين الحلال و الحرام , بين الاباحة و
 الكراهة و هكذا , بغض و عدم بغض و المحبة نفيا و إثباتا , فالحاصل
 ان توحيد الألوهية هو توحيد علمي أو توحيد عملي طلبي , اما توحيد
 الاسماء و الصفات فهو توحيد علمي خبري تصوري , الثاني تصديقي عملي
 من باب التصديق العملي الطلبي , ايه نعم , و هذا هو الذي تكون النية
 محله "توحيد القصد و الطلب" , ثم لما بين شيخ الاسلام هذا المنطلق قال:
 إذا كان الأمر كذلك و هذه ضرورة , كل يعرفها ان الإنسان يعني لا بد
 له من أن ينطلق من الخبر الدائر بين النفي و الإثبات و أن ينطلق من
 القصد الدائر بين الحض و المنع و الحب و الكراهة نفيا و إثباتا , إذا كان
 الامر كذلك فلا بد للعبد من موقف يقفه من ربه و هو أن يُثبت له ما

يجب اثباته من وصف الكمال و ان ينفي عنه ما يجب نفيه من النقص و التمثيل , من النقص العيب و التمثيل , فن هنا ينطلق و يذكر الضابط و هو ان منهاج أهل السنة و الجماعة إثبات ما أثبتته الله لنفسه و نفي ما نفاه الله لنفسه ثم يذكر أصولا لهذا ثم يذكر قواعدا ثم ينتهي من هذه القواعد و يبدأ بالأصل الثاني الذي هو توحيد القصد و الطلب , نحن كن,ا وقفنا على طريقة القرآن في الإثبات أن,ه يأتي بالإثبات المفصل و يأتي بالنفي المجمل , و ستسمعون من قارئنا الفاضل ما ذكره الشيخ من أمثله للإثبات المفصل من القرآن الكريم و غيره , فليبدأ على بركة الله .

القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم , الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أشرف الانبياء و المرسلين نبينا محمد و على آله و صحبه اجمعين , اما بعد , فقال المصنف رحمه الله تعالى : وأما من زاغ وحاد عن سبيلهم من الكفار والمشركين والذين أوتوا الكتاب، ومن دخل في هؤلاء من الصابئة والمتفلسفة والجهمية، والقرامطة الباطنية

الشيخ: يعني تكميلا لما بدأنا به يحسن أن تبدأ من الصفحة عشرة , فأما الإثبات المفصل , فانه ذكر من أسمائه لانه هذه طريقة القرآن طريقة الرسل أن يأتوا بإثبات مفصل و نفي مجمل , اما طريقة من زاغ عن سبيلهم فانهم بالعكس يأتون بنفي مفصل و إثبات مجمل و هذا طريقة مخالف في الرسل , نحن نريد طريقة الرسل أولا و هي ما في القرآن و السنة , قال: واما الاثبات المفصل .

القارئ: وأما الإثبات المفصل، فإنه ذكر من أسمائه وصفاته ما أنزله في محكم آياته، كقوله تعالى: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} الآية بكاملها

الشيخ: *الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم، له ما في السماوات وما في الارض، من ذا الذي يشفع عنده الا بغذنه، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السماوات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم* هذه في صفات الرب تبارك وتعالى المفصلة، حتى النفي فيها لإثبات كمال ضده، مثلا *الله لا اله الا هو الحي القيوم* هنا أثبت الحي القيوم ثم أعقبها بنفي *لا تأخذه سنة ولا نوم* فنفي السنة لكمال القيومية ونفي النوم لكمال الحياة وهكذا ليس في القران نفيا محضا ولكنه نفي يراد به إثبات كمال ضده، مثلا نفي السنة يراد بها إثبات كمال القيومية، ونفي النوم يراد به إثبات كمال الحياة لله تبارك وتعالى، نعم.

القارئ: وقوله: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ • اللَّهُ الصَّمَدُ • لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ • وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ}

الشيخ: هنا نفي مجمل وإثبات مفصل *قل هو الله احد الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا احد* هذا النفي مجمل يدخل فيه جملة من نفي النقص والعيب والمثال ونفي ما تقتضيه الحاجة لانه الغني - سبحانه وتعالى -، ايه نعم، *لم يلد ولم يولد* يندرج فيه نفي الصاحبة ونفي ما يتعلق بذلك، نفي الحاجة، ايه نعم، المماثلة، نفي النقص، كل

ذلك يدخل في هذه الجملة ، جميع صفات النقص و العيب و التمثيل
تدخل في هذه الجملة الأخيرة ، و هذه سورة الاخلاص لانها تخلص
قارئها من الشرك العلي ، هذه تحقق التوحيد العلي *قل هو الله أحد*
لهذا يعني ورد انها تعدل ثلث القرآن لان القرآن قصص و احكام و
توحيد ، فهذه تدل على التوحيد الذي هو ثلث القرآن و التوحيد العلي
يلزم منه التوحيد العملي ، فقد دلت على التوحيد ، دلت على توحيد
الاسماء و الصفات بالمطابقة و دلت على توحيد الربوبية بالتضمن ، و
دلت على توحيد الألوهية باللزوم فهي دلت على التوحيد كله ، نعم بارك
الله فيك .

القارئ: وقوله: {وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ} ، {وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ} .

الشيخ: ايه نعم ، الشاهد إثبات التفصيل في الصفات *العليم الحكيم*
العليم القدير *السميع البصير* ايه نعم ، يعني التفصيل في اثبات صفات
الكمال ، نعم .

القارئ: {وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} ، {وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} ، {وَهُوَ الْغَفُورُ
الرَّحِيمُ} ، {وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ} . ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ . فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ} ،
{هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} . هُوَ الَّذِي خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي
الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا
كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} .

وقوله: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ} .

الشيخ: نقف عند كل آية * هو الاول و الآخر و الظاهر و الباطن و هو بكل شيء عليم * يعني هذا أثبت الإحاطة , الإحاطة الزمانية: الاول و الآخر , و الإحاطة المكانية: الظاهر و الباطن , * و هو بكل شيء عليم * إحاطة العلم , فلع الإحاطة الكاملة , احاط بكل شيء و لم يحط به شيء - سبحانه و تعالى - , * هو الذي خلق السماوات و الأرض * إثبات الخلق صفة الخلق و هي من الصفات الذاتية الفعلية في آن واحد , نوعها قديم ذاتي و أفرادها محاد متجددة , خلق يخلق و هو خلاق - سبحانه و تعالى - يخلق ما شاء متى شاء كيف شاء - سبحانه و تعالى - , و كذلك هو فعال لما يريد و هذا هو الفرق بين أهل السنة و الفلاسفة , الفلاسفة يقولون علة تامة موجبة , و أهل السنة يقولون فعال لما يريد , إذا أراد فعل و إذا لم يرد لم يفعل , اما الفلاسفة يقولون: علة تامة موجبة بحيث يلزمه معلوله , يعني أن الخلق لازم له من غير إرادة , هذا من أكبر الإلحاد , ايه نعم , و هو من اكبر الجهل , أهل السنة يقولون: فعال لما يريد , ما شاء فعل و ما لم يشأ لم يفعل , ما شاء كان و ما لم يشأ لم يكن , و فرق بين المشيئة العامة الكونية القدرية و بين الإرادة الشرعية و قد تأتي هذه بمعنى هذه الى آخره , ايه نعم , كما هو معروف , تفضل , * و هو معكم هنا * هنا نعم الآيات تدل على المعية , معية حقيقية , لكن لا تقتضي مخالطة , انما يعني بما يليق بجلال - الله عز و جل - , * ثم استوى على العرش * من مقتضيات

هذه المعية احاطة علمه - سبحانه و تعالى - , * هو الذي خلق السماوات و الارض في ستة أيام ثم استوى على العرش , يعلم ما يلج في الارض و ما يخرج منها و ما ينزل من السماء و ما يعرج فيها و هو معكم اينما كنتم و الله بما تعملون بصير* فهذا بدأ بالعلم* و الله بما تعملون بصير* و ختمها بأنه - سبحانه و تعالى - بجميع ما نعلم بصير , فمن مقتضية هذه المعية في مثل هذا السياق انها معية بعلمه , و هي تكون معية عامة , و هي التي تشمل الكفار , فهذه تقتضي القهر و تقتضي الاحاطة , * و الله من ورائهم محيط* و تقتضي هذه المعية العامة تقتضي الإدراك , * لا تدركه الابصار و هو اللطيف الخبير* , اما المعية الخاصة فهي معيته لأوليائه و من مقتضياتها النصر و التأيد , النصر و التأيد و الحفظ و الكلاءة , هذه من مقتضية المعية الخاصة بأوليائه بالأنبياء بالأولياء , اما المعية العامة فهي ايه نعم تشمل حتى يعني لا يشد عنها أحد فالله - سبحانه و تعالى - مع خلقه بالقهر و بالاحاطة و بالادراك و مع أوليائه بالنصر و الإعانة و التوفيق و الحفظ و الكلاءة و نحو ذلك , معيته - سبحانه و تعالى - كما يليق بجلاله لا تقتضي إختلاطا و امتزاجا بالخلق , فالله جل و علا احاط بكل شيء و لم يحط به شيء* هو الاول فليس قبله شيء و النخر فليس بعد شيء و الظاهر فليس فوقه شيء و الباطن فليس دونه شيء و هو بكل شيء عليم* أحاط بالزمان و أحاط بالمكان و لم يُحط به زمان و لا مكان - سبحانه و تعالى - , نعم .

القارئ: وقوله: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ} .

الشيخ: هذا فيه إثبات أن الله يسخط وأن الله يرضى بخلاف من نفى , ايه نعم , بخلاف من نفى ذلك , نفى ما اثبتته الله , الله يقول *ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله* والله - سبحانه وتعالى - يسخط وهذه الصفة من صفات الفعل من صفات أفعاله ليست صفة ذاتية بل هي من صفات افعاله , يسخط على من يستحق السخط ويرضى على من يعني يستحق الرضى *رضي-الله- عنهم ورضوا عنه* هذه من صفات فعله - سبحانه وتعالى - , من الصفات الفعلية *ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط اعمالهم* على سبيل المقابلة , نعم , ما نقول هو الساخط نشق له اسم من هذه الصفة لانها من الصفات الفعلية , ما نقول الساخط الراضي هكذا على الاطلاق , ايه نعم , بل ثمرها كما جاءن , ثمرها كما جاءت , ايه نعم , أو نقول المحبط ! لا , أو نقول الكائد أو نقول الماكر ! لا , بل ثمرها كما جاءت ايه نعم , هذه من صفات الفعل , نعم .

القارئ: وقوله: { فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ } .

الشيخ: هذا فيه إثبات ان الله يحب ويحب و هي أيضا من صفات فعله , من الصفات الفعلية , نعم .

وقوله: { رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ } .

الشيخ: ايه نعم و هكذا و هذه من الصفات الفعلية , صفات فعلية ,
نعم .

وقوله: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} .

الشيخ: هنا الشاهد * و غضب الله عليه و لعنه * ايه نعم , * و أعد له عذابا عظيما * أحسنت ايه نعم , و هذه أيضا من صفات الفعل , نعم .

القارئ: وقوله: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لِمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَّقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ} .

الشيخ: هنا فيه نكتة يعني * و من يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه * هذا جزاؤه إن لم يعفوا الله عنه لكن ليس في الآية أن الله لا يعفوا عنه لا يغفر له , لكن هذا جزاؤه إن جازاه عدلا , لكن ليس فيه نفي أن الله لا يعفوا عنه , على كل حال هي كبيرة عظيمة جدا كما ذكر -الله عز و جل- و هذا هو جزاؤها , هذا هو جزاؤه * و من يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها و غضب الله عليه و لنه و أعد له عذابا عظيما , فإن جازاه فهذا جزاؤه جهنم خالدا فيها , لكن ليس فيها يعني قطع ألا يغفر الله له مثل الشرك , الشرك نعم ورد * ان الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء * نعم , ليس فيها نقصت أزيل الإكال نعم قد يبدو , نعم .

وقوله: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لِمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ} .

الشيخ: الشاهد في هذا ان الله يمقت و هو أشد الغضب , نعم .

القارئ: *إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ*

الشيخ: ما أشد يعني من استحقاق من يدعى الى الايمان فيكفر , ما أشد استحقاقه للمقت , نعم , *ان الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم انفسكم* لما هم يرون أنهم اخطأوا يندمون و يمقتون انفسهم , و يمقتون أنفسهم إذ أدركوا أنهم , يلومن و يمقتونها , فيكون يعني جزاؤهم و العياذ بالله ان الله يمقتهم و الشاهد في الآية إثبات مقت الله , نعوذ بالله من مقت الله و غضبه , نعم .

القارئ: و قوله {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ} .

الشيخ: الشاهد في الآية انه ياتي -سبحانه و تعالى- و هذا من صفات فعله يوم القيامة , *هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام و الملائكة* ما تحمل التأويل , ما يقول: يأتي أمره , يأتي حسابه يأتي كذا ايه نعم , *هل ينظرون الا أن يأتيهم الله* أن الله يأتي , *و جاء ربك*

ايه نعم , ما نقول: و جاء امر ربك ! , بل كما ورد و هو من صفات فعله
-سبحانه و تعالى- , نعم .

القارئ: وقوله : {ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ*

الشيخ: من الصفات الفعلية , ايه نعم .

القارئ: وقوله : {ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ
اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ} .

الشيخ: هذا صفة فعلية خبرية , ايش الفرق بين الخبرية و غيرها؟
بعض الصفات فعلية و تكون خبرية بمعنى وردت في الخبر , لكن أيضا
معقوله يعني يفهم منها كمال , مثل "الإستواء" لو لم تأتي بالخبر يعني ما
استدل عليها بالعقل , أو العقل يحار فيها , فهذه صفة خبرية , صفة فعلية
خبرية , و ربنا عز و جل ذكر انه استوى الى السماء , ثم استوى بـ "ثم"
التي هي للترتيب , يعني أن الاستواء الى السماء أو الصعود الى السماء
جاء يعني بعد شيء , ثم استوى الى السماء و هي دخان فقال لها و هذا
أيضا يثبت انه يقول -سبحانه و تعالى- , يقول بكلام يفهم , يفهمه من
قليل له , *فقال لها و للارض اتيا طوعا او كرها قالتا أتينا طائعين* ايه
نعم , انه يقول: و انه استوى أي قصد الى السماء أو عرج الى السماء ايه
نعم , قصد: هذا تفسير السلف لها بمعنى قصد , و هي من الصفات الفعلية
, و كذلك "القول" صفة و التكليم سيأتي صفة ذاتية فعلية نوعها ذاتي لا

ينفك عن الذات بحال و أفرادها فعلية: تكلم يتكل - سبحانه و تعالى - , و تكلم و يتكلم بما شاء كيف شاء متى شاء - سبحانه و تعالى - , نعم .

القارئ: وقوله: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} .

الشيخ: * و كلم الله موسى تكليما* ايه نعم , يعني جاء بتكليم تأكيداً للصفة , نعم .

القارئ: وقوله: {وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا} .

الشيخ: شوف *نجيا* *ناديناه* كلها من صفات الكلام , متبثة للكلام , الصفات الفعلية , نعم .

القارئ: وقوله: {وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ} .

الشيخ: ايه نعم , النداء هنا , النداء و القول , نعم .

القارئ: وقوله: {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} .

الشيخ: ايه نعم , إذا أراد , الارادة هنا , هذه إرادة كونية , الارادة الكونية هي التي لا تتخلف , لا يتخلف مرادها *انما أمرنا الى شيء اذا

أردناه أن نقول له كن فيكون* لا يتخلف مرادها , اما الارادة الشرعية فقد يخلف يعني يريد الله من عباده ان يوحده فلا يوحده بعضهم , ايه نعم , و هذا الإرادة الشرعية لكن لم تقتضي ارادته الكونية ان يكون جميعهم موحدين , ايه نعم .

القارئ: وقوله تعالى: {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ . هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ . هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} . إلى أمثال هذه الآيات والأحاديث الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم في أسماء الرب تعالى وصفاته، فإن في ذلك من إثبات ذاته وصفاته على وجه التفصيل، وإثبات وحدانيته بنفي التمثيل ما هدى الله به عباده إلى سواء السبيل، فهذه طريقة الرسل صلى الله عليهم أجمعين.

وأما من زاغ وحاد عن سبيلهم من الكفار والمشركين والذين أوتوا الكتاب، ومن دخل في هؤلاء من الصابئة والمتفلسفة والجهمية، والقرامطة الباطنية، ونحوهم فإنهم على ضد ذلك، يصفونه بالصفات السلبية على وجه التفصيل، ولا يثبتون إلا وجودا مطلقا لا حقيقة له عند التحصيل، وإنما يرجع إلى وجود في الأذهان يمتنع تحققه في الأعيان .

الشيخ: و لهذا من كان الارض التي يعيش فيها هؤلاء فرخت فيها

الشيوعية , لانهم لا يثبتون يعني صفة تعين -الله عز و جل- , بل يثبتون صفات سلبية لا وجود للموصوف بها الا في الذهن لان الذهن يفرض المستحيل , و من هنا قالت الشيوعية: الله خرافة , الله في الازهان فقط , أتم تفترضون يعني او تفترضونه , احتجاجا يعني بمثل هذه الفلسفة , هذه الفلسفة تنبني على وصف -الله عز و جل- بالسلوب , لا يصفون الله بصفة تعينه من خلقه و تعينه في ما خرج عن الذهن , يقولون: ليس كذا ليس كذا ليس كذا , أو صفات غضافية لا حقيقة لها , يعني في ما خرج عن الذهن , هذا هو البلاء الذي دخل على مثل هؤلاء , دخل عليهم أصلا من لأن الحقيقة اليهود نشأت فيهم أو تأثروا بالفلسفة فأفسدت عليهم عقيدتهم و عمدوا على إفساد العقيدة على النصارى و أراد هؤلاء عن طريق الفلسفة و كتب اليونان و تعريب كتب اليونان أراد الشيطان أن يفسد على المسلمين عقيدتهم بهذه الكتب و بهذه التيارات الدخيلة , لكن الله -سبحانه و تعالى- يعني قيد لها مثل شيخ الاسلام ابن تيمية فانبرى لها بالدحض و كشف شبهاتهم و تليساتهم , نعم .

القارئ: فقولهم يستلزم غاية التعطيل وغاية التمثيل، فإنهم يمثلونه بالمتنعات والمعدومات والجمادات، ويعطون الأسماء والصفات تعطيلًا يستلزم نفي الذات.

الشيخ: ايه نعم هم يفرون من شيء و يقعون في شر مما فروا منه , يفرون من التمثيل تمثيله بالاحياء فيمثلونه بالأموات و هكذا , لا يمكن , يلزمهم هذا , لا ينفون شيئا مما ورد في الكتاب و السنة بقصد التنزيه إلا و

يقعون في الشرك و في الدنس , لا يقعون في تنزيه , مثلاً إذا أرادوا أن ينفوا عنه صفات الحياة فإنهم حتماً سيصفونه بصفات الاموات , يلزمهم وصفه , إذا لم يصفوه حتى و بصفات الاموات ربما يصفونه بصفات الجمادات كما ذكر هنا , او ربما يتناقضون و ينفون الاثبات و النفي معا , يعني يجمعون بين المتناقضين, و المتناقضان لا يجتمعان معا و لا يرتفعان معا , فسلب أحدهما ثبوت الآخر , لكن لا يجتمعان معا و لا يرتفعان معا , ايه نعم , فيقعون في غاية التناقض و في غاية السفسطة و في غاية مرج العقول , نعم .

القارئ: فغاليتم يسلبون عنه النقيضين، فيقولون: لا موجود ولا معدوم، ولا حي ولا ميت، ولا عالم ولا جاهل، لأنهم بزعمهم إذا وصفوه بالإثبات شبهوه بالموجودات، وإذا وصفوه بالنفي شبهوه بالمعدومات، فسلبوا النقيضين، وهذا ممتنع في بدائه العقول، وحرفوا ما أنزل الله تعالى من الكتاب، وما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، ووقعوا في شرٍّ مما فروا منه، فإنهم شبهوه بالمتنعات، إذ سلب النقيضين كجمع النقيضين، كلاهما من المتنعات. وقد علم بالاضطرار أن الوجود لا بدّ له من موجد .

الشيخ: يعني هذا الوجود لا بد له من موجد , هذا طريقة من طرق , طريقة صحيحة , قد علم بالاضطرار ان الوجود لا بد له من موجد , من موجد , هذا الموجد يكون واجب الوجود بذاته , يعني ليس موجودا بغيره , بل واجب الوجود بذاته , هذا على طريقة يعني الفلاسفة , و إلا نحن

يعني غنيين بما هدانا الله به عن مثل هذه الطرق , لكن هذا على سبيل
الجلد , ايه نعم .

القارئ: وقد علم بالاضطرار أن الوجود لا بدّ له من موجد , واجب
بذاته، غني عما سواه، قديم، أزلي، لا يجوز عليه الحدوث ولا العدم.
فوصفوه بما يمتنع وجوده، فضلاً عن الوجوب أو الوجود أو القدم .

وقاربهم طائفة من الفلاسفة وأتباعهم، فوصفوه بالسلوب
والإضافات، دون صفات الإثبات، وجعلوه هو الوجود المطلق بشرط
الإطلاق. وقد علم بصريح العقل أن هذا لا يكون إلا في الذهن، لا فيما
خرج عنه من الموجودات، وجعلوا الصفة هي الموصوف، و جعلوا العلم
عين العالم .

الشيخ: و جعلوا العلم عين العالم .

القارئ: مكابرة للقضايا البديهيات، وجعلوا هذه الصفة هي الأخرى
فلم يميزوا بين العلم والقدرة والمشيئة بحدّاً للعلوم الضروريات , وقاربهم
طائفة ثالثة من أهل الكلام من المعتزلة ومن اتّبعهم فأثبتوا له الأسماء
دون ما تضمنته من الصفات، فمنهم من جعل العلم والتقدير والسميع
والبصير كالأعلام المحضة المترادفات .

الشيخ: يقولون: عليم بلا علم ,قدير بلا قدرة و العليم و التقدير و السميع

و البصير هي بمعنى واحد اعلام محضة مترادفة , هذا كله مكابرة في الحقيقة و كله ضلال , نعم .

القارئ: ومنهم من قال: عليم بلا علم، قدير بلا قدرة، سميع بصير بلا سمع ولا بصر، فأثبتوا الاسم دون ما تضمنه من الصفات. والكلام على فساد مقالة هؤلاء وبيان تناقضها بصريح المعقول المطابق لصحيح المنقول مذكور في غير هذه الكلمات.

الشيخ: يعني في مثل موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول مطبوع بهامش منهاج أهل السنة , ايه نعم , أو طبع ايضا مفرد محقق حقه الشيخ محمد رشاد سالم رحمه الله تعالى في مجلدات كثيرة طبعتها جامعة الامام , و أيضا في نقض التأسيس في ثمانية مجلدات , نقض التأسيس ثمانية مجلدات أيضا جامعة الإمام تولت تحقيقه في رسائل علمية و لعلها طبعة هذه المجلدات , بين فساد مقالة هؤلاء خاصة في نقض التأسيس , نعم , و لآخينا الشيخ عبدالقادر عطا صوفي رسالة قيمة في هذا الموضوع رسالة دكتوراه أيضا طبعت و كتبها في الجامعة الاسلامية من أنفس يعني ما كتب في الرسائل المتأخرة الأصول و الأسس التي بنى عليها يعني هؤلاء عقيدتهم في الأسماء و الصفات و الرد عليها من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية , نعم .

القارئ: وهؤلاء جميعهم يفرون من شيء فيقعون في نظيره وفي شر منه، مع ما يلزمهم من التحريفات والتعطيلات، ولو أمعنوا النظر لسوّوا

بين المتماثلات، وفرقوا بين المختلفات، كما تقتضيه المعقولات، ولكانوا من الذين أوتوا العلم الذين يرون أن ما أنزل إلى الرسول هو الحق من ربه ويهدي إلى صراط العزيز الحميد، ولكنهم من أهل المجهولات المشبهة بالمعقولات، يفسطون في العقليات، ويقرمطون في السمعيات.

الشيخ: أظن أننا نقف على هذا لأن، هذه الجملة تحتاج الى شيء من ، على كل حال و بما سمعنا فيه كفاية ، نسأل الله -سبحانه و تعالى- أن ينفعنا بما علمنا و أن يعلمنا ما ينفعنا ، و نصلي و نسلم على رسول الله محمد و على آله و صحبه أجمعين ، و الله أعلم

الدرس رقم 07

الشيخ: اما بعد , فلايزال درسنا موصولا بإذن الله الرسالة القيمة الموسومة بالتدمرية , التي موضوعها تحقيق الاثبات للاسماء و الصفات و بيان حقيقة الجمع بين الشرع و القدر , كان الشيخ رحمه الله تعالى قد ذكر ان طريقة الرسل هي الاثبات المفصل كما في الكتاب و السنة و النفي المجمل , اما طريقة من زاغ عن سبيل الرسل من الكفار و المشركين و الذين اوتوا الكتاب و حرفوا و من دخل في هؤلاء من الصائبة و المتفلسفة و الجهمية و القرامطة و الباطنية و نحوهم فانهم على ضد ذلك يعني انهم يفصلون في النفي و يجمعون في الاثبات حتى انهم لا يثبتون لله عز و جل الا وجودا مطلقا بشرط الاصلاح يعني انهم لا يصفون -الله عز و جل- بصفة تعينه و تميزه من خلقه بل يصفونه بالسلوب او الاضافات و لا يصفونه بصفة تعينه -سبحانه و تعالى- من خلقه و ذكر جملة منهم و كيف يصفون -الله عز و جل- حتى ان بعضهم يصف -الله عز و جل- بالنقيضين , ثم شرع يبين فساد مقالة هؤلاء و انها متناقضة بصريح المعقول المطابق لصحيح المنقول و كان له كتاب في هذا الموضوع أي موضوع مطابقة صريح المعقول لصحيح المنقول سمه درء تعارض العقل و النقل , هذا الاسم الاخير , و الا هو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول , المعقول الصريح الذي لم يشبه شائبة يتفق مع المنقول الصحيح و اذا صار بينهما تعارضا فالعلة جاءت اما من العقل او جاءت من النقل , يمكن ان النقل ليس صحيح او العقل ليس صريحا , و ذكر المحذور إجمالا الذي يقع فيه مخالف الرسل , قال: يفرون من شيء فيقعون في نظيره و في

شر منه مع ما يلزمهم من التحريفات و التعطيلات لانهم يحرفون السمع , فاذا تلقوا السمع الذي فيه إثبات صفات الكمال للرب تبارك و تعالى لا يخطر بأذهانهم وصف الكمال المطلق لله عز و جل و لكن يخطر ببالهم المشابهة , فاذا وصف الله نفسه بانه سميع بصير لا يتبادر الى أذهانهم الا المشاهد من المخلوق السميع البصير , أي انهم لا يثبتون لله عز و جل انه سميع بصير له -سبحانه و تعالى- كمال السمع المطلق و له كمال البصر المطلق الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه , لا يخطر هذا ببالهم و لكن يخطر ببالهم صفة المخلوق , ثم يريدون ان ينزهوا , يظنون انهم اذا أثبتوا ان الله سميعا بصيرا فقد شبهوه بالمخلوق السميع البصير فيفرون من هذا و يقولون سميع بلا سمع بصير بلا بصر او يقولون ليس سميعا و لا بصيرا , فاذا فعلوا هذا فانهم يفرون من تشبيهه بالي المخلوق الى تشبيهه بالميت الى تشبيهه بالمعدوم الى تشبيهه بالمستحيل و هو اجتماع النقيضين و هكذا يفرون من شيء فيقعون في نظيره و في شر منه مع ما يلزمهم من التحريفات و التعطيلات , تحريف في المعنى و تعطيل في اللفظ , و لو أمعنوا النظر لسوروا بين المتماثلات و فرقوا بين المختلفات , كما تقتضيه المعقولات و لكنوا من الذين أوتوا العلم , من هم الذين أوتوا العلم ؟ الذين يرون ان, ما أنزل الى الرسول صلى الله عليه و سلم هو الحق و الحق من ربه و يهدي الى صراط العزيز الحميد و لكنهم من اهل المجهولات المشبهة بالمعقولات يعني هذه المجهولات مُشبهة بالمعقولات , يُفسطون في العقلیات يعني يغالطون , و يقرمطون في السمعيات يعني القرمطة يُقال: قرمطة البعير الشجرة أكل من اطرافها , فالقرمطة في السمعيات هي عدم الاتيان بها على الوفاء بل ربما يزيد فيها او ينقص منها يعني كقول أبي

نواس: ما قال ربك ويل للألوى سكروا و لكن قال ويل للمصلين , فسكت عن الباقي يعني لم يكمل *ويل للمصلين الذي هم عن صلاتهم ساهون* هذه قرمطة , و كذلك القرامطة الذين يقرمطون هذا من ناحية اللغة , او يُقال: يقرمطون في السمعيات نسبة الى حمدان قرمط او نسبة الى صاحب هذا المذهب الاول الخبيث الذي عطل فيه مدلول السمعيات او زاد فيها كمن يزيد في استوى لما فتكون استولى كما زادت اليهود في حطة نونا , فقالوا: حبة حنطة , فاختلف المعنى , على كل حال السفسطة في العقلیات المغالطة , هم في الحقيقة لا يطردون أصولهم لان هؤلاء لابد أن يثبتوا شيئا , لابد ان يثبتوا شيئا , فإذا تأملت في المعتزلة او تأملت في الجهمية الذين أشر من المعتزلة فإذا يلزمهم أن يثبتوا لله وجودا و أن يثبتوا لله عز و جل صفات لانه لا يعقل وجود ذات بلا صفات , فلو انهم طردوا أصلهم لأثبتوا جميع ما ورد في الكتاب و السنة , اعترضوا أصلهم في الاثبات , و لو طردوا أصلهم في النفي لنفوا كل شيء و هذا معلوم فساد , يعني خاصة إذا طردوا أصلهم في التعطيل عطلوا كل شيء , فالتعطيل لكل شيء معلوم الفساد و لو انهم طردوا اصلهم في الاثبات لأثبتوا كل شيء سواء ورد به السمع او لم يرد به السمع , سواء كان كمالا او لم يكن كمالا و هذا معلوم الفساد ايضا فلا بد من إثبات الكمال لله تعالى و نفي النقص و العيب و المثال , هذا هو طريقة السلف , هنا الشيخ يفصل في الرد , كما وقفنا على بداية تفصيله في الرد على هؤلاء و كان قارؤنا الفاضل عند نقطة وقف نطلب منه الآن أن يستأنف على بركة الله , الاخ عبدالحافظ .

القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم , الحمد لله رب العالمين و صلى الله و سلم على نبينا محمد و على آله و صحبه اجمعين , قال المصنف رحمه الله تعالى: وذلك أنه قد علم بضرورة العقل أنه لا بد من موجود قديم غني عما سواه، إذ نحن نشاهد حدوث المحدثات كالحيوان والمعدن والنبات، والحادث ممكن ليس بواجب ولا ممتنع، وقد علم بالاضطرار أن المحدث لا بد له من محدث، والممكن لا بد له من واجب، كما قال تعالى: {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ} ، فإذا لم يكونوا خلقوا من غير خالق ولا هم الخالقون لأنفسهم تعين أن لهم خالقا خلقهم .

الشيخ: يقول الشيخ , يعني هو يريد ان يرد على هؤلاء المعطلة و يقول نستدل بالمشاهد , الله - سبحانه و تعالى - غيب يعني عرفناه بما تعرف به إلينا من أسمائه و صفاته في كتابه و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم و بما فطر الله الخلق عليه من عقول صريحة و فطر سليمة , فالح عرف بذلك لكن لم نشاهده و لم نشاهد صفاته و لم نشاهد المغيبات , يعني التي أخبر الله عنها مثل الجنة و النار انما الذي نشاهده في الشاهد نشاهد محدثا , نشاهد كائنا بعد ان لم يكن , نشاهد ممكنا , و معروف ان المحدث لا بد له من محدث , المتحدث ما يكون أحدث نفسه أو حدث من غير محدث , هذا يعني مستحيل , و أمر غير مقبول أن يكون المتحدث حدث من غير محدث , أو انه أحدث نفسه , فغذا لم يكن أحدث نفسه و ما حدث من غير محدث تعين أن يكون له محدث و هذا المحدث ليس من جنسه , هذا المحدث ليس من جنسه , طبعا المحدث مفتقر , و المحدث لا بد أن يكون غنيا قديرا عليما , اما هذا المحدث الذي نشاهده مفتقر الى محدث نجد

انه لا يملك قدرة فهو بحاجة الى قدير لا يملك علما فهو بحاجة الى عليم و هذه طريقة يعني من طرق معرفة الرب تبارك و تعالى معلومة , ويسلكها الاشاعرة و يسلكها غيرهم من المثبتة من اهل السنة و الجماعة يقولون: هذه الحوادث لابد لها من مُحَدَّث و هذا المُحَدَّث لابد ان يكون قديرا لان الحوادث تدل على القدرة , ما يمكن ان يحدث حادث بغير قدرة , اذا كان الحادث فقير لا يُحَدَّث نفسه و لا يمكن أن يحدث من غير مُحَدَّث تعين ان يكون له محدثا قديرا , و هذا التخصيص في المحدثات , هذا طويل و هذا قصير و هذا كذا و هذا كذا و بشكل متوازن و متقن و دقيق يدلنا على ان هذا المُحَدَّث القدير عليم , و يدل على انه مريد لانه أراد هذا ان يكون طويلا و اراد هذا ان يكون قصيرا و اراد هذا ان يكون بهذا الحجم و بهذا الوزن يعني الأمر المتزن و الامر الذي لا إضطراب فيه و لا تفاوت فيه , هذا يدل على قدرة و إرادة الصانع , و ايضا هذا القدير العليم الذي له ارادة لابد ان يكون حيا و الحي لا يخلوا ان يكون سميعا بصيرا او غير ذلك , و الاحتمال الثاني ينافي الحياة او ينافي كمال الحياة فتعين الاول , يعني بطريق الاستدلال او الاستدلال عن طريق المحدثات عن طريق المخلوقات يعرف الخالق - سبحانه و تعالى - , إعرف نفسك تعرف ربك , فهذه طريقة صحيحة ايه نعم , و ان كانت الطريقة الاكمل منها انك تعرف الله بالله , تعرف -الله عز و جل- بالله , تعرف صفاته و تعرف اسماءه بما تعرف به اليك في كتابه و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم , لكن من باب مجازات هؤلاء نقول هذا الوجود فيه مُحَدَّث , نشاهد المُحَدَّث , المُحَدَّث لابد له من مُحَدَّث , المحدث لابد ان يكون واجب الوجود بنفسه , واجب الوجود بنفسه غني عما سواه , له

تمام القدرة وله تمام الارادة ايه نعم , و لابد ان يكون حيا و الحي لابد ان يكن سميعا بصيرا متكهما , و ثم هذا الوجود فيه قديم و فيه محدث , استدللنا بالمحدث على القديم , اذا كان هناك محدث فلا بد من قديم , اذا كان هناك عبد لابد من رب و هكذا , يعني اي شيء تراه لابد من مقابله الذي هو أكمل منه , ايه نعم , و استدل بآية كريمة تدل على هذا قال تعالى *ام خلقوا من غير شيء* يعني من غير خالق , *ام هم الخالقون* الجواب لا , لم يُخلَقوا من غير خالق و لا هم خلقوا انفسهم , فتعين ان يكون لهم خالقا -سبحانه و تعالى- , خالقا مباينا لوصفهم , اذا كانوا فقراء , اذا كانوا عاجزين , اذا كانوا غير عالمين فتعين ان يكون خالقهم مباينا لهم غني قدير بكل شيء عليم -سبحانه و تعالى- , نعم .

القارئ: وإذا كان من المعلوم بالضرورة أن في الوجود ما هو قديم واجب بنفسه، وما هو مُحَدَّث ممكن، يقبل الوجود والعدم .

الشيخ: الممكن , يعني تفسير الممكن يعني يقبل الوجود و العدم , يعني الممكن ليس له وجود و لا عدم من ذاته , بل يقبل الوجود و العدم , مقابل الممكن الواجب , مقبل المُحَدَّث القديم , هذه كلها ألفاظ اصطلاحية كلامية يعني نُضطر احيانا و الشيخ يُضطر ان يعبر بها من اجل الرد على هؤلاء بأصولهم و هذا فن من فنون الرد قائم بذاته و معتبر انك ترد على المبطل بمعارضة باطله على اصوله الاولى , ماذا يُثبت , إذا كان معطلا فماذا يُبْت , فتبدأ من نقطة ما يُثبت و تطرُد إثباته فتحتج يعني بما أثبت على ما نفى , فالقانون فيهما واحدا , فلماذا فرق بين هذا و هذا ؟

حتى يتبين انه خالف المعقولات و خالف المنقولات , نعم .

القارئ: فمعلوم أن هذا موجود وهذا موجود .

الشيخ: يعني القديم موجود , الواجب الوجود بنفسه موجود , و المحدث الممكن واجب الوجود بغيره موجود أيضا , هذا موجود و هذا موجود , اشتركا في مسمى الوجود , لكن هل هذا الاشتراك يقتضي تماثلهما ؟ لا , أبدا , اذا أضيف الوجود الى واجب الوجود بنفسه أخذ خصائصه , و إذا أضيف الوجود الى واجب الوجود بغيره الممكن المحدث أخذ خصائصه , اخذ هذا الوجود خصائص هذا الموجود و هكذا , يعني الاسماء المشتركة نفهمها اولا مطلقة من غير اضافة , فمثلا السمع صفة السمع اذا جردناها عن الاضافة نفهم منها صفة كمال , يعني السمع صفة كمال بعكس الصمم هذا صفة نقص , فاذا قطعنا السمع عن الاضافة يعني على الاطلاق نفهم منها صفة كمال و تصورنا لهذا الكمال ليس له وجود الا في الأذهان في العلم , ليس له وجود الا في العلم , إذا أضفنا السمع الى الخالق أخذ خصائص الخالق , أخذ خصائص الخالق و اتصف الخالق بالسمع بالكامل المطلق من جميع الوجوه الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه و إذا أضيف الى المخلوق أخذ هذا السمع خصائص المخلوق , فبالإضافة يعني يحصل الفرق و تتميز المضافات بالاضافة , إذا أصبح عندنا ثلاثة احوال: الحالة الاولى نفهم الصفة من غير اضافة مجردة , هذا المعنى الذي يقول عنه الامام مالك: المعنى معلوم , يعني مطلق من غير إضافة , معلوم , الاستواء معلوم , يعني معنى الاستواء معلوم من غير اضافة , إذا

أضفناه الى الخالق أخذ خصائص الخالق و خصائص الخالق لا يشركه فيها مخلوق , خصائص الخالق تليق بجلاله , تليق بكماله , لا يشركه فيها مخلوق , ولا يماثله فيها غيره وإذا أضيفت الى المخلوق أخذت خصائص المخلوق , وليس الخالق يُشارك المخلوق في شيء من خصائصه , بل يتنزه الخالق عن أن يكون فيه شيء من خصائص المخلوق , فحصل الفرق بالاضافة , إذا هناك قدر مشترك و هو الاشتراك في لفظ الاسم و في المعنى المطلق من غير اضافة و حصل الفرق بالخصائص عند الاضافة , و ما من شيء أيني في الوجود الا بينهما قدر مشترك و بينهما قدر فارق , فمن عطل المشترك , من ألغى المشترك عطل , و من ألغى الفارق مثل , فأنت تثبت القدر المشترك و تثبت القدر الفارق و بهذا تكون منسجما مع قوله تعالى *ليس كمثل شيء و هو السميع البصير* , بهذه الحال , أي ثلاثة أمور , الأمر الرابع: إذا أضفت الى -الله عز و جل- ما أضافه الى نفسه من صفات الكمال و تصورت كماله الى حد ان يمتنع وقوع مشارك لله في ما علمت يعني أفردت -الله عز و جل- باعتقاد تفرده بكمال الصفة , أثبت له المثل الأعلى الذي يمنع تصويره وقوع الشركة فيه فأنت تكون قد وحدت توحيد المعرفة و الاثبات مع يقينك بأن ما تصورته من كمال ليس هو حد صفة -الله عز و جل- في ما خرج عن التصور في حقيقة الأمر , فحد صفة -الله عز و جل- في الكمال من حيث يعني هي في ما خرج عن الذهن و التصور هذا لا يمكن الاحاطة به , كيف مجهول , و ما قال: كيف منتفي , قال: كيف مجهول , الاستواء معلوم و كيف مجهول و السؤال عنيعني عن كيف بدعة , لانه ليس في مقدور البشر أن يعلموا كيفية صفة الباري تبارك و تعالى , بل لا يعلم صفته كيف صفته إلا هو

, كما انه لا يعلم كيف هو الا هو -سبحانه و تعالى- , فلا يعلم كيف صفته الا هو , لكننا مطالبين ان نعلم من صفته علما نصل به الى توحيد المعرفة و الاثبات و الله -سبحانه و تعالى- لطف بنا , لم يطالبنا باكثر من هذا لان هذا هو الذي في الوثع , اذا نُتبت لله صفة الكمال , نوحده توحيد المعرفة و الاثبات , ننزه -الله عز و جل- عن أن يشارك المخلوق في خصائصه اذا اضيفت اليه هذه الصفة ايه نعم , ننزه -الله عز و جل- عن مماثلة المخلوق في جميع خصائصه , الأمر الثالث أن نفهم معنى الصفة من حيث هي من غير إضافة , الأمر الرابع أن نقطع الطمع من أن نحيط بعلم كيفية الصفة للرب تبارك و تعالى , أربعة أمور لا بد منها , أربعة أصول يعني في معرفة الاسماء و الصفات لا بد منها حتى يعني نهج منهج السلف الصالح في هذا الباب نعم يا شيخ .

القارئ: ولا يلزم من اتفاقهما في مسمى «الوجود» .

الشيخ: يعني موجودان يتفقان في مسمى الوجود لا يلزم من اتفاقهما في مسمى الوجود ان يتفقا في الخصائص , أن يتماثلا في الخصائص , نعم .

القارئ: أن يكون وجود هذا مثل وجود هذا، بل وجود هذا يخصه ووجود هذا يخصه، واتفاقهما في اسم عام لا يقتضي تماثلهما في مسمى ذلك الاسم عند الاضافة والتقيد والتخصيص ولا في غيره، فلا يقول عاقل إذا قيل: إن العرش شيء موجود وإن البعوض شيء موجود .

الشيخ: اتفقا في شيء و اتفقا في موجود , العرش و البعوض اتفق كل منهما في صفة شيء , البعوض شيء و العرش شيء , العرش موجود و البعوض اتفقا في شيء و في موجود , لكن لا يلزم من اتفاقهما في هذا أن يتفقا في الخصائص , فالعرش هههه يعني لا يقدر قدره الا الله , سقف المخلوقات , و البعوض يعني جرم صغير , هذا في المخلوقات , التباين في المخلوقات يعني واضح فكيف بالتباين بين الخالق و المخلوق , لا شك انه من باب أولى , نعم .

القارئ: أن هذا مثل هذا لاتفاقهما في مسمى «الشيء» و «الوجود» , لأنه ليس في الخارج شيء موجود غيرهما يشتركان فيه , بل الذهن يأخذ معنى مشتركا كلياً هو مسمى الاسم المطلق .

الشيخ: يعني يقول في الخارج في ما خرج عن الدهن ليس شيء موجود , غيرهما يشتركان في هذا المعنى الذي اشتركا فيه هو معنى في الدهن فقط , معنى , لكن في الخارج: الخصائص , إذا قلت مثلاً: محمد او زيد شيء و عمر شيء , يعني ما في الخارج شيء اسمه شيء جرم , اسمه شيء يجمع بين زيد و عمر , بل الذي في الخارج هو زيد و عمر , أعيانهما بخصائصهما , و معلوم لو اشتركا حتى في الدمية و في الشبه فينبهما قدر فارق و لو الإثنية هذه كافية في الفرق , يعني ليست الأجسام متماثلة و هذا من قدرة الباري جل و علا , حتى البنان لا يشبه البنان بنان الآخر , و هذا دليل على وحدانية الله تبارك و تعالى , مهما تعددت المخلوقات ليست الاجسام متماثلة , ايه نعم , تفضل .

القارئ: وإذا قيل: هذا موجود وهذا موجود، فوجود كلّ منهما يخصه لا يشركه فيه غيره، مع أن الاسم حقيقة في كل منهما.

الشيخ: ايه نعم ، زيد و عمر كل منهما انسان ، لكن ليس ما يجب لزيد يجب لعمر ، و ما يمتنع على زيد يمتنع لعمر ، ويعني ما يلزم على زيد او ما يلزم على عمر ، بل لكل منهما وجود يخصه و حكم يخصه ، ايه نعم ، قد يكون لهذا حكم اذا انطبق على هذا حكم ليس بالضرورة ان ينطبق على شبيهه و مثيله ، ايه نعم ، هذا معنى كلامه ، كل منهما له وجود يخصه * و لا تزر وازرة وزر أخرى* ايه نعم ، لا يشركه فيه غيره مع ان الاسم حقيقة في كل منهما ، ايه نعم ، الجهلة هم الذين يأخذون الشخص بجريرة غيره و لو لم يذنب ، هذا يعني من باب تقريب المعنى و الا المقصود يعني و إن اتفقا في صفات لا يتفقا أو لا يتماثلان بحيث يجب لهذا ما يجب لهذا و يمتنع على هذا ما يمتنع على هذا و يلزم لهذا ما يلزم لهذا ، لا ، بل كل منهما له وجود يخصه ، ايه نعم .

القارئ: ولهذا سمي الله نفسه بأسماء .

الشيخ: هذا هو الشاهد ، هذا هو المقصود ، نعم .

القارئ: ولهذا سمي الله نفسه بأسماء وسمي صفاته بأسماء .

الشيخ: و سمي صفاته بأسماء .

القارئ: فكانت تلك الأسماء مختصة به إذا أضيفت إليه لا يشركه فيها غيره ، و سمي بعض مخلوقاته بأسماء مختصة بهم مضافة إليهم توافق تلك الأسماء إذا قطعت عن الإضافة والتخصيص .

الشيخ: إذا قُطعت عن الإضافة و التخصيص توافق تلك الاسماء , ايه نعم .

القارئ: ولم يلزم من اتفاق الاسمين تماثل مسماهما واتحاده عند الإطلاق والتجريد عن الإضافة والتخصيص ، و لا اتفاقهما، ولا تماثل المسمى عند الإضافة والتخصيص، فضلا عن أن يتحد مسماهما عند الإضافة والتخصيص .

الشيخ: ايه نعم , عند الإضافة و التخصيص لا يتحد مسماهما , بل يأخذ يعني , يأخذ كل مسمى خصائص من أضيف إليه , ايه نعم , فيأتي بأمثلة الآن , فسمى الله نفسه حيا و سمي بعض خلقه حيا , ليس الحي مثل الحي , نعم , -سبحانه وتعالى- , نعم .

القارئ: فقد سمي الله نفسه حيا، فقال: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} و سمي بعض عباده حيا، فقال: {يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ} وليس هذا الحي مثل هذا الحي، لأن قوله {الحي} اسم

لله مختص به، وقوله {يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ} اسم للحي المخلوق مختص به.

الشيخ: يعني حياة المخلوق تأخذ خصائص المخلوق ، حياة الله تأخذ خصائص الله -سبحانه و تعالى- ، و هكذا ، و ليس الحي مثل الحي ، و ان اشتركا في اللفظ و اشتركا في المعنى العام المطلق من غير إضافة و من غير تقييد و من غير تخصيص ، المعنى العام لا يوجد الا في الذهن ، نعم .

القارئ: وإنما يتفقان إذا أُطلقا وجُردا عن التخصيص، ولكن ليس للمطلق مسمى موجود في الخارج .

الشيخ: بل موجود في الذهن معنى ، المطلق هذا معنى ، و المعنى وجوده في الذهن ، نعم .

القارئ: ولكن العقل يفهم من المطلق قدراً مشتركاً بين المسميين، وعند الاختصاص يقيّد ذلك بما يميز به الخالق عن المخلوق، والمخلوق عن الخالق.

الشيخ: -سبحانه و تعالى- ، بمجرد الاضافة يأخذ الخاصائص ، و الخاصائص معروفة ، خصائص الخالق ليس للمخلوق منها شيء ، و خصائص المخلوق يتنزه عنها الخالق -سبحانه و تعالى- ، ينزه عنها الخالق جل و علا نعم .

القارئ: ولا بدّ من هذا في جميع أسماء الله وصفاته، يُفهم منها ما دلّ عليه الاسم بالمواطأة والاتفاق، وما دلّ عليه بالإضافة والاختصاص .

الشيخ: يعني يُفهم منها أمران: يُفهم منها ما دلّ عليه الاسم بالمواطأة و الاتفاق يعني المعنى العام في الذهن , و يُفهم منها ايضاً ما دلّ عليه الاسم بالإضافة و الاختصاص , و أمر ثالث أننا لا نحصر كيفية صفة -الله عز وجل - بما فهمناه من هذه الخصائص , ايه نعم .

القارئ: وما دلّ عليه بالإضافة والاختصاص المانعة من مشاركة المخلوق للخالق في شيء من خصائصه سبحانه وتعالى. وكذلك سَمَّى الله نفسه عليمًا حليمًا، وسمّى بعض عباده عليمًا، فقال: {وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ} يعني إسحاق، وسمّى آخر حليمًا، فقال: {فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ} يعني إسماعيل، وليس العليم كالعليم، ولا الحليم كالحليم. وسمّى نفسه سميعًا بصيرًا، فقال: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا} وسمّى بعض خلقه سميعًا بصيرًا فقال: {إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا} وليس السميع كالسميع، ولا البصير كالبصير.

الشيخ: نعم ليس السميع كالسميع ولا البصير كالبصير , و البهقي لما أورد هذا الحديث في الاسماء و الصفات , أورد حديث يعني فيه هذه الآية الكريمة *ان الله كان سميعا بصيرا* ذكر ان النبي صلى الله عليه و

سلم وضع السبابة على عينه و الابهام على أذنه , فالبيهقي يقول هذه من النبي صلى الله عليه وسلم إشارة تحقيق لا تشبيه , إشارة تحقيق لا تشبيه , و دائماً يحصل تشبيه الرؤية بالرؤية , او تشبيه يعني و هي الرؤية رؤية المخلوق برؤية المخلوق , مثلاً ترون الله , أستم ترون القمر؟ , نفس رؤية القمر هي رؤية المخلوق , رؤية الله هي رؤية المخلوقين , فشبهت الرؤية بالرؤية و ليس المرئي بالمرئي , فاحياناً يعني يحصل التشبيه لفعل المخلوق بفعل المخلوق لا ان التشبيه يحصل يعني للخالق او لصفة من صفات الخالق - سبحانه و تعالى - بصفة المخلوق .

القارئ: وسمى نفسه بالراءوف الرحيم، فقال: {إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَّحِيمٌ} وسمى بعض عباده بالراءوف الرحيم فقال: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ} وليس الراءوف كالراءوف، ولا الرحيم كالرحيم.

الشيخ: ايه نعم , هذا شيء واضح , يعني من قال ان الله وصف رسوله بالراءوف الرحيم فهو رءوف رحيم مثل الله , هذا غلط , و من قال يعني انه ليس رءوفاً رحيماً فهذا غلط , بل الله سمي نفسه رءوفاً رحيماً و سمي بعض خلقه رءوفاً رحيماً لكن ليس الراءوف مثل الراءوف و لا الرحيم مثل الرحيم , هذا يعني مخلوق وُصف بهذا الوصف يأخذ خصائص المخلوق , و الخالق إذا وصف نفسه بهذا الوصف او بهذا الاسم فانه يأخذ خصائصه - سبحانه و تعالى - , ايه نعم .

القارئ: وسمى نفسه بالملك، فقال: {الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ} وسمى بعض عباده بالملك، فقال: {وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا} ، {وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ} وليس الملك كالملك.

الشيخ: نعم ليس الملك كالملك ، نعم .

القارئ: وسمى نفسه بالمؤمن، فقال: {الْمُؤْمِنُ الْمُهِمِّنُ} وسمى بعض عباده بالمؤمن، فقال: {أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ} وليس المؤمن كالمؤمن.

وسمى نفسه بالعزیز، فقال: {الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ} ، وسمى بعض عباده بالعزیز، فقال: {قَالَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ} وليس العزیز كالعزیز. وسمى نفسه الجبار المتكبر، وسمى بعض خلقه بالجبار المتكبر، فقال: {كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ} وليس الجبار كالجبار، ولا المتكبر كالمتكبر. ونظائر هذا متعددة.

الشيخ: تريد الأخ جميل يُعقَبُك ، نعم ، هذا فصل نافع ، موضع نافع ، يعني من تدبره زالت عنه كثير من الشبهات في إثبات توحيد الاسماء و الصفات ، توحيد المعرفة و الإثبات ، نعم.

القارئ: وكذلك سَمِيَ صفاته بأسماء.

الشيخ: الاول في الاسماء الآن بدأ بالصفات , ايه نعم , سمي صفاته باسماء , او سمي نفسه باسماء و سمي بعض خلقه باسماء و اورد لها امثلة , الآن بدأ بالصفات , لما أتى للأسماء قال و نظائر هذا متعددة ثم بدا بموضوع آخر و هو موضوع اسماء الصفات , لان الصفة إسم ايه نعم , و كذلك سمي صفاته باسماء , نعم .

القارئ: وكذلك سمي صفاته بأسماء وسمي صفات عباده بنظير ذلك، فقال: {وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ} ، وقال: {أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ} ، وقال: {إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرِّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ} ، وقال: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً} . وسمي صفة المخلوق علماً وقوة، فقال: {وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا} ، وقال: {وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عِلْمٌ} ، وقال: {فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ} ، وقال: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ} ، وقال: {وَيَزِدُّكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ} ، وقال: {وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ} أي: بقوة، وقال {وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ} أي: ذا القوة .

الشيخ: ذا الأيدٍ غير الأيدي , نعم , يعني القوة , من التأييد , نعم .

القارئ: وقال {وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ} أي: ذا القوة , وليس العلم كالعلم، ولا القوة كالقوة. وكذلك وصف نفسه بالمشيئة، ووصف عبده بالمشيئة .

الشيخ: ليس علم الله كعلم المخلوق ، ولا قوة الله كقوة المخلوق ، نعم .

القارئ: وكذلك وصف نفسه بالمشيئة، ووصف عبده بالمشيئة فقال:
{لَمِنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ . وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} ،
وقال: {إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا . وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ
يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا} .

الشيخ: وليست المشيئة كالمشيئة ، نعم .

القارئ: وكذلك وصف نفسه بالإرادة، ووصف عبده بالإرادة،
فقال: {تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} .

الشيخ: وليست الارادة كالارادة و هكذا ، نعم .

القارئ: ووصف نفسه بالحبّة، ووصف عبده بالحبّة، فقال: {فَسَوْفَ
يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} ، وقال: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي
يُحِبُّكُمُ اللَّهُ} .

الشيخ: وليست المحبة كالمحبة و هكذا ، نعم .

القارئ: ووصف نفسه بالرضا، ووصف عبده بالرضا، فقال: {رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ .

الشيخ: وليس الرضى كالرضى ، نعم .

القارئ: ومعلوم أن مشيئة الله ليست مثل مشيئة العبد، ولا إرادته مثل إرادته، ولا محبته مثل محبته، ولا رضاه مثل رضاه. وكذلك وصف نفسه بأنه يمقت الكفار، ووصفهم بالمقت، فقال: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لِمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَّقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ} ، وليس المقت مثل المقت. وهكذا وصف نفسه بالمكر والكيد، كما وصف عبده بذلك، فقال: {وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ} ، وقال: {إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا . وَأَكِيدُ كَيْدًا} ، وليس المكر كالمكر، ولا الكيد كالكيد. ووصف نفسه بالعمل، فقال: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ} ، ووصف عبده بالعمل فقال: {جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} ، وليس العمل كالعمل. ووصف نفسه بالمناداة والمناجاة، في قوله: {وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا} ، وقوله: {وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ} ، وقوله: {وَنَادَاهُمَا رَبَّهُمَا} ووصف عبده بالمناداة والمناجاة، فقال: {إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ} ، وقال: {إِذَا نَادَيْتُمُ الرَّسُولَ} ، وقال: {إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} وليس المنادة كالمنادة، ولا المناجاة كالمناجاة. ووصف نفسه بالتكليم في قوله: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} ، وقوله: {وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ} ، وقوله: {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ} ، ووصف عبده بالتكليم في مثل قوله: {وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ

لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ } ، وليس التكليم كالتكليم. ووصف نفسه بالتنبئة، ووصف بعض الخلق بالتنبئة، فقال: {وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ} وليس الإنباء كالإنباء. ووصف نفسه بالتعليم، ووصف عبده بالتعليم، فقال: {الرَّحْمَنُ • عِلْمَ الْقُرْآنِ • خَلَقَ الْإِنْسَانَ • عَلَيْهِ الْبَيَانُ} ، وقال: {تَعْلَمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ} ، وقال: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ} وليس التعليم كالتعليم.

وهكذا وصف نفسه بالغضب، في قوله: {وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ} ، ووصف عبده بالغضب في قوله: {وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا} وليس الغضب كالغضب. ووصف نفسه بأنه استوى على عرشه، فذكر في سبع آيات من كتابه أنه استوى على العرش، ووصف بعض خلقه بالاستواء على غيره، في مثل قوله: {لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ} ، وقوله: {فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ} ، وقوله: {وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ} وليس الاستواء كالاستواء. ووصف نفسه ببسط اليدين، فقال: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ} ، ووصف بعض خلقه ببسط اليد، في قوله: {وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ} ، وليس اليد كاليد، ولا البسط كالבسط، وإذا كان المراد بالبسط الإعطاء والجود فليس إعطاء الله كإعطاء خلقه، ولا جوده كجودهم. ونظائر هذا كثيرة.

فلا بد من إثبات ما أثبتته الله لنفسه، ونفي مماثلته لخلقه.

الشيخ: فمن قال: ليس لله علم ولا قوة ولا رحمة ولا كلام، ولا يحب ولا يرضى، انه نعم، ولا نادى ولا ناجى، ولا استوى كان معطلا، جاحدا، ممثلا لله بالمعدومات والجمادات، نعم.

القارئ: ومن قال له علم كعلمي، أو قوة كقوتي، أو حب كحبي، أو رضا كرضاي، أو يدان كيدي، أو استواء كاستوائي كان مشبها، ممثلا لله بالحيوانات، بل لا بد من إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل.

الشيخ: وتنزيه بلا تعطيل، نعم، على كل حال يتبين هذا قال الشيخ: يتبين هذا باصلين شريفين و بمثلين و لله المثل و بخاتمة جامعة فيها قواعد، نحن نقف على هذا، نكتفي بهذا القدر اليوم، نسال الله -سبحانه وتعالى- أن ينفعنا و أن يفقهنا في ديننا و صلى الله و سلم على نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين، الأخ يعني يزعم يقول: يقول بعض المشبهة ان الله خاطبنا من خلال عقولنا و مستحيل أن يذكر لنا الصفات بحيث لا يمكن أن نعقلها فدل ذلك على ان الصفات معلومة لدينا معنى و كيفا، كما نشاهد، هذا جاهل مركب، هذا جاهل مركب لا يدري ما يقول، و تصور كلامه كاف في الرد عليه، المنهج الصحيح هو منهج الإمام مالك: الاستواء معلوم و كيف مجهول و السؤال عنه بدعة، و الله خاطبنا لا شك خاطبنا بما نعقل، و لم يكلفنا ما نستطيع و اكتفى منا -سبحانه و

تعالى- بأن نحقق توحيد المعرفة و الاثبات بقدر استطاعتنا مع عقيدتنا بان كيفيته لا تحيط بها معرفتنا و الله -سبحانه و تعالى- لم يكلفنا معرفة الكيفية لانه ليس في استطاعتنا , لكن نعتقد يقينا , نعتقد جازمين باننا لا نحيط بمعرفة كيفيته , لا يعرف كيفية هو الا هو , امر بدهي *ليس كمثل شئ و هو السميع البصير , ايه نعم , -سبحانه و تعالى- , الإستواء معلوم و الكيف مجهول و السؤال عنه بدعة , النزول معلوم و الكيف مجهول و السؤال عنه بدعة و هكذا في كل صفة من صفات الرب تبارك و تعالى , و هذا مشبه ما دام الاخ يقول مشبه أو ممثل ايه نعم , المثلة هذا لا عبرة في خلافهم , لانهم ضلال , ايه نعم , لانهم ضلال , و العقل له حدود لا يمكن أن يستعمل في غير حدوده .

يقول: بعض الصوفية العارفين: اعرف نفسك تعرف ربك , فما مرادهم بهذا؟ , و الله ما أدري ما هو مرادهم , لكن انا مرادي بقولي: اعرف نفسك تعرف ربك , يعني اذا عرفت نفسك فقير و عاجز و انك يعني خلقت بعد أن لم تكن عرفت ان لك خالقا و انك عبد و لك رب , ايه نعم , هذا مرادي من قولي : اعرف نفسك تعرف ربك, اذا عرفت ففرك و احتياجك , و لا بد ان تعرف ان لك ربا غنيا عنك ايه نعم , يواليك بنعمه , و يكلؤك برعايته , هذا المقصود من اعرف نفسك تعرف ربك .

على كل حال ربما يشطح ببعض الناس شطح و يشبه -الله عز و جل- بخلقه , فيظن انه هو الله , و لهذا يقول: اعرف نفسك تعرف ربك

, ليس عنده فرق بين الخالق و المخلوق , قد يصل ببعض من يسمون الشطح الى هذا الحد , لكن هذا ليس مرادا , ايه نعم , إذا كان هناك عبد فلا بد من معبود , اذا كان هناك مربوب مخلوق فلا بد من خالق و هكذا .

يقول هل هناك من العلماء أنكر غطلاق لفظ الموجود على الرب - سبحانه و تعالى- لان كلمة موجود على وزن مفعول و المفعول لا بد له من فاعل ؟ ايه موجود لا بد له من واجد , يعني كلُّ يجد هههه , أقول: موجود , تجدُ -الله عز و جل- , يعني , آيات عرفته بآياته و مخلوقاته و بأسمائه و صفاته , تعرف -الله عز و جل- و تجد -الله عز و جل- في علمك , فالله موجود , من ينكر ان الله غير موجود , موجود هذا بالنسبة للواجد , ليس معنى موجود انه أوجد بعد أن لم يكن , لا , هو واجب الوجود بنفسه -سبحانه و تعالى- , و هذه كما قلت ألفاظ يعني تستعمل لاجل الإفهام , و إلا الاستغناء بما ورد في الكتاب أولى و احوط و احسن , ايه نعم .

أحد الحضور:

الشيخ: تحقيق , كما قال البيهقي : تحقيق لا تمثيل , نعم .

أحد الحضور: هل إذا أردنا أن ننصح للإنسان أن نشير له

الشيخ: أن نشير , نشير , كما , ايه يسمعك , تحقيق , من باب التحقق و أيضا يعني نتحرز إذا كان المخاطب يفهم من هذا التشبيه , فنحترز من هذا , و النبي عليه الصلاة و السلام في المجمع الأعظم أشار يقول: اللهم فاشهد , ايه نعم , و بعض الناس المنحرفين يقول: اذا أشار بسبابته الى الله فيجب أن تقطع , سأل النبي الجارية أين الله فأشارت الى السماء ايه نعم و قال انها مؤمنة , هذه الإشارة تحقيق ليس معناها حصر أو يعني إثبات ما يتوهمه الجهلة ايه نعم لله عز و جل من النقص او العيب أو الحصر أو ان يحيط به مكان او زمان , لا , فالله -سبحانه و تعالى- له الاحاطة الزمانية و المكانية , هو الاول و الآخر و الظاهر و الباطن و هو بكل شيء عليم , أحاط بالزمان و المكان و لم يحيط به زمان و لا مكان , -سبحانه و تعالى- , الله أعلم و صلى الله و سلم على نبينا محمد .

الدرس رقم 08

الشيخ: الشيخ رحمه الله تعالى في هذه الرسالة التدمرية في تحقيق الإثبات للأسماء و الصفات و في بيان حقيقة الجمع بين الشرع و القدر يقرر رحمه تعالى انه لا بد من إثبات ما أثبتته الله لنفسه و نفى مماثلته لخلقه في كتابه و في سنة رسوله صلى الله عليه و سلم و هذه هي طريقة رسل الله , أثبت لنفسه أسماء و صفات و أثبت له رسوله صلى الله عليه و سلم أسماء و صفات و نفى عن نفسه مماثلة المخلوقات و كل عيب و نقص و كذلك رسوله صلى الله عليه و سلم نزهه و نفى عنه مماثلة المخلوقات و كل نقص و عيب - سبحانه و تعالى - له الحمد و له الملك و هو على كل شيء قدير , انطلاقاً من هذا يبين شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى هذا الأمر العظيم بتقرير أصليين شريفيين و مثليين مضروبيين و خاتمة جامعة ضمت بعض القواعد في هذا الشأن , فنبدأ بالأصل الاول و ندعوا القارئ الفاضل لعل الأخ عبدالحافظ أو , نعم , يبدأ لنا على بركة الله , فليتفضل .

القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم , الحمد لله رب العالمين و صلى الله و سلم على نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين , قال المصنف رحمه الله تعالى : فصل : فاما الأصلان فأما أحدهما أن يقال: القول في بعض الصفات كالقول في بعض .

الشيخ: القول في الصفات كالقول في بعض , هذه قاعدة , الأصل , من أصول الإثبات و التنزيه , القول في بعض الصفات كالقول في بعض

و الشيخ سيُورد أمثلة لأن أنواع المخاطبين تعددت أنواعهم بتعدد مذاهبهم في هذه المسألة فمنهم من يقر لله عز و جل بالصفات و لكنه ينفي ما عداها بسبع أو يقر بأكثر لكنه ينفي ما عداها من غير دليل ، و ما أثبتته هو من جنس ما نفاه ، فيُطالب لماذا اثبت ما اثبت و نفيت ما نفيت و الحكم في ذلك واحد ؟! فالقول في بعض الصفات كالقول في البعض ، إما أن ثبت كما اثبت أو تنفي الجميع ، و كذلك من الانواع من ينفي الصفات إطلاقاً و يثبت الأسماء ، و منهم من لا يثبت الأسماء و لكنه يثبت شيئاً أو يثبت ، لا بد له أن يُثبت شيئاً ، فإذا أثبت يعني امراً يدل على وجود يعارض على أصله هذا و يقال: إن ما نفيت من جنس ما أثبتته ، فإما ان ثبت الجميع و توافق الوحي فتثبت لله ما اثبتته لنفسه و ما أثبتته له رسوله صلى الله عليه و سلم جميعاً أو تنفي الجميع بناءً على أصلك الذي التزمته و هو النفي ، فهو لا يستطيع أن يُجاري أصله في النفي و لا يعني ان اهتدى و وافق الكتاب و السنة في الإثبات و في التنزيه فقد اهتدى و إن لم يوافق فيكون قد تناقض ، قد تناقض و يؤخذ بالمعارضة على أصله ، و هكذا ، و لنسمع ما يُسمعنا به القارئ من كلام الشيخ ما يبين هذا نعم .

القارئ: فإن كان المخاطب ممن يقرّ بأن الله حي ب حياة ، عليم بعلم ، قدير بقدره ، سميع بسمع ، بصير ببصر ، متكلم بكلام ، مريد بإرادة . ويجعل ذلك كله حقيقة ، و ينازع في محبته ورضاه و غضبه و كراهيته ، فيجعل ذلك مجازاً ، و يفسره إما بالإرادة ، وإما ببعض المخلوقات من النعم والعقوبات .

الشيخ: نعم هؤلاء الأشعرية يعني في المشتبه عندهم قد يثبتون أكثر من هذا ، هذه سبع صفات ، و كذلك الماتريدية يتفقون معهم في شيء من هذا ، و غيرهم من الفقهاء من فقهاء المذاهب ، بعض فقهاء المذاهب يوافقونهم في هذا ، هذا مثلاً يقول: حنبلي في الفروع أو أشعري في المعتقد نقشبندي في السلوك أو شيء من هذا الكلام إلى آخره ، على كل حال هؤلاء اشتهروا بهذا ، يثبتون لله سبع صفات ويقولون: حقيقة ، يُقر ويعترف بأن الله - سبحانه و تعالى - حي بحياة عليم بعلم قدير بقدره سميع بسمع بصير ببصر متكلم بكلام مرید بارادة ، و يجعل ذلك كله حقيقة ، لكنه ينازع في محبته و رضاه و غضبه و كراهيته يقول يعني: الله - سبحانه و تعالى - أثبت لنفسه أنه حي بحياة هذا حقيقة ، طيب و يقال له: أثبت لنفسه أنه يرضى و يغضب و يُحب؟ يقول: لا ، صحيح أثبت لنفسه هذا لكن أثبته مجازاً ، و المجاز عنده قسم الحقيقة ، عنده المجاز قسم الحقيقة ، يرى أن في الكلام حقيقة ، ينقسم إلى حقيقة و ينقسم إلى مجاز ، فالجواز لديه هو قسم الحقيقة و يريد بهذا المجاز أن ينفي حقيقة ما أضافه الله لنفسه ، ما أثبته الله لنفسه و اثبته له رسوله صلى الله عليه و سلم من غير دليل ، لكن انقذ في ذهنه شبهة فاستحكت فيه هذه الشبهة فأراد أن يجعلها أصلاً ، و لهذا قال قائلهم كما في الجوهرة: و كل نص أوهم تشبيهاً أوله أو فوض و رم تنزيهاً ، يعني هذا السليم منهم يتوهم في بعض النصوص أنها توهم تشبيهاً ، فهذا الوهم يستحكم فيه و يريد أن يؤول هذه النصوص أو يفوضها بقصد التنزيه بزعمه ، ينزه مما انقذ في ذهنه ، مما توهمه ، و هذا بحسب وهمه ، ليس بمقتضى الحقيقة ، لأن نصوص الوحي ليس فيها ، ينبغي أن ننزه نصوص الوحي من أن تقتضي

التشبيه او تقتضي التمثيل لان -الله عز و جل- لا يجعل وحيه الذي هو هدى مصدر ضلالة , لكن السامع و المتلقي هو الذي توهم و لم يعطي النصوص حقها من الاتباع و التدبر و التأمل , فلو أعطى هذه النصوص ما تستحقه من التدبر لتبين له انها لا توهم تشبيها و لا توهم تمثيلا , حاشا ان يكون الكتاب و السنة مصدر تمثيل و مصدر ضلالة أو تشبيه ايه نعم الذي هو بمعنى التمثيل , هم في الحقيقة تأويلهم ينقسم الى قسمين : اما يأول بعض الصفات الى بعض , هو يقر بالإرادة فيأول المحبة و الغضب و الرضى بالإرادة فيقول: معنى محبته إرادته ان يكرم اوليائه و معنى غضبه هو إرادته ان ينتقم من اعدائه و معنى رضاه كذلك أن يُكرم احبابه او أن يُكرم اوليائه , إرادته أن يُكرم اوليائه , هذا نوع من انواع التأويل , ان ياول بعض الصفات التي لا يقر بها حقيقة الى البعض الآخر الذي يُقر به انه حقيقة , هذا مسلك , و المسلك الآخر: لا يُرد بعض هذه الصفات الى بعض و لكن يفسر هذه الصفات بأثرها فيقول: إن رضاه هو نعمته , يعني النعمة أثر الرضى , فيفسر الرضى بأثره و يفسر الغضب بأثره أيضا , لا يُقر به حقيقة يقول: ليس رضاه حقيقة و ليس غضبه حقيقة و لكن رضاه بمعنى أثر أو بمعنى الإكرام نفسه , يعني فأصبح تأويله اما ان ياول الى صفة من الصفات التي يُقر بها حقيقة أو يؤول الى اثر هذه الصفة و هو لا يشعر , فهو يقول رضاه إكرامه , الاول رضاه هو إرادة كرامه , شوف فيه فرق بين التأويل بالارادة و التأويل بالاكرام نفسه , ايه نعم , الرضى اما ان يأوله بالارادة "ارادة الاكرام" او يأوله بالاكرام نفسه , ايه نعم على كل حال معروف الرد عليه و قال: لا فرق بين ما اثبت و بين ما نفيت , لا فرق بين ما اثبت و بين ما نفيت ,

فلماذا تفرق بين متماثلين؟! لماذا تفرق بين متماثلين من غير دليل إلا مجرد التحكم لشبهة استحكمت في نفسك لا تريد ان تبينها , فيقول: الغضب هو غليان دم القلب طلبا للانتقام , يُقال: و الارادة التي تُقر بها حقيقة هي الميل , فيقول: هذا من صفات المخلوقين , يُقال له: و ذاك من صفات المخلوقين , فيلزم في ما اثبته يعني يلزم في ما أثبته نفس المحذور الذي فر منه في ما نفاه و هكذا نسمع ايه نعم ماذا يذكر الشيخ , نعم .

القارئ: قيل له: لا فرق بين ما نفيتَه وبين ما أثبتَه .

الشيخ: لا فرق بين ما نفيتَه وبين ما أثبتَه .

القارئ: بل القول في أحدهما كالقول في الآخر، فإن قلت: إن إرادته مثل إرادة المخلوقين، فكذلك محبته ورضاه وغضبه، وهذا هو التمثيل .

الشيخ: هذا هو التمثيل المحرم , التمثيل الممنوع , نعم , إن قلت ان الارادة , انت ثبتت الارادة حقيقة قماذا تقول في الارادة ؟ هل تقول انها مثل ارادة المخلوقين؟ إن قال نعم يعني من باب الإلزام , قيل هذا هو التمثيل , و نحن جميعا نفر من التمثيل , فكيف نتخلص من التمثيل , ايه نعم , و هكذا , نعم .

القارئ: وإن قلت: له إرادة تليق به .

الشيخ: ان قلت له ارادة تليق به لا تماثل ارادة المخلوقين فقل في غضبه و رضاه , له غضب يليق به و له رضى يليق به لا يماثل غضب و رضى المخلوقين و هكذا , ايه نعم .

القارئ: تليق به كما أن للمخلوق إرادة تليق به.

الشيخ: يعني سبق ان قررنا في الامس أن استعرضنا الادلة فقلنا: سمي نفسه بالعليم و سمي بعض خلقه بالعليم و ليس العليم كالعليم و ليس السميع كالسميع و ليس البصير كالبصير , و ليس المرید كالمرید و ليس الغاضب أو الغضب الغضب و هكذا , الباب واحد , نعم .

القارئ: قيل لك: وكذلك له محبة تليق به، وللمخلوق محبة تليق به، وله رضا وغضب يليق به، وللمخلوق رضا وغضب يليق به.

الشيخ: ايه نعم , و له هذا الأولى الضمير يعود على الله : و لله رضى و غضب يليق به و للمخلوق رضى و غضب يليق به و ليس الرضى و الغضب مثل الرضى و الغضب و هكذا , نعم .

القارئ: وإن قال: الغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام. قيل له: والإرادة ميل النفس إلى جلب منفعة أو دفع مضرة , فإن قلت: هذه إرادة المخلوق. قيل لك: وهذا غضب المخلوق.

الشيخ: ايه نعم , و ذاك الذي ادعيت انه غليان دم القلب هو غضب المخلوق , نعم .

القارئ: وكذلك يلزم بالقول في كلامه وسمعه وبصره وعلمه وقدرته .

الشيخ: هذه مما يُثبتها حقيقة , يلزم بالقول في كلامه و سمعه و بصره و علمه و قدرته , إن نفى عنه الغضب , ترى هذه "عنه" يعني حتى تفهم شوي : إن نفى عنه الغضب والمحبة , نعم .

القارئ: إن نفى عن الغضب والمحبة والرضا .

الشيخ: أو على الأح مثل ما ذكرها ايه نعم المحقق: إن نفى عن الغضب والمحبة والرضى و نحو ذلك ما هو من خصائص المخلوقين فهذا منتفى ايه نعم عن السمع و البصر و الكلام و جميع الصفات , نعم تفضل .

القارئ: وإن نفى عن الغضب والمحبة والرضا .

الشيخ: وإن نفى , يعني إن نفى عن السمع يعني حتى يفهم الكلام , إن نفى عن السمع و البصر و الكلام ما هو من خصائص المخلوقين , ايه نعم , فكذلك يُنفى عن الغضب والمحبة والرضى ما هو من خصائص المخلوقين , يريد يعني أن , أو يتضح الكلام بهذا التوضيح , يعني نفس الذي يُثبت السمع و البصر و الكلام و العلم و القدرة يُثبت ذلك حقيقة

, إن نفى عما يثبت ما هو من خصائص المخلوقين فكذلك يلزم بأن ينفي عن الغضب و المحبة و الرضى ما هو من خصائص المخلوقين , نعم و إن قال ..

القارئ: وإن قال: إنه لا حقيقة لهذا إلا ما يختص بالمخلوقين فيجب نفيه عنه. قيل له: وهكذا السمع والبصر والكلام والعلم والقدرة.

الشيخ: ايه , هل رأيته؟ هل رأيت السمع الذي قلت انه حقيقة , هل رأيت حقيقتها ؟ هل ادركت حقيقة البصر حتى تزعم لي انك ادركت حقيقة المحبة و الرضى و الغضب و تقول هذا حقيقته لا حقيقة له , يعني النفي لابد ان يكون نفى عن علم , تقول: لا حقيقة له الا ما يختص بالمخلوقين و هل ادركت حقيقة ما أثبت : السمع و البصر ؟ ههه يعني الأمر ايه نعم متناقض , نعم , و قال: و هكذا السمع و البصر و الكلام و العلم و القدرة على مذهبك لا حقيقة له الا ما يختص بالمخلوقين لان الانسان يعني أو أحدنا لم يشاهد حقيقة هذا و لا حقيقة هذا , المسألة مسألة ايمان , مسألة ايمان : آمنت بما جاء عن الله على مراد الله و بما جاء عن رسول الله صلى الله عليه و سلم على مراد رسول الله , جاءنا الرسول عليه الصلاة و السلام بهذه الاخبار و هو امين فصدقناه بأخبار غابت عنا حقائقها , إئتمناه عليها , فيجب ان نسلم بهذا الباب بجميعه لا نفرق بين المتماثلات , نعم .

القارئ: فهذا المفرق بين بعض الصفات وبعض , يقال له فيما نفاه كما

يقوله هو لمنازعه فيما أثبتته .

الشيخ: يعني المعتزلة تنازع الأشعرية في ما أثبتت فهو يرد على المعتزلة , رد سديد , نفس الرد الذي رد به على المعتزلة يُرد به عليه هو في ما اخطأ , ايه نعم , فيقال له فيما نفاه كما يقوله هو لمنازعه في ما أثبتته , ايه نعم , فاذا قال المعتزلي نعم ...

القارئ: فإذا قال المعتزلي: ليس له إرادة ولا كلام قائم به، لأن هذه الصفات لا تقوم إلا بالخلوقات، فإنه يبين .

الشيخ: يعني هذا الأشعري أو الماتريدي الأشعري غالبا يبيّن أن هو للمعتزلي , نعم .

القارئ: فإنه يبين للمعتزلي أن هذه الصفات يتصف بها القديم، ولا تكون كصفات المحدثات. فهكذا يقول له المثبتون لسائر الصفات من المحبة والرضا ونحو ذلك.

الشيخ: هذا على سبيل الجدل وإلا القديم ليس أخص وصف الإله , اخص وصف الإله أنه رب العالمين , هو على سبيل الجدل: المعتزلة يقولون اخص وصف الله القديم , فهو يرد, على المعتزلي بأصله , بما أصله , لكن ليس اخص وصف الله لفظة القديم , القديم تحتمل قدما نسبيا كما قال -الله عز و جل - * كالعرجون القديم* فهذا قدمه نسبي ايه نعم و

تحتمل قدما بمعنى الأول , و لهذا ورد في القرآن "الأول" و هذا هو الأولي ان يوصف الله به , لفظة الأول , كما ورد *هو الاول و الآخر و الظاهر و الباطن و هو بكل شيء عليم* يعني لفظة القديم لا يسمى الله بالقديم لان هذا ليس من الاسماء الحسنى , لكن المعتزلي على اصله يؤصل و يقول: إن اخص وصف الله القدم او القديم , فلا شعري ايضا ينازعه في أصله , بس هو أخطأ لما سلم للمعتزلي بأن اصل وصف الله: القديم , و هكذا دائما في الجدل إحذر ان تسلم للمبطل باصله فيدخل عليك النقص من تسليمك بالاصل , يعني كما سلموا للمخالفين في تعريف الايمان بأن الأعمال شرط , لما سلموا ان الأعمال شرط حاروا هل هو شرط لصحة الأعمال شرط لصحة الايمان ام شرط لكاملها , راحوا قالوا شرط لكاملها حتى يخالفوا المعتزلة , لكن هم أتوا من حيث سلموا يعني مع المعتزلة بأن الأعمال شرط , لكن لو هددوا و قالوا: لا , الأعمال ليست شرط , لان الشرط خارج الماهية , فإذا قلنا بان الأعمال شرط قتلنا بأن الأعمال خارج ماهية حقيقة مسمى الايمان فرجعوا الى قول المرجئة , لكن لو قالوا ركن الأعمال ركن و الركن داخل الماهية لوقفوا للصواب , ايه نعم , الحاصل يعني هذا ينبغي ان ننتبه له في جدل المبطل , نحذر من أن نسلم له بأصل فاسد من الاساس , ايه نعم , تفضل .

القارئ: فإن قال: تلك الصفات أثبتها بالعقل .

الشيخ: يعني هذا الاشعري مثلاً: بالعقل و العقل ايضا دخل على الاشعرية لان المعتزلة يعني يجعلون العقل هو الأصل و الشرع هو الفرع ,

فيعني استغفلوا هؤلاء , طبعاً معروف ابو الحسن الاشعري انه كان تربية أبي علي الجبائي , أبو علي الجبائي تزوج ام أبي الحسن الاشعري فتربى في حجره و في مدرسته و مكث في الاعتزال أربعين سنة أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى , فأبو علي الجبائي لقنه مذهب المعتزلة و علق في ذهنه ما علق من هذا المذهب الباطل , فكان له ثلاث مراحل : المرحلة الاولى اربعين سنة في الاعتزال , و المرحلة الثانية في برزخ بين اهل السنة و المعتزلة , يُقال انه تلقى عن محمد ابن كلاب , الكلابية ايضاً فارقوا المعتزلة و أثبتوا بعض الصفات كما أثبتها اهل السنة و الجماعة و أصبح مذهبهم برزخ بين المعتزلة و بين اهل السنة و كانت نهاية ابي الحسن الاشعري رحمه الله تعالى أن رجع الى مذهب اهل السنة , أن فارق جميع المبتدعة و قال بقول اهل السنة من حيث الجملة , على كل حال التفاصيل لا يُبحث فيها لانه أعلن انه على مذهب أهل السنة كما في كتابه مقالات الاسلاميين و اختلاف المصلين اثني على الامام أحمد بن حنبل و على منهجه في الاعتقاد و قال انه يقول بقوله و يذهب مذهبه و كذلك في كتابه الابانة عن أصول الديانة , رجع في كثير من مباحثها , بل غالبها الى منهج أهل السنة و الجماعة في هذا الشأن له ثلاث مراحل رحمه الله تعالى , لكن الانسان لا يامن على نفسه إذا نشأ في بيئة أو تربى على مذهب أن يعلق في ذهنه بعض الأمور التي لا يستطيع ان يتخلص منها من ذلك انهم يعني الآن لجؤوا الى تحكيم العقل و الاشعرية ا تذكروا انهم تورطوا في هذا أصبحوا يلغون وظيفة العقل و يقولون: السمع هو المقدم , و الوسط ان العقل دليل و السمع دليل , فليست العمدة على العقل دون السمع و لا نقول إن السمع هو العمدة بدون عقل لأنه إذا فُقد العقل فُقدَ مناط

التكليف , اذا فَقِدَ العقل أو أُلْغِيَ العقل ألغينا مناط التكليف و إذا قلنا إن العقل يكفي في الدلالة فقد سددنا على أنفسنا باب الهداية و هو السمع , فالسمع ليس في العقل الصحيح في العقل الصريح , السمع الصحيح ليس في العقل الصريح ما يُحِيلُهُ , انما جاءت الرسل بمحارات العقول لا بمحالاتها , المنهج الصحيح و الصراط المستقيم ان تضع كل شيء في موضعه , فالفطرة دليل و العقل دليل و لكن ليست كافية , و السمع دليل , و السمع الصحيح يوافق العقل الصريح و لا يعارضه , نعم , فإن قال يعني الأشعري تلك الصفات أثبتها بالعقل , موافقة للمعتزلة في ان العقل أصل , نعم .

القارئ: فإن قال: تلك الصفات أثبتها بالعقل لأن الفعل الحادث دل على القدرة، والتخصيص دل على الإرادة، والإحكام دل على العلم، وهذه الصفات مستلزمة للحياة، والحي لا يخلو عن السمع والبصر والكلام أو ضد ذلك.

الشيخ: ايه نعم , يعني كيف بسط هذه او شرح هذه؟ يقول: هذه الصفات انا اثبتها بالعقل , العقل دلني عليها لانني ارى الفعل , مثلاً الحدث , حدثٌ حدث , فاتأمل فيه , هذا الحادث يدل على مُحْدَثٍ قدير , يدل على القدرة , يعني خلق الانسان بعد ان لم يكن , لم يكن شيئاً مذكوراً فكان أحدثُ -الله عز و جل- فهذا الإحداث يدل على قدرة المُحْدَث , فاستدللتُ أو وصفته بالقدرة حقيقة من يعني تأملي بالحدث الذي أحدثهُ أو فعله , قال: لان الفعل الحادث دل على القدرة و

التخصيص ، ايش التخصيص ؟ يعني هذه الحوادث ليست على نمط واحد بل خصصت ، خصص هذا بما به قوامه ، يعني هذا الحادث خصصه -الله عز و جل- بخصائص ، هذه الخصائص بها قوامه لو جعلهم على وتيرة واحدة لما استقام الخلق ، فهذا طويل و هذا قصير و هذا كذا و هذا كذا ، هذا التخصيص لله فيه يعني يدل على ان الله أراد يعني أراد هذا أو يدل على الارادة ، لما يكون خصص هذا اسود و هذا ابيض و هذا طويل و هذا قصير وفق ايه نعم ، فهذا يدل على ان المخصص او هذا التقدير يُريد هذا التخصيص لاختلاف التخصيص ، ايه نعم ، و التخصيص دل على الارادة و الاحكام ، يعني انا اجد ان هذا الخلق محكم لما تأمل فيه ليس فيه تفاوت و الإحكام يدل على علم المتصف بهذه الصفات ، حينما يصنع الصنعة ، الصانع يصنع صنعة محكمة تدل على علم صانعها ، ايه نعم ، فيتأمل الانسان حتى في صنعة المخلوق يستدل على مثلاً مخلوقين يصنعون كل منهم يصنع صنعة ، فهو سوف في تأمله لصنعة هؤلاء يعرف ان بعضهم أعلم من بعض ، و بعضهم يتصف بالعلم و بعضهم يتص بالجهل من إحكامهم لصنائعهم ، فهذا معروف ، فالخالق من باب أولى إذا تأملت خلقه ما رأيت في خلقه تفاوتاً ذلك على ان هذا الخالق عليم - سبحانه و تعالى- ، فهو أثبت العلم بهذا التأمل بالإحكام الذي يلحظه في خلقه و في صنعته -سبحانه و تعالى- ، هذا طريق صحيح ، لا منازعة فيه ، لكن الغلط يأتي في ما بعد ، ايه نعم ، و هذه الصفات يعني التي هي القدرة و الارادة و العلم ، هذه صفات ما تكون وحدها ، لابد ان تكون لحي ، تستلزم الحياة ، و لا يخلوا ، نعم تستلزم الحياة ، إذا كان أضفت الحياة على القدرة و العلم و الارادة ، إذا أضفت الحياة الى العلم و الارادة

و القدرة أصبحت أربعة صفات , و أصبحت صفات الحي , الحي لا يخلوا عن السمع و البصر و الكلام أو ضد ذلك , فإن قلت إنه ليس سميعا و لا بصيرا و لا متكلمها فهذا ضد الحي , و غذا أثبت الحي لابد أن أثبت انه سميعا بصيرا , ايه نعم , متكلمها , لان هذا من كمال الحياة , ايه نعم , هذه طريقة صحيحة , ايه نعم طريقة صحيحة , و لهذا يجب اهل الاثبات بجوابين , أحد هذين الجوابين التمشي على طريقته , إثبات ما نفاه بطريقته العقلية , و الجواب الثاني : يُقال له: إن الدليل السمعي اثبت ما نفيت و ليس في عقلك ما ينفيه و إذا أثبت الدليل شيئا و ليس له معارض وجب التسليم بما دل عليه الدليل , هذه خلاصة الجوابين , ايه نعم , و بدأ بقوله: عدم الدليل المُعـين لا يستلزم عدم المدلول المعين , إذا انت أثبت هذه الصفات السبع بالطريقة العقلية التي ذكرتها و لكنك لم تهتدي بهذه الطريقة الى ما نفيت فليس لك أن تنفيه , لان عدم المدلول , عدم الدليل المعين الذي هو عدم العقل لا يلزمه منه عدم المدلول المعين , عدم علمك بشيء هل يلزم منه عدم المعلوم؟ لا , هذا معناه , عدم عقلك لشيء هل يلزم منه عدم هذا الذي لم تعقله؟ أنت قد لا تعقل هذا لكن هناك من هو أعظم عقلا منك يعقل هذه الأشياء , فكيف تتحكم و تنفيه لأن عقلك لم يثبتته؟! عقلك لم يثبتته , لكن ليس في عقلك ما ينفيه , و النافي عليه الدليل كما على المُثبت , و سبق دائما نقول: ان النافي عليه الدليل , يعني لا ينفي شيئا الا لعلمه بنفيه , اما انه ينفيه لعدم علمه فهذا جهل , ايه نعم , تفضل .

القارئ: قال له سائر أهل الإثبات: لك جوابان: أحدهما: أن يقال:

عدم الدليل المعين لا يستلزم عدم المدلول المعين .

الشيخ: عدم الدليل المعين -ن على الأصح , عدم الدليل المعين , لان الدليل هو الذي يعين لا يستلزم عدم المدلول المعين , ايه نعم , حركة .. حركة يعني بسيطة غيرت تغير المعنى , عدم الدليل المعين لا يستلزم عدم المدلول المعين -ن , المدلول معي بالدليل و الدليل هو المعين , نعم , يعني مثلاً: نور الكهرباء , تولع النور يعين لك الاشياء , افرض انه عدم , لا يستلزم منه عدم الاشياء التي يعينها النور نور الكهرباء , ايه نعم , نعم .

القارئ: فهب أن ما سلكته من الدليل العقلي لا يثبت ذلك فإنه لا ينفيه .

الشيخ: يعني هب هذه الطريقة التي سلكتها طريقة عقلية لا تُثبت يعني لا تثبت الذي نفيته , لكن ليس في عقلك ما ينفيه , الرسل جاءت بمحارات العقول لا بمحالاتها , ليس في عقلك ما يُحيله , نعم .

القارئ: وليس لك أن تنفيه بغير دليل .

الشيخ: يعني ما عندك حتى دليل عقلي ينفيه , فكيف تنفيه؟! نعم .

القارئ: وليس لك أن تنفيه بغير دليل لأن النافي عليه الدليل كما على المثبت .

الشيخ: نعم النافي عليه الدليل , يعني عليه ألا ينفي لعله بالنفي , اما انه ينفي لعدم علمه فهذا غلط , كما على المُثَبِّت , نحن نطالب المُثَبِّت بالدليل , فكذلك النافي نطالبه بالدليل و ايه نعم , و لا يكفي عدم علمه دليلا على نفي هذا المعلوم , نعم .

القارئ: والسمع قد دل عليه، ولم يعارض ذلك معارض عقلي ولا سمعي، فيجب إثبات ما أثبتته الدليل السالم عن المعارض المقاوم.

الشيخ: نعم , إذا قام الدليل أثبت شيء , الدليل أثبت شيئا و سلمَ عن المعارضة و المقاومة , فيجب التسليم له , هذا شأن يعني الإسلام , الإستسلام لله بالتوحيد , تصديقه في ما اخبر , و طاعته في ما امر , و اجتناب ما نهى عنه و زجر , نعم , الواجب الثاني ..

القارئ: الثاني: أن يقال: يمكن إثبات هذه الصفات بنظير ما أثبت به تلك من العقلیات، فيقال: نفع العباد بالإحسان إليهم يدل على الرحمة، كدلالة التخصيص على المشيئة، وإكرام الطائعين يدل على محبتهم، وعقاب الكفار يدل على بغضهم .

الشيخ: نعم , هو ينفي الرحمة , يقول هذه مجاز , فيُقال: أنت استدلت بطريقة و قلت التخصيص يدل على الإرادة , قلت الإحداث يدل على القدر , قلت الإحكام يدل على العلم , نحن ايضا نستدل كما استدلت: نفع

العباد بالاحسان اليهم يدل على محبتهم , عقابه للكفار بسائر العقوبات يدل على بغضه لهم , ايه نعم , كما قد ثبت بالشاهد والخبر , لان في التاريخ يعني ان الله - سبحانه و تعالى - لم يعاقب أوليائه بل أكرمهم , فهذا دليل على انه يجب أوليائه , و أنت تقول انه لا يُحب حقيقة , و نفس الطريقة التي أثبت بها يعني حقيقة الارادة و أثبت بها حقيقة القدرة و أثبت بها حقيقة العلم هي تصلح لأن تثبت ما نفيت , تثبت بها ما نفيت , نعم .

أحمد الحضور: كما قد ثبت بالشاهد والخبر من إكرام أوليائه وعقاب أعدائه، والغايات المحموده .

الشيخ: ايه و الطريقة الاخرى ايضا أننا نلاحظ الغايات المحموده في مفعولاته و مأموراته و هذه تدل على الحكمة , يعني جميع مفعولاته و جميع مأموراته تنتهي إلى غاية حميدة , فهذا دليل على انه يتصف بالحكمة التي تقول انها مجاز و ليست حقيقة , ايه نعم .

القارئ: والغايات المحموده في مفعولاته ومأموراته .

الشيخ: يعني مأموراته الشرعية و مفعولاته الكونية , إذا تأملت الخلق تجد انه يعني بغاية الدقة و ينتهي الى غاية حميدة , المأمورات ما أمر الله بشيء إلا و فيه خير , و لهذا قال الأعرابي: يعني لما تأملت الاوامر و النوافي لوجدت انه لم يأمر بشيء إلا و فيه خير و لم ينهى عن شيء إلا و

فيه شر , ايه نعم , فها دل على حكمة .

القارئ: وهي ما تنتهي إليه مفعولاته ومأموراته من العواقب الحميدة تدل على حكمته البالغة كما يدل التخصيص على المشيئة وأولى .

الشيخ: واستدل بالتخصيص على الارادة و المشيئة , و كذلك نستدل بما تنتهي اليه المفعولات و الاوامر من الغايات المحموده على الحكمة , نعم

القارئ: لقوة العلة الغائية، ولهذا كان ما في القرآن من بيان ما في مخلوقاته .

الشيخ: يعني هو استدل بقوة العلة الفعلية و هو التخصيص , استدل بقوة العلة الفعلية على الارادة , نحن نستدل بقوة العلة الغائية , لان العلة تنقسم الى علتين: علة فعلية و علة غائية , هو استدل بالعلة الفعلية على الارادة , و نقول له أيضا: استدل بالعلة الغائية على الحكمة , لان قوة العلة الغائية أظهر , ايه نعم , هنا قال: لقوة العلة الغائية هي اقوى من العلة الفعلية , كما استدل بالتخصيص و هو العلة الفعلية , العلة تنقسم الى قسمين: علة فعلية و علة غائية , فدلالة العلة الغائية على الحكمة أقوى من دلالة العلة الفعلية على الارادة التي هي التخصيص , نعم .

القارئ: ولهذا كان ما في القرآن من بيان ما في مخلوقاته من النعم والحكم أعظم مما في القرآن من بيان ما فيها من الدلالة على محض المشيئة.

الشيخ: ايه نعم , الموضوع يعني يحتاج الى مزيد من التامل , طيب , هنا , الى هذا الحد هو ما يختص بمناقشة من يعتمد على العقل من الأشعرية و الماتريدية و من شابههم , نصل الآن الى مناقشة المعتزلة , و لهذا قال: و إن كان المخاطب , هذا نوع آخر ما ادري الأخ يعني يقوم بالنوبة , نعم الأخ جميل , و إن كان المخاطب ...

القارئ: و إن كان المخاطب ممن ينكر الصفات , و يقر بالأسماء كالمعتزلي , .

الشيخ: المعتزلة ينكرون الصفات كلها و يقر بالاسماء , نعم , و من مسارهم بالمعتزلي ...

القارئ: كالمعتزلي الذي يقول: إنه حي عليم قدير، وينكر أن يتصف بالحياة والعلم والقدرة , قيل له: لا فرق بين إثبات الأسماء وبين إثبات الصفات، فإنك إن قلت: إثبات الحياة والعلم والقدرة يقتضي تشبيهاً وتجسيماً، لأننا لا نجد في الشاهد متصفاً بالصفات إلا ما هو جسم. قيل لك: ولا تجد في الشاهد ما هو مسمى بأنه حي عليم قدير إلا ما هو جسم، فإن نفيت ما نفيت لكونك لم تجده في الشاهد إلا لجسم فانف الأسماء .

الشيخ: فانفِ الاسماء , لأنك أيضا لا تجدها في الشاهد يعني مسميات , يعني مسميات إلا لجسم , ايه نعم .

القارئ: فإن نفيت ما نفيت لكونك لم تجده في الشاهد إلا لجسم فانف الأسماء , بل وكلَّ شيء لأنك .

الشيخ: فانف كل شيء لأنك لا تجده في الشاهد إلا لجسم , نحن ما شاهدنا إلا الأجسام , ايه نعم , ما شاهدنا الا الاجسام , ايه نعم , و الشاهد يعني هو ما خرج , ما تشاهده بالعين , ما تشاهده بالعين , ما خرج عن الذهن , عن المعنويات , ايه نعم .

القارئ: بل وكلَّ شيء لأنك لا تجده في الشاهد إلا لجسم , فكل ما يحتاج به من نفى الصفات، يحتاج به نافي الأسماء الحسنی .

الشيخ: فكل ما يحتاج به من نفى الصفات، يحتاج به نافي الأسماء الحسنی , ايه نعم , هذه المعارضة على الأصول , وهذا فن جيد من فنون الجدل , تعارض المبطل على أصله , فإما أن يطرد أصله يعني طردا ايجابيا وإما أن يطرد أصله الذي فرق به طردا سلبيًا , على كل حال لا يستطيع أن يفعل هذا إلا إذا وُفق للصواب , نعم , فكل ما يحتاج به من نفى الصفات ...

القارئ: فكل ما يحتاج به من نفى الصفات، يحتاج به نافي الأسماء الحسنی , فما كان جواباً لذلك كان جواباً لمثبتي الصفات , وإن كان المخاطب من الغلاة.

الشيخ: هذا الغلاة أكثر من المعتزلة : الجهمية , نعم .

القارئ: وإن كان المخاطب من الغلاة نفاة الأسماء والصفات، وقال:
لا أقول هو موجود ولا حي ولا عليم ولا قدير .

الشيخ: هؤلاء الغلاة يعني أخرجهم بعض السلف من الإثنتين و
السبعين فرقة , نعم , وإن كان المخاطب من الغلاة نفاة الاسماء و
الصفات ... نعم .

القارئ: وقال: لا أقول هو موجود ولا حي ولا عليم ولا قدير بل هذه
الأسماء لمخلوقاته، أو هي مجاز، لأن إثبات ذلك يستلزم التشبيه بالموجود
الحي العليم القدير. قيل له: وكذلك إذا قلت: ليس بموجود ولا حي ولا
عليم ولا قدير، كان ذلك تشبيها بالمعدومات , وذلك أقبح من التشبيه
بالموجودات.

الشيخ: إذا قلت ليس بموجود شبهته بالمعدوم , وإن قلت: لا حي ,
شبهته بالميت , وإن قلت: لا عليم , شبهته بالجاهل , وإن قلت: لا قدير ,
شبهته بالعاجز , يعني تفر من شيء و تقع في شر منه , نعم تفضل , كان
ذلك تشبيها بالمعدومات , تشبيها بالاموات , تشبيها بالجاهلين , تشبيها
بالعاجزين , و ذلك أقبح من التشبيه بالموجودات , أقبح من التشبيه
بالموجود , مع ان التشبيه بالموجودات لا يلزم من الإثبات , إذا أثبتنا ما

أثبتته الله لنفسه لا يلزم التشبيه *ليس كمثل شيء وهو السميع البصير* ,
نعم .

القارئ: فإن قال: أنا أنفي النفي والإثبات , قيل له: فيلزمك التشبيه
بما اجتمع فيه النقيضان من الممتنعات .

الشيخ: الممتنعات لا تُتصور الا بالذهن , الذهن هو الذي يفرض
المستحيل , ففري يعني من تشبيهه بالممكنات و لما يقول: ليس بموجود , يعني
شبهه بالمعدوم , المعدوم ممكن الوجود , لكن المستحيل هذا ممتنع الوجود
, فيفر من شيء ويقع في شر منه , وهكذا , نعم .

القارئ: فإنه يمتنع أن يكون الشيء موجوداً معدوماً .

الشيخ: موجوداً معدوماً في آن واحد , الوجود و العدم نقيضان لا
يرتفعان معا و لا يجتمعان معا , ايه نعم , ما يجتمعان معا و لا يرتفعان معا
, لانهما نقيضان , وجود احدهما سلب للآخر , نعم .

القارئ: أو لا موجوداً ولا معدوماً، ويمتنع أن يوصف باجتماع
الوجود والعدم، والحياة والموت، والعلم والجهل، أو يوصف بنفي الوجود
والعدم، ونفي الحياة والموت، ونفي العلم والجهل , فإن قلت: إنما يمتنع نفي
النقيضين عما يكون قابلاً لهما، وهذان يتقابلان تقابل العدم والملئكة، لا
تقابل السلب والإيجاب، فإن الجدار لا يقال له: أعشى ولا بصير، ولا

حي ولا ميت، إذ ليس بقابل لهما ، قيل لك: أولاً: هذا لا يصح في الوجود والعدم، فإنهما متقابلان تقابل السلب والإيجاب .

الشيخ: لا تقابل الملكة و العدم ، نعم ، باتفاق العقلاء..

القارئ: باتفاق العقلاء، فيلزم من رفع أحدهما ثبوت الآخر. وأما ما ذكرته من الحياة والموت، والعلم والجهل، فهذا اصطلاح اصطلحت عليه المتفلسفة المشاءون، والاصطلاحات اللفظية ليست دليلاً على نفي الحقائق العقلية، وقد قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ • أَمْواتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ} فسمى الجماد ميتاً، وهذا مشهور في لغة العرب وغيرهم.

الشيخ: يعني أصبح الجماد الذي هو الجدار و نحوه قابل للموت و الحياة , ان الله -سبحانه و تعالى- , ايه نعم , سمي الجماد ميتا , و من كان ميتا فهذا قد يقبلُ الحياة , و الله -سبحانه و تعالى- ايضا عبر و سمي الارض يعني انها تحي بالمطر و تهتز و تربو , نعم .

القارئ: وقيل لك، ثانيا: فما لا يقبل الاتصاف بالحياة والموت والعمى والبصر، ونحو ذلك من المتقابلات أنقص مما يقبل ذلك ، فالأعمى الذي يقبل الاتصاف بالبصر أكمل من الجماد الذي لا يقبل واحداً منهما.

الشيخ: يعني شبهه من , يعني فر, من أن يشبهه بالقابل , الى تشبيهه بغير

القابل و هو أنقص , نعم , فالأعمى الذي يقبل الاتصاف بالبصر أكمل من الجماد الذي لا يقبل واحداً منهما , فر من تشبيهه بالأعمى فشبهه بالجماد الذي لا يقبل على حد زعمه , نعم .

القارئ: فأنت فررت من تشبيهه بالحيوانات القابلة لصفات الكمال، ووصفته بصفات الجمادات التي لا تقبل ذلك.

الشيخ: يعني على حد زعمه , نعم .

القارئ: وأيضاً فما لا يقبل الوجود والعدم أعظم امتناعاً من القابل للوجود والعدم، بل ومن اجتماع الوجود والعدم، ونفيهما جميعاً، فما نفيت عنه قبول الوجود والعدم كان أعظم امتناعاً مما نفيت عنه الوجود والعدم. وإذا كان هذا ممتنعاً في صرائح العقول فذلك أعظم امتناعاً، فجعلت الوجود الواجب الذي لا يقبل العدم هو أعظم الممتنعات. وهذا غاية التناقض والفساد.

الشيخ: نعم , ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا , نعم .

القارئ: وهؤلاء الباطنية منهم من يصرح برفع النقيضين: الوجود والعدم. ورفعهما كجمعهما , ومنهم من يقول: لا أثبت واحداً منهما، وامتناعه عن إثبات أحدهما في نفس الأمر لا يمنع تحقق واحد منهما في نفس الأمر، وإنما هو كجهل الجاهل، وسكوت الساكت، الذي لا يعبر

عن الحقائق.

الشيخ: يعني جهل الجاهل لا ينفي ما جهله ، يعني ، و كذلك سكوت الساكت ، هل ينفي ما سكت عنه؟ أبدا ، ايه نعم ، لا يعبر عن الحقائق ، جهل الجاهل و سكوت الساكت لا يعبر عن الحقائق التي لم يذركها و لم يتكلم بها ، نعم .

القارئ: وإذا كان ما لا يقبل الوجود ولا العدم أعظم امتناعاً مما يُقدَّر قبوله لهما مع نفيهما عنه ، فما يُقدَّر لا يقبل الحياة ولا الموت، ولا العلم ولا الجهل، ولا القدرة ولا العجز، ولا الكلام ولا الخرس، ولا العمى ولا البصر، ولا السمع ولا الصمم، أقرب إلى المعدوم والممتنع مما يُقدَّر قابلاً لهما مع نفيهما عنه. وحينئذ فنفيهما مع كونه قابلاً لهما أقرب إلى الوجود والممكن، وما جاز لواجب الوجود قابلاً، وجب له، لعدم توقف صفاته على غيره، فإذا جاز القبول وجب، وإذا جاز وجود المقبول وجب. وقد بسط هذا في موضع آخر وبين وجوب اتصافه بصفات الكمال التي لا نقص فيها بوجه من الوجوه.

الشيخ: ايه قال المحشي: أنظر مثلاً رسالته تفصيل الإجمال في ما يجب لله من صفات الكمال ، ضمن مجموع الرسائل و المسائل ، مطبعة المنار من مصر ، الطبعة الأولى ، أنا قرأت هذه الرسالة و هي رسالة عظيمة ايه نعم : تفصيل الإجمال في ما يجب لله من صفات الكمال نعم .

القارئ: وقيل له أيضًا: اتفاق المسمّين في بعض الأسماء والصفات ليس هو التشبيه والتمثيل، الذي نفته الأدلة السمعية والعقلية، وإنما نفت ما يستلزم اشتراكهما فيما يختص به الخالق، مما يختص بوجوبه .

الشيخ: هذا درسنا بالأمس: إتياف المسمّين بالإسم لا يلزم منه التماثل بالخصائص، ايه نعم، لا يلزم منه التماثل في الخصائص، نعم .

القارئ: مما يختص بوجوبه أو جوازه أو امتناعه، فلا يجوز أن يشركه فيه مخلوق .

الشيخ: أن يشركه فيه مخلوق .

القارئ: فلا يجوز أن يشركه فيه مخلوق ولا يشركه مخلوق في شيء من خصائصه سبحانه وتعالى .

الشيخ: ايه نعم، أن يشركه فيه مخلوق ولا يشركه ايه نعم، يعني اولا المراد من هذه العبارة: لا يجوز ان يشترك مخلوق في شيء من خصائص الله، و لا أن يعني يُشَارِكُ اللهُ خلقا من مخلوقاته في خصائصه، يتنزه الخالق على أن يُشَارِكَ المخلوق في شيء من خصائصه كما ان المخلوق لا يُشَارِكُ الله في شيء من الخصائص، هذا المقصود من هذا، ايه نعم، و اما ما نفيتة ..

القارئ: وأما ما نفيتَه فهو ثابت بالشرع والعقل، وتسميتك ذلك تشبيهاً وتجسيماً تمويه على الجاهل، الذين يظنون أن كل معنى سماه مُسمً بهذا الاسم يجب نفيه.

الشيخ: تمويه على الجاهل، يعني إذا قلت: أن العسل يعني انه مجاج النحل، او تقول، يعني تسمي هذه الحقائق بأسماء منفرة لا يغير من الحقيقة شيء، انما هو تمويه، تسميتك ما هو ثابت بالشرع والعقل تشبيهاً وتجسيماً لا يُغير، ايه نعم، هذا تمويه على الجاهل و تنفير، تنفير للناس من اتباع الوحي، اتباع الشرع، نعم.

القارئ: ولو ساغ هذا لكان كل مبطل يسمي الحق بأسماء ينفر عنها بعض الناس.

الشيخ: ما أكملت العبارة: وأما ما نفيتَه فهو ثابت بالشرع والعقل، وتسميتك ذلك تشبيهاً وتجسيماً تمويه على الجاهل، الذين يظنون أن كل معنى سماه مُسمً بهذا الاسم يجب نفيه، ايه نعم، لو ساغ هذا لكان كل مبطل يسمي الحق بأسماء ينفر عنها بعض الناس ليكذب الناس بالحق المعلوم بالسمع والعقل، نعم، هذا يسلكه أصحاب الإعلام الكاذب، أصحاب الدعايات، اصحاب الاشاعات، هذه عمدتهم، الاعلام الكاذب، الدعايات الكاذبة، الاشاعات التي تُلبس ايه نعم وتسمي الحق باطلاً والباطل حقاً، هذا شأنهم، ولهم أتباع، والله المستعان، نعم.

القارئ: وبهذه الطريقة أفسدت الملاحظة على طوائف من الناس عقولهم ودينهم، حتى أخرجوهم إلى أعظم الكفر والجهالة، وأبلغ الغي والضلالة، وإن قال نفاة الصفات: إثبات العلم والقدرة والإرادة يستلزم تعدد الصفات.

الشيخ: والإرادة، هؤلاء نفاة الصفات الذين هم المعتزلة أو الفلاسفة بشبهة التركيب، نعم.

القارئ: يستلزم تعدد الصفات، وهذا تركيب ممتنع، قيل: وإذا قلتم: هو موجود واجب، وعقل وعقل ومعقول.

الشيخ: هذا كلام الفلاسفة، أصل الفلاسفة، هم لما يقولون: لا تثبت الصفات ولا تثبت الأسماء لأن هذا تركيب و التركيب ممتنع، يُقال له: وهو أصلكم، هم أصلهم يُثبتون أنه موجود واجب الوجود: عقل وعقل وعقل ومعقول، عاشق ومعشوق، لذيق وملذذ ولذة، عاشق وعاشق ومعشوق، يُقال له: هذا تركيب إذا، ما الفرق بين ما ادعيتم أنه تركيب و تركيبكم أنتم؟! ايه نعم، نعم، قيل وإذا قلتم..

القارئ: قيل: وإذا قلتم: هو موجود واجب، وعقل وعقل ومعقول وعاشق ومعشوق، ولذيق وملذذ ولذة، أفليس المفهوم من هذا هو المفهوم من هذا؟، فهذه معان متعددة متغيرة في العقل وهذا تركيب عندكم، وأنتم تثبتونه وتسمونه توحيداً.

الشيخ: عقل و عاقل و معقول ! , هذه متغايرة , و هم يثبتونه لذات واحدة , فأنتم أثبتتم التركيب إذا , غذا فررتم من التركيب فقد وقعتم فيه , نعم , فإن قالوا ...

القارئ: فإن قالوا: هذا توحيد في الحقيقة وليس هذا تركيباً ممتنعاً.

الشيخ: هم أقروا انه تركيب , لكن قالوا تركيب غير ممتنع , إذا لماذا لا تطردون هذا اليعني , نعم .

القارئ: قيل لهم: واتصاف الذات بالصفات اللازمة لها توحيد في الحقيقة وليس هو تركيباً ممتنعاً.

الشيخ: و ليس هو تكريرا ممتنعاً , كما تقولون , ايه نعم .

القارئ: وذلك أنه من المعلوم بصريح المعقول أنه ليس معنى كون الشيء عالماً هو معنى كونه قادراً، ولا نفس ذاته هو نفس كونه عالماً قادراً .

الشيخ: يعني النخلة فيها كَرَبٌ و فيها عَصْبَانٌ و فيها , لكن مجموعة يُقال له: نخلة , فهذا الإسم يعني هو إسم لواحد و لا يُقال إنها مركبة من كذا و كذا و كذا , بل يقال: نخلة واحدة , ايه نعم , هذا معقول في الخلق ,

نعم ، فتعالى الله - سبحانه و تعالى - ، نعم

القارئ: ولا نفس ذاته هو نفس كونه عالماً قادراً ، فمن جَوَزَ أن تكون هذه الصفة هي الأخرى ، وأن تكون الصفة هي الموصوف فهو من أعظم الناس سفسطة .

الشيخ: لهذا ما نقول الأسماء الحسنی هي المسمى ، الإسم هو المسمى ، ولا نقول الإسم غير المسمى ، نقول: الإسم للمسمى ، كما ورد في القرآن * والله الأسماء الحسنی* ، ما قال: الأسماء الحسنی هي الله أو قال هي غير الله ، نقول: والله الأسماء الحسنی ، الإسم للمسمى دال عليه ، نعم ، فليس الإسم هو المسمى ولا غيره ، بل الإسم للمسمى * والله الأسماء الحسنی* ، له الأسماء الحسنی ، تفضل .

القارئ: ثم إنه متناقض ، فإنه إن جَوَزَ ذلك جاز أن يكون وجود هذا هو وجود هذا ، فيكون الوجود واحداً بالعين لا بالنوع .

الشيخ: وهذا غلط ، وقد يكون الوجود واحداً بالنوع لكن يختلف بالعين ، الوجود من حيث النوع واحد ، لكنه من حيث العين يختلف ، نعم .

القارئ: وحينئذ ، فإذا كان وجود الممكن هو وجود الواجب ، كان وجود كل مخلوق يُعَدُّ بعد وجوده ، ويوجد بعد عدمه ، .

الشيخ: هو يُفسر المخلوق يعني ، ما هو المخلوق الذي يُعَدَم بعد وجوده
و يوجد بعد عدمه ، القابل للوجود و العدم ، نعم ، قال: إذا كان وجود
كل مخلوق هو نفس وجود الحق القديم الذي لا يقبل وجوده العدم ،
الواجب بنفسه ، يعني أصبحت هذه سفسطة ، أو تشبيه شيء بغير مثله ،
نعم .

القارئ: هو نفس وجود الحق القديم الدائم الباقي الذي لا يقبل العدم
، وإذا قدر هذا، كان الوجود الواجب موصوفاً بكل تشبيه وتجسيم، وكل
نقص وكل عيب، كما يُصرح بذلك أهل وحدة الوجود .

الشيخ: أهل وحدة الوجود ، نعم ، نسأل الله السلامة ، رأوا نوع
الوجود واحدا فظنوا انه واحد بالعين ، فوقعوا يعني في التشبيه و وقعوا في
، اهل وحدة الوجود ، نعم ، بعض ، لما ، بعضه ، الأو رأوا نوع الوجود
واحدا ظنوه واحدا بالعين فلم يُفرِّقوا ، فلم يفرِّقوا ، نعم ، اهل وحدة
الوجود طردوا هذا الاصل الفاسد ..

القارئ: الذين طردوا هذا الأصل الفاسد، وحينئذ فتكون أقوال نفاة
الصفات باطلة على كل تقدير ، وهذا باب مطَّرد، فإن كل واحد من
النفاة لما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم من الصفات، لا ينفي شيئاً
فراراً مما هو محذور إلا وقد أثبت ما يلزمه فيه نظير ما فرّ منه .

الشيخ: هذه النتيجة ، هذه النتيجة ، ايه نعم ، كل واحد من النفاة لما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم من الصفات لا ينفي شيئاً فراراً مما هو محذور إلا وقد أثبت ما يلزمه فيه نظير ما فرّ منه أو شر منه ، نعم ، فلا بد له في آخر الامر في أن يُثبت موجوداً واجباً قديماً متّصفاً بصفات تميّزه عن غيره ، تُعينه ، تميّزه عن غيره ، و لا يكون فيها مماثلاً لخلقه ، فيُقال له: و هكذا القول في جميع الصفات ، و كل ما نُثبتته من الاسماء و الصفات فلا بدّ أن يدل على قدر مشترك تتواطأ فيه المسميات و مع هذا قدر فارق ، يعني نُثبت القدر المشترك و نُثبت القدر الفارق ، فإذا ألغيت المشترك عطّلت و إذا ألغيت الفارق مثّلت ، لا بدّ أن نُثبت المشترك و أن نُثبت الفارق معا * ليس كمثله شيء و هو السميع البصير* ايه نعم ، لا بد من إثبات القدر المشترك ، و إثبات القدر الفارق ، و لو لا ذلك لما فهم الخطاب ، يعني لو لا القدر المشترك ما فهمت الخطأ لأنك ما شاهدت المغيّب ، فيعبرُ لك عن المغيّب بقدر مشترك بين المغيّب و الشاهد حتى تعرف ما غاب عنك بالشاهد ، و هذا طريقة من طرق العلم ثابتة ، يعني تعلم المجهول بالمعلوم ، ما غاب عنك إنّما تعلمه بما شاهدته و إلاّ لا تستطيع أن تعلم ، نعم ، هذا يعني يقول: لو لا القدر المشترك لما فهم الخطاب ، نعم

القارئ: ولكن نعلم أن ما اختص الله به، وامتاز عن خلقه أعظم مما يخطر بالبال أو يدور في الخيال.

الشيخ: نعم ، نعلم علم يقين ، نعلم علم إيمان ، كما أشار -الله عز و جل- في سورة *ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر ، كلا سوف تعلمون ثم كلا

سوف تعلمون , كلا لو تعلمون علم اليقين , لترونّ الجحيم* يعني ترونّها رؤية علمية , *ثم لترونّها عين اليقين* رؤية عيانية , فرق بين رؤية المشاهدة و بين رؤية العلم , ايه نعم , فنحن نعلم هذا رؤية أو رؤية علمية , بخلاف المشاهدة , ايه نعم لا نشاهد هذا لأنّه غيب , نرى الله في يوم القيامة , نرى الله عيانا يوم القيامة أمّا في الدنيا فلا نراه , لكننا نراه يعني رؤية علمية بما تعرّف به إلينا في كتابه و سنّة رسوله صلى الله عليه و سلم , نراه رؤية علمية , نعلمه , ايه نعم و لهذا حتى العوام يقولون عبارة فيها نوع من الحق , يقولون: الله ما رأيناه لكن بالعقل عرفناه , ايه نعم , توحيد المعرف و الإثبات لا بدّ منه , إنما يوم القيامة , نعم *وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة* , نعم , هذا لعلنا نقف عند هذا المقدار , نسأل الله - سبحانه و تعالى- أن يفقّهنا في ديننا و أن يعيدنا من شرور أنفسنا و سيئات اعمالنا , و صلى الله و سلّم على نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين

أحد الحضور:

الشيخ: ايه هذا كلام صحيح يا أخي , هو خلاصة كلام الأخ يعني نقول: أنّا نرد على من يقول إنّ الله قديم , بأنّ قديم تحتل قديم نسبي و قديم مطلق , و ما دام هذه الجملة فيها احتمال , فنعبّر عنها أو نستبدلها بما ذكر -الله عز و جل- و نقول هو الأوّل , هذا صحيح , هذا هو الأحسن , يعني السفاريني رحمه الله تعالى لما بدأ قال: القديم الباقي , علّق في الهامش بعض أهل العلم المحقّقين و قالوا: إنّ الأوّل أو تسمية -الله عز و جل- بالأوّل أولى و أحسن و ليس فيها محذور و الله -سبحانه و تعالى- عبّر عن

نفسه أو سمى نفسه بالأوّل و الآخر و الظاهر و الباطن و هو بكل شيء , و
فسّر النبي صلى الله عليه و سلم بقوله *اللهم أنت الأوّل فليس قبلك شيء
و أنت الآخر فليس بعدك شيء و أنت الظاهر فليس فوقك شيء و أنت
الباطن فليس دونك شيء* و لهذا اضطرّ الطحاوي و غير قال: قديم بلا
إبتداء , حتى ينفي يعني أو حتى يحول بين الإحتمال الفاسد , ايه نعم ,
قال: قديم بلا ابتداء , ايه نعم , آخر بلا انتهاء , لكن لو قال: الأوّل و
الآخر إستغني عن هذا القيد و عن كثرة الكلام , ايه نعم .

الدرس رقم 09

الشيخ: موضوع الدرس لا يزال موصولاً في الرسالة القيمة الموسومة بالتدمرية في تحقيق الاسماء و الصفات و حقيقة البيان و حقيقة بيان الجمع بين الشرع و القدر , كما في ما ذكره المصنف رحمه الله من الاصل الاول في هذا الباب و الرد على المعطلة الذين عطلوا ما أثبتته الله و رسوله صلى الله عليه و سلم على رسول الله , قال هؤلاء النفاة لما أخبر به الرسول صلى الله عليه و سلم من صفات مرسله , عن صفات مُرسلع , هؤلاء أحدهم لا ينفي فرارا مما هو محذور بزعمه , يتوهم انه يفر من التمثيل او يتوهم انه يفر من محذور فينفي ما أثبتته الرسول , ينفي ما أخبره الرسول صلى الله عليه و سلم من الصفات , أي من صفات المرسل , من صفات -الله عز و جل- , فهو لا ينفي شيئاً , لا ينفي شيئاً فرارا مما هو محذور الا و قد اثبت ما يلزمه فيه نظير ما فر منه او شر منه , فلا بد له في اخر الامر من ان يثبت موجودا واجبا قديما متصفا بصفات تميزه عن غيره , يعني مع الجدل , مع مناظرته و جداله بالتي هي احسن لا بد له في اخر الامر من ان يثبت موجودا واجبا قديما متصفا بصفات تميزه عن غيره و لا يكون فيها مماثلا لخلقه , اذا لم يفعل هذا فهو يعني لا يُخاطب بل هو يكون من الملاحظة , يكون ممن خرج حتى اطار العقل , فإذا اثبت لا بد له في اخر الامر الإلجاء , يلجأ الى اثبات موجود واجب قديم متصف بصفات تميزه عن غيره , لا بد , فاذا فعل هذا يُقال له هكذا القول في جميع ما أثبتته الرسول عليه الصلاة و السلام في جميع الصفات , و كل ما نثبتته من الاسماء و الصفات لا بد ان يدل على قدر مشترك بين ما نشاهد و بين ما

نؤمن به غيباً ، لا بد من قدر مشترك ، ، هذا القدر المشترك به يفهم الخطاب و لو لا ذلك لما فهم الخطاب و لكن مع إثباتنا هذا القدر المشترك نعلم أن ما اختص الله به من خصائص و امتاز به عن خلقه أعظم مما يخطر بالبال أو يدور في الخيال ، يعني ما اختص الله به في نفس الأمر لا يُحيط به خيال ، و لا يخطر ببال ، لان المخلوقين لو اجتمعت أخيلتهم في خيال واحد ما أحاطوا بالله ، ما أحاطوا بصفات الله ، الله - سبحانه و تعالى - له الاحاطة التامة ، له الاحاطة بزمان و الإحاطة بالمكان و له الكمال المطلق الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه ، هو الاول و الآخر و الظاهر و الباطن و هو بكل شيء عليم ، هو الاول فليس قبله شيء و الآخر فليس بعده شيء و الظاهر فليس فوقه شيء و الباطن فليس دونه شيء و هو بكل شيء عليم ، أحاط بزمان و لم يُحيط به زمان ، أحاط بالمكان و لم يُحيط به مكان ، أحاط بالخلق و لم يُحيط به خلق ، - سبحانه و تعالى - ، قال الشيخ: و هذا المعنى يتبين بالأصل الثاني ، و الأصل الثاني هو أن يُقال: القول في الصفات كالقول في الذات ، الأصل الاول: القول في بعض الصفات كالقول في بعضها الآخر ، الأصل الثاني: القول في الصفات كالقول في الذات ، القول في الصفات كالقول في الذات ، و كما درجنا عليه من طريقة عرض الدرس ندعوا القارئ الى أن يبدأ على بركة الله ، فلنسمع الاخ عبدالحافظ .

القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين و صلى الله و سلم على نبينا محمد و على آله و صحبه اجمعين ، اما بعد: فيقول المصنف رحمه الله تعالى: وهذا يتبين بالأصل الثاني وهو أن يقال: القول في

الصفات كالقول في الذات، فإن الله ليس كمثله شيء، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، فإذا كان له ذات حقيقة لا تماثل الذوات، فالذات متصفة بصفات حقيقة لا تماثل صفات سائر الذوات.

الشيخ: لا يُعقل وجود ذات بغير صفات، فإذا كان له ذات حقيقة ليست مجازا، هذه الذات لا تماثل سائر الذوات فكذلك له صفات حقيقة، له صفات حقيقة، سواء صفات ذاتية لا تنفك عن الذات بحال، أو صفات فعلية مقيدة بمشيئته - سبحانه و تعالى -، أو صفات ذاتية فعلية في نفس الامر، سواء كانت خبرية سمعية أو كانت خبرية سمعية عقلية، فهي حقيقة، وإذا قلنا حقيقة ليس معنى هذا التمثيل، لا تماثل صفات سائر الذوات كما ان ذاته لا تماثل "حقيقة" لا تماثل سائر الذوات فكذلك صفاته - سبحانه و تعالى - حقيقة لا تماثل صفات سائر الذوات، نعم.

القارئ: فإذا قال السائل: كيف استوى على العرش؟ قيل له كما قال ربعة ومالك وغيرهما: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عن الكيفية بدعة.

الشيخ: فإذا قال السائل كيف استوى على العرش؟، طبعا الاستواء على العرش من صفات الفعل الخبري، من صفات الفعل الخبري، لانه عُلِمَ بالخبر و هو صفات من صفات فعله - سبحانه و تعالى - * ثم استوى على العرش *، يعني ثم للترتيب و التراخي، إذا قال السائل كيف استوى

على العرش؟ يُريد أن يعطل حقيقة هذه الصفة الفعلية بعدم او بالحيرة او بالعجز عن ادراك كیفيتها فيسأل عن الكيفية , طبعا الكيف معرفته غير ممكنة للبشر , السؤال هذا سؤال فاسد لأنه سؤال عما لا يمكن السائل ان يفهمه , إذا صار السائل يسأله سؤالا لا يفهمه فهذا سؤال غير وارد , البشر المخلوقون ليس في إمكانهم أن يدركوا الكيفية , أقل و أعجز من أن يدركوا كيفية الصفة , قيل له: كما قال ربعة , هنا صاحب الحاشية جزاه الله خيرا ترجم لربعة و قال: ربعة ان عبدالرحمن فروخ التيمي بالولاء المدني , التيمي بالولاء المدني يعني بالسكنى , توفي سنة 136 هـ المعروف بربعة الرأي , كان صاحب الفتوى بالمدينة و هو ثقة كثير الحديث , هذا من شيوخ مالك , هذا من شيوخ مالك رحمهم الله تعالى , انظر تاريخ بغداد , طبعا ذكر الجزء و الصفحة و صفة الصفوة الجوزي و ايضا ذكر الجزء و الصفحات , وفيات الأعلیان لابن خلكان و ذكر الجزء و الصفحات , تذكرة الحفاظ للذهبي و ذكر الجزء الاول و الصفحات , ميزان الاعتدال ايضا الجزء الثاني صفحة 44 , تهذيب التهذيب الجزء الثالث و الصفحات , الاعلام للزركلي , علم متأخر للزركلي , الجزء الثالث صفحة 42 , على كل حال هذه مصادر ترجمة ربعة , و مالك أيضا أثر عنه هذا الكلام و غيرهما , ماذا قال هؤلاء الائمة؟ قالوا: الاستواء معلوم يعني معلوم المعنى , و المعنى ليس له وجود الا في الذهن فقط , المعنى وجوده في الذهن فقط , ليس له وجود في ما خرج عن الذهن , اذا كان معنى مطلقا من غير اضافة "مجرد" لم يُضَف الى , المعنى لا يقوم بنفسه في ما خرج عن الذهن , انما الذهن يتصوره , لن في ما خرج عن الذهن ليس فيه معنى يقوم بنفسه , بل لا بد ان يقوم بعين , يقوم بموصوف , يقوم

بموصوف , الصفة تقوم بموصوف , لا تقوم بنفسها , و المعنى لا يقوم بنفسه , المعنى يقوم يتعلق بعين يقوم بها , قال: الاستواء يعني معلوم المعنى , و كلفيته يعني حدود حقيقته , الكيفية حدود الحقيقة , ما قال الكيفية لا كيفية , بل قال مجهول , أي انها ثابتة في نفس الأمر , لكن بالنسبة للمخلوقين لا يمكنهم معرفتها , الكيف مجهول و الايمان به يعني بالكيف واجب تؤمن به بالغيب , و لهذا سماه ايمان , الايمان لا يسمى ايماناً الا اذا كان فيه عنصر غيبي , اما الايمان بالمشاهد فهو و إن سمي ايماناً على سبيل يعني على سبيل التسامح او على سبيل , ايه نعم , فهو لا ينفع , *ويقولون متى هذا الفتح , قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم و لا هم ينظرون* لان الايمان النافع هو الايمان بالغيب *ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة و أجر كبير* و الايمان ليس له حقيقة * لا يسمى إيمان حقيقة الا اذا كان ايماناً او فيه ايمان بالغيب , حتى في اللغة , فالإيمان ليس مرادفاً للتصديق فقط لان التصديق يكون بأمر أو يكون سبب التصديق أمراً غير خبر الخبر كأن يقول لك الخبر الشمس طالعة فتأكد منها فتصدقه لانك شاهدها من غير طريق الخبر , تقول له: صدقت , لكن لو قال لك: الشمس طالعة و لم تشهداها و صدقته فتكون آمنت له لانك صدقته بخبر غاب عنك , إئتمنت الخبر عليه فتكون قد آمنت له كما قال إخوة يوسف لأبيهم *و ما أنت بمؤمن لنا و لو كنا صادقين* يعني لسنا عندك اهلاً أن تأتمننا على خبر غاب عنك و لو كنا صادقين في نفس الأمر , يعني لا تؤمن لنا , لأننا لسنا عندك اهلاً أن تصدقنا بخبر غاب عنك و لو كنا صادقين في نفس الأمر , فالإيمان لا يرادف التصديق و لكن الايمان هو التصديق بخبر غاب عنك إئتمنت

المُخْبَرُ عليه , هذا هو الايمان , حتى من ناحية اللغة , ايه نعم , فالايان
 بالكيف , الكيف مجهول , و الايمان به واجب و هو الايمان النافع لأنك
 آمنت بشيء غاب عنك , بخبر غاب عنك إئتمنت المُخْبَرَ صلى الله عليه و
 سلم إئتمنته على هذا الخبر الذي غاب عنك , فتكون مؤمنا , و الايمان به
 واجب يعني بالكيف , و السؤال عن الكيفية بدعة لأنه كمال قال الشيخ
 هنا يعني المُحْشَى ذكر لنا مراجع أخرى تروي بالسند لهذا الأثر , منها
 اللالكائي في كتابه شرح أصول اعتقاد اهل السنة , ميزة هذا الكتاب انه
 يروي بالسند , و هذه الكتب مثل كتب أصول الاعتقاد , كتاب السنة
 للإمام احمد , السنة لأبي داود و غيرها من كتب السلف تسمى غالبا
 بكتاب السنة , يعني السنة في الاعتقاد , ميزتها انها تروي بالسند , يعني
 ليس متنا في العقيدة جرد من أسانيده , او متنا في الفقه جرد من
 اسانيده , لا , و لكنها تروي بالسند المتصل منها هذا الامام اللالكائي في
 كتابه شرح اصول اعتقاد اهل السنة , يعني روى بالسند اقوال السلف في
 الاستواء , حدثنا حدثنا حتى يصل الى المرجع المصدر , من صفحة
 397 الى صفحة 398 , الحمد لله هذا محقق , هذا شرح اصول اعتقاد
 اهل السنة محقق مطبوع , ذكر اقوال السلف في الاستواء على العرش ,
 قال عن أم سلمة , طبعا رواها بالسند لكن اختصر هنا صاحب الحاشية
 اختصر السند , حذف السن و ذكر المرجع , المصدر هو ام سلمة , ام
 المؤمنين رضي-الله- عنها , عن ام سلمة في قول: *الرحمن على العرش
 استوى* قالت الكيف غير معقول , الكيف غير معقول , يعني ليس من
 شأن العقل البشري أن يدركه , ما يدركه العقل البشري , مخلوق محدود ,
 محدود ان يدرك الكيف , ايه نعم , لا يمكن ان يدرك الكيف , الكيف

غير معقول و الاستواء غير مجهول , معلوم المعنى , يعقله العقل , و الإقرار به , يعني الإقرار بهذه الصفة و بكيفيتها و لو لم نعلمها إيمان , و الإقرار به إيمان و الجحود به كفر , يعني , أحد الصحابة شهد للنبي صلى الله عليه و سلم في شيء لم يره , لكن شهد شهادة إيمان , لما جاء اعرابي يطالبه بحق , و كان قد اعطاه النبي صلى الله عليه و سلم , أعرابي أو غيره أو يهودي أو كذا , أنا نسيت من هو لكن القصة معروفة , يطالبه بحق و كان قد أعطاه النبي صلى الله عليه و سلم هذا الحق فجحده , فقال من يشهد لك؟ قال أحد الصحابة: انا يا رسول الله أشهد لك انك أعطيتة , قال: كيف تشهد انت لم تره ؟ قال: أصدّقك بانك رسول الله و لا أصدّقك بأنك أوفيته حقه , هذه الشهادة , فجعل شهادته في شهادين , لعله ابن خزيمة او كذا , ايه نعم , و الله أعلم , أنظروا هذا هكذا , هذا هو الايمان , صدقه بخبر غاب عنه , إئتمن المخبر عليه و نحن يجب علينا أن نصدّق الرسول صلى الله عليه و سلم بكل ما أخبر سواء عقلناه أو لم نعقله , ايه نعم , هذا هو الايمان , تسليم يعني إيماننا من غير إضطراد عُرْفِي و لا إقتضاء عقلي بل نُسلم , و هذا شأن المسلم مع أخبار رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يصدقه بكل ما أخبر , ايه نعم , هنا ماذا تقول أم سلمة؟ *الرحمن على العرش استوى* قالت: كيف غير معقول و الاستواء غير مجهول و الإقرار به إيمان و الجحود به كفر , نعم , و عن جعفر بن عبدالله قال: جاء رجل الى مالك بن أنس إمام المدينة في وقته , امام دار اهل الهجر رضي-الله- عنه , أحد الائمة الاربعة , أصحاب يعني المذاهب الاربعة مذاهب اهل السنة في الفقه , قال: جاء رجل الى مالك بن انس فقال: يا أبا عبدالله *الرحمن على العرش استوى* كيف استوى ؟ يسأله عن

الكيفية و هذا السؤال ممنوع , قال الراوي: فما رأيت مالكا وجدَّ من شيء كموجدته من مقالته , يعني ما وجدته غضب و تأثر و تكدر من مثل هذه المقالة لانها مقالة سوء , مقالة تدل على ابتداع , نعم , فما رأيت مالكا وجدَّ من شيء كموجدته من مقالته و علاه الرّحضاء , يعني العرق , رضي-الله-عنه , قال: و أطرق القول لأنَّ له مهابة , الامام مالك يعني و هو عالم ليس له سلطان لكن له مهابة عظيمة , و ذلك انه قام مقام وريث النبي صلى الله عليه و سلم فجعل الله له مهابة في القلوب فأطرق القوم و جعلوا ينتظرو ما يأتي منه فيه , كأنَّ يعني يتوقعون شيئا عظيما , و جعلوا ينتظرون ما يأتي منه فيه , قال: فسريَّ عن مالك , فسريَّ عن مالك يعني ذهبت عنه الموجدة و ذهب عنه ما كان يعني اعتراه بسبب هذه المقالة فقال: كيف غير معقول و الاستواء منه غير مجهول , الاستواء من الله غير مجهول المعنى , و الايمان به واجب , و السؤال عنه بدعة , قال للسائل: فإني أخاف أن تكون ضالاً , و أمرَ به فأخرج , و عن ابن عيينة قال: سئل ربيعة عن قوله *الرحمن على العرش استوى* كيف استوى؟ قال: الاستواء غير مجهول و كيف غير معقول و من الله الرسالة و على الرسول البلاغ و علينا التصديق , علينا القبول و التسليم سواء عَقَلْنَا او لم نعقل ما دام أخبرنا الصادق فيجب أن نؤمن بهذا الخبر الذي غاب عنا و نأتمن المخبر عليه و إلاَّ يعني ليس مؤمنا من لم يفعل كذلك , و على الرسول البلاغ و علينا التصديق و أخرج البيهقي في الاسماء و الصفات , ايضا البيهقي من أصحاب الأسانيد , يعني يروي بالسند , قولي مالك و ربيعة من طرق أخرى معنى ما ذكر اللالكائي , قال: و راجع الذر المنثور , الذر المنثور يجمع للسيوطي الجزء الثالث صفحة واحد و تسعين , فقد أوردَ

هذه الأقوال نقلا عنهما ، ميزة هذه السنة الإسناد ، ميزة هذه الامة الإسناد ، إسنادهما لم ينقطع والله الحمد ، ميراث النبي صلى الله عليه وسلم محفوظ بالأسانيد بالدواوين المُنسدة ، يعني إسنادهما لم يُقطع وهذه نعمة عظيمة من نعم الله جل و علا ، اما القرآن فهو بالتواتر ، التواتر هو أن يروي جمع كثير عن جمع كثير يستحيل في العادة تواطؤهم وتوافقهم على الكذب ، فالقرآن الكريم لا مرية فيه وصل إلينا بطريق التواتر الذي لا شك فيه ، السنة وصلت إلينا عن طريق الاسانيد الصحيحة المحفوظة و الدواوين المخدومة من علماء هذه الامة ، هذا الإسناد من ميزات هذه الأمة و من يعني علامات حفظ الله لدين رسوله صلى الله عليه وسلم ، نعم ، قيل له قال الشيخ: قيل له كما قال ربيعة و مالك و غيرهما الإستواء معلوم و كيف مجهول و الايمان به واجب و السؤال عن الكيفية بدعة ، لماذا؟ لانه سؤال عما لا يعلمه البشر ، الشريعة ما تحجر على العقول ، ما تُصادم الفِطر ، الشريعة تنمي الفطر ، تزكّيا ، الشريعة يعني تنمي العقول و تزكّيا ايضا و تحفظها ، فهذا ليس حجرا على العقول ، و ليس منعا لما من شأنه أن يُعلم لكنه حماية و حراسة و حفظ للعقول ان تزل يعني أنت الآن مثلا و هذا يعني للتقريب و إلاّ الفارق موجود إذا سلّطت تيارا على مصباح لا يحتمل ، تيار مثلا 230 على مصباح يحتمل 110 أو أقل ، احترق ، فكذلك العقل إذا تجاوز حدّه و تاه في أمور ليس من شأنه أن يبحث فيها ، و يكفيه أن يؤمن ، يكفيه الصادق ، الخبر الصادق ، ايه نعم ، لأنه سؤال عما لا يعلمه البشر فأصبح سؤال بدعة ، هذا الفرق الذي يفارق به المسلمون ، أمة محمد صلى الله عليه وسلم عن الأمم الضالّة السابقة ، تلك الأمم الضالّة يعني يتحكّموا كهنتها و أحبارها بالناس

فيحجرون على عقولهم يعني ما تنووا به , يحجرون على شعوبهم و على امهم
 ما يصلحهم و لهذا يقول ألغي عقلك و اتبعني , لا , ليس في الاسلام
 هكذا , ليس المسألة مسألة أن تلغي العقل , لكن أمور يعني إلهية ليس
 من شأن المخلوق أن يتناول إليها , رحم الله امرءا عرف قدر نفسه ,
 فالتناول هذا هو البدعة , السؤال عما لا يعلمه البشر هذا من السؤال المنهي
 عنه لأن فيه هلاك للسائل , لأنه سؤال عما لا يعلمه البشر و لا يمكنه
 الإجابة عليه , لا يمكن حتى من تكلف و أراد أن يجيب عنه تاه و أتاه ,
 ضلّ و أضلّ , و هذا شأن اهل الكلام و كتب اهل اليونان التي عرّبت
 و دخلت كتب المسلمين , لو اكتفوا بالوحي و اقتصروا عليه لكان كافيا
 في سعادتهم و كان كافيا في وقايتهم من الشّوك , نعم , بارك الله فيك .

القارئ: و السؤال عنه بدعة لأنه سؤال عما لا يعلمه البشر، ولا يمكنهم
 الإجابة عنه. وكذلك إذا قال: كيف ينزل ربنا إلى سماء الدنيا؟ قيل له:
 كيف هو؟ فإذا قال: أنا لا أعلم كيفيته.

الشيخ: ايه نعم في كل صفة نفس السؤال , يعني هذا الجواب منهج ,
 قانون في كل صفة , ايه نعم , كيف هو ؟ يقول: لا يعلم كيف هو إلاّ
 هو , كذلك لا يعلم كيف صفته إلاّ هو , كذلك لا يعلم كيف فعل إلاّ
 هو , ايه نعم و هكذا , نعم .

القارئ: قيل له: ونحن لا نعلم كيفية نزوله، إذ العلم بكيفية الصفة
 يستلزم العلم بكيفية الموصوف , وهو فرع له، وتابع له. فكيف تطالبي

بالعلم بكيفية سمعه وبصره وتكليمه ونزوله واستوائه، وأنت لا تعلم كيفية ذاته!

الشيخ: نعم هذا يقرر الأصل و هو القول يعني في الصفات كالقول في الذات ، إذا كان لا يعلم كيف هو إلا هو فكذلك لا يعلم كيف صفته إلا هو - سبحانه وتعالى - ، القول في الصفات كالقول في الذات ، فيحذَى فيها حذوا واحد ، نعم .

القارئ: وإذا كنت تقرّ بأن له ذاتا حقيقة، ثابتة في نفس الأمر، مستوجبة لصفات الكمال، لا يماثلها شيء، فسمعه وبصره، وكلامه ونزوله واستوائه ثابت في نفس الأمر، وهو متصف بصفات الكمال التي لا يشابهه فيها سمع المخلوقين وبصرهم، وكلامهم ونزولهم واستوائهم.

الشيخ: نعم ، هذا جميل ، تقرير القاعدة جميل ينبغي أن يُحفظ ، نعم ، أكمل .

القارئ: وهذا الكلام لازم لهم في العقليات وفي تأويل السمعيات، فإن من أثبت شيئا، ونفي شيئا بالعقل، إذا ألزم فيما نفاه من الصفات التي جاء بها الكتاب والسنة نظير ما يلزمه فيما أثبته، وطولب بالفرق بين المحذور في هذا وهذا لم يجد بينهما فرقا .

الشيخ: نعم ، هذا الكلام لازم ، لازم لمن يُفرّق بين المعقولات ، أو

يفرق بين السمعيات ، يُثبَّت معقولا و ينفي آخر و هما سواء ، هذا فرق بين امتماثلات و هذا خطأ و ضلال ، بل يسوي بين المتماثلات و يفرق بين المختلفات ، و في تأويل السمعيات ، ايه نعم ، و لهذا يقال للذي يفرق بين المعقولات المتماثلات يُقال له: سفسطائي ، يُسفسط ، يعني يُغالط ، من يفرق بين المعقولات المتماثلات مُغالط ، ليس له يعني قاعدة مستقيمة ، و هذا ينتهي به الأمر الى عدم العقل ، لأنَّه يعني أيدَّ معقولا و شجب معقولا و هما سواء ، فهذا الكلام لازم لهم في العقليات ، إذا كان لا يعقل شيئا أصبح مجنونا لا تكليف عليه و لا يُخاطب ، ليس محلَّ الخطاب ، لكن نحن مع الذي يعني له عقل يستمسك به ، فإذا اثبت شيئا او كان ممن يُخاطب بالعقل يعني قاعدة العقل واحدة ايه نعم ، و كذلك السمعيات ، تأويل السمعيات ، يُقرَّ ببعضها و لا يؤوِّلها على ظاهرها لكن البعض الآخر يؤوله و يقول ليس على ظاهره و المنزلة واحدة ، لهذا الذي أجراه على ظاهره و هذا الذي أوله هي شيء واحد ، يعني من حيث وروجها ، من حيث صحتها ، فلماذا فرق بين المتماثلات !! نعم ، هذا لازم لهم في العقليات و في تأويل السمعيات فإنَّ من اثبت شيئا سواء كان بالعقل أو بالسمع ، فإنَّ من أثبت شيئا و نفى شيئا بالعقل إذا أُلزِمَ في ما نفاه من الصفات التي جاء بها الكتاب و السنة نظير ما يلزمه في ما أثبته و طوِّبَ بالفرق بين المحذور في هذا و هذا لم يجد بينهما فرقا ، يعني إيش المحذور في الذي نفيت ؟ و ما هو السبب في إثباتك ما أثبت ؟ ألا يلزمك المحذور الذي حذرتَ يلزمك في ما اثبت ؟ بلى ، لا يجد فرقا ، ايه نعم ، تفضل .

القارئ: ولهذا لا يوجد لنفاة بعض الصفات دون بعض الذين
يوجبون فيما نفوه إما التفويض، وإما التأويل المخالف لمقتضى اللفظ .

الشيخ: التفويض هنا ما هو التفويض لما لا يعلمونه ، ليس التفويض
لعلم الكيف ، فهذا مطلوب أن نفوض ما لم نعلم الى عالمه ، يعني تفويض
الشخص الذي يُفوض ما لم يعلم الى عالمه هذا مسلكه مسلك حسن ، و
في النهاية يفوض يعني الى ، لأنّ الله - سبحانه و تعالى - هو العليم بكل شيء
، يفوض ما لم يُعلم الى عالمه - سبحانه و تعالى - كما فوضنا علم الكيف ،
الكيف غير معقول ، علم الكيف لا يعلمه إلاّ - الله عز و جل - ، هذا
تفويض حسن ، لكن التفويض المذموم هنا هو تفويض ما تعلم ، و لهذا
يقول الامام الطحاوي في الطحاوية: العلمُ علّمان ، علم موجود و علم مفقود
، يعني من البشر ، علم موجود : بحده كفر ، تفويضه كفر ، و علم مفقود:
ادعاؤه كفر ، الانسان يدعي علما يفقده فهو كافر ، خاصة في الصفات ،
في القول على - الله عز و جل - ، او يجحد علما يجده فهو كفر في هذا ، ها
معنى كلام الطحاوي: العلم علّمان ، علم موجود و علم مفقود ، فجحد
الموجود كفر و دعوى المفقود كفر ، العلم الموجود علم المعنى ، الاستواء
معلوم ، و العلم المفقود علم الكيفية ، فمن ادّعى انه احاط بكيفية الصفة
فقد كفر ، صفة - الله عز و جل - ، من جحد معنى الصفة ، المعنى الكمال ،
المعنى المطلق ، المعنى المضاف الى - الله عز و جل - جحد الايمان بتفرد -
الله عز و جل - بمعنى ينفرد الله به ، يمنع تصوّره وقوع الشّرْكة فيه يجب ،
و هو إثبات المثل الاعلى * و له المثل الاعلى * * والله المثل الاعلى * فالمثل
الاعلى هو الذي يمنع تصوّره وقوع الشّرْكة فيه و لا بد للهوحد توحيد

المعرفة و الإثبات من أن يُثبت هذا *هل تعلم سمياً* , و ما علمته , حتى هذا العلم الذي وصل الى حدّ التوحيد و هذا هو المطلوب منك ليس هو حدّ الصفة لا في ما خرج عن علمك , بل حدّ صفة الله و كیفيتها الا هو -سبحانه و تعالى- , فهذا تفوّض أمره الى الله , علم الكيفية نفوّضه الى اله , ايه نعم , فهو لاء يفوّضون الكل , يقول: انا ما عندي فرق بين المعنى و الكيف , فقد جحد العلم الموجود , جحد العلم الموجود و أتبعه بالعلم المفقود و هذا غلط , أو يأتي آخر ممثّل و يدّعي او مكيف و يدّعي معرفة المفقود , هذا ايضا ضلال , ايه نعم , يوجبون في ما نفوه اما التفويض , يعني تفويض المعنى و الكيف , و اما التأويل , اما أن تُؤوّل الى صفة أخرى أقروا بها أو تُؤوّل بأثر الصفة , يعني إذا أوّل بأثر الصفة فقد أثبت يعني أمراً أخفى ممّا نفاه , هو نفى حقيقة الصفة لكن أثبت أثرها , مثل إذا نفى انّ الله يُحبّ و أثبت أثر المحبة و هو نصره اوليائه , النصره: نصره الله لاوليائه من أثر محبته ايّاهم , جحد حقيقة المحبة و اثبت أثرها , هذا نوع من انواع التأويل , أو أنه يؤوّل المحبة الى الإرادة التي يقول إنّ له إرادة حقيقة و المحبة ليست حقيقة لكنها بمعنى الارادة , فهذا تأويل آخر , يعني هذا أهون , إمّا أن يؤوّل الصفة بردها الى صفة أخرى يُقرّ بها , و إمّا أن يؤوّل الصفة بآثارها , من متعلّقها , هذا التأويل عن طريقين المخالف لمقتضى اللفظ , مقتضى اللفظ ان تكون على ظاهرها حقيقة , ان تكون حقيقة تليق ب-الله عز و جل- , يعني كما اثبتنا حقيقة ذاته فكذلك كل ما وصف الله به نفسه و وصفه به رسول صلى الله عليه و سلم فهو حقيقة , فهو حقيقة , حقيقة تليق ب-الله عز و جل- , معناها معلوم و كیفيتها مجهولة ايه نعم و الايمان بالكيف واجب , أعدّ العبارة

من أوله .

القارئ: ولهذا لا يوجد لنفاة بعض الصفات دون بعض الذين
يوجبون فيما نفوه إما التفويض، وإما التأويل المخالف لمقتضى اللفظ
قانون مستقيم .

الشيخ: ليس لهم قانون مستقيم ، نعم ، بل هم في أمر مريج ، بل هم
في أمر مريج ، ايه نعم ، نعم .

القارئ: فإذا قيل لهم: لم تأولتم هذا وأقرتم هذا، والسؤال فيهما
واحد؟ لم يكن لهم جواب صحيح. فهذا تناقضهم في النفي.

الشيخ: فهذا تناقضهم في النفي ، نعم ، سيأتي سبب تناقضهم في
الإثبات ، طبعا هو يعني توحيد المعرفة و الإثبات هو دائر بين النفي و
الإثبات ، بين إثبات الكمال لله عز و جل على وجه التفصيل ، و نفي
النقص و العيب و المثال إجمالا لأنّ النفي المجمل أبلغ في نفي النقائص و
العيوب ، ايه نعم ، تفضل .

القارئ: وكذلك تناقضهم في الإثبات، فإن من تأول النصوص على
معنى من المعاني التي يثبتها، فإنهم إذا صرفوا النص عن المعنى الذي هو
مقتضاه إلى معنى آخر، لزمهم في المعنى المصروف إليه ما كان يلزمهم في
المعنى المصروف عنه .

الشيخ: ايه نعم تماما , هو صرفها عن معنى الى معنى يُثبتته , فيلزمه في هذا الذي أثبتت نظير ما يحذرُ منه في المعنى الذي هرب منه , ايه نعم , فإذا قال قائل..

القارئ: فإذا قال قائل: تأويل محبته ورضاه وغضبه وسخطه هو إرادته للثواب والعقاب .

الشيخ: هذا هو أولها بصفة اخرى , نعم , هذا التأويل بالصفة , نعم .

القارئ: كان ما يلزمه في الإرادة نظير ما يلزمه في الحب والمقت والرضا والسخط.

الشيخ: على حدّ زعمه , يقول: يلزم في إثبات الحب كذا , إذا يلزمك نفس اللازم في ما أثبت في الإرادة , نعم .

القارئ: ولو فسّر ذلك بمفعولاته .

الشيخ: وهذا بأثرها , بمفعولاته , ايه نعم .

القارئ: وهو ما يخلقه من الثواب والعقاب .

الشيخ: لأحبابه , و العقاب لأعدائه , ايه نعم .

القارئ: فإنه يلزمه في ذلك نظير ما فرّ منه، فإن الفعل المعقول لا بدّ أن يقوم أولاً بالفاعل.

الشيخ: يعني ما فيه فعل يقوم بنفسه , الفعل يقوم بالفاعل , الصفة تقوم بالموصوف , ليس هناك صفة تقوم بنفسها , إضافة الصفات الى الله من باب إضافة المعاني , ايه نعم , و المعنى لا يقوم بنفسه , كذلك الفعل لا بدّ ان يقوم بفاعل , ما فيه فعل يقوم بنفسه , نعم .

القارئ: والثواب والعقاب المفعول إنما يكون على فعل ما يحبه ويرضاه، ويسخطه ويبغضه المثير المعاقب، فهم إن أثبتوا الفعل على مثل الوجه المعقول في الشاهد للعبد مثلاً، وإن أثبتوه على خلاف ذلك، فكذلك سائر الصفات.

الشيخ: إن أثبتوا الفعل مثل الوجه المعقول في الشاهد , نحن لا نشاهد إلا مخلوق ما شاهدنا الخالق , و أثبتنا الخالق - سبحانه و تعالى - حقيقة إيمانية , آمناً بالغيب و أثبتناه على وجه أنه ليس كمثله شيء , فكذلك نُثبت صفاته على نفس القاعدة و على نفس المنهج .

الدرس رقم 10

الشيخ: فدرسنا موصول في الرسالة التدمرية لشيخ الاسلام ابن تيمية و
كما مع هذه الرسالة في ما مضى في يختص بتوحيد المعرفة و الصفات ,
توحيد الاسماء و الصفات و الرد على المعطلة الذين يعطلون ما أثبتته الله و
رسوله , ما أثبتته الله لنفسه و أثبتته رسوله له صلى الله عليه و سلم من
صفات الكمال و نفي ما يتنزه عنه من النقص و العيب و التمثيل و كان
شيخ الاسلام رحمه الله تعالى قد ذكر طريقة الرسل و من تبعهم في ذلك
و انه اثبات مبني على ما أثبتته الدليل من كتاب الله و سنة رسوله صلى
الله عليه و سلم و نفي ما نفاه الكتاب و السنة و قد أصل رحمه الله تعالى
لذلك أصلاً و هو ان القول في بعض الصفات كالقول في بعضها و أتبع
ذلك بأصل آخر و هو القول في الصفات كالقول في الذات , كما يُقال
في الذات يُقال في الصفات , فإذا قلنا ان له ذاتاً حقيقة نقول كذلك له
صفات حقيقة لا يعلم كيف هي الا هو - سبحانه و تعالى - , ثم بعد نهاية
هذا الاصل وقفنا عند فصل في مثلين مضروبين احدهما سيكون موضوع
هذا اليوم , و ندعوا قارئنا الفاضل ليتفضل بعرضه , تفضل يا أخ .

القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم , الحمد لله رب العالمين و الصلاة و
السلام على أشرف الانبياء و المرسلين نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين
, اما بعد , فقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : وأما المثلاثان
المضروبان: فإن الله سبحانه و تعالى أخبرنا عما في الجنة من المخلوقات .

الشيخ: هذا المثل الاول , واما المثلان المضروبان , بدأ بالمثل الاول , نعم , و هو التشابه الذي حصل بين المسميات في الجنة و المسميات في الدنيا , و هو تشابه في اللفظ و المعنى المطلق من غير قيد و لا اضافة , اما اذا أضيف فإنه يأخذ الخصائص , إذا كان هذا واقع يعني الفارق بين ما في الدنيا و ما في الآخرة و هما مخلوقتان , و بينهما فرق فلأن يكون بين المخلوق و الخالق الفرق من باب أولى , و لا يقتضي الاشتراك في اللفظ و المعنى المطلق , لا يقتضي ذلك الاشتراك في الخصائص , فتعالى الله جلي و علا أن يكون فيه شيء من خصائص المخلوق , أو أن يُشارك المخلوق الخالق في شيء من خصائصه , نعم .

القارئ: فإن الله سبحانه وتعالى أخبرنا عما في الجنة من المخلوقات و من أصناف المطاعم والمشارب والملابس والمناخ والمساكن، فأخبرنا أن فيها لبناً وعسلاً ونحماً وماء ولحماً وفاكهة وحريراً وذهباً وفضة وهوراً وقصوراً.

الشيخ: هذا في الجنة , الجنة يعني فيه مطاعم , فيها مشارب , فيها ملابس , فيها مناخ فيها لبن , فيها عسل , فيها نحر , فيها ماء , فيها لحم , فاكهة حرير ذهب فضة الى آخر هذه المسميات و هي موجودة في الدنيا , لكن ليس ما في الآخرة , ليس ما في الجنة حقيقة ما في الجنة هو حقيقة ما في الدنيا , بل الاشتراك بينهما في اللفظ و المعنى العام فقط من غير إضافة , نعم .

القارئ: وقد قال ابن عباس رضي -الله- عنهما: ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء، فإذا كانت تلك الحقائق التي أخبر الله عنها، هي موافقة في الأسماء للحقائق الموجودة في الدنيا، وليست مماثلة لها، بل بينهما من التباين ما لا يعلمه إلا الله تعالى، فالخالق سبحانه وتعالى أعظم مباينة للمخلوقات من مباينة المخلوق للمخلوق، ومباينته لمخلوقاته أعظم من مباينة موجود الآخرة لموجود الدنيا، إذ المخلوق أقرب إلى المخلوق الموافق له في الاسم من الخالق إلى المخلوق. وهذا بين واضح.

الشيخ: هذا المقصود من المثل، إذا كان الفرق موجود بين المخلوقات، مخلوقات متباينة ليست متماثلة، وإن حصل بينها قدر مشترك، لكن في خصائصها متباينة ليست متماثلة، فلأن تكون مباينة الخالق أعظم، مباينة الخالق للمخلوق أعظم من مباينة المخلوق للمخلوق، من باب أولى، إيه نعم، فلا يكون الاشتراك في الاسم والمعنى سببا في تعطيل أسماء الله وصفاته حذرا من التمثيل حتى وإن اشتركت هذا الاشتراك لا يقتضي التمثيل، وكما هو بين واضح، مخلوقات وإن حصل بينها اشتراك ليست متماثلة، الأجسام ليست متماثلة، وهي مخلوقات أقرب إلى بعضه من بعض ومع هذا ليست متماثلة، فلأن تكون مباينة الخالق للمخلوق أعظم وأولى من مباينة المخلوق للمخلوق، يضرب المثل بالمخلوقات لأنها أقرب إلى المشاهدة، إيه نعم، تفضل.

القارئ: ولهذا اختلف الناس في هذا المقام ثلاث فرق: فالسلف والأئمة وأتباعهم: آمنوا بما أخبر الله به عن نفسه.

الشيخ: آمنوا بالغيب , نعم .

القارئ: وعن اليوم الآخر، مع علمهم بالمباينة التي بين ما في الدنيا وبين ما في الآخرة , وإن مباينة الله لخلقه أعظم.

القارئ: مع علمهم بالمباينة التي ما بين ما في الدنيا وبين ما في الآخرة وأن مباينة الله لخلقه أعظم , نعم .

القارئ: والفريق الثاني: الذين أثبتوا ما أخبر الله به في الآخرة من الثواب والعقاب، ونفوا كثيراً مما أخبر به من الصفات، مثل طوائف من أهل الكلام: المعتزلة ومن وافقهم.

الشيخ: هذا تناقض منهم , هم أثبتوا ما أخبر الله به في الآخرة من الثواب والعقاب مع نفي المماثلة بين ما في الآخرة وبين ما في الدنيا , لكنهم تناقضوا ونفوا كثيراً مما أخبر الله به عن نفسه من الصفات , نعم , يعني في جانب -الله عز و جل- نفوا ما أخبر الله به عن نفسه من الصفات حذراً على زعمهم من التشبيه والمماثلة والتشبيه والمماثلة لا يلزم من الاشتراك في الاسماء والمعنى المطلق فقط , نعم .

القارئ: والفريق الثالث: نفوا هذا وهذا، كالقرامطة الباطنية والفلاسفة أتباع المشائين، ونحوهم من الملاحدة الذين ينكرون حقائق ما

أخبر الله به عن نفسه وعن اليوم الآخر.

الشيخ: نعم هؤلاء , هذا الفريق يعني طردوا القاعدة , قاعدة الضلال , فنفوا يعني ما وصف الله به نفسه ما أخبر الله به عن نفسه من الصفات و نفوا ما أخبر الله به عن اليوم الآخر , قالوا إنّ ما ذكر الله يعني من أخبار اليوم الآخر ليست حقيقة , نفوا هذا و هذا كالقرامطة الباطنية و الفلاسفة أتباع المشائين , هؤلاء المشاؤون كان إمامهم يعلمهم هذه الفلسفة و هم يمشون , فسمّوا المشائين , لعلّ صاحب , أو لعلّ المحقق ذكر تعريفهم , ممكن نقل تعريفه عن الشهرستاني او غيره لكن الحاصل أنّهم سمّوا بالمشائين لأنهم كان يعلمهم استاذهم و هم يمشون , هنا في صفحة 14 أو التي قبلها يعرف ببعض الطوائف : الصابئة ايه نعم و الجهمية و القرامطة و الباطنية , يعرف بهم من ما ينقله عن الهرستاني او عن الفرق بين الفرق و غيرهم , نعم تفضل استمر .

القارئ: ثم إن كثيراً منهم يجعلون الأمر والنهي من هذا الباب، فيجعلون الشرائع المأمور بها، والمحظورات المنهي عنها، لها تأويلات باطنة تخالف ما يعرفه المسلمون منها، كما يتأولون الصلوات الخمس، وصيام شهر رمضان، وحج البيت، فيقولون: إن الصلوات الخمس معرفة أسرارهم، وإن صيام شهر رمضان كتمان أسرارهم، وإن حج البيت السفر إلى شيوخهم .

الشيخ: مثل الماسونية التي تسمى في الوقت الحاضر بالماسونية , يعني وصل بهم التأويل الى أنهم يعني لم يقتصروا على تأويل ما أخبر الله به

عن نفسه , يعني صرف ظواهرها عن ظاهرها و تأويل ما أخبر الله به عن اليوم الآخر التأويل الفاسد , بل أولوا الأمر والنهي , وجعلوا الأمر والنهي من هذا الباب يعني أنّ له باطن يُخالف ظاهره , وجعلوا يتحكّمون في هذا الباطن من عند أنفسهم , فيجعلون الشرائع المأمور بها و المحظورات المنهي عنها يعني لها تأويلات أو لها باطن يُخالف ما يعرفه المسلمون منها و ضرب أمثلة لهذا , قال: يتأولون الصلوات الخمس و صيام شهر رمضان و حجّ البيت , فيقولون إنّ الصلوات الخمس معرفة أسرارهم , و أنّ صيام شهر رمضان كتمان أسرارهم , و إنّ حجّ البيت السّفر الى شيوخهم و نحو ذلك من التّأويلات التي يُعلم بالاضطرار انها كذب و اقتراء , نعم .

القارئ: ونحو ذلك من التّأويلات التي يعلم بالاضطرار أنها كذب واقتراء على الرسل صلوات الله عليهم، وتحريف لكلام الله ورسوله عن مواضعه، وإلحاد في آيات الله. وقد يقولون: إن الشرائع تلزم العامة دون الخاصة، فإذا صار الرجل من عارفهم ومحققهم وموحيديهم رفعوا عنه الواجبات، وأباحوا له المحظورات .

الشيخ: ايه نعم , يعني العارف عندهم و المحقّق لا يصليّ و لا يصوم , نسأل الله السلامة , رفعوا عنه الواجبات و أباحوا له المحظورات , حتى أنّه يُنقل عن بعضهم أنّه قيلَ له: على مذهبك هذا لا فرق بين الأخت و الزّوجة , فقال: لا فرق و لكن هؤلاء المحجوبون جعلوا فرقا فقلنا عليكم أو بمعنى هذا الكلام , أصحاب الإلحاد الباطني و العياذ بالله , نعم .

القارئ: وقد يوجد في المنتسبين إلى التصوف والسلوك من يدخل في بعض هذه المذاهب.

الشيخ: ايه نعم , قال هنا في الحاشية: في كتاب بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية , هذا كتاب عظيم حققته جامعة الإمام في ثمانية مجلدات , على شكل رسائل علمية وزّعت على طلاب الماجستير و الدكتوراه فربما بلغ ثماني رسائل , ينقل عنه المحقق هنا ينقل عن هذا الكتاب ويقول إنّ الشيخ يذكر ما ملخصه أنّ اسم الباطنية يُقال في كلام الناس على صنفين , أحدهما من يقول إنّ للكتاب و السنة يُخالف ظاهرها فهؤلاء هم المشهورون عند الناس باسم الباطنية من القرامطة و سائر أنواع الملاحدة و هؤلاء قسمان : قسم يرون ذلك في الأعمال الظاهرة و يمتكّنوا لتأويلهم الباطل للصلاة و الصوم و الحج كما هنا , كما سمعنا الآن , و يقول ثم خواصهم يقولون برفع هذه الظواهر عن الخاصة دون الجمهور , و هذا الصنف يقع في القرامطة المظهرين للرّفص و يقع في الزنادقة الصوفية من الإتحادية الحلوية و يقع في غالبية المتكلمة , و أمّا عقلاء هذه الطائفة الباطنية فإنهم يقولون بالباطن المخالف للظاهر في العمليات , و أمّا العمليات فيقرونها على ظاهرها و هذا قول عقلاء الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام , لأنهم في العمليات لا يستطيعون المخالفة , فإذا كانت لدولة الإسلام قوة , لا يُخالفون إلّا إذا ضعفت دولة الاسلام , ضعف الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر حصل إظهارهم لمنكرهم هذا و العياذ بالله , أمّا الثاني: فالذين يتكلمون في الامور الباطنة من الأعمال و العلوم لكن

مع قولهم إنها توافق الظاهر و هؤلاء هم المشهورون بالتصوف ، يعني يزعمون أن لما أخبر الله به باطنا ، ويقولون إن هذا الباطن الذي عرفوه هو ظاهرها ، يكابرون ، يكابرون المعقولات و يغالطون ، نعم .

القارئ: وهؤلاء الباطنية الملاحدة أجمع المسلمون على أنهم أكفر من اليهود والنصارى. وما يحتج به أهل الإيمان والإثبات على هؤلاء الملاحدة يحتج به كل من كان من أهل الإيمان والإثبات على من يشرك هؤلاء في بعض إلحادهم، فإذا أثبت لله تعالى الصفات، ونفى عنه مماثلة المخلوقات، كما دل على ذلك الآيات البينات ، كان ذلك هو الحق الذي يوافق المنقول والمعقول، ويهدم أساس الإلحاد والضلالات ، والله سبحانه وتعالى لا تضرب له الأمثال التي فيها مماثلة لخلق، فإن الله لا مثل له، بل له المثل الأعلى، فلا يجوز أن يشترك هو والمخلوق في قياس تمثيل، ولا في قياس شمول تستوي أفراده .

الشيخ: تعالى الله - سبحانه و تعالى - ، و لكن له المثل الأعلى * و لله المثل الأعلى * و المثل الأعلى هو الذي يمنع تصوره وقوع الشَّرْكَ فيه ، المثل الأعلى هو الذي يمنع تصوُّره وقوع الشَّرْكَ فيه * ليس كمثله شيء * ليس كمثله في قلب عبده الموحد ، في قلب عبده المؤمن ، في علم عبده المؤمن ليس كمثله شيء ، وهذا المثل الأعلى ليس هو حدّ كيفية الصِّفة أو كيفية الباري ، فكيفية الصِّفة و كيفية الباري لا يُحِيطُ بها إلاّ الله ، لا يعلم كيف هو إلاّ هو - سبحانه و تعالى - ، لكن يُستعمل في حقّه المثل الأعلى ، المثل الأعلى هو الذي يمنع تصوُّره وقوع الشَّرْكَ فيه * هل تعلم له

سمياً* , *فاعبده واصطبر لعبادته , هل تعلم له سمياً* , فإذا تصوّرت المثل الأعلى عرفت الله بما تعرّف به , هذه المعرفة تمنع من أن يقع في علمك شريكٌ للباي تبارك وتعالى أو مثل , و تمنع أن يقع في علمك نقص أو عيب يلحقُ الباري - سبحانه وتعالى - , فهو منزّه عن ذلك , نعم .

القارئ: ولكن يُستعمل في حقه المثل الأعلى، وهو أن كل ما اتصف به المخلوق من كمال فخالق أولى به .

الشيخ: كل ما اتصف به المخلوق من كمال فخالق أولى به , كيف نعرف ذلك؟ نقطع هذه الصّفة عن الإضافة فإذا أصبحت كمالاً لا نقص فيها بوجه من الوجوه فخالق أولى بها , يعني ليس الكمال النسبي , الكمال النسبي هذا شيء آخر , لكن المقصود به الكمال المطلق , كلّ كمالٍ , كل ما اتصف به المخلوق من كمال لا نقص فيه بوجه من الوجوه فخالق أولى به , مثاله إذا قلت "السمع" و قطعت السمع عن الإضافة , فأنت تعرف أنّ السمع وصف كمال , البصر وصف كمال , هذا لا نقص فيه بوجه من الوجوه إذا جرّدت عن الإضافة , و ترى وأنّ المخلوق اتّصف به فخالقٌ أولى به , هذا هو الكمال المطلق , أمّا الكمال النسبي فمثل "الولد" , الذي يولد له أكل من الذي لا يولد له , لكن الذي يولد له تكمل بالولد من حاجة , تكمل بالولد من نقص , والله لا يحتاج غنيّ بذاته لا يحتاج أن يتكمل بشيء - سبحانه وتعالى - , لا يحتاج أن يتكمل بشيء , فهذا الكمال الذي هو كمال نسبي , يعني بالنسبة للمخلوق , أو تكمل به من نقص , هذا يُضاف إلى -الله عز و جل- لأنّ الله ليس محتاجاً , لا كما يحتاجُ إليه

المخلوق ، المخلوق يحتاج إلى أن يُولد له ، فمن حاجته يتكَلَّم بالولد ، أمّا -الله عز و جل- فهو غني بذاته ، غني بذاته ، ليس بحاجة * قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد* ، نعم .

القارئ: وكل ما تنزه عنه المخلوق من نقص فخالق أولى بالتنزيه عنه

الشيخ: ايه نعم ، كلّ ما تنزه عنه المخلوق ن نقص فخالق أولى بالتنزيه عنه ، كما يؤثّر عن أحد علماء المسلمين ربّما أنّه أُوفِدَ الى أحبار النصراني ليناظرهم حسب طلبهم فلما أتى عندهم تحامق ، تحامق معهم و صار يسألهم كيف الأحوال و كيف الأولاد و كيف الزدوجات ، فاستحمقوه ، فقالوا كُنا نظن أنّك أفضل أهل ملّتك ، كيف تسألنا عن ذلك و أنت تعلم أنّ الرهبان الأَحْبَار لا يتزوّجون ، كيف تسأل عن هذا ! ، قال سبحان الله ما كنت أظنّ أنّكم تنزهون أنفسكم عن شيء نسبتموه للخالق جلّ و علا ، فهم قالوا غنّ الله له صاحبة و له ولد ، فيعني نسبوا لله الصّاحبة و الولد ، فهو يقول لهم: أنتم تنزهون أنفسكم عن هذا و لا تنزهون الله عنه ، ما كنت أظنّ أنّكم تنزهون أنفسكم عن أمر نسبتموه للخالق جلّ و علا ، فعرفوا فضله و عرفوا قدره ، نعم ، فكلّ نقص يعني تنزّه عنه المخلوق من نقص فخالق أولى بالتنزيه عنه ، و هذه قاعدة اسمها قاعدة الكمال ، اسمها قاعدة الكمال ، و هي قاعدة يعني تُعتبر ضابطاً عظيماً و سيتكلّم عنها في ما يأتي الشيخ في هذه الرسالة بشكل موسع ، نعم

القارئ: فإذا كان المخلوق منزها عن مماثلة المخلوق مع الموافقة في

الاسم، فالخالق أَوْلَى أن يُنزّه عن مماثلة المخلوق ، وإن حصلت موافقة في الاسم.

الشيخ: هذا هو الشاهد من هذا المثل ، لعلنا نكتفي بهذا القدر ، و نسأل الله -سبحانه و تعالى- أن يفقّهنا و إياكم في الدين و أن يلهمنا و إياكم الصواب ، و أن يستعلمنا في ما يُرضيه و أن يعيذنا و إياكم من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا و الله أعلم ، و صلى الله و سلّم على نبينا محمد و على آله و أصحابه أجمعين .

الدرس رقم 11

الشيخ: الدرس موصول في الرسالة القيّمة الموسومة بالتدمرية لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله وهي في تحقيق الأسماء و الصفات و بيان حقيقة الجمع بين الشرع و القدر , كما بالامس مع الشيخ في ما ضربه من المثل الاول , و هو ان الله - سبحانه و تعالى- أخبرنا عما في الجنة من المخلوقات من أصناف المطاعم و المشارب و الملابس و المناخ و المساكن و نحو ذلك , و أنّها تشترك مه المسميات الموجودة في الدنيا , لكنها تختلف عنها في الحقائق كما روي عن ابن عباس *ليس في الدنيا شيء مما في الجنة الا الاسماء, فحقائق ما في الجنة تختلف عن حقائق ما في الدنيا , و ان اشتركت في الاسماء , في الجنة لبن و في الدنيا لبن لكن ليس اللبن مثل اللبن , و لا العسل مثل العسل و لا الخمر مثل الخمر و لا الماء مثل الماء , بل حقيقة ما في الجنة مختلفة عن حقيقة ما في الدنيا , ليس في الدنيا شيء مما في الجنة الا الاسماء و المعنى العام المشترك في الذهن , فإذا كان هذا هو الفرق بين مخلوق و مخلوق و هذا هو بيان المباينة بين موجودات الجنة و موجودات الدنيا مع الاشتراك في الاسماء بينهما مباينة , الآن تكون المباينة بين الخالق و المخلوق من باب أولى , و السلف و الأئمة و اتباعهم آمنوا بما أخبر الله به عن نفسه و عن اليوم الآخر , كل ذلك غيب , لكنهم صدقوه الرسول صلى الله عليه و سلم في ما أخبرهم به من الأخبار التي هي غيب عنهم , إئتمنوا الرسول صلى الله عليه و سلم و صدقوه مع علمهم بالمباينة التي بين ما في الدنيا و بين ما في الآخرة و ان مباينة الله لخلقه اعظم , هذا هو خلاصة المثل الاول , اما

المثل الثاني فهو الروح التي فينا ، وُصفت بأوصاف ثبوتية و سلبية و أخبرت النصوص ان هذه الروح تعرج و تصعد من سماء الى سماء و انها تُقبض من البدن و تُسل كما تُسل الشعرة من العجين ، و نحن لم نراها ، لم نشاهدها ، و لم نشاهد مثيلا لها ، فتمثيلها بما نشاهد خطأ ، لأنها لا تُشاهد و ليس لها مثل في الشاهد ، و انما نؤمن بما أخبرت به النصوص عن هذه الروح: تعرج و تصعد من سماء الى سماء و تُقبض و تُسل من البدن كما تُسل الشعرة من العجين و غير ذلك من النصوص التي تصف الروح ، و تصفُ الروح بصفات تشترك مع صفات الشاهد الذي نشاهده و مع ذلك لا تماثل لا تماثل ما نشاهد و هي مخلوقة ، روح مخلوقة لا تُماثل ما نشاهد و إن اشتركت في المسميات و المعنى الذهني العام ، إذا كان هذا معقولا في المخلوقات يعني المبينة بين مخلوق و مخلوق فلا أن تكون المبينة بين الخالق و المخلوق أولى ، و هذا ما سنسمعه من قارئنا الفاضل فليتنفّض ، المثل الثاني الروح ، نعم .

القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة و السلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين ، أما بعد فيقول المصنّف رحمه الله تعالى: وهكذا القول في المثل الثاني وهو الروح التي فينا، فإنها قد وصفت بصفات ثبوتية وسلبية، وقد أخبرت النصوص أنها تعرج وتَصعد من سماء إلى سماء، وأنها تُقبض من البدن، وتُسل منه كما تُسل الشعرة من العجين ، والناس مضطربون فيها: فمنهم طوائف من أهل الكلام يجعلونها جزءًا من البدن، أو صفة من صفاته، كقول بعضهم: إنها النفس أو الريح التي تتردد في البدن، وقول بعضهم:

إنها الحياة، أو المزاج، أو نفس البدن. ومنهم طوائف من أهل الفلسفة يصفونها بما يصفون به واجب الوجود عندهم، وهي أمور لا يتصف بها إلا ممتنع الوجود، فيقولون: لا هي داخل البدن ولا خارجه، ولا مباينة له ولا مداخله له، ولا متحركة ولا ساكنة، ولا تصعد ولا تهبط، ولا هي جسم ولا عَرَض. وقد يقولون: إنها لا تُدْرِكُ الأمور المعينة، والحقائق الموجودة في الخارج، وإنما تُدْرِكُ الأمور الكلية المطلقة. وقد يقولون: إنها لا داخل العالم ولا خارجه، ولا مباينة له ولا مداخله. وربما قالوا: ليست داخله في أجسام العالم ولا خارجه عنها، مع تفسيرهم للجسم بما يقبل الإشارة الحسية، فيصفونها بأنها لا يمكن الإشارة إليها ونحو ذلك من الصفات السلبية التي تلحقها بالمعدوم والممتنع.

الشيخ: ايه نعم ، هذا إضطراب الناس في الروح ، و الحقيقة الروح من أمر الله تعالى *قل الروح من أمر ربي* ، فالمنهج الحق هو أن يُسَلَكَ فيها منهجا وفق ما اخبرت النصوص عنه "النصوص الشرعية" ، يعني كما وصفتها النصوص الشرعية تُوصف و هي مخلوقة ، فالناس يعني مضطربون ، اهل الكلام و اهل الفلسفة يعني مضطربون في مسألة الروح هذه و في تعريفها ، فكما ذكر هنا الشيخ قال: منهم طوائف من اهل الكلام يجعلونها جزءا من البدن ، او صصفة من صفاته ، كقول بعضهم انها "النَّفْس" النَّفْس الذي يتردد او الريح التي تتردد في البدن ، و قول بعضهم انها الحياة او المزاج او نفس البدن ، و هذا كله يعني كلام ليس عليه دليل ، و من طوائف من اهل الفلسفة يصفونها بما يصفون به واجب الوجود عندهم و هي امور لا يتصف بها الا ممتنع الوجود ، فيقولون: لا هي

داخلة البدن و لا خارجه و لا مُبانة له و لا مداخلة له و لا متحركة و لا ساكنة و لا تصعد و لا تهبط و لا هي جسم و لا عَرَض , و قد يقولون: انها لا تُدركُ الامور المعينة و الحقائق الموجودة في الخارج يعني في خارج الذهن و انما تُدركُ الامور الكلية المطلقة يعني المعاني الموجودة في الذهن التي ليس لها وجود الا في الذهن , و قد يقولون: انها لا داخلة العالم و لا خارجه و لا مباينة له و لا مداخلة , يعني يصفونها بالنقيضين , و ربما قالت: ليست داخلة في أجسام العالم و لا خارجة عنها مع تفسيرهم للجسم بما يقبل الإشارة الحسية , يعني أيضا هم في الجسم , الناس في الجسم مضطربون , منهم من يفسر الجسم بانه القائم بنفسه و منهم من يفسر الجسم بانه الذي يشار إليه و منهم من يفسر الجسم بالجثة و الجسد , ايضا حتى في لفظة الجسم ليس لهم يعني تعريف واحد , و يصفونها بانها لا يمكن الاشارة إليها و نحو ذلك , بينما وردَ في النصوص أنَّ الروح إذا قُبِضَتْ تبعها البصر , يشخصُ البصر و يتبعها , ممَّا يدل على أنَّها تصعدُ الى العُلُو , و هذه الصفات كما ذكرَ الشيخُ تلحقها بالمعدوم و الممتنع , صفات سلبية تُلحقها بالمعدوم و الممتنع , و حاصلُها انها لا تثبت وجود الروح و هذا مكابرة , بدأ الشيخ يناقشهم فنسمع ما يقول , تفضل يا الأخ عبدالحافظ .

القارئ: وإذا قيل لهم: إثبات مثل هذا ممتنع في ضرورة العقل. قالوا: بل هذا ممكن، بدليل أن الكليات ممكنة موجودة، وهي غير مشار إليها. وقد غفلوا عن كون الكليات لا توجد كلية إلا في الأذهان لا في الأعيان، فيعتمدون فيما يقولونه في المبدأ والمعاد على مثل هذا الخيال

الذي لا يخفى فسادُه على غالب الجهال ، واضطراب النفاة والمثبتة في الروح كثير، وسبب ذلك أن الروح التي تسمى بالـنفس الناطقة عند الفلاسفة ليست هي من جنس هذا البدن، ولا من جنس العناصر والمولدات منها، بل هي من جنس آخر مخالف لهذه الأجناس، فصار هؤلاء لا يعرفونها إلا بالسلوب التي توجب مخالفتها للأجسام المشهودة، وأولئك يجعلونها من جنس الأجسام المشهودة، وكلا القولين خطأ .

الشيخ: ايه نعم كلا القولين خطأ ، لا تُمثّل بشيء من الأجسام المشهودة و لا توصف بصفات تُلحقها بالمعدوم ، لكن توصف بما ورد من وصفها في النصوص الشرعية ، نعم .

القارئ: وإطلاق القول عليها بأنها جسم، أو ليست بجسم، يحتاج إلى تفصيل، فإن لفظ «الجسم» للناس فيه أقوال متعددة اصطلاحية غير معناه اللغوي.

الشيخ: ايه غير معناه اللغوي ، نعم ،

القارئ: وإطلاق القول عليها بأنها جسم، أو ليست بجسم، يحتاج إلى تفصيل، فإن لفظ «الجسم» للناس فيه أقوال متعددة اصطلاحية غير معناه اللغوي ، فأهل اللغة يقولون: الجسم هو الجسد والبدن. وبهذا الاعتبار فالروح ليست جسماً، ولهذا يقولون: الروح والجسم، كما قال تعالى: {وَإِذَا رَأَوْهُمُ تَعْجَبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ} ، وقال

تعالى: {وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ} . وأما أهل الكلام، فمنهم من يقول: الجسم هو الموجود، ومنهم من يقول: هو القائم بنفسه، ومنهم من يقول: هو المركب من الجواهر المنفردة.

الشيخ: ايه و الجواهر , الجوهر الفرد او المنفردة لا حقيقة له , الجوهر الفرد لا حقيقة له , لأنّه في تعريفهم أنّه أصغر نقطة أو أصغر ما ينقسم إليه الشّيء , و أنّه يعني فرد يقوم بنفسه , لكن في الحقيقة أنّه لا يوجد , لأنّ حتى ممّا يؤيّد هذا "العلم الحديث" عندما يعني فُصِّمَت الذرّة أصبحت طاقة هائلة , فأصبحَ هذا الذي يسمونه الجوهر الفرد قد يتحوّل الى طاقة , طاقة نووية أو غيرها , يتحوّل الى طاقة , فلا ثبات له و ليس فردا كما يقولون , فالعمدة على الجواهر الفردة أو الجواهر المنفردة على شيء متخيل ليس له ثبات , و الفرد من صفات -الله عز و جل- لا يشركه فيه غيره .

القارئ: ومنهم من يقول: هو المركب من المادة والصورة. وكل هؤلاء يقولون: إنه مشار إليه إشارة حسية. ومنهم من يقول: ليس بمركب لا من هذا ولا من هذا، بل هو ما يشار إليه ويقال: إنه هنا أو هناك , فعلى هذا إذا كانت الروح مما يشار إليه ويتبعه بصر الميت كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الروح إذا خرج تبعه البصر) ، وإنها تقبض ويعرج بها إلى السماء .

الشيخ: ايه نعم , هنا تعليقات جيدة لصاحب , المحقق , عن ام سلمة قالت دخل رسول الله صلى الله عليه و سلم على ابي سلمة و قد شق بصره

فأغمضه ثم قال: إِنَّ الروح إذا قُبِضَ تبعه البصر , صحيح مسلم , كتاب الجنائز , باب في اغماض الميت و الدعاء له إذا حُضِرَ , و سنن ابن ماجه في كتاب الجنائز , باب ما جاء في تغميض الميت و مسند أحمد , و أيضا روى الامام أحمد في مسنده من ثلاثة طرق عن الأعمش عن المنهال بن عمر عن زاذان عن البراء بن عازب حديثا طويلا فيه قوله صلى الله عليه و سلم * ان العبد المؤمن اذا كان في انقطاع من الدنيا و اقبال من الآخرة نزل اليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة و حنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مدّ البصر , ثم يجيئ ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه , فيقول آتتها النفس الطيبة أخرجني الى مغفرة من الله و رضوان , قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن و في ذلك الحنوط و يخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض , قال: فيصعدون بها الى قوله: قال و إِنَّ العبد الكافر على عكس هذا و العياذ بالله , العبد الكافر , نعم , و في مسلم كتاب الجنة و صفة نعيمها و اهلها , باب عرض مقعد الميت من الجنة او النار عليه , و اثبات عذاب القبر و التعوذ منه , عن ابي هريرة و في إذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان يصعدانها , و أخرج النسائي كتاب الجنائز , باب ما يلقى المؤمن من الكرامة عند خروجه نفسه , عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه و سلم قال: إذا حُضِرَ المؤمن أُنْتَتُهُ ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء , فيقولون: أخرجني راضية مرضياً عنك الى رَوْح من الله و ريحان و ربِّ غير غضبان , فتخرج كأطيب ريح المسك حتى و إِنَّه لَيُنَاوِلُهُ بعضهم بعضا

يعني الملائكة ، و أخرج ابن ماجة في كتاب الزهد ، باب ذكر الموت و الاستعداد له ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: الميّت تحضره الملائكة فإذا كان الرجلُ صالحاً قالوا: أخرجي أيتها النفس الطيبة ، فلا يزال يُقال لها حتى تُخرجُ ثم يُعرج بها الى السماء ، أمّا الكافر و العياذ بالله فإنّ العكس في حالته من حالة المؤمن ، يجد كرباً و يأتي ملك الموت و ينتزع روحه كما ينزع السفود أو ينزع السفود من الصوف ، يعني تنتزع بشدة ، و تتفرّق في جسده ، فينتزعها ملك الموت بشدة ، و يعني يكون فيها أو تُوضع في شيء من مسّ العذاب و ترسل الى سجين في أسفل سافلين و العياذ بالله ، و يخرج منها أثنى ريح ، يعني على عكس ما ورد في المؤمن ، إلّا انه لم يذكر كامل الحديث لعلّه يُراجع من بعض الإخوة و يذكرون لنا نصّ الحديث كاملاً ، لأنّه نصّ نبوي مفيد ، يحسن أن نسمعه ، نعم .

القارئ: وإنها تقبض ويعرج بها إلى السماء ، كانت الروح جسماً بهذا الاصطلاح ، والمقصود، أن الروح إذا كانت موجودة حية عالمة قادرة، سمّعة بصيرة، تصعد وتنزل، وتذهب وتجيء، ونحو ذلك من الصفات، والعقول قاصرة عن تكييفها وتحديدّها، لأنهم لم يشاهدوا لها نظيراً، والشيء إنما تدرك حقيقته إما بمشاهدته أو بمشاهدة نظيره، فإذا كانت الروح متصفة بهذه الصفات مع عدم مماثلتها لما يشاهد من المخلوقات، فالخالق أولى بمباينته لمخلوقاته مع اتصافه بما يستحقه من أسمائه وصفاته، وأهل العقول هم أعجز عن أن يحدّوه أو يكيّفوه منهم عن أن يحدّوا الروح أو يكيّفوها.

الشيخ: يعني اهل العقول عجزوا عن حد الروح او تكييفها , لانهم لم يشاهدوها و لم يشاهدوا مثيلا لها , فما دام عجزوا عن تكييف الروح فهم أعجز عن أن يحدوا الله أو يحدوا صفته أو يكيّفوه من باب أولى , هنا عندنا مثل في الروح و المثل السابق , ما هو الفرق ؟ يعني ما هي فائدة إيراد المثل الاول عن يعني ما أخبرنا عنه من أخبار اليوم الآخر من نعيم الجنة و من غيرها ؟ و هذا المثل يعني ما هي الفائدة او ما هي الميزة التي يمتاز المثل الاول عن المثل الآخر؟ المتضلل الاول إخبار عن مُغِيب , غبار عن مُغِيب , و أنّ فيه كذا و كذا و كذا , فيه أسماء تُشبه أسماء المشاهد في الدنيا , هو مثل صحيح و مثل مُقَرَّب الى يعني إثبات أسماء الله و صفاته التي غاب عنا حدّها و تكييفها و أننا نُؤمن بذلك كما أخبرنا الصادق عن مُغِيب , اما في هذا المثل و هو الروح فهو أمر نجده في نفوسنا , يعني أقرب , و مع ذلك نعجز عن تكييف هذه الروح التي هي فينا أو تحديدها , و انه لا يجوز أن نصفها بما نشاهد فهذا تمثيل لها و جهل بحقيقتها , و لا يجوز أن نصفها بما يلحقها بالمعدوم فهي موجودة , فهذا أقرب في التقرير , في تقرير ان مباينة -الله عز و جل - لخلقه أعظم مع ثبوت أسمائه و صفاته -سبحانه و تعالى- على الحقيقة , نعم .

القارئ: فإذا كان من نفى صفات الروح جاحداً معطلا لها، ومن مثّلها بما يشاهده من المخلوقات جاهلاً ممثلاً لها بغير شكلها .

الشيخ: يعني فمن نفى صفات الله جاحدا معطلا له , و من مثله بما

يُشَاهَدُهُ فَهُوَ مِمثِلٌ ، اِيهِ نَعَمْ ، وَ كِلَا الطَّرِيقَيْنِ خَطَاً وَ ضَلَالاً ، الْحَقُّ أَنَّ تَصِفَ يَعْنِي أَنَّ تَصِفَ هَذَا بِالنَّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ ، بِمَا وَرَدَ بِالنَّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ نَفْيًا وَ اثْبَاتًا ، نَعَمْ .

القارئ: وهي مع ذلك ثابتة بحقيقة الإثبات، مستحقة لما لها من الصفات فالخالق سبحانه وتعالى أَوْلَى أَنْ يَكُونَ مِنْ نَفْيِ صِفَاتِهِ جَاحِداً معطلاً، ومن قاسه بخلقه جاهلاً به ممثلاً، وهو سبحانه ثابت بحقيقة الإثبات، مستحق لما له من الأسماء والصفات.

الشيخ: - سبحانه وتعالى - ، نعم .

القارئ: فصل .

الشيخ: نأتي الى الخاتمة ، فيها قواعد ، يُمكن حوالي سبع قواعد ، هذه القواعد من قواعد الأسماء و الصفات ، الضوابط ، قواعد أسماء الله الحسنى و صفاته العلى ، نبدأ بها الآن ، و هي خاتمة لهذا الفصل ، او خاتمة لهذا الباب ، هي خاتمة لهذا الباب ، لأنّ هذا الكتاب من بابين: الباب الاول باب الاسماء و الصفات ، يعني التوحيد العلمي ، و الباب الثاني: هو التوحيد العملي ، بابُ القصد و الطلب ، فهذه خاتمة للباب الاول فيها قواعد نافعة ، نعم .

القارئ: وأما الخاتمة الجامعة ففيها قواعد نافعة: أن الله سبحانه

موصوف بالإثبات والنفي. فالإثبات كإخباره أنه بكل شيء عليم .

الشيخ: يعني لا يصح ان نصف الله بالإثبات دون النفي , و لا أن نصفه بالنفي دون إثبات , بل هو موصوف بالنفي و الإثبات , هذا مبدأ , ايه نعم , هو موصوف بالنفي و الإثبات: لا إله إلا الله , لا إله نفي , إلا الله إثبات , فهو -سبحانه و تعالى- موصوف بالنفي و الإثبات , فيُورد أمثلة الإثبات من الكتاب و السنة كما يُورد أمثلة النفي و يرد على من يُخالف , نعم .

القارئ: فالإثبات كإخباره أنه بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير، وأنه سميع بصير، ونحو ذلك، والنفي كقوله: {لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ} , وينبغي أن يُعلم أن النفي ليس فيه مدح ولا كمال، إلا إذا تضمن إثباتاً، وإلا فمجرد النفي ليس فيه مدح ولا كمال، لأن النفي المحض عدم محض، والعدم المحض ليس بشيء، وما ليس بشيء هو كما قيل ليس بشيء، فضلاً عن أن يكون مدحاً أو كمالاً. ولأن النفي المحض يوصف به المعدوم والممتنع، والمعدوم والممتنع لا يوصف بمدح ولا كمال .

الشيخ: ايه نعم فالله لا يُوصف بالنفي المحض , و كل ما ورد في القرآن من وصفه بنفي فيراد به إثبات كمال ضده * لا تأخذه سنة و لا نوم* فنفي هنا السنة و نفي السنة فيه إثبات كمال ضدها و هو القيوم , هو الحي القيوم , و نفي النوم هو لإثبات كمال ضده و هو الحياة , فهذا النفي أي نفي ورد في القرآن عن الله -سبحانه و تعالى- فإنه يُراد به إثبات كمال

ضده ، ليس نفياً محضاً لأنّ النفي المحض ليس فيه مدح و لا كمال ،
النفي المحض عدم و العدم ليس بشيء فلا يوصف ، لا يوصف بمدح و لا
يوصف بشيء ، ايه نعم ، عدم ، النفي المحض عدم * للذين لا يؤمنون
بالآخرة مثلُ السوء* يعني مثلُ العدم ، * و الله المثل الأعلى* ، العدم يعني
مثل صفة المخلوق ، المخلوق أوجد من عدم ، ليس له من نفسه وجود و
لا عدم ، إلا ما أعطاه -الله عز و جل- ، فهو فقير بذاته ، هو فقير بذاته ،
إلا ما أغناه الله به ، فالسلب من غير إثبات ، نفي من غير إثبات هذا
عدم ، فإذا قال: أنا أصفه بالسلب بشرط يعني ألا أثبت له شيئاً: ليس
كذا ليس كذا ليس جوهراً و لا عرضاً و لا كذا و لا كذا و لا كذا !
ماذا أثبت ؟! هذا عدم ، أو قال: لا أقول موجود و لا غير موجود ! هذا
مُمتنع ، و العدم و الممتنع لا يوصف بمدح و لا كمال لأنه ليس بشيء ،
نعم .

القارئ: فهذا كان عامة ما وصف الله به نفسه من النفي متضمناً
لإثبات مدح كقوله: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا
نَوْمٌ} إلى قوله: {وَلَا يَتَّوَدُّهُ حِفْظُهُمَا} . فنفي السنة والنوم يتضمن كمال
الحياة والقيام، فهو مبين لكمال أنه الحي القيوم. وكذلك قوله: {وَلَا يَتَّوَدُّهُ
حِفْظُهُمَا} أي لا يكرهه ولا يثقله، وذلك مستلزم لكمال قدرته وتمامها.
بخلاف المخلوق القادر إذا كان يقدر على الشيء بنوع كلفة ومشقة، فإن
هذا نقص في قدرته، وعيب في قوته. وكذلك قوله تعالى: {لَا يَعْزُبُ عَنْهُ
مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ} فإن نفي العزوب مستلزم لعلفه
بكل ذرة في السموات والأرض.

الشيخ: نعم نفى الغروب مُستلزم لكمال علمه بكل ذرة في السماوات و الأرض , نعم .

القارئ: وكذلك قوله تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ} ، فإن نفى مس اللغوب الذي هو التعب والإعياء دل على كمال القدرة، ونهاية القوة. بخلاف المخلوق الذي يلحقه من النصب والكلال ما يلحقه. وكذلك قوله: {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ} ، إنما نفى الإدراك الذي هو الإحاطة، كما قاله أكثر العلماء. ولم ينف مجرد الرؤية، لأن المعدوم لا يرى، وليس في كونه لا يرى مدح، إذ لو كان كذلك لكان المعدوم ممدوحاً، وإنما المدح في كونه لا يحاط به وإن رُئي، كما أنه لا يحاط به وإن عُلِمَ، فكما أنه إذا عُلِمَ لا يحاط به علماً، فكذلك إذا رُئي لا يحاط به رؤية. فكان في نفى الإدراك من إثبات عظمته ما يكون مدحاً وصفة كمال، وكان ذلك دليلاً على إثبات الرؤية لا على نفيها، لكنه دليل على إثبات الرؤية مع عدم الإحاطة، وهذا هو الحق الذي اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها. وإذا تأملت ذلك وجدت كل نفى لا يستلزم ثبوتاً هو مما لم يصف الله به نفسه، فالذين لا يصفونه إلا بالسلوب لم يثبتوا في الحقيقة إلهاً محموداً، بل ولا موجوداً. وكذلك من شاركهم في بعض ذلك كالذين قالوا: إنه لا يتكلم، أو لا يرى، أو ليس فوق العالم، أو لم يستو على العرش .

الشيخ: ليس في هذا مدح غذا قال: لا يتكلم أو لا يرى , ايه نعم ,

ليس فيه مدح ، فهو نفي عَدَم ، نفي محض ، يعني نفي سلب ، نعم .

القارئ: ويقولون: أو لم يستو على العرش ، ليس بداخل العالم ولا خارجه ، ولا مباين للعالم ولا محايث له ، إذ هذه الصفات يمكن أن يوصف بها المعدوم ، وليست هي مستلزمة صفة ثبوت ، ولهذا قال محمود بن سُبُكْتِكِين .

الشيخ: هذا محمود بن سبكتكين يعني التعليق قال في هامش م كتب التعليق التالي ، هذا الكلام قاله محو رحمه الله تعالى لأبي بكر بن فورك المتكلم لما تناظر هو و محمد ابن الهيصم في مسألة العلو فظهر عليه ابن الهيصم و غلبه بالحجة ، و عرف محمود أنّ ابن فورك مبتدع حتى قيل: إنه سقاه السمّ فمات ، انتهى ، قلتُ "قال المعلق" قلت : و قد اُشتهر أمر المناظرات التي دارت في حضرة السلطان محمود بين ابن الهيصم و هو كراميّ و ابن فورك و هو أشعري ، و منها كما يقول ابن كثير في البداية و النهاية الجزء الثاني عشر صفحة ثلاثين: مسألة العرش ذكرها ابن الهيصم في مصنف له فَمَالَ السلطان محمود الى قول ابن الهيصم و نَقِمَ على ابن فورك كلامه و أمرَ بطرده و إخراجَه لموافقته لرأي الجهمية ، أمّا القول السلطان قتله بالسم فقد رأيتُه في النجوم الزاهرة و جاء في ذكرِ السبب في كونه قال: كان رسول الله صلى الله عليه و سلم رسولا في حياته فقط ، و أنّ روحه قد بطلَ و تلاشى ، يعني هذا السبب سم السلطان له ، لكنّ السبكي ينفي هذه التهمة عن ابن فورك و يذكرُ أنّه مات مسموما بتدبير أعدائه من الكرامية و القصية تحتاج الى تحقيق ليس هذا محله ، على كل حال حتى

الكرامية عندهم بدعة ، حتى الكرامية من الفرق المبتدعة ، نعم .

القارئ: قال: لمن ادعى ذلك في الخالق: ميّز لنا بين هذا الرب الذي ثبته وبين المعدوم .

الشيخ: هذا محمود يقوله لابن فورك أو غيره لمن يصف الرب بهذه الصفات ، ميّز لنا بين هذا الرب الذي ثبته وبين المعدوم ، نعم .

القارئ: وكذلك كونه لا يتكلم ، أو لا ينزل ، ليس في ذلك صفة مدح ولا كمال ، بل هذه الصفات فيها تشبيه له بالمنقوصات أو المعدومات .

الشيخ: فيه ترجمة للسلطان بسيطة ، السلطان الغزنوي أبو القاسم محمود بن سبكتكين ، امتدت سلطنته من أقاصي الهند الى نيسابور ، عاش مجاهدا في سبيل الله محبصا للعلم والعلماء ، وله سيرة حسنة ، المنتظ لابن الجوزي ، وفيات الاعيان ، البداية والنهاية ، تاريخ ابن خلدون و ما بعده ، شذرات الذهب ، الأعلام ، ايه نعم ، تفضل .

القارئ: وكذلك كونه لا يتكلم ، أو لا ينزل ، ليس في ذلك صفة مدح ولا كمال ، بل هذه الصفات فيها تشبيه له بالمنقوصات أو المعدومات ، فهذه الصفات منها ما لا يتصف به إلا المعدوم ، ومنها ما لا يتصف به إلا الجماد أو الناقص . فمن قال: لا هو مبين للعالم ولا مداخل للعالم ، فهو بمنزلة من قال: لا هو قائم بنفسه ولا بغيره ، ولا قديم ولا محدث ، ولا

متقدم على العالم ولا مقارن له , ومن قال: إنه ليس بجي ولا سميع ولا بصير ولا متكلم، لزمه أن يكون ميتاً أصم أعمى أبكم , فإن قال: العمى عدم البصر عمّا من شأنه أن يقبل البصر، وما لا يقبل البصر كالحائط لا يقال: له أعمى ولا بصير , قيل له: هذا اصطلاح اصطلاحتموه، وإلا فما يوصف بعدم الحياة والسمع والبصر والكلام يمكن وصفه بالموت والصمم والعمى والخرس والعجمة .

الشيخ: يعني الحياة و السمع و البصر و الكلام يُقابلها الموت و الصمم و العمى و الخرس و العُجمة , أعجم , حيوان أعجم يعني لا يتكلم , يتكلم ليس بأعجم , الحياة: هذا حي يعني ليس ميتاً , إذا قلت ميتاً فليس حياً , يعني هذه الصفات متقابلة , إذا وصفتها بالحياة فيمكن وصفه بضدها , إذا وصفته بالسمع فيمكن وصفه أيضاً بضده بالصمم , أن هذه الصفات يعني متقابلة , ليس تقابل العدم و الملكة و لكنها متقابلة تقابل السلب و الإيجاب , فإثبات أحدها سلب للآخرى , وجود إحدى الصفات سلب للآخرى و لا بد , ايه نعم , أمّا قولهم يعني إنّ السمع و البصر يُمكن أو العمى و البصر , البصر , العمى يوصف به ما من شأنه أن يقبل البصر , و أنّ هناك من لا يقبل البصر و لا يقبل العمى معا و مثله بالجدار أو بالحائط , يُقال: هذا أولاً إصطلاح , ثانياً: إنكم إذا فررتم من تشبيهه بمن يقبل هذه الصفات أو عدمها , فررتم من تشبيهه بمن يقبل هذه الصفات أو عدمها فقد شبهتموه بالجماد و هذا أنقص , فررتم من شيء و وقعتم في شيء أشر منه , نعم .

القارئ: وأيضا: فكل موجود يقبل الاتصاف بهذه الأمور ونقائضها.

الشيخ: كل موجود سواء كان جدار او غير جدار يقبل الاتصاف بهذه الأمور ونقائضها , نعم .

القارئ: فإن الله قادر على جعل الجماد حياً، كما جعل عصى موسى حية، ابتلعت الحبال والعصي .

الشيخ: ايه نعم الله جعلها حية , ويسلب الحياة عنها فتكون ميتة , ايه نعم .

القارئ: وأيضا: فالذي لا يقبل الاتصاف بهذه الصفات أعظم نقصاً ممن يقبل الاتصاف بها مع اتصافه بنقائضها، فالجماد الذي لا يوصف بالبصر ولا العمى، ولا الكلام ولا الخرس، أعظم نقصاً من الحي الأعمى الأخرس.

الشيخ: ايه نعم , فهم يعني فروا من تشبيهه بالحي البصير المتكلم حتى يعني توقعوا في تشبيهه بما لا يقبل العمى و لا الخرس , لأن من يقبل الاتصاف بالحياة و يقبل الاتصاف بالبصر و بالكلام أكمل ممن لا يقبل ذلك , نعم .

القارئ: فإذا قيل: إن الباري عز وجل لا يمكن اتصافه بذلك، كان

في ذلك من وصفه بالنقص أعظم مما إذا وُصف بالخرس والعمى والصمم ونحو ذلك، مع أنه إذا جُعل غير قابل لهما كان تشبيهاً له بالجماد الذي لا يقبل الاتصاف بواحد منهما، وهذا تشبيه بالجمادات لا بالحيوانات، فكيف ينكر من قال ذلك على غيره ما يزعم أنه تشبيه بالحي! , وأيضاً فنفس نفي هذه الصفات نقص، كما أن إثباتها كمال، فالحياة من حيث هي، هي مع قطع النظر عن تعيين الموصوف بها صفة كمال. وكذلك العلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والفعل ونحو ذلك. وما كان صفة كمال فهو سبحانه وتعالى أحق بأن يتصف به من المخلوقات، فلو لم يتصف به مع اتصاف المخلوق به لكان المخلوق أكل منه .

الشيخ: نعم , تعالى الله , نعم .

القارئ: واعلم أن الجهمية المحضة كالقرامطة ومن ضاهاهم ينفون عنه تعالى اتصافه بالنقيضين حتى يقولوا: ليس بموجود ولا ليس بموجود، ولا حي ولا ليس بحي. ومعلوم أن الخلو عن النقيضين ممتنع في بدائه العقول، كالجمع بين النقيضين.

الشيخ: النقيضان لا يجتمعان معا ولا يرتفعان معا , نعم .

القارئ: وآخرون وصفوه بالنفي فقط، فقالوا: ليس بحي ولا سميع ولا بصير. وهؤلاء أعظم كفراً من أولئك من وجه، وأولئك أعظم كفراً من هؤلاء من وجه. فإذا قيل لهؤلاء: هذا يستلزم وصفه بنقيض ذلك

كالموت والصمم والبكم , قالوا إنما يلزم ذلك لو كان قابلاً لذلك. وهذا الاعتذار يزيد قولهم فساداً. وكذلك من ضاهى هؤلاء، وهم الذين يقولون: ليس بداخل العالم ولا خارجه إذا قيل لهم: هذا ممتنع في ضرورة العقل، كما إذا قيل: ليس بقديم ولا محدث، ولا واجب ولا ممكن، ولا قائم بنفسه ولا قائم بغيره. قالوا: هذا إنما يكون إذا كان قابلاً لذلك، والقبول إنما يكون من المتحيز، فإذا انتفى التحيز انتفى قبول هذين النقيضين. فيقال لهم: علمُ الخلق بامتناع الخلو من هذين النقيضين هو علم مطلق، لا يستثنى منه موجود. والتحيز المذكور إن أُريد به كون الأحياء الموجودة تحيط به، فهذا هو الداخل في العالم، وإن أُريد به أنه منحاز عن المخلوقات، أي: مبين لها، متميز عنها، فهذا هو الخروج. فالتحيز يراد به تارة ما هو داخل العالم، وتارة ما هو خارج العالم .

الشيخ: يعني كلمة مُتَحَيِّزٌ مُجْمَلَةٌ، يُرَادُ بِهَا: مُتَحَيِّزٌ إِلَى، وَيُرَادُ بِهَا: مُتَحَيِّزٌ عَنْهُ، يُرَادُ بِهَا: دَاخِلُ الْعَالَمِ، وَيُرَادُ بِهَا: خَارِجُ الْعَالَمِ، فَنَفْيُ الْمُجْمَلِ، نَفْيُ الْكَلِمَةِ الْمُجْمَلَةِ يَعْنِي لَا يَصِحُّ وَ لِإِثْبَاتِ الْكَلِمَةِ الْمُجْمَلَةِ لَا يَصِحُّ، لِأَنَّ نَفْيَ الْكَلِمَةِ الْمُجْمَلَةِ "الْمُتَحَيِّزِ" نَفْيٌ لِلنَّقِيضَيْنِ، وَ نَفْيُ النَّقِيضَيْنِ مَمْتَنَعٌ، يَعْنِي يَمْتَنَعُ أَنْ تَقُولَ: لَا دَاخِلَ وَلَا خَارِجَ، وَ كَذَلِكَ يَمْتَنَعُ أَنْ تَزْعُمَ بِأَنَّهُ يَرْتَفَعُ النَّقِيضَانِ، فَالْمُتَحَيِّزُ كَلِمَةٌ مُجْمَلَةٌ لَا يَصِحُّ نَفْيُهَا إِطْلَاقًا وَلَا إِثْبَاتُهَا إِطْلَاقًا، نَعَمْ .

القارئ: فإذا قيل: ليس بمتحيز، كان معناه ليس بداخل العالم ولا خارجه.

الشيخ: و هذا هو الذي يُريدونه , يريدوا أن يصفوا -الله عز و جل-
بصفات العَدَم , بصفات المُمتنع , نعم .

القارئ: فهم غيروا العبارة ليوهموا من لا يفهم حقيقة قولهم أن هذا
معنى آخر، وهو المعنى الذي علم فساده بضرورة العقل. كما فعل أولئك في
قولهم: ليس بحى ولا ميت، ولا موجود ولا معدوم، ولا عالم ولا
جاهل.

الشيخ: ايه , لعلنا نكتفي بهذا و الله أعلم , و صلى الله و سلم على نبيّنا
محمد و على آله و صحبه أجمعين , نقف على القاعدة الثانية ان شاء الله .

الدرس رقم 12

القارئ: فنستأنف مستعينين بالله تبارك و تعالى درسنا في رسالة التدمرية لشيخ الاسلام ابن تيمية و التي تُعنى بموضوع تحقيق إثبات الاسماء و الصفات و بيان حقيقة الجمع بين القدر و الشر , و هذان المقامان هما مقاماً التوحيد: توحيد المعرفة و الإثبات و توحيد القصد و الطلب , و ما من شك أن توحيد القصد و الطلب و توحيد المعرفة و الإثبات جماعُ الخير كله , و معلوم أن علماء الأمة يُبينون العلم بقدر الحاجة , فمرة يُجملون و مرة يبسطون و مرة يعالجون مسألة خاصة , و مرة يذكرون مسائل كثيرة و متعددة و من هؤلاء العلماء شيخ الاسلام رحمه الله تعالى فله مؤلفات كثيرة و قيمة و ما أجمله في موضع بسطه في موضع آخر و هكذا , فمن ذلك بين يدي الآن رسالة هي في الموضوع نفسه سماها شيخ الاسلام "قاعدة جامعة" , معروف ان الرسالة المنوه باسمها قبل قليل "التمدريّة" انها تركز على بيان أصليين جامعين و مثلين مضروبين و قواعد نافعة في توحيد الاسماء و الصفات , ثم يأتي الى الفصل الثاني و موضوعه بيان حقيقة الجمع بين القدر و الشرع , أي مقام *إيّاك نعبد و إيّاك نستعين* , فإيّاك نعبد هو توحيد -الله عز و جل- في القصد و الطلب كما شرع الله تبارك و تعالى في كتابه و في سنة رسوله صلى الله عليه و سلم , و توحيد الربوبية الذي لا يستقيم إلا بتوحيد المعرفة و الإثبات و الايمان بشرع الله و قدره -سبحانه و تعالى- , قلتُ إنّ من ضمن ما يبينه الشيخ في مواضع أخرى من كتابه رسالة بين يدي بعنوان "قاعدة جامعة في توحيد الله و إخلاص الوجه و العمل له عبادة و استعانة" , نحن من

القواعد في التدمرية وصلنا الى القاعدة الثانية , و القاعدة الثانية قاعدة عظيمة , و كل القواعد عظيمة , خلاصتها أنّ ما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام وأخبر به عن ربه تبارك وتعالى يجبُ الايمانُ به سواء عرفنا معناه على التفصيل او لم نعرف , لأنّنا من حيث الجملة نؤمن بأنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الصادق المصدوق , و لا يستقيم الايمان الا اذا سلمنا لرسوله الله صلى الله عليه وسلم و صدقناه بالأخبار الغيبية , الرسول يُخبرُ عن ربه و يُخبرُ عمّا أرسله به , عمّا أرسله الله به من المغيّبات , فما جاء به عليه الصلاة والسلام يجبُ علينا نسلم و أن نؤمن به وهذا هو حقيقة الايمان , سواء عرفنا تفاصيله أو لم نعرف , سواء عقّلنا تفاصيله و عقّلنا يعني أحاطت عقولنا بما جاء به أو لم تُحِط , لأنّ لدينا أساس و هو أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم صادق مصدوق عليه الصلاة والسلام , قامت الآيات و ثبتت البيّنات انه عليه الصلاة والسلام لا ينطق عن الهوى و لا يقولُ كذباً , فحقيقة الايمان أن نؤمن له بجميع الأخبار التي غابت عنّا , لأنّنا إئتمناه , لأنّه هو الأمين عليه الصلاة والسلام , فالخروج عن هذا المبدأ خروج عن الايمان , عن الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم , و نعود إن شاء الله مع الشيخ في بيانه المبسوط في هذه الرسالة لكن قبل هذا أحببتُ أن أعرج على مابسطه في موضع آخر من ناحية التوحيد أو التوحيد الجامع بين توحيد الربوبية و توحيد الأسماء و الصفات و توحيد القصد و الطلب , تأتي من بآين , و خلاصتها ما ورد في سورة الفاتحة *إياك نعبد و إياك نستعين* و الشيخ هنا في المقدمة يبيّن بيّناً عجيباً نافعاً لحاجة العبد إلى أن يُحقّق مقام توحيد الربوبية و مقام توحيد القصد و الطلب , فإنّه يقول رحمه الله تعالى أولاً

يأتي بالآيات الجامعة , الآيات التي تُبين أهمية تحقيق توحيد المعرفة و الإثبات و توحيد القصد و الطلب معا , ويسمى هذا المقام "توحيد الله و إخلاص الوجه له و العمل له عبادة و استعانة" , فاستعانة هو توحيد الربوبية , و عبادة هو توحيد الألوهية , قال الله تعالى *قل اللهم مالك الملك تُؤتي الملك من تشاء و تنزع الملك ممن تشاء و تعز من تشاء و تدل من بيدك الخير إنك على كل شيء قدير* آل عمران , و قال تعالى *و ما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون* و قال تعالى *و ما بكم من نعمة من الله ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون* سورة النحل , و قال تعالى *و إن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو و إن يردك بخير فلا راد لفضله* هذا سورة يونس , و في سورة الانعام قبلها *و إن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو , و إن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير* هذه في سورة الأنعام , أما في يونس فكما ذكرت *و إن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو و إن يردك بخير فلا راد لفضله* يونس , و قال تعالى *إياك نعبد و إياك نستعين* هذه في كل ركعة يرددها المسلم من صلاته , و قال تعالى *فاعبده و توكل عليه* *فاعبده* توحيد الألوهية *و توكل عليه* توحيد الربوبية , فقال *عليه توكلت و إليه أنيب* *توكلت* توحيد الربوبية *و إليه أنيب* توحيد الألوهية , سورة الشورى , الأولى: *فاعبده و توكل عليه* سورة هود , و قال تعالى *يسبح لله ما في السماوات و ما في الأرض له الملك و له الحمد و هو على كل شيء قدير* سورة التغابن , أين الألوهية هنا في الآية و الربوبية؟ *يسبح لله ما في السماوات و ما في الأرض* ألوهية *له الملك و له الحمد و هو على كل شيء قدير* ربوبية , و قال تعالى *فاعلم انه لا إله إلا الله و استغفر

لذنبك و للمؤمنين و المؤمنات* سورة محمد , أين الربوبية و أين الألوهية؟
 فاعلم انه لا إله إلا الله ربوبية , *و استغفر لذنبك و للمؤمنين و
 المؤمنات* ألوهية , ايه نعم , و قال تعالى *قل أفأرأيتم ما تدعون من دون
 الله إن أرادني الله بضر هل هنّ كاشفات ضرّه أو أرادني برحمة هل هنّ
 ممسكات رحمته , قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون* , *قل أفأرأيتم ما
 تدعون من دون الله* يعني تألهون غير الله من دونه؟ فإذا هذه ألوهية ,
 تحقيق مقام انه لا إله إلا هو , يعني عملاً , *فاعلم انه لا إله إلا الله* أنا
 قلت ربوبية لأنها من باب توحيد المعرفة و الإثبات , يعني و هذا توحيد
 المعرفة و الإثبات يلحق بالربوبية ايه نعم , *قل أفأرأيتم ما تدعون من
 دون الله إن أرادني الله بضر هل هنّ كاشفات ضرّه أو أرادني برحمة هل
 هنّ ممسكات رحمته , قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون* , القرآن دائماً
 يأتي بقضية مطلوبة ثم يأتي ببرهانها , هنا القضية معروفة و هي *اعبدوا
 الله ما لكم من إله غيره* اعبدوا الله , هنا يأتي ببيان بطلان ما عُبدَ من
 دون الله *قل أفأرأيتم ما تدعون* طبعاً هذا ألوهية , عبادة , *قل أفأرأيتم
 ما تدعون من دون الله* ما هي يعني مؤهلات ألوهيتهم؟ لا شيء , لا
 يستحقّون أن يدعَوْ من دون الله , لماذا؟ لأنّه *إن أرادني الله بضرٍ* لا
 تكشف ضرّه , *و إن أرادني برحمة* لا تُمسك رحمته , فليست يعني
 ليست متّصفة باستحقاق الألوهية أو باستحقاق العبودية و هذا البرهان
 على أنّ ما دونَ -الله عز و جل- لا يستحقّ شيئاً من الألوهية , و هنا -
 الله عز و جل- يُرَبِّي بالنعم و النقم , *إن أرادني الله بضرٍ* بضره تربية ,
 هل هنّ كاشفات ضرّه , او أرادني برحمة تربية , لأنّه ربّ العالمين ,
 مُقتضى ربوبيته تربية عبده بالسراء و الضراء , ايه نعم , فهو الرب , هذا

توحيد ربوبية , *قل حسبي الله* يعني اکتفیتُ بالله وحده قصداً و استعانة , قصداً و توکلاً , اکتفیتُ بالله عبوديةً و ربوبيةً فهو المعبود وحده و هو المستعان وحده *قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون* المتوكل الحقيقي المتوكل الذي يُصیبُ كِبِدَ الحقيقة أو هو اتّصفَ بحقيقة التوكل انما يتوكل على الله , الذي يُسمى متوكلاً حقيقة انما يتوكل على الله *عليه يتوكل المتوكلون* , *قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون* سورة الزمر , *قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضرٍ هل هن كاشفات ضرّه أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته , قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون* و قال تعالى *قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله , لا يملكون مثقال ذرة في السماوات و لا في الأرض و ما لهم فيهما من شرك و ما له منهم من ظهير و لا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له* سورة سبأ , هنا يعني في هذه الآية أيضاً ألوهية و ربوبية , *قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات و لا في الأرض* و دائماً -الله عز و جل- يستدلّ بالربوبية المسلم بها على استحقاقه الألوهية المنازع فيها لأنّ النزاع بين الأمم و رسلهم , بين الأمم المخالفة و بين رسلهم هو في توحيدهم الله بفعلهم التعبدی , هذا محلّ النزاع , ف-الله عز و جل- يرسلُ الرسل لتبين للناس ما يجب عليهم من الرجوع عن المخالفة الى الحق و هو إفرادُ الله بالعبادة و تبين للناس المخالفين البراهين التي يُسلمون بها من ضمن هذه البراهين براهيم مسلمة يُحتجُّ بها على ما نازعوه فيه , و هذه الطريقة عظيمة جداً في الدعوة و من لطف -الله عز و جل- انه -سبحانه و تعالى- يحتجُّ ببيان ما أنعم به من النعم المشهودة المسلم بها , فهو يحتج ببروبيته المسلم بها على الألوهية

المنازع فيها , ايه نعم , هنا طبعا من الربوبية التي هي حجة ان هؤلاء المدعوين من دون -الله عز و جل- ليس لهم من صفات الربوبية شيء , لا يملكون و ليس لهم شرك في الملك و ليسوا أعوان للرب تبارك و تعالى و لا تنفعهم الشفاعة , بقيت الشفاعة التي تتعلق بها القلوب , لان القلوب دائما تتعلق قصدا و ألوهة و عبادة لأمر أربعة: للمالك , إذا لم يكن مالكا فشريك في الملك , إذا لم يكن شريكا في الملك فمعاون وزير ظهير , إذا لم يكن معاون فالشفاعة على الأقل , هذه الأمور الأربعة التي هي متعلق أو أسباب تعلق القلب , تعلق ألوهية القلب منتفية عما سوى الله , منتفية عما سوى الله * قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله * ليس عندهم ما يتعلق القلب به عبودية , لا يملكون مثقال ذرة في السماوات و لا في الأرض , مثقال ذرة , أقل شيء , الذرة هي أقل شيء , يعني يكون , تنقسم إليه الأشياء لكنه ليس ثابتا , يعني لما جاءت الاكتشافات الأخيرة و حطمت الذرة أصبح مفهوما سائدا قد تغير و هو ثبات الجوهر الفرد , أصبح ليس هناك جوهر فرد لا يقبل القسمة , بل هذه الذرة انقسمت و تحطمت و أصبحت طاقة و قوة , تحولت , فلا نستطرد كثيرا , الحاصل أن هؤلاء لا يملكون أصغر شيء في الملك * لا يملكون مثقال ذرة * فلا علاقة للقلب من هذه الناحية , في ما دون -الله عز و جل- , لا علاقة عبودية , * قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات و لا في الأرض و ما لهم فيهما من شرك * يعني إذا لم يكن مالكا مستقلا و لو بذرة , قد يكون له شركة مشاعة في ذرة او في غيرها , فذلك هذا منتفي عنهم و هو مما يتعلق به القلوب عبودية يعني بالشريك , لكن ليس لهم شرك , * و ما له منهم * ليس لهم شرك في

الملك , ايه نعم , في الربوبية , و أنتم جعلتم لهم شرك في العبودية , يعني الخطاب للمشركين , و هم جعلوا لله شرك في العبودية , جعلوا من ليس له له شرك في الملك , ايه نعم , و ما له يعني ما لله منهم ظهير يعني عوين و لا وزير و أيضا هذا مما يتعلق به القلوب و هذا مُنتفي عنهم , بقيت الشفاعة * و لا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له * فتطلب من -الله عز وجل- , و الله لا يأذن إلا لأهل التوحيد , لا يأذن يعني لا يأذن إلا لمن رضي قوله و عمله للشافع و المشفوع , و قال تعالى * قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم و لا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة * يدعون: يبتغون , *أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب و يرجون رحمته و يخافون عذابه , إن عذاب ربك كان محذورا * فهذه حالهم أنهم يتقربون الى -الله عز وجل- , يبتغون الى ربهم الوسيلة , أيهم أقرب , فهم في حاجة الى أن يعبدوا

-الله عز وجل- , و من كان هذا وصفه فلا يدعى مع الله , *قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم و لا تحويلا* لا يملكون كشفه إذا نزل و يملكون تحويله , لا يملكون كشفه إذا نزل و لا يملكون تحويله إذا لم ينزله , ما يملكون تحويله إلى غيركم كما هو شائع في يسمونه "محوّلات الصواعق" الآن يعني صاعقة لما تنزل على مباني قد يكتشفون أشياء الصاعقة لتتحول إلى مكان أخفّ ضررا , و هذا من الأمور التي يعني يسّر الله لعباده و هي من النعم التي يحتاج الله بها على عباده , فهؤلاء أيضا لا يملكون يعني الضر , لا يملكون كشفه إذا نزل و

لا يملكون تحويله ما لم ينزل إلى غيركم , ايه نعم , فهم فقراء في هذه الناحية , هذا انما يملكه -الله عز و جل - , أولئك الذين يدعون حتى لاو إن كانوا صلحاء هذه حالهم *يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة* ايه نعم *لا يملكون شيئا من كشف الضرّ و لا تحويلا , أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب* يتنافسون في هذا ويرجون رحمته و يخافون عذابه , إنّ عذاب ربك كان محذورا* لأنهم عباد يعبدون -الله عز و جل - بالرجاء و الخوف *يرجون رحمته و يخافن عذابه ان عذاب ربك كان محذورا* سورة الإسرار , وقال تعالى *و لا تدعوا مع الله إلها آخر* الخطاب الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و لأمتّه بالتّبع , *و لا تدعوا مع الله إلها آخر* , *لا إله إلاّ هو , كلّ شيء هالك إلاّ وجهه , له الحكم و إليه ترجعون* *كلّ شيء هالك إلاّ ما أريد به وجهه* , هذا هو التفسير السلفي الصحيح : كل شيء هالك إلاّ ما أريد به وجهه *و الباقيات الصالحات* سمّاها باقيات *خير عند ربك ثوابا و خير أملا و خير مردا* و *خير مردا* في آية اخرى , نعم , *و لا تدعوا مع الله إلها آخر , لا إله إلاّ هو كل شيء هالك إلاّ وجهه* إلاّ ما أريد به وجهه , العمل الصّالح لا يهلك , إنّما كلّ شيء هالك إلاّ ما أريد به وجهه - سبحانه و تعالى - , و هذا أيضا فيه إثبات الوجه لله تبارك و تعالى مع ادلة أخرى في الكتاب و السنّة , لكن المراد هنا بالهلاك أنّ كلّ شيء يهلك إلاّ ما أريد به وجهه , و كلّ آية ترد في القرآن الكريم تذكر الوجه فهي في معرض ذكر العمل الصّالح مثل قوله تعالى *و ما لأحد عنده من نعمة تجزى إلاّ ابتغاء وجه ربّه الأعلى* , ايه نعم , فهنا في معرض العمل الصّالح يُذكر و هذا ليس فيه عني حجة لمن ينفي صفة الوجه لله عز و جل

فهو لو لم يكن له وجهٌ - سبحانه و تعالى - ما قُصِدَ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ ، فالتَّقصِدُ يعني هنا فيه إثباتُ الوجه و المراد بهلاك الأشياء: الأشياء التي لا يُرادُ بها وجهه تبارك و تعالى فهي هالكة ، ما كان لله دَامَ و اتَّصَلَ و ما كان لغيره انقطع و انفصل ، - سبحانه و تعالى - ، كلَّ شيءٍ هالكٌ ، هنا في معرضِ العملِ الصَّالِحِ * و لا تدعوا مع الله * بدا الآية باعمال الصَّالِحِ ، بالعبادة ، * و لا تدعوا مع الله إلهاً آخر * فدعاء غير الله هالكٌ ، دعاء غير الله هالكٌ ، * لا إله إلا هو كلَّ شيءٍ هالكٌ إلا وجهه * ، يأتي أحدهم و يقول لك: نتأول !! نعم التأويل على ثلاثة أنحاء: تأويل بمعنى التفسير و البيان و هذا صحيح و هذا هو الذي عليه الصَّالِح كقول ابن جرير الطبري تأويل الآية كذا أو التأويل في الآية إلى آخره ، ايه نعم ، وله أيضا كتاب التفسير على هذا المنهج لكنه يُفسَّرُ بالمنهج الصحيح ، و أيضا ما أُثِرَ عن غيره في ذكر التأويل في القرآن الكريم في سورة يوسف * و يعلمك من تأويل الأحاديث * أي من تفسيرها ، فالتأويل يأتي بمعنى التفسير ، يأتي بمعنى ما تؤولُ إليه الحقيقة * يا أباي هذا تأويل رؤياي من قبلُ قد جعلها ربي حقاً * يعني آلت إلى هذا الوضع * فما تؤولُ إلى الأمور من حقائق واقعة هذا تأويل ، هذا يُسمى تأويل بمعنى التأويل ، الأمر الثالث المذموم هو تأويل الخلف: صرف اللفظ عن ظاهر ، صرف اللفظ عن معناه الصحيح الى معنى بعيد ، ايه نعم ، ليس بحجة و لكن يُرَجَّحُ مرجوحاً للهوى أو للوثة استحكمت فيه سابقة "بدعة" فيريد أن يلوي النصوص لتخدم هذه البدعة التي استحكمت في قلبه ، ايه نعم ، فهذا هو التأويل المذموم ، تأويل المتأخرين ، تأويل الخلف ، تأويل المعتزلة ، ايه نعم ، الذي جعلوه حماراً يركبونه و سموه بالمجاز ، سمو يعني يريدون أن يصرفوا

النصوص فيقولون هذه "مجاز" بمعنى أنها ليست حقيقة ! , و ماذا بعد الحق إلا الضلال , ايه نعم , يعني يريدون بالمجاز "قسيم الحقيقة" , و قسيم الحقيقة هو الباطل , لأن اللفظ ينقسم إلى قسمين حق و باطل , فما هو قسيم الحق؟ هو الباطل , ايه نعم , و قال تعالى *و توكل على الحي الذي لا يموت و سبح بحمده و كفي به بذنوب عباده خبيرا , الذي خلق السماوات و الأرض و ما بينهما* الآية في الفرقان , *و توكل على الحي الذي لا يموت* ربوبية , *و سبح بحمده* ألوهية , *و كفي به بذنوب عباده خبيرا* الذي خلق السماوات و الأرض و ما بينهما* هذه ربوبية , و قال تعالى *و ما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء* و هذا أيضا يتضمن العبادة و الاستعانة , و على كل حال كل نص في التوحيد فهو يكون مطابقة في ما نص عليه , و يتضمن التوحيد الآخر في ما يدل عليه من معنى , و يلزم عليه لأن التذوحد ثلاثة أقسام: تويد الربوبية و توحيد الاسماء و الصفات و توحيد الألوهية , فاحيانا تأتي الآية أو السورة مطابقة , دلالتها مطابقة على الربوبية , متضمنة للاسماء و الصفات , أو مطابقة على الاسماء و الصفات , متضمنة للربوبية و مستلزمة للألوهية , قال: و نظائر هذا في القرآن كثير , كثيرة , و كذلك في الاحاديث و كذلك في إجماع الأمة لا سيما أهل العلم و الايمان منهم فإن هذا عندهم قُطب رَحَى الدين كما هو الواقع , و يتبين هذا بوجهه , على كل حال , الوجوه نافعة و عظيمة لكن المقام يعني ربما في درسنا اليوم يطول و لهذا أكتفي بما ذكرت , ارجوا الله فيه البركة .

نعود إلى , و نطلب من القارئ أن يتفضل بالقراءة من حيث وقفنا

في السابق على القاعدة الثانية فليُتفضل ، نعم ، إيش خلاصة القاعدة الأولى؟ أن الله موصوف بالنفي والإثبات ، فيجب أن يُثبت له الكمال و يُنفى عنه النقص والعيب والمثال ، هذا خلاصة القاعدة الأولى ، بقيت القاعدة الثانية ، طبعاً النفي والإثبات أتى بأمثلة من القرآن الكريم ومن النصوص للنفي والإثبات و دَحَضَ طريقة المخالفين في هذا ، ثم الآن أتى على القاعدة الثانية ، تفضل .

القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ونصلي ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الشيخ: وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم كما في نص الآية * وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين * ايه نعم يعني حتى في التعبير والتفنن في البلاغة ينبغي أن نلتزم يعني بالعبارات ، لأنّها أعظم وأبلغ ، نعم ، تفضل .

القارئ: أمّا بعد ، فيقول المصنّف رحمه الله تعالى: القاعدة الثانية أن ما أخبر به الرسول عن ربه عز وجل فإنه يجب الإيمان به، سواء عرفناه معناه أو لم نعرف، لأنه الصادق المصدوق، فما جاء في الكتاب والسنة وجب على كل مؤمن الإيمان به وإن لم يفهم معناه.

الشيخ: ايه نعم ، وإن لم يفهم معناه: فهم إحاطة ، لأنّ لديه سند و هذا يختلف فيه مع النصاري اختلافا كبيرا بينا ، النصاري يريدون إلغاء

العقل نهائياً يقول ألغي عقلك و اتبعني , ألغي عقلك و اتبعني ! الإسلام يقول: لا , أنت عرَفتَ بالآيات البينات و المعجزات القطعيات عرَفتَ يعني أنّ الرسول صادق فصدّقه , يقتضيك تصديقكُ يعني للرسول عليه الصلاة و السلام و أنّه صادق بالآيات و البينات الفطرية الشرعية الكونية , آياتُ الله يعني ظاهرات بينات كونا و شرعا أنّ رسول الله صلى الله عليه و سلم صادق , صادق في ما أخبر به , فإذا لا تتوقف , سلم , و هذا يعني أنا ذكرت لكم قصة خزيمة أو كذا الذي جعلَ الرسول صلى الله عليه و سلم شهادته بشهادتين حينما جاءه جِلْفٌ يتقاضاهُ شيئاً و كان النبي صلى الله عليه و سلم قد أعطاه , فهو أنكرَ قال: لم تُعطني , فشهِدَ له خزيمة , طَلَبَ منه شاهداً , فشهِدَ له خزيمة , فالنبي عليه الصلاة و السلام يعني قال له: كيف تشهد و أنت لم تره؟ قال أصدّقك , أنا أشهد أنّك رسول الله و لا أشهد أنّك صادق في هذا , فجعلَ شهادته بشهادتين , و أبو بكر الصديق لما جاءه المشركون يتسابقون يعني فرحوا بإخباره أنده عُرِجَ به , أنّه أُسْرِيَ به الى بيت المقدس و كذا , يعني فرحوا بهذه حتى يشكّكوا أبي بكر رضي الله عنه فذهبوا و قالوا: أنظر ماذا أتى به صاحبك؟ فقال: هل قالها؟ يعني المُهم هل قالها؟ قالوا: نعم , قال: فهو صادق , فسمي الصديق , المُهم هل قاله؟ أنت تثبت في السند يا عبدالله , هل السند صحيح؟ إذا ثبت الى الرسول صلى الله عليه و سلم يعني لا مُمَارَات هو صادق , هو الصّادق المصدوق عليه الصلاة و السلام , سواء يعني أدركنا أو لم نُدرِك , لأننا يعني في قصور , هذا مُقتضى السلامة في المنهج وهذا علامة التوفيق , ايه نعم , ألا يكون لعقلك منازعة و لا للعُرف و لا لشيء أبداً و لا للعاطفة , ما جاء به الرسول صلى الله عليه و سلم حق , ايه

نعم ، صدق ، بس المهم ثبت هل جاء؟ هل قاله؟ نعم ، إذا قاله أشهد أنه صادق ، أشهد أن الحق سواء أدركت أو لم أدرك ، ايه نعم ، هذا المقصود هنا ، نعم .

القارئ: وكذلك ما ثبت باتفاق سلف الأمة وأئمتها.

الشيخ: هنا يقول: ما ثبت ، جميع ما ثبت باتفاق سلف الأمة وأئمتها ، بإجماع سلف الأمة وأئمتها ، نعم .

القارئ: مع أن هذا الباب .

الشيخ: يعني باب الاسماء والصفات ، باب الإخبار عن الرب ، باب الإخبار عن الرب تبارك وتعالى ، نعم .

القارئ: يوجد عامته منصوباً في الكتاب والسنة، متفقاً عليه بين سلف الأمة .

الشيخ: يعني عامته منصوب ، و بعض أموره يعني متدقق ، ثبت باتفاق سلف الأمة مثل "المباينة": مبين خلقه ، مستو على عرشه و مبين خلقه ، هذا متدقق عليه ، لكن ليس منصوباً ، وهذا مما يقتضيه إثبات الكمال لله عز وجل أن ثبت لله لأنه الأمر لا يخلوا إما أن يكون داخل خلقه أو خارج خلقه - سبحانه وتعالى - ، أو أن خلقه فيه ، فكونه داخل

خلقه يتعالى و يتقدّس -سبحانه و تعالى- أن يكون داخل خلقه لأنّه أكبر و لأنّه محيط بالزمان و المكان و جلّت عظمتُهُ -سبحانه و تعالى- أن يكون شيء من خلقه يحويه تعالى الله هو الأوّل و الخر و الظاهر و الباطن و هو بكلّ شيء عليم , سبحانه وز تعالى , و إن كان خلقه فيه فيكون محلّ للحوادث تعالى الله و تنزذه و تقدّس , إذا هذا مرفوض بقي مسألة واحدة و هي أن يكون مَبَانِيًا لخلقهِ , هذا أمرٌ لا جدال فيه , ايه نعم , فهذه ليست منصوصة لكنّها مفهومة , مفهومة من النصوص , لكن نصّ عليها ما ورد في الوحي , و لهذا قال الشيخ: عامّة هذا عامّة منصوصة عليه , البقية مفهوم , إمّا بالقياس الصّحيح , ايه نعم , وإمّا بما هو طبعاً بالقياس الصحيح لكن هذا القياس قد يكون واضحاً مفهوم و قد يكون دقيقاً بفهمه العلماء و الأئمّة , يفهمه علماء الامة و الأئمّة , فما أثر عنهم و ثبت عنهم ايه نعم فهو مقبول , نعم .

القارئ: وما تنازع فيه المتأخرون .

الشيخ: آه المتأخرون , الشدّان في ما تنازع فيه المتأخرون من الألفاظ نفياً وإثباتاً , هذا محلّ النظر و البحث , نعم .

القارئ: وما تنازع فيه المتأخرون نفياً وإثباتاً، فليس على أحد بل ولا له أن يوافق أحداً على إثبات لفظ أو نفيه .

الشيخ: ايه , هذا يعني الذي تنازع فيه المتأخرون هذا محلّ البحث و

النَّظَرُ ، و كُلُّ يَعْنِي لَهُ الْحَرِيَّةُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ ، لَا يَجِبُ عَلَى أَحَدٍ وَ لَيْسَ لَهُ أَنْ يُلْزَمَ يَعْنِي بِإِثْبَاتِ لَفْظٍ أَوْ نَفْيِهِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يُنْظَرَ وَيُسْتَدَلَّ عَلَيْهِ بِالذَّلِيلِ ،
نعم .

القارئ: حتى يَعْرِفَ مراده ، فإن أراد حقاً قبل ، وإن أراد باطلاً رد ،

الشيخ: حتى يَعْرِفَ مراده أو حتى يَعْرِفَ ، حتى يَعْرِفَ مراده ، يعني ما تنازع فيه المتأخرون نفياً وإثباتاً فليس على أحد ، يعني لا يجب على أحد ، بل ولا له أن ، ليس له أن يوافق أحداً على إثبات لفظ أو نفيه حتى يعرف مراده ، حتى يعرف ما مراد هذا الأحد في هذا اللفظ أو نفيه ، فإن أراد حقاً قبل و غن أراد باطلاً رد ، نعم ، كذلك الجملات: لا بد من التفصيل ، ايه نعم ، فيقبل الحق فيها ويرد الباطل ، نعم .

القارئ: وإن اشتمل كلامه على حق وباطل .

الشيخ: هذا المجمل ، نعم .

القارئ: لم يقبل مطلقاً ولم يرد جميع معناه ، بل يوقف اللفظ ويفسر المعنى ، كما تنازع الناس في الجهة والتحيز وغير ذلك .

الشيخ: هذه امثلة للألفاظ ، الناس تتنازع في الجهة و في التحيز و في الحيز ، و هذه ألفاظ مجملة وردت أخيراً ، ليس في القرآن و لا في السنة و

لا ثَبَّتَ عندَ سلف الأُمَّة أَنَّ إثباتها أو نفيها وهي تشتملُ على حقٍّ و على باطلٍ ، ايه نعم ، فلفظ الجهة يأتي بلفظٍ قد يُرادُ به و قد يُرادُ به ، قد يُرادُ به حقًا و قد يُرادُ به باطلاً ، فلا بد من التفصيل ، نعم .

القارئ: فلفظ «الجهة» قد يراد به شيء موجود غير الله فيكون مخلوقا، كما إذا أُريدَ بالجهة نفس العرش أو نفس السموات. وقد يراد به ما ليس بموجود غير الله تعالى، كما إذا أُريدَ بالجهة ما فوق العالم .

الشيخ: يعني ما فوق العالم مُطلقاً يُرادُ به يعني لا يُرادُ به شيء غير الله ، فقد يُرادُ بالجهة هكذا و هو "العلو" ، ايه نعم ، فهذا يثبت ، و لكن قد يُرادُ به شيء غيرض الله موجود كالسموات كالعرش فهذا أيضا إذا قلنا في جهة: لا نقول في جهة بمعنى أَنَّ العرش ظرفٌ له ، أو بمعنى السماوات ظرفٌ له ، و لكن نقول بالعلو: الله على العرش ، الله على المساوات ، بمعنى العلو ، و ليست "على" هنا حتى ترد أحيانا فيها *أأنتم من في السماوات* لكن هنا "في" بمعنى على ، لأنَّ بعض الحروف ينوب بعضها عن بعض كما في قوله تعالى *لأصلبَنَّكم في جدوع النخل* ليس يعني في باطنها و لكن عليها ، ايه نعم ، نعم .

القارئ: ومعلوم أنه ليس في النص إثبات لفظ «الجهة» ولا نفيه ، كما فيه إثبات «العلو» و «الاستواء» و «الفوقية» و «العروج إليه» ونحو ذلك. وقد علم أنَّه ما ثمَّ موجود إلا الخالق والمخلوق، والخالق مُباين للمخلوق سبحانه وتعالى، ليس في مخلوقاته شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من

مخلوقاته.

الشيخ: -سبحانه و تعالى- , ايه نعم جاء بالمُبَيِّنَة , و الدليل عليها أَنَّهُ فِي مخلوقاته شَيْءٌ مِنْ ذَاتِهِ وَ لَا فِي ذَاتِهِ شَيْءٌ مِنْ مخلوقاته , هَذَا مُسَلَّمٌ بِهِ , بَقِيَ أَن يَكُونَ مَبَايِنًا لِحَقِّهِ -سبحانه و تعالى- , نعم .

القارئ: فيقال لمن نفى الجهة: أتريد بالجهة أنها شيء موجود مخلوق، فالله ليس داخلا في المخلوقات، أم تريد بالجهة ما وراء العالم، فلا ريب أن الله فوق العالم، بائن من المخلوقات ، وكذلك يقال لمن قال: إن الله في جهة.

الشيخ: هذا أثبتَ و ذاك نفى , ايه نعم .

القارئ: : أتريد بذلك أن الله فوق العالم ، أو تريد به أن الله داخل في شيء من المخلوقات. فإن أردت الأول فهو حق، وإن أردت الثاني فهو باطل.

الشيخ: ايه نعم , هذا في الإيرادات , أمّا في الألفاظ فينبغي التمسك بالألفاظ , ايه نعم , التمسك بالألفاظ الواردة و ترك يعني مثل من يقول: لفظي بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق , لا تُقْلَ هذا و لا هذا , لأنّك إن قُلْتَ: لفظي بالقرآن لفظي مخلوق فقد جعلت ما ليس مخلوقاً مخلوقاً و ما هو مخلوق مخلوق , يعني خلطتَ بهم , و إن قُلْتَ: لفظي بالقرآن غير

مخلوق فهذا باطل أيضا ، فأنت تقول يعني: الصَّوتُ صوتُ القاري و الكلامُ كلامُ الباري ، كلامُ الله غير مخلوق و القاري و صوته و فعله مخلوق ، ايه نعم .

القارئ: وكذلك لفظ «المتحيز» ، إن أراد به أن الله تحوزه المخلوقات فالله أعظم وأكبر، بل قد وسع كرسیه السماوات والأرض، وقد قال تعالى: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ} . وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (يقبض الله الأرض ويطوي السموات بيمينه ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض) ، وفي حديث آخر: (وإنه ليدحوها كما يدحو الصبيان بالكرة) وفي حديث ابن عباس: ما السموات السبع والأرضون السبع وما فيهن في يد الرحمن إلا نخردة في يد أحدكم. وإن أراد به أنه منحاز عن المخلوقات، أي مباين لها، منفصل عنها ليس حالا فيها. فهو سبحانه كما قال أئمة السنة: فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه.

الشيخ: لعلنا نكتفي بنهاية هذه القاعدة و لنا عودة إليها غن شاء الله ، نسأل الله تبارك و تعالى بأسمائه الحسنى و صفاته العلى أن يلهمنا وإياكم رشدنا و أن يعيذنا وإياكم من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا و صلى الله وسلم على نبينا محمد و على آله و صحبه اجمعين .

الدرس رقم 13

الشيخ: درسنا موصول بحول الله و قوته في الرسالة الموسومة بالتدمرية , و موضوعها كما ذكرنا في التوحيد من مقامين: المقام الاول توحيد المعرفة و الاثبات , و المقام الثاني توحيد القصد و الطلب , و ما زلنا في المقام الاول و هو توحيد المعرفة و الإثبات , و الشيخ رحمه الله تعالى عرضه ببيان أصليين و مثليين مضروبين و قواعد جامعة نافعة , فأما الأصلان فأحدهما القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر , و الأصل الثاني: القول في الصفات كالقول في الذات , و المثل الاول هو ما في الجنة من أسماء توافق أسماء ما في الدنيا من المشارب و المآكل و المناخ و غير ذلك من المذات إلا أن الحقائق مختلفة , فحقائق ما تشتهي الأنفس و تلذ الأعين في الجنة غير حقائق ما تشتهي النفوس في الدنيا , و بنى هذه القاعدة على قول ابن عباس: ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الاسماء , قول ابن عباس رضي -الله- عنهما: ليس في الدنيا شيء مما في الجنة الا الاسماء , يعني و المعنى الكلّي المطلق في الذهن لا يوجد في الخارج إلا مختصاً , يعني في ما خرج عن الذهن إلا مختصاً , إذا قلنا: ماء , و لم نضفه الى الماء في الدنيا و لا الى الماء في الجنة عرّف معناه لكن إذا أثبت حقيقته فإن ما يثبت حقيقة مختصة إما بالدنيا و يأخذ خصائص الدنيا و إما في الجنة و يأخذ خصائص الجنة , المثل الثاني هو الروح التي فينا , وُصفت بأوصاف و لا نعلم كيفيةها و من مثلها بالمشاهد كان جاهلاً بها ممثلاً لها بغير ما يمثّلها , و من عطل صفاتها كان معطلاً جاحداً , و علاقة المثل الاول بصفات الله تبارك و تعالى انه اذا كان ما في الجنة يباين ما في

الدنيا و قد اشتركا جميعا في قدرٍ مشترك و هما أقرب الى المماثلة لأنهما مخلوقان و مع ذلك قد تباينا , فلأن تكون المباشرة بين الخالق و المخلوق أولى و أعظم , و كذلك الروح , إذا كانت الروح التي فينا و هي مخلوقة لا نعرف كيفيتها و لا ينبغي أن نجحد صفاتها التي وُصفت بها , فمن جحد صفاتها الموصوفة الواردة بالشرع كان معطلا لها , و من مثلها بالمُشاهد كان ممثلا جاهلا بغير ما تُماثلهُ , فإذا كان هذا الشأن في الروح و هي مخلوقة فلا شك أن مُباشرة -الله عز و جل- لمخلوقاته أجل و أعظم و إن حصل اشتراك في الأسماء و في المعنى المطلق الكلّي من غير إضافة و لا تخصيص , ثم أتى الى القواعد الأولى أن الله موصوف بالنفى و الإثبات , و القاعدة الثانية أن ما أخبر به الرسول عليه الصلاة و السلام يجب على المسلم أن يتلقاه بالتسليم , بقي و هو موضوع الدرس "القاعدة الثالثة" , إذا قال القائل على سبيل الجدل: ظاهر النصوص مراد أو غير مراد؟ القاعدة الثالثة تختص في الظاهر , يُقال له على سبيل أيضا على سبيل المجادلة بالحكمة يُقال له: إن مفهومك في الظاهر جعلنا نتوقف في لفظة الظاهر , لأن الظاهر أصبح فيه إجمال و اشتراك , قد يراد بالظاهر ما هو محذور كما أردت أو كما أراد المتأخرون و قد يراد بالظاهر ما هو صحيح كما رُدج عليه السلف الصّالف , السلف الصالح ما كانوا يفهمون من ظاهر نصوص الوحي ما كانوا يفهمون التمثيل و لا يفهمون من نصوص الوحي أن ظاهرها يقتضي نقصا أو عيبا أو تمثيل , و لكن هذا في المتأخرين بسبب ما غرّوا به من لوّثات فكرية جعلتهم هذه اللوّثات لا يُعطون النصوص حقها من التأمل و التمعن , فأصبح المتبادر إلى ذهن الواحد منهم هو المعنى السيئ , و لا شك أن سبب ذلك هو العدم , إمّا عدم العلم و اما

الحاجة , و عدم العلم ينتج عنه الجهل , و الحاجة ينتج عنها الظلم *إنه كان ظلوما جهولا* , الانسان ظلوم جهول سبب ظلمه الحاجة و سبب جهله عدم العلم فرجعت كلها للعدم , و كما ذكرت بالأمس أنني أحضرت "قاعدة جامعة" سماها الشيخ أيضا هي في التوحيد توحيد -الله عز و جل - عبادة و استعانة , و تلوت بالأمس بعض ما أورده من نصوص الكتاب في هذا الأصل الجامع بين تحقيق الألوهية قصدا و تحقيق الربوبية استعانة , و لأننا في حاجة إلى أن نبين موجب العبودية و هو الحاجة و الفقر و موجب الألوهية و هو الغنى و الكمال أحببت أن أقدم بين يدي درسنا اليوم ما ذكره الشيخ في هذا المضمار , يقول رحمه الله تعالى بعد أن ذكر الآيات النصوص المبينة لتحقيق توحيد -الله عز و جل - عبادة و استعانة قال: و ذلك أن العبد بل و كل حي سوى الله بل و كل مخلوق هو فقير محتاج , فقير محتاج إلى جلب ما ينفعه و دفع ما يضره و المنفعة للحي هي من جنس النعيم و اللذة , و المضرة هي من جنس الألم و العذاب , فلا بد من أمرين أحدهما المطلوب المقصود المحبوب الذي ينتفع و يلتذ به , العبد ليتذ بالمطلوب و في نفسه حاجة فطرية إلى مطلوب مقصود محبوب يلتذ به تسكن نفسه إليه يطمئن قلبه به *الذين آمنوا و تطمئن قلوبهم بذكر الله , ألا بذكر الله تطمئن القلوب* هذه حاجة و طمئينة القلب لذة ليس فوقها لذة , ليس لها نظير , الثاني أيضا من أركان الحاجة هو فقر العبد إلى معين يعينه على تحقيق المطلوب المقصود المحبوب المعين , الثاني: المعين الموصّل المحصل لذلك المقصود المطلوب المحبوب , و يعين على دفع ضده و هو المعين الموصّل المحصل لذلك المقصود و من إعانتة أن يمنع و يدفع المكروه و هو البعد و عدم تحقيق هذا المحبوب , قال: و هذان

هُمَا الشَّيْئَانِ الْمُنْفَصِلَانِ: الْفَاعِلُ وَالْغَايَةُ , الْعَلَّةُ الْفَاعِلِيَّةُ وَالْعَلَّةُ الْغَايِيَّةُ , الْعَبْدُ يَعْنِي يَسْعَى لَعَلَّةٍ غَايِيَّةٍ وَهِيَ أَنَّ غَايَتَهُ الَّذِي يَنْتَهِي إِلَيْهِ سَكُونًا وَطَمَئِينَةً لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ هُوَ اللَّهُ , وَالْعَلَّةُ الْفَاعِلِيَّةُ لَا بَدَّ لَهُ مِنْ مَعِينٍ يَعِينُهُ لِلْوُصُولِ إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ , إِيهِ نَعَمْ , قَالَ: فَهَذَا أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ , أَحَدُهُمَا أَمْرٌ مَحْبُوبٌ مَطْلُوبٌ الْوَجُوبُ , الثَّانِي أَمْرٌ مَكْرُوهٌ مُبْغَضٌ مَطْلُوبٌ الْعَدَمُ , وَهَذَا كُلُّهُ فِي الْغَايَةِ , يَتَفَرَّعَانِ مِنَ الْغَايَةِ , الْأَصْلُ الْأَوَّلُ الَّذِي قُلْنَا: الْغَايَةُ الْمَطْلُوبَةُ , وَالثَّالِثُ: الْوَسِيلَةُ إِلَى حُصُولِ الْمَحْبُوبِ , وَالرَّابِعُ: الْوَسِيلَةُ إِلَى دَفْعِ الْمَكْرُوهِ , وَهَذَا يَتَفَرَّعَانِ مِنَ الْمُسْتَعَانَ أَوْ الْإِسْتِعَانَةِ , الْإِسْتِعَانَةُ عَلَى الْوُصُولِ إِلَى الْمَحْبُوبِ وَالْإِسْتِعَانَةُ عَلَى دَفْعِ مَا يَعُوقُ وَهُوَ مَكْرُوهٌ لِلْعَبْدِ , قَالَ: فَهَذِهِ أَرْبَعَةُ أُمُورٍ ضَرْوَرِيَّةٌ لِلْعَبْدِ بَلْ وَكُلِّ حَيٍّ لَا يَقُومُ وَصَلَاحُهُ إِلَّا بِهَا , وَأَمَّا مَا لَيْسَ بِحَيٍّ فَالْكَلَامُ فِيهِ عَلَى وَجْهِ آخَرَ , فَالْكَلَامُ فِيهِ عَلَى وَجْهِ آخَرَ , نَعَمْ , هُنَاكَ وَجْهُ آخَرَ , لَكِنْ الْآنَ الْكَلَامُ الْحَيُّ , ذَاكَ رَبَّمَا أَنَّهُ فِيهِ دَقَّةٌ* وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبَحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَسْبِيحَهُمْ* فَلِهَذَا يَعْنِي يُرْجَأُ بَيَانُهُ , قَالَ: فَبَيَانُ مَا ذَكَرْتُ مِنْ وَجْهِ أَحَدَاهَا أَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْمَقْصُودُ الْمَدْعُو الْمَطْلُوبُ وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْمُعِينُ عَلَى الْمَطْلُوبِ وَما سِوَاهُ هُوَ الْمَكْرُوهُ وَهُوَ الْمُعِينُ , وَاللَّهُ هُوَ الْمُعِينُ عَلَى دَفْعِ الْمَكْرُوهِ , وَما سِوَاهُ هُوَ الْمَكْرُوهُ , وَغَيْرُ مُعِينٍ عَلَى دَفْعِ الْمَكْرُوهِ , يَعْنِي مَا سِوَى اللَّهِ لَا يَعِينُ عَلَى دَفْعِ الْمَكْرُوهِ , إِيهِ نَعَمْ , فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الْجَامِعُ لِلْأُمُورِ الْأَرْبَعَةِ دُونَ مَا سِوَاهُ , يَعْنِي هُوَ الْمَقْصُودُ وَالْمَقْصُودُ لَا بَدَّ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ مَحْبُوبًا وَيُدْفَعُ ضَدُّهُ وَهُوَ الْمَكْرُوهُ , هَذَا إِيْثْنَانِ وَالثَّانِي "الْوَسِيلَةُ" لِلْوُصُولِ إِلَى الْمَحْبُوبِ , وَالْوَسِيلَةُ إِلَى دَفْعِ الْمَكْرُوهِ , وَهَذَا إِيْثْنَانِ يَتَعَلَّقَانِ فِي الْمُسْتَعَانَ , فِي كَوْنِهِ مُسْتَعَانًا , قَالَ: فَهُوَ سُبْحَانَهُ الْجَامِعُ لِلْأُمُورِ الْأَرْبَعَةِ

دون ما سواه و هذا معنى قوله *إياك نعبدُ و إياك نستعين* , *فإياك نعبدُ* مقصود , *إياك نعبدُ* هي العلة الغائية , *و إياك نستعين* هي العلة الفاعلية , المستعان , فهو المعبود و هو المستعان , فإنَّ العبودية تتضمن المقصودَ المطلوب لكن على اكمل الوجوه , والمستعان هو الذي يُستعان به على المطلوب , فالأول من معنى ألوهيته يعني *إياك نعبدُ* , و الثاني من معنى الربوبية يعني *إياك نستعين* , و معنى الألوهية إذ الإله هو الذي يؤله فيعبدُ محبةً و إنابةً و إجلالاً و إكراماً و خشيةً و رجاءاً , و الربُّ هو الذي يُربي عبده فيعطيه خلقه ثم يهديه الى جميع ما يصلحُ أحواله من العبادة و غيره , و كذلك قوله تعالى *عليه توكلتُ و إليه أنيبُ* و هذه من الآيات السابقة , *أريدُ* هذا من معنى العبودية , *عليه توكلتُ* هذا من معنى الإستعانة , و قوله *فاعبدهُ و توكل عليه* و قوله *ربنا عليك توكلنا و إليك أنبنا و إليك المصير* و قوله *و توكل على الحي الذي لا يموت و سبح بحمده* و قوله *عليه توكلتُ و إليه متاب* و قوله *و تبتل إليه تبتلا , ربَّ المشرق و المغرب لا إلهَ إلاَّ هو فاتَّخذه وكيلاً* كلها في معنى إياك نعبدُ و إياك نستعين , قال: فهذه سبعة مواضع تنتظم هذين الأصلين الجامعين: المعبود و المستعان , و الوجه الثاني: هو ذاك الوجه الأول من بيان هذا الأصل , قال: أنَّ الله خلق الخلقَ لعبادته الجامعة لمعرفته و الإنابة إليه و محبته و الإخلاص له , فذكره تطمئن قلوبهم و برؤيته في الآخرة تقرُّ عيونهم و لا شيء في الآخرة أحب إليهم من النظر إليه و لا شيء يُعطيه في الدنيا أعظم من الإيمان به و حاجتهم إليه - سبحانه و تعالى- في عبادتهم إياه و تألُّهم إياه كحاجتهم و أعظم من خلقه لهم و ربوبيته إياهم , فإنَّ ذلك يعني العبادة هو الغاية المقصودة لهم

و بذلك يصيرون عاملين متحرّكين و لا صلاح لهم و لا فلاح و لا نعيم و لا لذة و لا سعادة بدون ذلك بحال , بل *من أعرَضَ عن ذكرِ ربِّه فإنَّ له معيشةً ضنكا و نحشه يوم القيامة أعمى* كما قال -الله عز و جل- , و لهذا كان الله لا يغفرُ أن يُشركَ به و يغفرُ ما دونَ ذلك لمن يشاء , و لهذا كانت "لا إله إلاّ الله" أحسنَ الحسنات , و كان التوحيدُ بقوله "لا إله إلاّ الله" هو رأسُ الأمرِ و أصله و أوله و آخره و هو روحه , فأما توحيد الربوبية الذي أقرّ به الخلق و قرّره اهل الكلام فلا يكفي وحده , بل هو من الحجّة عليهم , و هذا معنى ما يروى *يا ابن آدم خلقتُ كلَّ شيءٍ لك و خلقتك لي , فبحقّي عليك لا تشتغل بما خلقتُهُ لك عمّا خلقتُكَ له* و لهذا يعني الله -سبحانه و تعالى- يريدُ العبدَ له , ليس من حاجة , الله ليس محتاجاً لعبادة العبد و لكنّه يأمرُهُ بعبادته و توحيدِهِ من أجلِ مصلحته , فهو يريدُكَ لك -سبحانه و تعالى- أمّا ما سواه فهو يريدُكَ له , يعني *و ما خلقت الجن و الإنس إلاّ ليعبدون* ليس من حاجة به -سبحانه و تعالى- و لكن لمصلحتك لحاجتك , لسدِّ حاجتك أمرَكَ بهذا -سبحانه و تعالى- , قال: و اعلم أنّ هذا حقّ الله على عباده , يعني هو حقّ الله على عباده لمصلحتك , ليس حقّ الله على عباده لأنّه يعني محتاجٌ لهذا الحق , العكس , بل لو كان كما وردَ في الحديث القدسي *لو أنّ أولّكم و آخركم و إنسكم و جنّكم كانوا على أفجرِ قلبٍ رجلٍ واحدٍ ما نقصَ ذلك من مُلكي شيئاً , و لو أنّ أولّكم و آخركم و إنسكم و جنّكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زادَ ذلك في مُلكي شيئاً* يعني ليس بحاجة , الله -سبحانه و تعالى- , ايه نعم , لا يأمرُ عبده بعبادته من حاجة , ايه نعم , فهو غني -سبحانه و تعالى- , هذا حقّ الله على عباده أن يعبدوه و لا يشركوا به

شيئا كما في الحديث الصحيح الذي رواه معاذ عن النبي صلى الله عليه و سلم انه قال *أتدري ما حق الله على عباده؟ قال: قلت الله ورسوله أعلم , قال: حق الله على عباده أن يعبدوه و لا يُشركوا به شيئا , أتدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟ قال: قلت الله ورسوله أعلم , قال: حقهم إن فعلوا ذلك ألا يُعَذِّبَهُمْ* و هو يُحِبُّ ذلك و يرضى به و يرضى عن أهله و يفرح بتوبة من عاد إليه كما أن في ذلك لذة العبد و سعادته و نعيمه , قال الشيخ: و قد بينت بعض معنى محبة الله لذلك و فرحه به في غير هذا الموضع , للشيخ قاعدة المحبة أُفردت أيضا

بالطبع , بين شيئا من هذا , قال: فليس في الكائنات ما يسكن العبدُ إليه و يطمئن به و يتنعم بالتوجه إليه إلا الله سبحانه , و من عبد غير الله و إن أحبه و حصل له به مودة في الحياة الدنيا و نوع من اللذة فهو مُفسدٌ لصاحبه اعظم من مفسدة إلتهاد آكل الطعام المسموم* لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا* فسبحان رب العرش عما يصفون , فإن قوامهما يعني قوام السماوات و الأرض بأن تأله الإله الحق , فلو كان فيهما آلهة غير الله لم يكن إلهًا حقًا , إذ الله لا سميَّ له و لا مثل فكانت تفسد لانتفاء ما به صلاحها , لا تفسد كونا , كونا لا تفسد , لكنها تفسدُ يعني فسادا شرعياً تؤولُ إليه , المُشرِك قد يعني يُعطى تكويناً ما به حياته الدنيا لكن في حقيقة أمره و في حقيقة يعني سكُونِ قلبه شقاء و في الآخرة خسارة الدنيا و الآخرة , فيه فسادُهُ , ايه نعم , قال: فكانت تفسد لانتفاء ما به صلاحها من جهة الإلهية و أمّا من جهة الربوبية , نعم , الذي عبرت عنه بالتكوين , من جهة الربوبية فشيء آخر كما يقرره في

موضعه المتكلمون , أهل الكلام يعني حيث أنهم لا يعرفون من التوحيد إلا توحيد الربوبية يقولون: إنه يعني يكفي في التوحيد أن تشهد بأن الله هو الخالق المدبر , يعني أما أن تُفرده بفعلك التعبدى فقالوا: هذا أمرٌ يعني يسوغُ فيه المخالفة كما فعلَ المشركون *أجعلَ الألهة إلهًا واحدًا , إنَّ هذا شيءٌ عَجَابٌ* لكن بعبارات مختلفة و أساليب مختلفة و المضمون واحد في الأولين و في الآخرين , على كلِّ حال أنا أحببتُ في هذه المقدمة لأنها قد تُثري موضوعنا بعض الشيء و تُشدُّنا إلى المقصود من التوسُّع في ما نحن بصددِهِ من تحقيق توحيد الأسماء و الصفات , قلت: إننا وقفنا على القاعدة الثالثة , و القاعدة الثالثة في جُمْلَتِهَا أنَّ قائلًا قد يقول أو يدَّعي في النصوص في نصوص الوحي أنَّ ظاهرها مراد أو أنَّ ظاهرها غير مراد , فيقالُ له: إنه بسبب يعني ما إلْتَأَتْ به الأفكار من لَوَثَاتٍ و إنه قد يعني هذا جعلَ الظواهر فيه إجمالٌ و اشتراك مع أنَّ السلف الصالح ما كان يظهرُ لهم من نصوصِ الوحي التَّمثِيلُ و ما كانوا يظنونُ بنصوصِ الوحي أن يكونَ ظاهرها تمثيلًا و كفرا , بل يُنزّهونَ نصوص القرآن و السنة على أن تكونَ كذلك ثم يُبينُ معنى التَّمثِيلِ رحمه الله تعالى , و كما اعتدنا عن طريقِ القراءة يقرأ أحدُ الإخوة الفضلاء فلعلنا ندعوا الأخ عبدالحافظ يبدأ على بركة الله , بسم الله .

القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم , الحمد لله رب العالمين و صلى الله و سلم على نبيِّنا محمد و على آله و صحبه أجمعين , أما بعد فيقول المصنف رحمه الله تعالى : فالقاعدة الثالثة إذا قال القائل: ظاهر النصوص مراد، أو ظاهرها ليس بمراد. فإنه يقال: لفظ «الظاهر» فيه إجمال واشتراك، فإن

كان القائل يعتقد أن ظاهرها التمثيل بصفات المخلوقين، أو ما هو من خصائصهم، فلا ريب أن هذا غير مراد. ولكن السلف والأئمة لم يكونوا يسمّون هذا ظاهراً، ولا يرتضون أن يكون ظاهر القرآن والحديث كُفراً وباطلاً، والله سبحانه وتعالى أعلم وأحكم من أن يكون كلامه الذي وصف به نفسه لا يظهر منه إلا ما هو كفر وضلال .

الشيخ: يعني السلف ما كانوا يرون أنّ ظاهرَ نصوص الوحي تقتضي التمثيل ، ايه نعم ، و لهذا يُجْرُونَهَا على ظاهِرِهَا ، ظاهِرِهَا اللَّاتِقُ ، أمّا الظّاهر المُستحدَث هذا فهو استُحدِثَ بسببِ سُقْمِ الفَهم ، بسببِ الموقف السيِّئ من النصوص و ذلك لما نشأ عليه بعضُ النَّاس من خلفية فاسدة لأنّ البيئات التي كانوا يعيشون فيها بيئاتٌ يعني مُعطّلة ، بيئاتٌ يعني صبّت فيها لوثّة اليونان و كُتِبَهم و لوثّة المنطق و الفلسفة ، فأصبح لا يتبادرُ إلى ذهن الواحدٍ منهم إذا سمِعَ النّصوص إلّا ما يُشاهدُه من المخلوقات ، يعني موضوع الإيمان بالغيب و موضوع يعني إثبات المثل الأعلى لله عز و جل الذي يمنع تصوّره وقوع الشّرْكة فيه و التّصديق الإيماني بخبر مغيبٍ أو تُتمنّ الخبر عليه لا يخطرُ ببالٍ واحدٍ من هؤلاء ، و لهذا يحصلُ الغلط ، نعم ، و سيوردُ الشيخ أمثلة لهذا ، نعم .

القارئ: والذين يجعلون ظاهرها ذلك يغلطون من وجهين .

الشيخ: الذين يجعلون ظاهرها تمثيلاً ، الذين يجعلون ظاهرها يعني نقصاً يوجبُ النقص أو العيب ، يغلطون من وجهين ، نعم .

القارئ: تارة يجعلون المعنى الفاسد ظاهر اللفظ، حتى يجعلوه محتاجاً إلى تأويل يخالف الظاهر، ولا يكون كذلك. وتارة يردون المعنى الحق الذي هو ظاهر اللفظ، لاعتقادهم أنه باطل .

الشيخ: الحقيقة يعني أنهم يغلطون من وجهين ، سوى ، ليس تارة و تارة ، الأول هو على كل حال لما يذكر الشيخ تارة و تارة: ليس على أساس أنهم يتلبسون بواحد دون الآخر ، ولكن هو يقول يعني من وجه ، تارة بمعنى "وجه" ، و تارة بمعنى "الوجه الآخر" ، أولاً ردُّ المعنى الحق لأنه لم يخطر ببالهم ، لم يخطر ببالهم أساساً المعنى الحق فردوه ، لما ردوه إحتاجوا بديل ، فتوهموه هذا البديل ظاهراً فاسداً و ألبسوا النصوص هذا الظاهر الفاسد ثم احتاجوا إلى أمرٍ آخر بعدُ أشدُّ سوءاً ، و هو دعوى أن هذه النصوص يجب أن تؤول ، و اجتهدوا في وضع البديل فوضعوا بديلاً من عند أنفسهم فكأنهم يقولون: يا ربنا أنت في وحيك بقسميه الكتاب و السنة ، لسانُ حالهم يقول: لا تُحسن أن تصف نفسك لأنك وصفت نفسك بما ظاهره التمثيل الذي يجب أن ننزهك عنه ، فنحن نضع لك أو يعني نصفك بوصف من عندنا ، يزعمون أنه لا يقتضي التمثيل ، كمن يردون استوى بالمعنى اللائق ب-الله عز و جل - و يقولون نعطيك بدلها أو نصفك ببدلها استولى ، فوقعوا في شرٍّ مما فروا منه ، ايه نعم ، عطّلوا المعنى الحقيقي لم يخطر ببالهم ثم ادّعوا في استوى أنه يقتضي التمثيل ثم أولوه و احتاجوا الى البديل فقالوا بدل استوى استولى ، هذا كله من عند أنفسهم ، يعني تقديم بين يدي الله و رسوله و عدم معرفةٍ لقدر

النفس المخلوقة الضعيفة و صار يُقدِّموا بين يدي الله و رسوله , لا حول و لا قوة إلا بالله , الشيخ يُوردُ امثلة في عدم فهمهم أو في يعني سوء فهمهم , الاول: كما قالوا في قوله *عبدى جعتُ فلم تطعمني* فهموا أنّ الله هو الذي جاع و هو الذي مرض لأنّ آخر الحديث قال في صحيح مسلم , كتاب البرّ و الصلة و الآداب , باب فضل عيادة المريض , عن ابي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم *إنّ -الله عز و جل- يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضتُ فلم تُعِدني , قال: ياربّي أعودك و أنت ربّ العالمين , قال: اما علمت أنّ عبدى فلانا مرض فلم تُعده , أما علمت انك لو عدته لوجدتني عنده , يا ابن آدم استطعمتك فلم تُطعمني , قال: يا ربى و كيف أطعمك و أنت ربّ العالمين , قال: اما علمت أنّه استطعمك عبدى فلان فلم تُطعمه , أما علمت أنّك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي , يا ابن آدم استسقيتك فلم تُسقني , فلم تسقني , قال: يا ربى كيف أسقيك و أنت ربّ العالمين , قال: استسقاك عبدى فلان فلم تُسقه , أما إنّك لو سقيته وجدت ذلك عندي* رواه الامام احمد في مسنده ايضا , ايه نعم , من طريق آخر عن ابي هريرة نحو هذا مختصراً لعلّ الذي أورده الشيخ بأنّه من لفظ المُسند أو من نحوه , *قال: عبدى جثعت فلم تطعمني , قال: يا ربى كيف أطعمك و أنت ربّ العالمين , قال أما علمت أنّ عبدى فلان جاع فلم تُطعمه و لو أطعمته لوجدت ذلك عندي , عبدى مرضت...* يعني في آخر الحديث يُفسّر المراد في قوله جعت , في قوله مرضت , ايه نعم , فهو -سبحانه و تعالى- لم يجعل , ليس هو الذي مرض و ليس هو الذي جاع , هو -سبحانه و تعالى- غني , هو -سبحانه و تعالى- لا تلحقه الآفات , كالأل لا تلحقه الآفات -سبحانه و تعالى- , فإنّما

جَعَلَ جَوْعَ عَبْدِهِ جَوْعَهُ وَ جَعَلَ مَرَضَ عَبْدِهِ مَرَضَهُ , فصارت تعبيرها كذا و لو أمعن النظر السامع و تأمل الحديث حتى آخره لعرف المعنى , لعرف المعنى المراد , و هذا هو الظاهر اللائق بالنص و اللائق بجلال الله و غناه و كماله - سبحانه و تعالى - , يعني هذه أمثلة للتسرع و يعني تحقيق ما يتبادر إلى الذهن من الغلط , ايه نعم , أو الجزم جزم الغلط , في ما يتبادر من الذهن , قال: و في الأثر الآخر *الحجر الأسود يمين الله في الأرض , فمن صاحفه و قبله فكأنما صاحف الله و قبل يمينه , ايه نعم , يعني آخر الحديث يبين أن الحجر الأسود ليس هو نفس يمين الله و لكنه يعني وُضِعَ في موضع من صاحفه و قبله فكأنما صاحف الله و قبل يمينه , هذه كاف التشبيه تشبيه الفعل بالفعل و ليس تشبيه الحجر بيمين الله , لنتبه لهذا , *فمن صاحفه و قبله* مصاحفة الحجر و تقبيله مخلوقه و مصافحته فكأنما صاحف , و صاحف الله و قبل يمينه , أيضا هذه فعل العبد , فشبه المصاحفة بالمصاحفة , و لم يشبه المصاحفة بالمصاحف , مثل تشبيه الرؤية بالرؤية و ليس تشبيهاً تشبيه المرئي بالمرئي , لما ضرب النبي صلى الله عليه و سلم لرؤية الله يوم القيامة مثلاً برؤية القمر , برؤية الشمس , ايه نعم , كان ذلك تشبيهاً للرؤية بالرؤية و ليس تشبيهاً للمرئي بالمرئي , هنا أيضا تشبيه المصاحفة بالمصاحفة و ليس تشبيه الحجر الأسود بيمين الله , و في الحديث نفسه أن الحجر الأسود ليس هو نفس يمين الله و لكنه جعل يعني في الأرض بمثابة يمين الله أي أن من صاحفه و قبله فكأنما صاحف الله و قبل يمينه , ايه نعم , فهذا هو المعنى , هذا الظاهر اللائق , لكن يعني سوء الفهم أو عدم العلم الكامل و التأمل الكامل يحدث مثل هذا الفهم السيئ الذي يجعل صاحبه يعطل المعنى الحقيقي و يجعل بديلاً وهو المعنى أو يتوهم أن هذا

اللفظ يظهر منه الكفر و يظهر منه التمثيل و يظهر منه المحذور , ايه نعم ,
 حاشا لله أن تكون نصوص الوحي تقتضي المحذور , نعم , و قوله أيضا
 قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن أيضا هذا لم يعطه حقه من
 التأمل و لو أعطاه حقه من التأمل لعلم المعنى الظاهر اللائق بجلال الله
 تبارك و تعالى و نمضي مع الشيخ في بيانه , فنسمع من الأخ عبدالحافظ ,
 نعم .

القارئ: فالأول: كما قالوا في قوله: (عبدى جعت فلم تطعمني ...) (الحديث، وفي الأثر الآخر: (الحجر الأسود يمين الله في الأرض، فمن صاحفه وقبله فكأنما صاحف الله وقبل يمينه) ، وقوله: (قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن) ، فقالوا: قد علم أن ليس في قلوبنا أصابع الحق. فيقال لهم: لو أعطيتهم النصوص حقها من الدلالة لعلمت أنها لا تدل إلا على حق.

الشيخ: يعني ليس في النص ما يدل على أن يعني أن أصابع الحق في قلوب الناس في داخلها لأن -الله عز و جل- بصفاته لا يحيط به شيء ، لا يحيط به شيء ، ايه نعم ، لا يحصره شيء من مخلوقاته ، ايه نعم ، و لكن هذه البنية تليق بصفاته -سبحانه و تعالى- ، تليق بعظمته ، فيقال لهم: لو أعطيتهم النصوص حقها من الاستدلال من التأمل من الدلالة لعلمت أنها لا تدل إلا على حق ، نعم .

القارئ: أما الحديث الواحد فقوله: (الحجر الأسود يمين الله في

الأرض، فمن صاحفه وقبَّله فكأنما صاحف الله وقبَّل يمينه) صريح في أن الحجر الأسود ليس هو صفة لله، ولا هو نفس يمينه، لأنه قال: (يمين الله في الأرض) ، وقال: (فمن قبَّله وصاحفه فكأنما صاحف الله وقبَّل يمينه) ومعلوم أن المشبه غير المُشَبَّه به، ففي نص الحديث بيان أن مستلمه ليس مصاحفاً لله، وأنه ليس هو نفس يمينه، فكيف يجعل ظاهره كفراً، وأنه محتاج إلى التأويل! مع أن هذا الحديث إنما يعرف عن ابن عباس. وأما الحديث الآخر: فهو في الصحيح مفسراً: (يقول الله: عبدي جعت فلم تطعمني. فيقول: ربِّ كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟! فيقول: أما علمت أن عبدي فلاناً جاع، فلو أطعمته لوجدت ذلك عندي. عبدي مرضت فلم تعدني. فيقول: ربِّ كيف أعودك وأنت رب العالمين؟! فيقول: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض، فلو عدته لوجدتني عنده) ، وهذا صريح في أن الله سبحانه وتعالى لم يمرض ولم يجمع، ولكن مرض عبده وجاع عبده، فجعل جوعه جوعه، ومرضه مرضه، مفسراً ذلك بأنك (لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، ولو عدته لوجدتني عنده) . فلم يبق في الحديث لفظ يحتاج إلى تأويل. وأما قوله: (قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن) ، فإنه ليس في ظاهره أن القلب متصل بالأصابع، ولا مماس لها، ولا أنها في جوفه. ولا في قول القائل: هذا بين يدي. ما يقتضي مباشرته ليدیه. وإذا قيل: {وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} لم يقتض أن يكون مماساً للسماء والأرض. ونظائر هذا كثيرة.

الشيخ: يعني "بين" تأخذ مناسبتها في السياق ، كقول "السحاب بين السماء والأرض" لا يقتضي مُماسّة الأرض أو مُماسّة للسماء للسحاب ،

إيه نعم , بين ايديكم , لا يقتضي مماسته , فيعني هذه البينة تفهم بما يناسب سياقها , إيه نعم , فإذا أُضيف إلى الله , إلى صفة -الله عز وجل- أخذ ما يناسب ذلك من العظمة والجلال ولا يقتضي أن يكون شيئاً من صفاته -سبحانه وتعالى- من أصابعه في جوف بني آدم , لا , الله -سبحانه وتعالى- أجل وأعظم وأكبر , إيه نعم , لكنها هذه مثل ما يُقال في المعية , إيه نعم , يأتي أيضاً بأمثلة أخرى , نعم , نسمعها .

القارئ: ومما يشبه هذا القول أن يجعل اللفظ نظيراً لما ليس مثله، كما في قوله {مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ} فقيل: هو مثل قوله: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا}.

الشيخ: يعني هنا المفسرون في قوله تعالى *أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا* قالوا: يعني هذا لا يقتضي أن يباشر الرب خلقها بيديه , فإذا *ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي* أيضاً هي مثل هذه الآية , فهذا لا يقتضي أن -الله عز وجل- باشر خلق آدم بيديه , فعطّلوا المراد من الآية , إيه نعم , لكن , نعم , قال: فهذا ليس مثل هذا , بقروق , نعم نسمع الفروق , نعم .

القارئ: فهذا ليس مثل هذا، لأنه هنا أضاف الفعل إلى الأيدي .

الشيخ: يعني *مما خلقت أيدينا* أضافها إلى الأيدي , نعم .

القارئ: فصار شبيهاً بقوله: {فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ} ، وهناك أضاف الفعل إليه، فقال: {لَمَّا خَلَقْتُ}

الشيخ: *لَمَّا خَلَقْتُ* هنا أضاف الفعل إلى الأيدي ، و هنا أضاف الفعل الى نفسه ، إليه - سبحانه و تعالى - قال *لَمَّا خَلَقْتُ* ، و هذا فرق في إضافة الفعل ، نعم .

القارئ: ثم قال: {بِأَيْدِيَّ} .

الشيخ: ايه نعم ، و هذا فرق ، و في الآية الأخرى *بأيدينا* ، ايه نعم

القارئ: وأيضا فإنه هناك ذكر نفسه المقدسة بصيغة المفرد .

الشيخ: *مَا خَلَقْتُ* ، ايه نعم ، بصيغة المفرد .

القارئ: وفي اليمين ذكر لفظ التثنية ، كما في قوله: {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} ، وهنا أضاف الأيدي إلى صيغة الجمع، فصار كقوله: {تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا} .

الشيخ: أي بكلاءتنا ، نعم ، يعني مِمَّا خَلَقْتَ أيدينا مثل تجري بأعيننا ، ايه نعم .

القارئ: وهذا في الجمع نظير قوله: {بِيَدِهِ الْمَلِكُ} .

الشيخ: يعني , نعم * لما خلقتُ يَدَيَّ * نظيرَ قوله *بِيَدِهِ الْمَلِكُ* , ذكر نفسه المقدسة بصيغة المفرد *بِيَدِهِ الْمَلِكُ* , نعم .

القارئ: {بِيَدِكَ الْخَيْرُ} في المفرد .

الشيخ: في المفرد , نعم .

القارئ: فالله سبحانه وتعالى يذكر نفسه تارة بصيغة المفرد، مظهرًا و مضمراً، وتارة بصيغة الجمع، كقوله: {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا} وأمثال ذلك. ولا يذكر نفسه بصيغة التثنية قط، لأن صيغة الجمع تقتضي التعظيم الذي يستحقه، وربما تدل على معاني أسمائه .

الشيخ: و لا تدل على , يعني يجب أن نُحْكَمَ يعني هذه الصيغة بالوحدانية ب *قل هو الله أحد* ايه نعم , فلا تدل في حقه إلا على التعظيم -سبحانه وتعالى- , وتدل على معنى أسمائه و صفاته , نعم .

القارئ: وأما صيغة التثنية فتدل على العدد المحصور، وهو مقدس عن ذلك.

الشيخ: نعم , مقدس على أن يكون له ثاني , نعم , فهو واحد لا ثاني

له ، لا شريك له ، لا ثاني له ، نعم .

القارئ: فلو قال: ما منعك أن تسجد لما خلقت يدي. كان كقوله: {مِمَّا عَمِلْتَ آيَاتِنَا} ، وهو نظير قوله: {بِيَدِهِ الْمُلْكُ} و {بِيَدِكَ الْخَيْرُ} ، ولو قال: خلقت يدي. بصيغة الإفراد، لكان مفارقاً له، فكيف إذا قال: {خَلَقْتُ يَدَيَّ} بصيغة التثنية.

الشيخ: إيه ، فهذا يدلّ على أنّ المعنى المراد إثبات اليدين لله تعالى و إثبات مباشرة الربّ تبارك وتعالى خلق آدم بيديه ، نعم ، كما دلّ أيضا مباشرة لكتابة التّورات بيده -سبحانه وتعالى- ، و غرس جنة عدن بيده ، نعم .

القارئ: هذا مع دلالة الأحاديث المستفيضة بل المتواترة، وإجماع سلف الأمة على مثل ما دلّ عليه القرآن، كما هو مبسوط في موضعه .

الشيخ: يعني من إثبات اليدين و من إثبات خلقه آدم و مباشرة خلق آدم بيديه -سبحانه وتعالى- ، نعم .

القارئ: مثل قوله: (المقسطون عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولّوا) . وأمثال ذلك.

الشيخ: هذا الحديث قال في صحيح مسلم , كتاب الامارة , باب فضيلة الامام العادل و عقوبة الجائر , و الحث على الرفق بالرعية و النهي عن إدخال المشقة عليهم , هذه العناوين من الإمام النووي رحمه الله تعالى , العناوين لصحيح مسلم وضعها الامام النووي , و هذا يدل على فقهه رحمه الله تعالى , فقه الامام النووي , قال: كتاب آداب القضاة , فضل الحاكم العادل في حكمه , ايه نعم , في مسند أحمد و انظر رقم كذا في الاسماء و الصفات للبيهقي , كلهم من طريق سفيان بن عيينة عن عمر بن دينار , ايه نعم , الى آخر السند عن عمر بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه و سلم *المقسطون عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن* شُف هنا يعني خصّها بصفة اليمين ثم قال و كَلَّتَا يَدَي رَبِّي يَمِينَ , يعني الأخرى التي ورد في صحيح مسلم تسميتها بالشمال هي يمين بمعنى بها العدل و العدل يمين , ايه نعم , و العدل يمين , ليس شأنها شأن الشمال في المخلوق , ايه نعم , فالشمال في المخلوق فيها نقص , أمّا شمال الربّ تبارك و تعالى و إن سُمِّيَتْ شمالاً فليس فيها نقص لأنّها بها العدل و اليمين فيها الفضل و كَلَّتَا يَدَي رَبِّي يَمِينَ بمعنى أنّها كاملة , فالعدل كمال و الفضل كمال , العدل كمال و الفضل كمال كما في قوله تعالى *و ما قدرُوا الله حقّ قدره و الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة* قبضته يوم القيامة , *و السماوات مطويات بيمينه* , الأرض لأنّها تحتاج الى العدل فيها مرّة من الجنّ و الإنس عصوا أمر الربّ تبارك و تعالى فهي قبضته و لم يقل بيمينه , قال * و السماوات مطويات بيمينه* , -سبحانه و تعالى- , *و ما قدرُوا الله حقّ قدره و الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة و السماوات مطويات بيمينه* و آدم صرح قال: اخترت يمين ربّي بالمفرد , *و كَلَّتَا يَدَي رَبِّي يَمِينَ* حتى

لا يُتَوَهَّم النّقص في الشّمال , لعلّنا نقف عند هذا القدر , و نسألُ الله
تبارك و تعالى بأسمائه الحسنی و صفاته العلی أن یفقهنا و إیاکم فی دیننا و
أن یُعیدنا و إیاکم من شرور أنفسنا و سیئنا أعمالنا , اللهم علّمنا ما جهلنا ,
اللهم اغننا بحلالک عن حرامک و بفضلک عمّن سوا , و وفّقنا لما تحبّ و
ترضی , و صلّی الله و سلّم علی نبینا محمد و علی آله و صحبه أجمعین .

الدرس رقم 14

الشيخ: لا يزال الدرس في ما قعده شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في الرسالة التدمرية في تحقيق الاسماء والصفات في القاعدة الثالثة , في مناقشة ما إذا قال القائل: ظاهر النصوص مراد او ظاهرها ليس بمراد , و استعرضنا ما ذكره رحمه الله تعالى من ان لفظ الظاهر اصبح فيه اجمال و اشتراك , فقد يعتد قائل هذا ان ظاهر نصوص الوحي التمثيل بصفات المخلوقين او ما هو من خصائصهم و هذا لا ريب انه غير مراد , إذا كان يظهر له ان نصوص الوحي او بعضها ظاهرها يقتضي التمثيل او يقتضي شيئاً من خصائص المخلوقين فلا ريب ان هذا الظاهر ليس بمراد , و لكن السلف و الائمة لا يعتقدون هذا في نصوص الوحي , بل يعتقدون ان الوحي منزله على ان يكون ظاهره تمثيل او ان يكون ظاهره كفر لان تمثيل الله بخلقه كفر , فهم ينزهون الوحي على ان يكون ظاهره تمثيل , نصوص الصفات و غيرها التي نزل بها الوحي لا يعتقد السلف و لا يظن السلف فيها ان ظاهرها تمثيلاً , و قد أورد الشيخ بعض النصوص و الادلة التي قد يتوهم بعض الناس ان ظاهرها فيه تمثيل او فيه تشبيه , و يُبين ان ظاهرها ليس فيه تمثيل و لا تشبيه و لكن ذلك الغلط لم يعطها حقها من الدلالة و من التأمل , كما قد وصلنا في هذه القاعدة إلى شيء يتعلق بها و هو أن القائل في ظاهر النصوص قد لا يقول في جميع نصوص الصفات , قد يثبت في بعض نصوص الصفات أن ظاهرها مراد , لكنه ينفي في بعض نصوص الصفات أو ينفي ان بعض نصوص الصفات الأخر أن يكون ظاهرها مراداً كذلك , يعني هو يفرق , بعض

نصوص الصفات يقول ظاهرها مراد , و بعض نصوص الصفات يقول ظاهرها غير مراد , و هذا هو الموضوع الذي وقفنا عنده في الدرس السابق , لكن قبل ذلك نود أن نبين أن عنايتنا النصوص "نصوص الصفات" صفات الكمال لله تبارك و تعالى الواردة في الوحي , هذه العناية من اجل تصحيح العبادة و العبد في أمس الحاجة إلى أن يعبد الله غير انه لا يمكن ان يعبد الله على الحقيقة حتى يحقق توحيد الاسماء و الصفات , توحيد المعرفة و الاثبات , حتى لا يكون في قلبه حسكة من توحيد المعرفة و الاثبات و تحقيق الاسماء و الصفات , كما ذكرت لكم ان الشيخ رحمه الله تعالى له يعني كتب و له قواعد بعضها يعني يبين بعضها , قلت: إنَّ فائدة تحقيق توحيد الاسماء و الصفات هو تصحيح العبادة و العبادة أمر يحتاج اليه العبد و لهذا قال "قاعدة جامعة في توحيد الله و إخلاص الوجه و العمل له عبادة و استعانة" قال: و اعلم ان فقر العبد الى ان يعبد الله لا يشرك به شيئا ليس له نظير فيقاس به , لكن أكثر الناس لا يدركون انهم فقراء الى عبادة الله * كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى * اذا رأى نفسه انه استغنى , و هذه الرؤية رؤية فاسدة , رؤية ليست صحيحة, طغى و العياذ بالله * كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى * ما قال: أن استغنى , لأنه لا يستغنى لكن قد يرى أنه استغنى , و هذه رؤية يعني ليست صحيحة , و لهذا أكثر الخلق يعني من الجنّ و الإنس أو بعض الخلق أو كثير من الخلق لا يدرك فقره الى عبادة الله تبارك و تعالى و عدم الشّرك به , و الشيخ يبين أن فقر العبد إلى أن يعبد الله لا يشرك به شيئا ليس له نظير فيقاس به , ليس له نظير يعني في الشّاهد , في المحسوس , فيقاس به , لكن يشبهه من بعض الوجوه حاجة

الجسد إلى الطعام و الشراب , و بينهما فروق كبيرة , لا شك أعظم الفروق بين حاجة العبد إلى توحيد الله بالعبادة و حاجة جسده الى طعام و شراب أعظم الفروق بينها أنه إذا فقدَ الطعامَ و الشرابَ و ما به حياته في الدنيا أنه يموت , تنتهي حياته الدنيا , لكن قد لا يخسر حياته الأخرى , أما إذا يعني فقدَ إفرادَ الله بالعبادة فإنه يخسرُ دنياه و آخرته , يكون في الحقيقة ميتاً في الدنيا و الآخرة يعني فقدَ الطعام و الشراب يترتب عليه نهاية الحياة الدنيا و بدونِ فساد لكن تنتهي الحياة , يموت , لكن فقدَهُ إفرادَ الله بالعبادة يترتب عليه فساد الدنيا و الآخرة عليه , شقاؤه في الدنيا و في الآخرة و العياذ بالله , و لا شك ان هذا فرق عظيم , الشيخ يبين يقول: حقيقة العبد قلبه و روحه , صحيح , يعني حقيقة العبد هو في قلبه و روحه , يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته فأنت بالروح لا بالجسم انسان , كما يقول القائل نحو هذا الكلام , قال: فإن حقيقة العبد قلبه و روحه , و هي يعني روحه لا صلاح لها إلا بإلهها "الله الذي لا إله إلا هو" فلا تطمئن في الدنيا الا بذكره فهي كادحة اليه كدحا فملاقيته , و لا بد لها من لقاءه و لا صلاح لها إلا بلاقائه , و لو حصل للعبد لذات أو سرور بغير الله فلا يدوم ذلك , بل ينتقل من نوع الى نوع و من شخص إلى شخص و يتنعم بهذا في وقت و في بعض الأحوال , أيوه في بعض الأحوال يتنعم بهذا في وقت و في بعض الأحوال , يعني ليس في كل الأحوال , و تارة اخرى يكون الذي يتنعم به و التذ غير مُنعم له و لا مُلتذ بل قد يؤذيه اتصاله به و وجوده عنده و يضره ذلك , و أما إهلك فلا بد له منه في كل حال و كل وقت و أينما كان فهو معه و لهذا قال إمامنا الخليل عليه الصلاة و السلام * لا أحب الآفلين * و كان أعظم آية في القرآن * الله لا

إله إلا هو الحي القيوم* حياة دائمة و كاملة و قيومية دائمة و كاملة
 القائم على كل نفس بما كسبت نعم , القيوم القائم لنفسه المقيم لغيره ,
 قال: و قد بسط الكلام في معنى القيوم في موضع آخر و بينا انه الدائم
 الباقي , هذا معنى القيوم: الدائم الباقي الذي لا يزول و لا يعدم و لا يفنى
 بوجه من الوجوه -سبحانه و تعالى- , قال: و اعلم أن هذا الوجه مبني على
 أصلين أحدهما أن نفس الإيمان بالله و عبادته و محبته و إجلاله هو غذاء
 للإنسان و قوته و صلاحه و قوامه , أو وقوته و لكن تصلح قوته , كلها
 نعم , قال: هو غذاء الانسان و قوته و صلاحه و قوامه كما عليه اهل
 الايمان , نفس الايمان بالله نفس عبادة نفس محبة الله و إجلاله هذا هو
 غذاء الإنسان و قوته و صلاحه و قوامه كما عليه أهل الايمان و كما دل
 عليه القرآن لا كمال يقوم من يعتقد من اهل الكلام و نحوهم ان عبادته
 تكليف و مشقة و خلاف مقصود القلب , لا , بل عبادته هي في الحقيقة
 موافقة لمقصود القلب , قال: يعني بعض أهل الكلام يظن أن عبادته
 تكليف و مشقة و خلاف مقصود القلب , قالوا: لمجرد الإمتحان و
 الإختبار أو لأجل التعويض بالأجر كما يقوله المعتزلة و غيرهم , فإنه و إن
 كان في الأعمال الصالحة ما هو على خلاف هوى النفس و الله -سبحانه
 و تعالى- يأجر العبد على الأعمال المأمور بها مع المشقة كما قال ذلك بأنهم
 لا يصيبهم ضمأ و لا نصب و لا مخصصة إلى آخر الآية يعني إلا كتب
 لهم به عمل صالح , و قال صلى الله عليه و سلم لعائشة* أجرك على قدر
 نصبك* قال: فليس ذلك هو المقصود الأول بالأمر الشرعي , يعني ليس
 التكليف أو ما يجده الغنسان من مغالبة الهوى هو المقصود الأول بالأمر
 الشرعي , قال: و وإنما وقع ضمناً و تبعاً لأسباب ليس هذا موضعها ,

يعني وَقَعَ التَّكْلِيفُ لأنه خالف الهوى أو خالف الشهوة , قال: و لهذا لم
يجأ في كالتاب و السنة و كلام السلف إطلاق القول على الايمان و
العمل الصالح أنه تكليف كما يُطْلَقُ ذلك كثير من المتكلمة و المتفقهة و
إنما جاء في القرآن ذِكْرُ التَّكْلِيفِ في موضع النفي كقوله * لا يَكْلَفُ الله
نفساً إلاّ وسعها* * لا تُكْلَفُ إلاّ نفسك* * لا يَكْلَفُ الله نفساً إلاّ ما
أتاها* إن وقع في الأمر تكليف فلا يَكْلَفُ إلاّ قدر الوُسْعِ لا أنه يُسَمَّى
جميع الشريعة تكليفاً مع أنّ غالبها قرّة العيون , و سرور القلوب و لذات
الأرواح و كمال النّعيم و ذلك لإرادة وجه الله و الإنابة إليه و ذكره و
توجه الوجه إليه فهو الإله الحق الذي تطمئنّ إليه القلوب , و لا يقوم غيره
مقامه , لا يقوم غير الله مقامه في ذلك , يعني في اطمئنان القلب إليه أبداً
فاعبده و اصطر لعبادته هل تعلم له سمياً قال: فهذا أصل , و أما
الأصل الثاني أنّ النّعيم في الدّار الآخرة أيضاً به نعيم أو به نفس النّعيم
مثل النظر إليه , لا كما تزعم طائفة من اهل الكلام و نحوهم أنه لا نعيم
و لا لذة إلاّ بالخلق من المأكول و المشروب و المنكوح و نحو ذلك ,
قال: بل اللذة و النّعيم التام في حضّهم من الخالق - سبحانه و تعالى - كما في
الدّعاء المأثور: *أسألك لذة النظر إلى وجهك و الشوق إلى لقائك في غير
ضراء مضرّة و لا فتنة مضلّة* رواه النسائي و غيره , و في صحيح مسلم و
غيره عن صُهب عن النبي صلى الله عليه و سلم أنّه قال: إذا دخل أهل
الجنة الجنة نادى مناد يا أهل الجنة إنّ لكم عند الله موعداً يريد أن
يُنجزكموه , فيقولون: ما هو؟ ألم يبيّض وجوهنا و يدخلنا الجنة و يُجرنا من
النار , قال: فيكشف الحجاب فينظرون إليه سبحانه فما أعطاهم شيئاً أحبّ
إليهم من النظر إليه و هو الزيادة , فبين النبي صلى الله عليه و سلم أنّهم مع

كأن تنعمهم بما أعطاهم الله في الجنة لم يعطهم أحب إليهم من النظر إليه ، يعني كذلك في الدنيا لا شيء أحب إلى المؤمنين من الإيمان به - سبحانه وتعالى - ، وإنما يكون أحب إليهم لأن تنعمهم به ويلذّذهم به أعظم من التنعم والتلذذ بغيره ، فإن اللذة تتبع الشعور بالمحسوب ، فكل ما كان الشيء أحب إلى الإنسان كان حصول لذته وتنعمه به أعظم وقد روي *إن يوم المزد* وهو يوم الجمعة من أيام الآخرة ، لأنه في يوم الجمعة يحصل من عبادة -الله عز وجل- ما يحصل وهو أيضاً من أيام الآخرة لانه يوم المزد ، يرون الله فيه في يوم الجمعة ، وقد ورد من الأحاديث والآثار ما يصدق هذا ولهذا قال تعالى في حق الكفار *كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم إنهم لصالوا الجحيم* فعذاب الحجاب من أعظم أنواع العذاب ، كذلك عذاب الحجاب عن العلم الصحيح من أعظم أنواع العذاب في هذه الدنيا ، ايه نعم ، فعذاب الحجاب من أعظم أنواع العذاب ولذة النظر إلى وجهه أعلى اللذات ، ولا تقوم حُظوظهم من سائر المخلوقات مقام حظهم من تعالى ، قال: و هذان الأصلان ثابتان في الكتاب و السنة و عليهما اهل العلم و الايمان و يتكلم فيهما مشائخ الصوفية العارفون و عليهما أهل السنة و الجماعة و عوام الأمة و ذلك من فطرة الله التي فطر الناس عليها و قد يحتجّون على من ينكرها بالنصوص و الآثار تارة و بالذوق و الوجد اخرى ، إذا أنكر اللذة فإن ذوقها و وجدها ينفي إنكارها ، و قد يحتجّون بالقياس و الأمثال تارة و هي الأقيسة العقلية ، أكتفي القدر ، يكون فاتحة خير لما نحن فيه و أنا دائماً أكرّر و أقول: إنّ المعطل يعبدُ عدما و الممثل يعبد صنما و المثبت كما اثبت الله و أثبت رسوله صلى الله عليه و سلم يعبدُ أحداً صمداً لم يلد و لم يولد و لم يكن له

كفؤا احد *فاعبده و اصطر لعبادته هل تعلم له سمياً* , ندعوا القارئ الكريم ليستأنف من حيث وقفنا في قاعدة الظاهر يعني الظاهر مُراد أو غير مُراد , وإن كان , نعم .

القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم , الحمد لله رب العالمين و صلى الله و سلم على نبينا محمد و على آله و صحبه اجمعين , أما بعد فيقول المصنّف رحمه الله تعالى : وإن كان القائل يعتقد أن ظاهر النصوص المتنازع في معناها من جنس ظاهر النصوص المتفق على معناها .

الشيخ: يعني هؤلاء طائفة أخرى , الطائفة الاولى يدوا لهم من ظاهر النصوص التمثيل , يعني بدون استثناء , هؤلاء قد يعني يفرقون بين الصفات , فيقولون نصوص بعضها مراد و نصوص بعضها ليس مراداً , فهو يناقشهم في هذا ويقول: إن باب الاسماء و الصفات واحد , نعم

القارئ: والظاهر هو المراد في الجميع، فإن الله تعالى لما أخبر أنه بكل شيء عليم، وأنه على كل شيء قدير، واتفق أهل السنة وأئمة المسلمين على أن هذا على ظاهره، وأن ظاهر ذلك مراد , كان من المعلوم أنهم لم يريدوا بهذا الظاهر أن يكون علمه كعلمنا، وقدرته كقدرتنا.

الشيخ: يعني إذا كان من الاشعرية من يُثبت العلم و يُثبت القدرة و يقول كل النصوص الواردة فيها على ظاهرها , لا شك يعني هو يُثبت هذا و هو لم يُرد بهذا الظاهر أن علمه كعلمنا و قدرته كقدرتنا , فلماذا لا يُثبت

أيضاً ظاهر نصوص المحبة و ظاهر نصوص الحكمة و ظاهر نصوص الرضى و الغضب و نحوه من الأشياء التي يُنكرها , و ظاهر يعني أيضاً إذا كان من المعتزلة لماذا يُنكر ظاهر نصوص الرؤية يوم القيامة , ايه نعم , و الباب واحد , الباب في هذا واحد , فكما قال في ما يُثبتهُ أنّ ظاهرهُ لا يُشبهُ ظاهرَ ما يُوجد في المخلوقين فكذلك فليقل أيضاً في الباقي كما قال في الأول , ايه نعم , و هذه المناقشة تأتي أو هذه يُسمونها "فنّ الجدل عن طريق المعارضة بالأصل المتفق عليه" تمّ شكل الشئ المتفق عليه "الأصل" فتنتقل من هذا الشئ المتفق عليه لـ يعني تُناقش المخالف لما خالف فيه , منطلقاً من أصله , نعم .

القارئ: وكذلك لما اتفقوا على أنه حي حقيقة، عالم حقيقة، قادر حقيقة , لم يكن مرادهم أنه مثل المخلوق الذي هو حي عليم قدير.

الشيخ: هؤلاء الأشعرية , اتفقت , الأشعرية و غيرهم من أهل السنة اتفقوا على أنه حي حقيقة عالم حقيقة قادر حقيقة , لم يكن مرادهم جميعاً أنه مثل المخلوق الذي هو حي عليم قدير , نعم , فكذلك إذا قالوا في قوله *يحجّبهم و يحبّونه , رضي-الله- عنهم و رضوا عنه* و قوله *ثم استوى على العرش* يعني ينبغي أن يُجروا هذا على أساس أنه ظاهر على ظاهره حقيقة , نعم , لا يقتضي هذا الظاهر أن يكون يعني رضاهُ مثل رضى المخلوق و محبتهُ مثل محبة المخلوق و استواءه على العرش مثل استواء المخلوق على المخلوق , ايه نعم , تفضّل .

القارئ: فكذلك إذا قالوا في قوله: {يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} ، {رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ} ، وقوله: {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} : إنه على ظاهره. لم يقتض ذلك أن يكون ظاهره استواء كاستواء المخلوق، ولا حباً كحبه، ولا رضا كرضاه. فإن كان المستمع يظن أن ظاهر الصفات تماثل صفات المخلوقين، لزمه أن لا يكون شيء من ظاهر ذلك مراداً، وإن كان يعتقد أن ظاهرها هو ما يليق بالخالق ويختص به، لم يكن له نفي هذا الظاهر.

الشيخ: يعني مثل الواحد يقول الإستواء حقيقة ، لكن المعية ليست حقيقة ، يا أخي الحقيقة واحدة في هذا وفي هذا لكن كما قلنا الإستواء ليس كاستواء المخلوق ، فقل المعية ليست كمعية المخلوق ، ايه نعم ، فجميع نصوص الصفات نسميها حقيقة ، ايه نعم ، و حقيقة تليق ب-الله عز و جل- ، كما لا يُماثل المخلوقين فصفاته جميعاً لا تُماثل صفات المخلوقين ، نعم.

القارئ: ونفي أن يكون مراداً إلا بدليل يدل على النفي. وليس في العقل ولا في السمع ما ينافي هذا إلا من جنس.

الشيخ: ونفي أن يكون مراداً ، إيش؟ ، لم يكن له نفي ، لم يكن له نفي هذا الظاهر ، إذا كان يعتقد يعني أثبت شيئاً من نصوص الصفات و يعتقد أن ظاهرها حقيقة ، هو ما يليق بالخالق ويختص به ، لم يكن له نفي هذا الظاهر ، ونفي أن يكون مراداً إلا بدليل يدل على النفي ، نعم ، ليس عندهم دليل أنما هو ما توهموه من التشبيه ، ما توهموه من التمثيل و

هذا وهم ليس حقيقة , نعم .

القارئ: وليس في العقل ولا في السمع ما ينفي هذا إلا من جنس ما ينفي به سائر الصفات.

الشيخ: نعم ليس في العقل ولا في السمع ما ينفي هذا إلا من جنس ما ينفي به سائر الصفات , نعم .

القارئ: فيكون الكلام في الجميع واحدا. وبيان هذا، أن صفاتنا منها ما هي أعيان وأجسام، وهي أبعاد لنا، كالوجه واليد؛ ومنها ما هي معان وأعراض، وهي قائمة بنا، كالسمع والبصر والكلام والعلم والقدرة.

الشيخ: ايه نعم , يعني هو يقول إنهم أثبتوا ما هو من جنس المعاني و الأعراض لكن لم يثبتوها اعراضاً إنما أثبتوها كما يليق ب-الله عز و جل - , قال: أثبتوا السمع و البصر و الكلام و العلم و القدرة حقائق قائمة ب-الله عز و جل - و لم يقولوا إنها مثل الصفات القائمة بنا من السمع و القدرة , يعني ما قالوا هذا , قالوا: إذا أُضيفت أخذت خصائص -الله عز و جل - و هي حقيقة , فكَذلك ينبغي أن يثبتوا يعني ما هو من الصفات الذاتية كالوجه و اليد , ما هو من الصفات الذاتية كالوجه و اليد , لأنّ الكلام في هذا كله واحد , و المحذور الذي يفرون منه يلزمهم يعني في ما أثبتوه تماما , هذا غرض الشيخ أن يقول , ايه نعم , و بيان هذا ان صفاتنا منها ما هي أعيان و اجسام و هي أبعاد لنا كالوجه و اليد و منها

ما هي معانٍ و أعراض و هي قائمة بنا كالسمع و البصر و الكلام و العلم و القدرة و ليس وجود هذه الصفات يعني مانع من أن نُثبت لله عز و جل يعني ما هو مشترك في الألفاظ بينها و بين هذه الألفاظ بالتسمية او بالمعنى من غير إضافة , بالمعنى الذهني المطلق , نعم .

القارئ: ثم إن من المعلوم أن الرب لما وصف نفسه بأنه حي عليم قدير، لم يقل المسلمون: إن ظاهر هذا غير مراد، لأن مفهوم ذلك في حقه مثل مفهومه في حقنا.

الشيخ: ايه ما قالوا هذا ظاهر هذا مراد أو قالوا إن مفهوم هذا في حقه مثل مفهومه في حقنا , ايه نعم , بل قالوا ليس كمثل شيء و أثبتوا هذا , فكَذلك يُثبتونه في الوجه و اليمين , يعني في ما أنكروا , نعم .

القارئ: فكذلك لما وصف نفسه بأنه خلق آدم بيديه، لم يوجب ذلك أن يكون ظاهره غير مراد، لأن مفهوم ذلك في حقه كمفهومه في حقنا .

الشيخ: يعني , ايه نعم , و التعليل ليس صحيحا , نعم .

القارئ: بل صفة الموصوف تناسبه.

الشيخ: يعني ليس كمفهوم ذلك في حقه كمفهومه في حقنا , بل صفة الموصوف تناسبه و تأخذ خصائص , ايه نعم , إذا أُضيفت إليه , نعم .

القارئ: فإذا كانت نفسه المقدسة ليست مثل ذوات المخلوقين،
فصفاته كذاته ليست مثل صفات المخلوقين، ونسبة صفة المخلوق إليه،
كنسبة صفة الخالق إليه.

الشيخ: نسبة صفة المخلوق الى المخلوق كنسبة صفة الخالق إلى الخالق ،
نعم .

القارئ: وليس المنسوب كالمنسوب، ولا المنسوب إليه كالمنسوب إليه

الشيخ: المنسوب الصّفة ليست كالمنسوب ، صفة الله ليست كصفة
المخلوق ، ولا المنسوب إليه يعني وهو -الله عز وجل - كالمنسوب إليه و
هو المخلوق ، ايه نعم .

القارئ: كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ترون ربكم كما ترون
الشمس والقمر) ، فشبه الرؤية بالرؤية، لا المرئي بالمرئي.

الشيخ: نعم .

القارئ: وهذا يتبين بالقاعدة الرابعة وهي أن كثيراً من الناس .

الشيخ: و القاعدة الرابعة نستطيع بأن تُترجم لها بعنوان "المحاذير التي

يقع فيها من توهمٍ في بعض النصوص التمثيل " , نعم , المحاذير التي يقع فيها من توهمٍ في بعض النصوص التمثيل , في بعض نصوص الصفات التمثيل

القارئ: وهي أن كثيراً من الناس يتوهم في بعض الصفات، أو في كثير منها، أو أكثرها، أو كلها، أنها تماثل صفات المخلوقين ، ثم يريد أن ينفي ذلك الذي فهمه فيقع في أربعة أنواع من المحاذير: أحدها: كونه مثل ما فهمه من النصوص بصفات المخلوقين، وظن أن مدلول النصوص هو التمثيل .

الشيخ: ايه نعم .

القارئ: الثاني: أنه إذا جعل ذلك هو مفهومها وعطّله بقيت النصوص معطلة عما دلت عليه من إثبات الصفات اللائقة بالله، فيبقى مع جنايته على النصوص، وظنه السيئ الذي ظنه بالله ورسوله حيث ظن أن الذي يفهم من كلامهما هو التمثيل الباطل قد عطل ما أودع الله ورسوله في كلامهما من إثبات الصفات لله، والمعاني الإلهية اللائقة بجلال الله سبحانه ، الثالث: أنه ينفي تلك الصفات عن الله بغير علم، فيكون معطلا لما استحقّه الرب تعالى ، الرابع: أنه يصف الرب بنقيض تلك الصفات من صفات الموات والجمادات، أو صفات المعدومات. فيكون قد عطّل صفات الكمال التي يستحقها الرب تعالى، ومثله بالمنقوصات والمعدومات، وعطّل النصوص عما دلت عليه من الصفات، وجعل مدلولها هو التمثيل بالمخلوقات .

الشيخ: هذه خلاصة للأربعة محاذير ، عَطَّلَ و مَثَّلَ و عَطَّلَ النصوص
عمّا دَلَّت عليه ، و جعلَ مدلولها هو التمثيل فقط ، عَطَّلَ أَوَّلًا ، أَوَّلًا َ ايه
نعم عَطَّلَ ، ثانيًا جعلَ مفهومَ النصوص هو التمثيل ، ثالثًا تكلمَ عن صفات
الله بغير علم ، رابعًا أنه سيُوجدُ ديلًا ، سيُصِفُ الرب ، يعني ما دام أنَّ
نصوص الصفات الواردة في الوحي لا تُعجبه فسوف يُضطر إلى أن
يُصِفَ ، فسوف يَصِفُهُ بما هو يعني أشدَّ محذورًا ممَّا فرَّ منه و توهمه ، نعم .

القارئ: وجعلَ مدلولها هو التمثيل بال مخلوقات .

الشيخ: سيوضحُ هذا في صفة الإستواء ، نعم .

القارئ: فيجمع في الله وفي كلام الله بين التعطيل والتمثيل، فيكون
ملحدًا في أسمائه وآياته ، مثال ذلك أن النصوص كلها دَلَّت على وصف
الإله بالعلو والفوقية على المخلوقات، واستوائه على العرش؛ فأما علوه
ومباينته للمخلوقات فيعلم بالعقل الموافق للسمع .

الشيخ: و استوائه على العرش معطوفًا على بالعلو ، دَلَّت على وصفِ
الإله بالعلوِّ والفوقيةِ على المخلوقات و استوائه على العرش ، نعم .

القارئ: وأما الاستواء على العرش فطريق العلم به هو السمع .

الشيخ: يعني العلو معلوم بالسمع و العقل , العلو صفة عقلية سمعية , لكن الاستواء صفة سمعية فقط , لأنه لو لم يأتي به السمع ما عُرِفَ بالعقل , لأنه عُلُوٌّ خاص على العرش لا يُعرَفُ , ما عُرِفَ الإستواء إلا بالسمع , أمّا العلو "علو الذات و علو القدر و علو القهر" فهذا معلوم أيضاً بالعقل , و وَرَدَ به السمع , يعني يُسمّى العلو صفة عقلية سمعية , أمّا الإستواء فهو صفة سمعية , صفة سمعية فحسب , نعم , وأمّا الاستواء على العرش فطريق العلم به هو السمع , نعم .

القارئ: وأمّا الاستواء على العرش فطريق العلم به هو السمع , وليس في الكتاب والسنة وصف له بأنه لا داخل العالم ولا خارجه .

الشيخ: هذا هو الذي وضعوه من عندهم قالوا: لا داخل العالم و لا خارجه , ليس في الكتاب و السنة هذا , نعم .

القارئ: ولا مباينه ولا مداخله .

الشيخ: نعم , نفى النقيضين , و النقيضان لا يجتمعان معا و لا يرتفعان معا , لا يجتمعان معا في إثبات و لا يرتفعان معا في نفى , النقيضان ثبوت أحدهما رفع للآخر , نعم .

القارئ: فيظن المتوهم أنه إذا وصف بالاستواء على العرش كان استواؤه كاستواء الإنسان على ظهور الفلك والأنعام .

الشيخ: تعالى الله , نعم .

القارئ: كقوله: {وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ • لَتَسْتَورُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ} فيتخيل أنه إذا كان مستوياً على العرش كان محتاجاً إليه كحاجة المستوي على الفلك والأنعام .

الشيخ: تعالى الله , العرش و ما دونه هو المحتاج الى الله و ليس الله محتاجا يعني إلى العرش في استوائه عليه , لهذا وردَ أيضاً من عبارة الشيخ قال: من ظنَّ أنَّ العرش يُقْلَهُ أو أنَّ السماء في حالة النزول تُظْلَهُ فهو أَجْهَلُ من حمار أهله , ايه نعم , لأنَّه -سبحانه و تعالى- لا يحيطُ به شيء و لا يحتاجُ الى شيء , بل جاء العرش و ما دونه و جميع المخلوقات هي المحتاجة الى -الله عز و جل- , العرش محتاجٌ الى الله أن يحملهُ بقدرته , ايه نعم , لا أنَّ الله محتاج الى العرش , نعم , بل الله غني عما سواه -سبحانه و تعالى- , نعم .

القارئ: فلو انخرقت السفينة لسقط المستوي عليها .

الشيخ: لأنَّه محتاج.. المخلوق , ايه نعم , لتستوو على ظهوره ايه نعم *من الفلك و الأنعام ما تركبون لتستووا على ظهوره* , فلو انخرقت السفينة هذا في المخلوق , استواء المخلوق على المخلوق يقتضي الحاجة , لو أنَّ هذا المخلوق عثرت الدابة أو السفينة انخرقت لَسَقَطَ المُسْتَوِي , ايه نعم , و هذا

أعظم الخروق بينَ المخلوق و الخالق , المخلوق فقير محتاج , الخالق - سبحانه و تعالى - غني عما سواه , ايه نعم .

القارئ: ولو عثرت الدابة لخر المستوي عليها. فقياس هذا أنه لو عدم العرش لسقط الرب تبارك وتعالى، ثم يريد بزعمه .

الشيخ: هذا الظن السيئ , نعم .

القارئ: ثم يريد بزعمه أن ينفي هذا فيقول: ليس استواءه بقعود ولا استقرار.

الشيخ: يعني إذا كان يتوهم بالقعود و الإستقرار يعني أو يتوهم بالاستواء على العرش ما يعني الحاجة , فكذلك يعني هذا المحذور يكون في القعود و الإستقرار كما يقول , لكن إثباتُ الإستواء بدون حاجة و إذا قيلَ قَعَدَ أو استقر فهو بدون حاجة أيضا , بعض الناس ينفي ويستنكر أنه وردَ قَعَدَ أو استقر , ايه نعم , يظن أن هذا يلزم عليه الحاجة , وهي سواء مثل الإستواء , ايه نعم , هذا قصدُ الشيخ يعني بكلامه , يقول يعني أنه يستنكرون ما وردَ عن بعض السلف أنه قَعَدَ و استقر , ايه نعم , فقالوا: يعني نفس إذا كان يتوهم أن هذا يلزم منه الحاجة فكذلك يلزم من الإستواء , لكن هذا لا يلزم منه الحاجة , جميعه , نعم .

القارئ: ولا يعلم أن مسمى «القعود» و «الاستقرار» , يقال فيه ما

يقال في مسمى «الاستواء» !، فإن كانت الحاجة داخلة في ذلك فلا فرق بين الاستواء والقعود والاستقرار

الشيخ: نعم إن كانت الحاجة داخلة في مسمى القعود و الاستقرار فكذلك هي داخلة في مسمى الإستواء , أكثر من ينفي يتوهم , ايه نعم , يتوهم المعنى الباطل في شيء و لا يدري أنه يلزمه في الشيء الآخر , نعم .

القارئ: وليس هو بهذا المعنى مستويا ولا مستقرا ولا قاعدا .

الشيخ: يعني بالحاجة , ليس بهذا المعنى بمعنى الإحتياج ليس مستويا و لا مستقرا و لا قاعدا , لأنه ليس بحاجة بل هو الغني - سبحانه و تعالى - , نعم .

القارئ: وإن لم يدخل في مسمى ذلك، إلا ما يدخل في مسمى «الاستواء» فإثبات أحدهما ونفي الآخر تحكّم.

الشيخ: يعني إثبات الإستواء و نفي الآخر تحكّم , نعم .

القارئ: وقد علم أن بين مسمى «الاستواء» و «الاستقرار» و «القعود» فروقا معروفة، ولكن المقصود هنا أن يُعلم خطأ من ينفي الشيء مع إثبات نظيره. و كان هذا الخطأ من خطئه في مفهوم استوائه على العرش، حيث ظن أنه مثل استواء الإنسان على ظهور الأنعام والفلك.

الشيخ: تعالى الله , نعم .

القارئ: وليس في اللفظ ما يدل على ذلك، لأنه أضاف الاستواء إلى نفسه الكريمة، كما أضاف إليها سائر أفعاله وصفاته، فذكر أنه خلق ثم استوى، كما ذكر أنه قدر فهدى، وأنه بنى السماء بأيده .

الشيخ: يعني بقوة , نعم .

القارئ: وكما ذكر أنه مع موسى وهارون يسمع ويرى، وأمثال ذلك. فلم يذكر استواءً مطلقاً يصلح للمخلوق، ولا عاماً يتناول المخلوق، كما لم يذكر مثل ذلك في سائر صفاته .

الشيخ: يعني ما ذكر الاستواء مطلقاً بل ذكر الاستواء مضافاً إليه نعم , ذكر استواءاً مضافاً إليه و الاستواء المضاف إليه لا يصلح للمخلوق , نعم .

القارئ: كما لم يذكر مثل ذلك في سائر صفاته وإنما ذكر استواءً أضافه إلى نفسه الكريمة.

الشيخ: -سبحانه و تعالى- , نعم .

القارئ: فلو قدر على وجه الفرض الممتنع أنه هو مثل خلقه تعالى الله

عن ذلك لكان استواؤه مثل استواء خلقه. أما إذا كان هو ليس مماثلاً لخلقه، بل قد علم أنه الغني عن الخلق، وأنه الخالق للعرش ولغيره، وأن كل ما سواه مفتقر إليه، وهو الغني عن كل ما سواه، وهو لم يذكر إلا استواءً يخصه، لم يذكر استواءً يتناول غيره ولا يصلح له، كما لم يذكر في علمه وقدرته ورؤيته وسمعه وخلقه إلا ما يختص به.

الشيخ: -سبحانه وتعالى-، نعم.

القارئ: فكيف يجوز أن يُتوهم أنه إذا كان مستوياً على العرش كان محتاجاً إليه، وأنه لو سقط العرش لخرَّ مَنْ عليه! سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً.

الشيخ: سبحانه، نعم.

القارئ: هل هذا إلا جهل محض وضلال ممن فهم ذلك، أو توهمه، أو ظنَّ ظاهر اللفظ ومدلوله، أو جوز ذلك على رب العالمين الغني عن الخلق. بل لو قدّر أن جاهلاً فهم مثل هذا، أو توهمه لبين له أن هذا لا يجوز، وأنه لم يدل اللفظ عليه أصلاً، كما لم يدل على نظائره في سائر ما وصف به الرب نفسه.

الشيخ: لم يدل اللفظ عليه أصلاً، نعم، كما لم يدل على نظائره في سائر ما وصف به الرب نفسه، يعني هذا المعنى المحذور لم يدل عليه اللفظ

أصلاً , نعم .

القارئ: فلما قال سبحانه وتعالى: {وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ} فهل يتوهم متوهم أن بناءه مثل بناء الآدمي المحتاج .

الشيخ: هنا أيد يعني ليست جمع اليد , بل هي بأيدٍ من القوة من التأيد , نعم .

القارئ: فهل يتوهم متوهم أن بناءه مثل بناء الآدمي المحتاج الذي يحتاج إلى زُبُل ومجارف .

الشيخ: يعني زَنَايِلُ , زُبُل جمع زنبيل , لعلها , نعم .

القارئ: ومجارف وأعوان وضرب لبن .

الشيخ: و في نسخ أخرى "زَنْبِيلُ" , و الزُّبُل و الزَّيْل و الزِّنْبِيل الجِرَاب , نعم تفضل .

القارئ: وضرب لبن وجَبْلُ طين .

الشيخ: هذا الآدمي محتاجٌ إليه , لأنّ الدمي محتاج , الآدمي يعني خاصّته الحاجة و الفقر , أمّا -الله عز و جل- نفاصته الغنى -سبحانه و

تعالى - *إنما أمره لشيء إذا أراد أن يقول له كن فيكون* - سبحانه و
تعالى - , نعم .

القارئ: ثم قد علم أن الله تعالى خلق العالم بعضه فوق بعض، ولم
يجعل عاليه مفتقراً إلى سافله .

الشيخ: إيه و هذا من الأدلة المحسوسة , يعني خلق السماوات فوق
الأرض , فهل السماء محتاجة للأرض؟! خلق العالم بعضه فوق بعض ,
فهل الفوق محتاج لمن تحته؟! إيه نعم , يُمثّل لهذا الهواء , نعم , و
السحاب و السماء , نعم .

القارئ: فالهواء فوق الأرض، وليس مفتقراً إلى أن تحمله الأرض،
والسحاب أيضاً فوق الأرض، وليس مفتقراً إلى أن تحمله، والسماوات
فوق الأرض، وليست مفتقرة إلى حمل الأرض لها فالعلي الأعلى رب
كل شيء ومليكه إذا كان فوق جميع خلقه كيف يجب أن يكون محتاجاً
إلى خلقه، أو عرشه! أو كيف يستلزم علوه على خلقه هذا الافتقار وهو
ليس بمستلزم في المخلوقات! وقد علم أن ما ثبت لخلق من الغنى عن غيره
فإنخالق سبحانه أحق به وأولى.

الشيخ: لو تصوّرت المخلوقات كلّها لوجدت أنّها يعني ليست محتاجة
إلى مقرّ , بل هي محمولة بقدرة -الله عز و جل - , فإنخالق أولى بالغنى عن
غيره , نعم .

القارئ: وكذلك قوله: {أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ} من توهم أن مقتضى هذه الآية أن يكون الله في داخل السماوات، فهو جاهل ضال بالاتفاق، وإن كنا إذا قلنا: إن الشمس والقمر في السماء، يقتضي ذلك، فإن حرف «في» متعلق بما قبله وما بعده .

الشيخ: يعني حرف "في" يكون بحسب السياق ، أحيانا يكون بمعنى "على" و أحيانا يكون بمعنى "الظرفية" ايه نعم ، فهو بحسب المضاف و المضاف إليه ، و بعض حروف الجر ينوب بعضها عن بعض و تُعرف بحسب السياق ، نعم .

القارئ: فهو بحسب المضاف والمضاف إليه ، ولهذا يُفرق بين كون الشيء في المكان، وكون الجسم في الحيز، وكون العرض في الجسم، وكون الوجه في المرأة، وكون الكلام في الورق، فإن لكل نوع من هذه الأنواع خاصية يتميز بها عن غيره، وإن كان حرف «في» مستعملا في ذلك كله. فلو قال قائل: العرش في السماء أم في الأرض؟ لقليل: في السماء. ولو قيل: الجنة في السماء أم في الأرض؟ لقليل: الجنة في السماء. ولا يلزم من ذلك أن يكون العرش داخل السموات، بل ولا الجنة. فقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إذا سألت الله الجنة فسلوه الفردوس، فإنها أعلى الجنة، وأوسط الجنة، وسقفها عرش الرحمن) .

الشيخ: *إذا سألت الله الجنة فسلوه الفردوس، فإنها أعلى الجنة، وأوسط الجنة، وسقفها عرش الرحمن* , نعم .

القارئ: فهذه الجنة، سقفها الذي هو العرش فوق الأفلاك، مع أن الجنة في السماء، والسماء يراد به العلو، سواء كان فوق الأفلاك أو تحتها.

الشيخ: تارة قد يرادُ به السماء المبنية وقد يرادُ به العلو , نعم .

القارئ: قال تعالى: {فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ} وقال تعالى: {وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا} . ولما كان قد استقر في نفوس المخاطبين أن الله هو العلي الأعلى، وأنه فوق كل شيء، كان المفهوم من قوله: {مَنْ فِي السَّمَاءِ} : أنه في السماء، أنه في العلو وأنه فوق كل شيء.

الشيخ: يعني أنه على السماء , ايه نعم , أنه في العلو , فـ "في" هنا بمعنى "على" . نعم , وأنه فوق كل شيء .

القارئ: وكذلك الجارية لما قال لها: (أين الله؟) . قالت: في السماء، إنما أرادت العلو .

الشيخ: و قال الرسول صلى الله عليه وسلم *اعتقها فإنها مؤمنة* شهد لها بالإيمان , نعم , ما قال يعني مجسمة كما يقوله الجهلة , نعم .

القارئ: إنما أرادت العلو مع عدم تخصيصه بالأجسام المخلوقة وحلوله فيها. وإذا قيل: «العلو» ، فإنه يتناول ما فوق المخلوقات كلها، فما فوقها كلها هو في السماء، ولا يقتضي هذا أن يكون هناك ظرف وجودي يحيط به.

الشيخ: وإذا قيل العلو فإنه يتناول ما فوق المخلوقات كلها ، فما فوقها يعني كلها هو في السماء ، و لا يقتضي هذا ان يكون هناك ظرف وجودي يحيط به ، لا يقتضي أن يكون بالسماء المبنية ، ان تكون السماء المبنية ظرف له ، ايه نعم ، بل العلو مطلقاً ، نعم ، إذ ليس فوق العالم شيء موجود إلا الله ، نعم .

القارئ: إذ ليس فوق العالم شيء موجود إلا الله، كما لو قيل: إن العرش في السماء، فإنه لا يقتضي أن يكون العرش في شيء آخر موجود مخلوق.

الشيخ: بل كما قلت قبل قليل ، المخلوقات كلها تصور المخلوقات كلها ، هل هي في ظرف محتاجة له؟! أبداً ، ايه نعم ، السماوات و الأرض و من فيها جميع المخلوقات محمولة بقدرة -الله عز و جل- ، لو قلنا في ظرف و الظرف يحتاج إلى ظرف و الظرف لأصبح يعني تسلسلاً باطلاً ، لا يمكن ، لا نهاية له ، نعم .

القارئ: وإذا قُدِّرَ أن «السما» .

الشيخ: الآن الحمد لله أسهل ، المعرفة أسهل ، يعني من يطير من الشرق ثم إذا به يأتي من الشرق مرة أخرى ، داراً على الأرض ويرى الأرض ، يعني محمولة بقدره -الله عز وجل - ما هي متكاة على شيء ، ايه نعم .

القارئ: وإذا قُدِّرَ أن «السما» المراد بها الأفلاك كان المراد أنه عليها، كما قال: {وَلَا صَلْبَنَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ} ، وكما قال: {فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ} ، وكما قال: {فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ} ، ويقال: فلان في الجبل، وفي السطح. وإن كان على أعلى شيء فيه.

الشيخ: نعم ، على كل حال إنتهت القاعدة الرابعة ، و نقف على القاعدة الخامسة في هذا اليوم ، نكتفي بذلك القدر ، نسأل الله -سبحانه و تعالى- أن يفقهنا وإياكم في ديننا و أن ينفعنا بما علمنا و أن يعلمنا ما ينفعنا و لا يكلنا إلى أنفسنا و جهودنا طرفة عين ، و صلى الله و سلم على نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين .

الدرس رقم 15

الشيخ: فموضوع درس هذا اليوم المبارك هو القاعدة الخامسة من القواعد التي ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية في توحيد الأسماء و الصفات من رسالته الموسومة التدمرية في تحقيق الإثبات للأسماء و الصفات و حقيقة الجمع بين الشرع و القدر ، و ندعوا القارئ الفاضل الأخ عبدالحافظ ليبدأ على بركة الله فليتفضل .

القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين ، أمّا بعد فيقول المصنّف رحمه الله تعالى : القاعدة الخامسة:أنا نعلم ما أخبرنا به من وجه دون وجه، فإن الله تعالى قال: {أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} ، وقال: {أَفَلَمْ يَذَكِّرُوا الْقَوْلَ} ، وقال: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَذَكِّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَذَكِّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} ، وقال: {أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} ، فأمر بتدبر الكتاب كله. وقد قال: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَكِّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ} ، وجمهور سلف الأمة وخلفها على أن الوقف عند قوله: {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ} ، وهذا هو المأثور عن أبي بن كعب وابن مسعود وابن عباس وغيرهم، وروي عن ابن عباس أنه قال: التفسير على أربعة أوجه، تفسير تعرفه العرب من

كلامها، وتفسير لا يُعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله من ادعى علمه فهو كاذب. وقد رُوي عن مجاهد وطائفة أن الراسخين في العلم يعلمون تأويله، وقد قال مجاهد: عرضت المصحف على ابن عباس من فاتحته إلى خاتمته أقف عند كل آية وأسأله عن تفسيرها، ولا منافاة بين القولين عند التحقيق، فإن لفظ «التأويل» قد صار بتعدد الاصطلاحات مستعملاً في ثلاثة معان: أحدها وهو اصطلاح كثير من المتأخرين من المتكلمين في الفقه وأصوله أن التأويل هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقتضيه به؛ وهذا هو الذي عناه أكثر من تكلم من المتأخرين في تأويل نصوص الصفات وترك تأويلها، وهل هذا محمود أو مذموم، وحق أو باطل؟ الثاني أن التأويل بمعنى التفسير، وهذا هو الغالب على اصطلاح مفسري القرآن، كما يقول ابن جرير وأمثاله من المصنّفين في التفسير: «واختلف علماء التأويل». ومجاهد إمام المفسرين، قال الثوري: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به. وعلى تفسيره يعتمد الشافعي وأحمد بن حنبل والبخاري وغيرهم فإذا ذكر أنه يعلم تأويل المتشابه، فالمراد به معرفة تفسيره. الثالث من معاني التأويل هو الحقيقة التي يؤول إليها الكلام، كما قال تعالى: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ}، فتأويل ما في القرآن من أخبار المعاد هو ما أخبر الله تعالى به فيه، مما يكون من القيامة والحساب والجزاء والجنة والنار ونحو ذلك، كما قال في قصة يوسف لما سجد أبواه وإخوته قال: {وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ} فجعل عين ما وجد في الخارج هو تأويل الرؤيا. فالتأويل الثاني هو تفسير الكلام، وهو الكلام الذي يُفسر به اللفظ حتى

يُفهم معناه أو تُعرف علته أو دليله، وهذا التأويل الثالث هو عين ما هو موجود في الخارج، ومنه قول عائشة رضي-الله-عنها: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه وسجوده: (سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي) يتأول القرآن. تعني قوله تعالى: {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ} . وقول سفيان بن عيينة: السنة هي تأويل الأمر والنهي. فإن نفس الفعل المأمور به هو تأويل الأمر به، ونفس الموجود المخبر عنه هو تأويل الخبر، والكلام خبر وأمر، ولهذا يقول أبو عبيد وغيره: الفقهاء أعلم بالتأويل من أهل اللغة. كما ذكروا ذلك في تفسير اشتغال الصماء، لأن الفقهاء يعلمون نفس ما أمر به ونفس ما نهى عنه، لعلمهم بمقاصد الرسول صلى الله عليه وسلم، كما يعلم أتباع أبقرات وسيبويه ونحوهما من مقاصدهم ما لا يعلم بمجرد اللغة. ولكن تأويل الأمر والنهي لا بد من معرفته بخلاف تأويل الخبر. إذا عرف ذلك، فتأويل ما أخبر الله به عن نفسه المقدسة الغنية بما لها من حقائق الأسماء والصفات هو حقيقة نفسه المقدسة المتصفة بما لها من حقائق الصفات، وتأويل ما أخبر الله به من الوعد والوعيد هو نفس ما يكون من الوعد والوعيد، ولهذا ما يجيء في الحديث نعمل بحكمه ونؤمن بمتشابهه، لأن ما أخبر الله به عن نفسه وعن اليوم الآخر فيه ألفاظ متشابهة، تشبه معانيها ما نعلمه في الدنيا، كما أخبر أن في الجنة لحماً ولبناً وعسلاً وماءً وحمراً ونحو ذلك، وهذا يشبه ما في الدنيا لفظاً ومعنى، ولكن ليس هو مثله، ولا حقيقته كحقيقته، فأسماء الله تعالى وصفاته أولى وإن كان بينها وبين أسماء العباد وصفاتهم تشابه أن لا يكون لأجلها الخالق مثل المخلوق، ولا حقيقته كحقيقته .

الشيخ: ايه نعم , هذه القاعدة الخامسة يُكرّر فيها الشيخ رحمه الله تعالى مقدار علمنا بما أخبرنا به مما هو غائب عنا , حتى المُشاهد تنطبق عليه هذه القاعدة و هي أننا نعلم نعلمه من وجه دون وجه , يعني أن علمنا ليس مُحيطاً بالشيء من كل وجوهه , بل العلم أو علم المخلوقين هو من وجه دون وجه , فكَذلك ما أخبرنا به مما هو غائب عنا , إنما نعلمه من وجه دون وجه , و الله - سبحانه و تعالى - مع هذا أمرنا بتدبر القرآن كله , أمرنا بتدبر القرآن و أوردَ الشيخ هذه الامثلة أو هذه الأدلة على أن الله - سبحانه و تعالى - شرع لنا أن نتدبر القرآن كله , قال تعالى *أفلا يتدبرون القرآن و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا* و قال سبحانه *أفلم يدبروا القول* و قال *كتب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته و ليتذكروا أولوا الأبواب* و قال *أفلا يتدبرون القرآن ام على قلوب أقفالها* فهذه الآيات كما ذكر الشيخ فيها الأمر بتدبر الكتاب كله , رغم أننا نعلم الشيء أو نعلم ما أخبرنا به من وجه دون وجه , لأننا ينبغي أن نؤمن بالمتشابه و أن نعمل بالمحكم , لكن الواجب علينا أن نتدبر جميع القرآن , فنؤمن بالمتشابه و نعمل بالمحكم , و قد قال - سبحانه و تعالى - *هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب* يعني أصل الكتاب , *و آخر متشابهات , فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه* يعني يتركون المحكم و يتبعون المتشابه حتى يُغالطوا في ما يحتمله اللفظ من معاني يهوونها , يُريدونها , أو معاني توافق ما استحكم فيهم من بدع , فيريدون أن يوظفوا آيات القرآن الكريم لتخدم بدعهم , فهم يلوون هذه الآيات ليأصلوا فيها ما استحكم فيهم من بدع باطلة , فمثل كون المتشابه يتركون المحكم و يتبعون المتشابه و هذا شأن الذين في قلوبهم زيغ

كما ذكر -الله عز و جل - *فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و ابتغاء تأويله* أما الذين ليس في قلوبهم زيغ فإنهم يردون المتشابه إلى المحكم , يردون المتشابه إلى المحكم , مثلاً إذا حصل في بعض الألفاظ ما يحتمل التعدد "إنا و نحن و كذا" فإنهم يردونه إلى المحكم من مثل قوله تعالى *قل هو الله أحد* , فتصبح هذه الصيغ إنما تعني المعاني الأخر غير التعدد و هي التعظيم و من له أسماء عظيمة مباركة كثيرة , أو له الملك كله فهذا جانب في اللغة التعبير عنه بلفظ الجمع و لا يعني التعدد , فقد أحكم الموضوع بـ *قل هو الله أحد* و غيره من الآيات البينات الواظحات المحكمات , هذه هي التي يرجع إليها المتشابه , فيصبح لا إشكال في القرآن ما دام أن ما تشابه فيه يرد إلى المحكم فلا إشكال لدى الموقفين , لهذا أورد هذه الآية الشيخ و أورد الكلام عليها , قال: نعم , *هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب* يعني أصل الكتاب الذي يرجع إليه كل شيء في كتاب , *و آخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و ابتغاء تأويله و ما يعلم تأويله إلا الله , و الراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا و ما يذكر إلا أولوا الأبواب* الوقف على لفظ الجلالة هو الأشهر كما قال الشيخ , الوقف على لفظ الجلالة و يستأنف القول عند قوله *و الراسخون في العلم يقولون آمنا به* يعني آمنا بالمتشابه يعني كما نعمل بالمحكم , فنحن قد ابتلينا بالمتشابه كما ابتلينا بالمحكم , ابتلينا بالمحكم أن نعمل به , و ابتلينا بالمتشابه أن نؤمن به و أنه من عند الله و أنه ليس له إلا المعنى الصحيح و لكننا لا نفهمه , و لكننا لا نفهمه إنما علينا أن نؤمن به كما هو شأن الراسخين في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا و ما يذكروا إلا أولوا الأبواب , و

القراءة الأخرى أو الرواية الأخرى أنّ الراسخين في العلم يعلمون تأويله ، بهذا الاعتبار يعني يردون المتشابه إلى المحكم و هذا هو تأويله ، يردون المتشابه إلى المحكم و هذا هو تأويله و هو المقصود بكونهم يعلمون تأويله ، يعلمون تأويل المتشابه أي يؤولون المتشابه أو يردون المتشابه إلى المحكم ، و بهذا لا يكون عندهم إشكال ، و ذكر الشيخ هذا الكلام بقوله: و جمهور سلف الأمة و خلفها على أنّ الوقف عند قوله * و ما يعلم تأويله إلا الله * الوقف على لفظ الجلالة و هذا هو المأثور عن أبي بن كعب و ابن مسعود و ابن عباس و غيرهم ، و روي عن ابن عباس أنه قال: التفسير على أربعة أوجه ، تفسير القرآن على أربعة أوجه: تفسير تعرفه العرب من كلامها و تفسير لا يعذر أحد بجهالته يعني الحلال و الحرام و ما يلزم المسلم معرفته من الحلال و الحرام ، و تفسير يعلمه العلماء و تفسير لا يعلمه إلا الله من ادعى علمه فهو كاذب ، و هذا يوافق يعني نقل عن ابن جرير الطبري: العلم في الخلق عِلْمَانِ ، علم موجود و علم مفقود ، فمن جحد الموجود فجدد الموجود كفر ، و ادعاء المفقود كفر ، فتفسير لا يعلمه إلا الله من ادعى علمه فهو كاذب ، و هذا صحيح يعني هذه هي أوجه التفسير ، تفسير تعرفه العرب من كلامها ، و تفسير لا يعذر أحد بجهالته : الحلال و الحرام ، و تفسير يعلمه العلماء ، و تفسير لا يعلمه إلا الله من ادعى علمه فهو كاذب ، و قد روي عن مجاهد و طائفة أنّ الراسخين في العلم يعلمون تأويله ، و قد قال مجاهد: عرضت المصحف على ابن عباس من فاتحته إلى خاتمته أقف عند كل آية و أسأله عن تفسيرها ، قال الشيخ: و لا منافاة بين القولين عند التحقيق ، يعني كما ذكرت: إذا كان التأويل بمعنى رد المتشابه إلى المحكم فلا تعارض ، لا اختلاف ، لا تنافي بين القولين ،

فإنَّ لفظَ التَّأْوِيلِ قد صارَ بتعدّدِ الإِصطِلَاحاتِ مُستعمَلاً في ثلاثة معاني , إذا نحن لا ننفي التَّأْوِيلَ مُطلقاً ولا نُثبتُه مُطلقاً لأنَّ التَّأْوِيلَ صارَ بتعدّدِ الإِصطِلَاحاتِ يتناول ثلاثة معاني: المعنى الأوّل و هو المُصطلح الذي اصطلحَ عليه كثيرٌ من المتأخّرين اهل الكلام وغيرهم أنّه يعني في الفقه و في أصول الفقه و أصول الدين أيضاً كما يُسمونها , يقولون: التَّأْوِيلُ هو صرفُ اللَّفْظِ عن الاحتمالِ الرَّاجِحِ إلى الإِحتمالِ المرجوحِ بدليلٍ يقترنُ به , و هذا هو الخطأ , يعني ما دام أنّ هناك احتمالٌ راجحٌ و هناك احتمالٌ مرجوحٌ فلماذا اخترتَ المرجوحَ على الرَّاجِحِ؟! إلّا لأنَّ هناك بدعةٌ أو هناك هوى يُريد أن يخدمه بهذا الإِحتمالِ المرجوحِ , يعني إذا كان هناك دليلٌ يقترنُ بهذا الاحتمالِ أو يقترنُ باللفظِ لِيُخدمَ هذا الإِحتمالِ المرجوحِ , الخطأ هنا: لماذا قدّمتَ المرجوحَ على الرَّاجِحِ؟! فتقديمُ المرجوحِ على الرَّاجِحِ هذا لعلّةٌ , إمّا أنّه قد استحكمتَ به بدعةٌ و هذا المعنى المرجوحِ يخدمُ بدعته أو أنّ يعني صارَ لديه شُبْهَةٌ و صارَ لديه إشكالٌ لم يزل , فبسبب هذه الشُّبْهَةِ أرادَ أن يصرفَ اللَّفْظَ عن الإِحتمالِ الرَّاجِحِ إلى الإِحتمالِ المرجوحِ , لو أزال , لو وُفِّقَ و زالت هذه الشُّبْهَةُ لم يكنْ عنده إشكالٌ في حملِ اللَّفْظِ على الإِحتمالِ الرَّاجِحِ , ايه نعم , هذا هو اصطلاحُ المتأخّرين: صرفُ اللَّفْظِ عن الإِحتمالِ الرَّاجِحِ الى الإِحتمالِ المرجوحِ لدليلٍ يقترنُ به , الدليلُ في الأمرين , لكن ذاك أُرْجِحُ , ذاك راجحٌ و هذا مرجوحٌ , فلماذا اخترتَ المرجوحَ على الرَّاجِحِ؟! إلّا لأمرٍ يعني كما ذكرت , إمّا هذا المرجوحُ يخدمُ المذهب , يخدمُ البدعةَ المُستحكمةَ , أو يخدمُ المبدأ الذي و هو مبدأ باطل , أو لديه شُبْهَةٌ , لديه شُبْهَةٌ في الإِحتمالِ الرَّاجِحِ فهذه الشُّبْهَةُ صرفتهُ عن قبولِ الإِحتمالِ الرَّاجِحِ و أرادَ أن يبحثَ أمراً

مرجوحاً حتى لا يعني تَقَفُّ شُبُهَتُهُ حائلاً دونَ قَبُولِ الإِحْتِمَالِ الرَّاجِحِ ، و سببُ الشُّبُهَةِ من سوءِ الفَهمِ ، اللُّوْثَةُ الَّتِي حَصَلَتْ فِي الذَّهْنِ وَ هِيَ لَوْثَةٌ باطلةٌ ، لو أَنَّهُ يَعْنِي تَدَبَّرَ أَمْرُهُ وَ وُفِّقَ وَ أزالَ هذه الشُّبُهَةَ النَّاشِئَةَ عَنِ الْجَهْلِ تَعَلَّمَ مِنَ الْعِلْمِ عِلْماً تَزُولُ بِهِ الشُّبُهَةُ لَمَّا حَصَلَ عِنْدَهُ إِشْكَالٌ كَمَا هُوَ شَأْنُ الْمُوقِّعِينَ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ ، قَالَ : وَ هَذَا هُوَ الَّذِي عَنَاهُ أَكْثَرُ مَنْ تَكَلَّمَ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ فِي تَأْوِيلِ نصوصِ الصِّفَاتِ وَ تَرَكُوا تَأْوِيلَهَا ، وَ هَلْ هَذَا مُحْمُودٌ أَوْ مَذْمُومٌ ؟ وَ حَقٌّ أَوْ بَاطِلٌ ؟ ، طَبَعاً هَذَا الَّذِي يَعْنِيهِ السَّلَفُ إِذَا قَالُوا بِذِمِّ التَّأْوِيلِ ، إِيَّاهُ نَعَمْ ، أَوْ عَنَاهُ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ أَنَّ التَّأْوِيلَ يُصَارُ إِلَيْهِ ، الْمَعْنَى الثَّانِي أَنَّ التَّأْوِيلَ يَأْتِي بِمَعْنَى التَّفْسِيرِ وَ هَذَا هُوَ الْغَالِبُ عَلَى اصْطِلَاحِ مُفَسِّرِي الْقُرْآنِ كَمَا يَقُولُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ ، وَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ مِنَ الَّذِينَ يُفَسِّرُونَ بِالْأَثَرِ ، وَ امْثَالُهُ مِنَ الْمُصَنِّفِينَ فِي التَّفْسِيرِ ، يَقُولُونَ مَاذَا يَقُولُونَ ؟ وَ اخْتَلَفَ عُلَمَاءُ التَّأْوِيلِ كَابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ يَقُولُ : الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ الْآيَةِ كَذَا ، وَ اخْتَلَفَ عُلَمَاءُ التَّأْوِيلِ ، هَذِهِ عِبَارَةٌ يَعْنِي دَائِماً يُعْبَرُ بِهَا وَ يَقْصُدُ بِالتَّأْوِيلِ هُنَا "التَّفْسِيرُ" ، وَ مُجَاهِدُ إِمَامُ الْمُفَسِّرِينَ ، قَالَ الثَّوْرِيُّ : إِذَا جَاءَكَ التَّفْسِيرُ عَنْ مُجَاهِدٍ فَخَسِبَكَ بِهِ ، يَعْنِي أَنَّ مُجَاهِدَ إِمَامُ الْمُفَسِّرِينَ أَوْ إِمَامُ الْمُؤَوَّلِينَ بِمَعْنَى التَّفْسِيرِ ، إِمَامُ أَصْحَابِ التَّأْوِيلِ بِمَعْنَى التَّفْسِيرِ ، لَكِنْ هُوَ قَالَ : وَ إِمَامُ الْمُفَسِّرِينَ ، قَالَ الثَّوْرِيُّ : إِذَا جَاءَكَ التَّفْسِيرُ عَنْ مُجَاهِدٍ فَخَسِبَكَ بِهِ ، وَ عَلَى تَفْسِيرِهِ يَعْتَمِدُ الشَّافِعِيُّ وَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَ الْبُخَارِيُّ وَ غَيْرُهُمْ ، فَهُوَ مِنَ عُلَمَاءِ التَّأْوِيلِ الَّذِينَ يَعْنِيهِمُ الطَّبْرِيُّ فِي قَوْلِهِ : وَ اخْتَلَفَ عُلَمَاءُ التَّأْوِيلِ ، فَإِذَا ذَكَرَهُ هُوَ أَنَّهُ يَعْلَمُ التَّأْوِيلَ الْمُتَشَابِهَ فَهُوَ يُرِيدُ تَفْسِيرَ الْمُتَشَابِهِ ، أَوْ رَدَّ الْمُتَشَابِهَ أَوْ الْمَوْقِفَ مَوْقِفَهُ مِنَ الْمُتَشَابِهِ كَيْفَ يَفْعَلُ بِهِ ، فَالْمُرَادُ بِهِ مَعْرِفَةُ تَفْسِيرِهِ ، لَا شَكَّ يَعْنِي حِينَمَا يُرَدُّ الْمُتَشَابِهُ إِلَى الْحُكْمِ وَ يُفَسَّرُ الْمُتَشَابِهُ بِالْحُكْمِ

هذا هو تفسيره ، الثالث من معاني التأويل هو الحقيقة التي يؤول إليها الكلام كما قال تعالى *هل ينظرون إلا تأويله ، يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل ، قد جاءت رسلُ ربنا بالحق* يعني أخبار المغيّبات ، أخبار الساعة و أشراتها إذا جاءت يعني حقيقتها و كانوا قد سمعوا بالخبر بها رأساً *يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسلُ ربنا بالحق* وإذا بعثوا من قبورهم ماذا يقولون؟ *يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا* ثم يجابون هذا ما أخبرت به الرسل و صدق المرسلون ، فتأويل ما في القرآن من أخبار المعاد هو ما أخبر الله به فيه مما يكون من القيامة و الحساب و الجزاء و الجنة و النار و نحو ذلك ، أيضاً التأويل: أشرط الساعة الصغرى التي تقع في الدنيا ، نفس وقوعها و نفس حقيقتها التي تكون ، فتأويل ما في القرآن من أخبار المعاد هو ما أخبر الله تعالى به فيه مما يكون من القيامة و الحساب و الجزاء و الجنة و النار و نحو ذلك ، كما قال في قصة يوسف لما سجد أبواه وإخوته قال *يا أباي هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً* ، فجعل عين ما وجد في الخارج هو تأويل الرؤيا ، فالتأويل الثاني هو تفسير الكلام و هو الكلام الذي يفسر به اللفظ حتى يفهم معناه أو تعرف علته أو دليله ، و هذا التأويل الثالث هو عين ما هو موجود في الخارج و منه قول عائشة رضي الله عنها *كان النبي صلى الله عليه و سلم يقول في ركوعه و سجوده سبحانك اللهم ربنا و بحمدك ، اللهم اغفر لي ، يتاول القرآن* ، تعني قوله تعالى *فسبح بحمد ربك و استغفره* و قول سفيان ابن عيينة: السنة هي تأويل الأمر و النهي ، فإن نفس الفعل المأمور به هو تأويل الأمر به ، و نفس الموجود المخبر عنه هو تأويل الخبر ، و الكلام خبر و أمر ، و لهذا يقول أبو عبيد و غيره: الفقهاء أعلم

بالتأويل من أهل اللغة , يعني الفقهاء أعلم بكيفية العمل المأمور به

من أهل اللغة , لأنهم يعرفون الحقيقة الشرعية من مجموع الألفاظ التي سمعوها من مدرسة النبوة , فالفقهاء يشتغلون بكلام النبي صلى الله عليه وسلم ويستنبطون أحكامه , أما أهل اللغة فهم يشتغلون بنصوص اللغة بعيداً عن الحقائق الشرعية , ولذا كانوا أعلم يعني بالتأويل , أعلم بتأويل نصوص الشريعة من أهل اللغة , لأن أهل اللغة إنما يقفون عند نصوص اللغة فقط , فهم يستمسكون بالحقائق اللغوية , أما أهل الشريعة الفقهاء فهم أسعد بالحقائق الشرعية لأنهم يشتغلون بنصوص الوحي , بنصوص الشرع , وهكذا , هذا معروف في طبقات الناس , فأهل كل طبقة , أو أهل كل صفة هم أدرى بها , أهل كل طبقة و كل صفة هم أدرى بها , ولا كان من نظر أو من فسر الإيمان بالحقيقة اللغوية أبعد يعني عن الصواب من الذي استمسك بتفسير الإيمان على الحقيقة الشرعية , فمن فسر الإيمان بالحقيقة الشرعية قال: إنه قول و عمل , قول باللسان أو قول بالقلب و اللسان و عمل بالجوارح , فهو أسعد بالحقيقة الشرعية من الذي قال: الإيمان هو التصديق , ظناً منه أنه استمسك بالحقيقة اللغوية , وفي الحقيقة أنه لا يعني لم يسعد لا بالحقيقة الشرعية و لا بالحقيقة اللغوية , لأن الإيمان ليس مرادفاً للتصديق في اللغة , الإيمان هو يعني تصديقك بخبر غاب عنك إثمتت الخبر عليه , فليس مرادفاً للتصديق من كل وجه , التصديق هو أن تصدق الخبر بشاهد عندك إما محسوس أو غير ذلك , كمن يقول: طلعت الشمس و أنت تشاهدها , فتقول بناءً على مشاهدتك لها: صدقت , لكن لو أنه أخبرك و أثمتته على

الخبر فصدّقه يُقال: آمَنْتَ لَهُ , ايه نعم , أو صدّقتَ الإيمان الذي يعني يتناول التصديق هو التصديق و زيادة , صدّقتَ الخبرَ بخبرٍ غابَ عنكَ و ائتمنتَ الخبرَ عليه , يعني كان عندكَ هذا الخبرَ أمين و دليلٌ هذا هو الذي يَسْتَدَلُّ به أهلُ اللّغة على أنّ الإيمان هو التصديق * و ما أنت بمؤمن لنا و لو كُنا صادقين * معناه يعني لسنا عندكَ أهلاً بأن تأتمننا على خبرٍ غابَ عنكَ و لو كُنا صادقين في نفس الأمر , ايه نعم , * و ما أنت بمؤمن لنا و لو كُنا صادقين * يعني لسنا عندكَ أهلاً أن تأتمننا أو أن تصدّقنا بخبرٍ غابَ عنكَ لأنّنا لسنا أمناء عندكَ و لو كُنا صادقين , ايه نعم , قال أبو عبيدٍ و غيرهُ الفقهاء أعلمُ بالتأويل من أهل اللّغة كما ذكروا ذلك في تفسير اشتمال الصمّاء , نعم هذا في الحديث قال , جاء في , نعم , هي اللبسةُ المنهي عنها في عدّة أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه و سلّم قال في صحيح البخاري , هذا صاحب التعليق: كتابُ الصّلاة , باب ما يسترُ العورة , عن أبي سعيد الخدري ذكرَ مواضعه , ايه نعم , و جاء في غريب الحديث لأبي عبيد , أنا أبحث عن لفظه: اشتمال الصمّاء عند العرب , أن يشتمَلَ الرَّجُلُ بثوبه فيُجَلَّلُ به جسده كُلُّهُ و لا يرفعُ منه جانباً فيُخرجُ منه يده , قال أبو عبيد: كأنّه يذهب الى أنّه لا يدري لعلّه يصيبه شيء , يريد الإحتراسَ منه , و أن يقيه بيديه فلا يقدرُ على لك ذلك لإدخاله لهما في ثيابه , فهذا كلامُ العرب , يعني يدخلُ في شيءٍ يشبه الكيس فيربطه عليه , لا يُخرجُ منه يديه و لا شيء , هذا فيه تكتيفٌ لنفسه يعني ما يستطيع أن يدافع عن نفسه لو جاءه شيءٌ هذا في اللّغة , قال: و أمّا تفسيرُ الفقهاء فإنّهم يقولون هو أن يشتمَلَ بثوب واحد ليس عليه غيره ثم يرفعه من احد جانبيه فيضعه على منكبه فيبدوا منه فرجه , و الفقهاء أعلمُ بالتأويل في

هذا و ذاك أصح من حيث اللغة ، ايه نعم ، والله أعلم ، من حيث اللغة يعني اشتمال الصماء يعني هي الصماء التي لا باب لها أو شيء من هذا الكلام ، هذا في اللغة ، لكن المعني في نصوص الشرع أنه يعني كما ذكر هنا يشتمل بثوب واحد ليس عليه غيره ثم يرفعه من أحد جانبيه و يبدوا فرجه و هذا هو العلة في النهي على اشتمال الصماء ، المقصود باشتمال الصماء هو هذا ، هذا هو الحقيقة الشرعية ، قال: لأن الفقهاء يعلمون نفس ما أمر به أو نفس ما أمر به و نفس ما نهي عنه لعلمهم بمقاصد الرسول صلى الله عليه و سلم كما يعلم أتباع أبقرط و سيبيويه و نحوهما من مقاصدهم ما لا يعلم بمجرد اللغة ، ايه نعم ، كل أهل طائفة أو كل أهل بلد هم أعلم بمقاصد أهل بلدهم و لغتهم من غيرهم ، و لكن تأويل الأمر و النهي لا بد من معرفته بخلاف تأويل الخبر ، لماذا تأويل الأمر و النهي لا بد من معرفته؟ حتى ينفذ ، حتى يطبق ، بخلاف تأويل الخبر فقد يعرف يعني من وجه و لا يعرف من وجه آخر ، أو قد يعرف معناه و لا تعرف حقيقته ، و أيضا قد لا يعرف تفسيره يعني في بعض الأحيان حتى يقع ، لكن قد يعرف معناه من حيث المعنى العام ، و قد يستعان على تفسيره بمعرفة المعنى العام و هكذا ، قال إذا عرف ذلك فتأويل ما أخبر الله به عن نفسه المقدسة الغنية بما لها من حقائق الأسماء و الصفات هو حقيقة نفسه المقدسة المتصفة بما لها من حقائق الصفات ، و تأويل ما أخبر الله به من الوعد و الوعيد هو نفس ما يكون من الوعد و الوعيد ، موقفنا أمام هذه الحقائق هو الإيمان ، هو الإيمان و التسليم و إن لم نعلم الحقائق و الكيفية ، هذا هو شأن المسلم أن يؤمن يعني كما هو شأن الراسخين في العلم *آمنّا به كل من عند ربنا* أن يسلم بذلك ، قال: و لهذا

ما يجيئ في الحديث نعملُ بِمُحْكَمِهِ وَنُؤْمِنُ بِمُتَشَابِهِهِ ، حتى في القرآن أيضا ، نعم ما يجيئ في الوحي كتاباً و سنة نعملُ بِمُحْكَمِهِ وَنُؤْمِنُ بِمُتَشَابِهِهِ ، لأنَّ ما أخبر الله به عن نفسه و عن اليوم الآخر فيه ألفاظٌ متشابهةٌ تُشَبِّهُ معانيها ما نعلمه في الدنيا كما أخبر أنَّ في الجنة لحماً و لبناً و عسلاً و ماءً و نحراً و نحو ذلك و هذا يُشَبِّهُ ما في الدنيا لفظاً و معنى و لكن ليس هو مثله و لا حقيقته كحقيقته ، فأسماء الله تعالى و صفاته أولى و إن كانَ بينها و بين أسماء العباد و صفاتهم تشابه ، ألا يكون لأجلها الخالق مثل المخلوق و لا حقيقته كحقيقته ، يعني سيذكر قاعدة هنا أو سيذكر أنه ما من شيئين في الوجود إلاَّ بينهما قدر مشترك ، هذا هو موضع التشابه و قدر فارق ، ايه نعم ، و هذا هو الذي ينفي التمثيل ، قال: فمن ألغى القدر المشترك أو جحد القدر المشترك يكون قد عطل ، و من ألغى القدر الفارق يكون قد مثل و هكذا ، يعني فيه بين هذه الاسماء المغيبة التي أخبرنا عنها و بين هذه الاسماء المشاهدة التي نشاهدها بينها تشابه ، بينها قدر مشترك في الاسم و في المعنى الذهني المطلق فقط ، لكن مع هذا بينها فرق ينفي التمثيل ، ينفي التماثل ، و سيبين لنا ايضاً معنى كون الشيء مثل الشيء ، قال: هو الذي يجوز عليه ما يجوز و يجب له ما يجب له و يمتنع عليه ما يمتنع عليه ، هذا معنى المثل ، المثل مثل الشيء يعني إذا كان الشئان متماثلان لابد أن أحدهما يجب له ما يجب للآخر ، و يمتنع عليه ما يمتنع على الآخر ، و يجوز له ما يجوز للآخر ، و هذا مُمتنع في الوجود ، ما من شيئين في الوجود إلاَّ و بينهما قدر مشترك و قدر فارق ، يعني ليست الأجسام في الوجود متماثلة ، يعني ليست الموجودات متماثلة ، ما من شيئين موجودين في الوجود إلاَّ و بينهما قدر فارق ينفي التماثل و مع ذلكَ بينهما قدر

مشارك لو لا هذا القدر المشترك ما فهمنا الخطاب , لو لا هذا القدر المشترك لم نفهم الخطاب , ايه نعم , و المطلوب منا أن نفهم الخطاب و أن نثبت توحيد المعرفة و الاثبات , من لم يثبت توحيد المعرفة و الاثبات فما عرّف التوحيد , و مع إثباتنا توحيد المعرفة و لا ثبات نعلم أن ما غاب عنا أمرٌ لا يُحيط به إلاّ -الله عز و جل- لكننا نؤمن به , نؤمن به و القضية قضية إثبات وجود لا إثبات علم في ما يتعلق بالكيف , بالكيفيات و حقائق يعني ما غاب عنا من الأخبار المغيبة , قال: و الإخبار عن الغائب لا يفهم إن لم يُعبر عنه بالأسماء المعلومة معانيها في الشاهد , و يُعلم بها ما في الغائب بواسطة العلم بما في الشاهد مع العلم بالفارق المميز , لا بد منهما سوى , و أن ما أخبر الله به من الغيب أعظم مما يُعلم في الشاهد , إعتبر هذا بما يعني يعلمه الصغير ثم يتدرج عليه , ايه نعم , فدعونا نقول أن ما علمه ليس صحيحا بل هو صحيح لكنه كلما كبر أو كلما تقدّمت به المراحل يزيد عليه و كذا الإنسان هو في البرزخ يعلمه في الدنيا و في يوم القيامة يعلم ما لا يعلمه في البرزخ , حتى أن النبي عليه الصلاة و السلام في قصة الشفاعة العظمى قال أسجد تحت العرش فأحمده بحامد يفتح عليّ بها , يعني لم يكن يُحسنها من قبل عليه الصلاة و السلام بل يفتح الله عليه بها فيحمد الله بحامد , ايه نعم , و في الحديث *اللهم إني عبدك و ابن عبدك و ابن أمتك , ناصيتي بيدك , ماض فيّ حكمك , عدل فيّ قضاؤك , أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا و نور صدورنا و جلاء أجزاننا و ذهاب همونا و غمونا* و طبعا جاءت بالمفرد لكّا نريد أن نشترك في

الدعوة , نسأل الله أن يُجيبَ دعوتنا , نعم , و الغخبارُ عن الغائب لا يفهم إن لم يُعبر عنه بالأسماء المعلومة معانيها في الشاهد , و يُعلمُ بها ما في الغائب بواسطة العلم بما في الشاهد و هي طريقة تربوية عظيمة للمدرسين و للمعلمين , ايه نعم , أنهم ينقلون المتعلمين عن طريق ما يعلمونه الى ما يجهلونه , فيبينون لهم ما يجهلونه بما يعلمونه , ايه نعم , قاعدة عظيمة جدا , الإخبار عن الغائب لا يفهم إن لم يُعبر عنه بالأسماء المعلومة معانيها في الشاهد و يُعلمُ بها ما في الغائب بواسطة العلم بما في الشاهد مع العلم بالفارق المميز و أن ما أخبر الله به من الغيب أعظم مما يُعلم به في الشاهد , الفارق المميز لا بد أن يُثبت و إثباته إثبات علم ليس إثبات يعني معرفة قدر و معرفة حد و معرفة كيفية , قد لا يُعرف , الكعبة المشرفة من سمعَ بها يعني علمَ المعنى الذي يعني يُيسرُ الله له , لكن إذا رآها رأى أمراً غير ما كان يتصور و غير ما كان يعلم و ربما رؤيته للكعبة يعني أمراً مقصود أو أمراً يعني يطمئن إليه أكثر من رؤيته العلمية التي استقرت في ذهنه قبل أن يراها , قال: و في الغائب ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطرَ على قلب بشر , يعني من حقائق الوجود , قال: فنحن إذا أخبرنا الله بالغيب الذي اختص به في الجنة و النار علمنا معنى ذلك و فهمنا ما أريد منا فهمه بذلك الخطاب و فسرنا ذلك , و أما نفس الحقيقة المخبر عنها مثل التي لم تكن بعد و إنما تكون يوم القيامة فذلك من التأويل الذي لا يعلمه إلا الله , هو يتكلم عن الحقائق المخبر عنها , أما النار و الجنة فهما موجودتان الآن , لكن غيب , أو أننا نُشاهد أمثلة لها , الدنيا مخلوقة نعيمها بشقائها , يعني النار التي في الدنيا تُعتبر يعني جزء أو تُعتبر دليل على نار الآخرة و أنها يعني نار الآخرة تضعفُ عليها في الشدة

سبعين ضعفاً ، فنستفيد من هذا ، هذه البراكين و هذه النيران التي تشتعل كلها آيات و دلائل على ما أخبرنا عنه من النار التي توعد الله بها المجرمين يوم القيامة ، على كل حال الشيخ هنا يعني حينما يقول الحقائق المخبر عنها مثل التي لم تكن بعد يعني من أشرط الساعة و نحوها ، ايه نعم ، لا أنه يعني ، بل المستقر في كلامه و كلام غيره أن الجنة و النار موجودتان الآن ، لكن موجودتان في علم الغيب ، نعم ، بالنسبة لن نؤمن بوجودها

و إن كانت مغيبة و هي موجودة الآن ، نعم ، خلافاً للمعتزلة و غيرهم ، قالوا إنها لم تُخلق بعد ، و لا تُخلق إلا يوم القيامة ، هذا خطأ ، بل هما مخلوقتان موجودتان ، ايه نعم ، و لهذا لما سُئِلَ مالك و غيره من السلف عن قوله تعالى *الرحمن على العرش استوى* قالوا: الإستواء معلوم و الكيف مجهول و الإيمان به واجب و السؤال عنه بدعة ، و كذلك قال ربيعة شيخ مالك قبله: الإستواء معلوم و الكيف مجهول و من الله البيان و على الرسول البلاغ و علينا الإيمان ، يعني شُفَّ الشيخ يُكرّر المقصود هو يعني إثبات أو تحقيق توحيد المعرفة و الإثبات ، تحقيق علم الأسماء و الصفات ، يعني بأساليب مختلفة في مواضع مختلفة و هنا في هذه القاعدة يقصد بهذه الأمثلة أننا ينبغي أن نعرف قدرنا في المعرفة ، فنعرف الشيء من وجهه دون وجهه ، و هذه من القواعد التي نُثبت بها الأسماء الحسنى و الصفات و هذا مثالها ، لما سُئِلَ مالك و غيره من السلف عن قوله تعالى *الرحمن على العرش استوى* قالوا: كيف استوى؟ هو لم يجحد العلم الموجود و لم يدعي العلم المفقود ، إنما قرّر قراراً يُعتبر منهجاً لأهل السنة و الجماعة في جميع الأسماء و الصفات ، قال: الإستواء معلوم و الكيف

مجهول , ما قال: كيف معدوم أو لا كيف , كيف موجود و لكن علمُ الكيف و الإحاطة به ليس في مقدور البشر , هو مجهول بالنسبة لنا , و الإيمانُ به يعني بالكيف واجب , هذا هو الايمان النافع , الإيمان لا ينفع إلا أن يكون إيماناً بالغيب , أمّا إذا كانَ بالمُشاهد و ليس إيمان و إن سُمِّيَ إيمان لغةً لكنه لا ينفع * قل يوم الفتح لا ينفع الذين كُروا إيمانهم و لا هم يُنظرون * إذا يعني طلعت الشمس من مغربها لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا , الحاصل أنّ الايمان النافع هو الإيمان بالغيب * إنّ الذين يخشون ربهم بالغيب * نعم لهم مغفرة و أجر كبير * , قال: و علينا الإيمان , فبين أنّ الإستواء معلوم و أنّ كيفية ذلك مجهولة و مثلُ هذا يوجد كثيرا في كلام السلف و الأئمة ينفون علمَ العباد بكيفية صفاتِ الله و أنّه لا يعلمُ كيف الله إلا الله , فلا يعلمُ ما هو إلا هو , و قد قال النبي صلى الله عليه و سلم * لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك * و هذا في صحيح مسلم و غيره , كلّ هذه الأمثلة و هذه الأدلة يُقرّر فيها القاعدة التي بدأها بقوله: أنا نعلمُ ما أخبرنا به من وجه دون وجه , لعلّ الأخ عبدالحافظ نعم يُكل , أظن أنه وقفت عند ماذا؟ نعم .

القارئ: وقال في الحديث الآخر: (اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك) . وهذا الحديث في المسند وصحيح أبي حاتم. وقد أخبر فيه أن الله من الأسماء ما استأثر به في علم الغيب عنده، فمعاني هذه الأسماء التي استأثر الله بها في علم الغيب عنده لا يعلمها غيره ,

والله سبحانه وتعالى أخبرنا أنه عليم، قدير، سميع، بصير، غفور، رحيم، إلى غير ذلك من أسمائه وصفاته؛ فنحن نفهم معنى ذلك، ونميز بين العلم والقدرة، وبين الرحمة والسمع والبصر، ونعلم أن الأسماء كلها اتفقت في دلالتها على ذات الله، مع تنوع معانيها، فهي متفقة متواطئة من حيث الذات، متباينة من جهة الصفات.

الشيخ: نعم و هذه أسماء -الله عز و جل- , هذه خلاف المعتزلة , المعتزلة يقولون اسماء الله مترادفة , أعلامٌ محضة , فاسمُ العليم هو اسم السميع و إلى آخره , و أهلُ السنّة و الجماعة يقولون: لا , أسماء -الله عز و جل- متنوعة في المعاني مُتّحدة في الدلالة , مُتّحدة في الدلالة كلّها دالّةٌ يعني كلّها أسماءُ الله عز و جل لكن من حيث المعاني هي متنوعة , نحن نميز بين العلم و القدرة و بين السمع و البصر و بين عليم و قدير و سميع و بصير و إن كانت كلّها أسماءٌ دالّةٌ على ذاتٍ واحدة , و كما قال هنا : و الله -سبحانه و تعالى- اخبرنا أنّه عليم قدير سميع بصير غفور رحيم , ايه نعم , ليس هذا يدل على التعدّد كما تقوله المعتزلة و إن تعدّدت المعاني و لا كما يقوله النصارى , أصل اللوثة التي جاءت للمعتزلة هي من النصارى من الفلاسفة , و الفلاسفة أيضًا يعني هم الذين أو الفلسفة هي التي أفسدت على النصارى دينهم , و كانت قد عبرت من اليهود الى النصارى فأفسدوا فيها دينهم فدخلت هذه الفلسفات على المسلمين و يعني ظهر منهم المعتزلة و الجهمية و المعطلة و غيرهم , كل أساس هذه المقالات "مقالة التعطيل" أنخذت من اليهود كما ذكر أنّ الجهم ن صفوان أخذها عن الجعد بن درهم و الجعد بن درهم أخذها عن أبان بن سمعان , و أبان بن

سمعان أخذها عن طالوت ابن أخت لبيد الذي سحر النبي صلى الله عليه و سلم ، فهي مقالة هذا سندها من اليهود ، على كل حال أهل السنة و الجماعة يعرفون أنّ كل اسم له معنى غير معنى الاسم الآخر ، فهي واحدة من حيث الدلالة متنوعة من حيث تعدد معانيها و تعدد معانيها لا يدل على تعدد الذات ، ايه نعم ، فلا حجة إيه نعم لمن يتحجج بأننا نقول بالتعدد ، المعزلة يعني كلامهم يخشون القول بالتعدد أو يخشون ، ايه نعم ، و لهذا قالوا أنّ من أثبت هذا فهو مشرك لأنه أثبت أشياء متعددة ، فنحن نفهم معنى ذلك و نميز بين العلم و القدرة و بين الرحمة و السمع و البصر و نعلم أنّ الأسماء كلّها إتفقت في دلالتها على ذات الله تعالى مع تنوع معانيها ، معانيها متنوعة متعددة ، دلالتها واحدة متفقة على ذات واحدة ، ايه نعم ، فهي متفقة متواطئة من حيث الدلالة متباينة من جهة الصفات و المعاني ، نعم .

القارئ: وكذلك أسماء النبي صلى الله عليه وسلم مثل محمد، وأحمد، والمحي، والحاشر، والعاقب. وكذلك أسماء القرآن مثل القرآن، والفرقان، والهدى، والنور، والتنزيل، والشفاء، وغير ذلك.

الشيخ: محمد احمد الماحي الحاشر العاقب إلى آخر الأسماء التي هي للنبي صلى الله عليه وسلم لكنها تدل على ذات واحدة وإن اختلفت معانيها ، ايه نعم ، و كذلك أسماء القرآن: الفرقان الهدى النور التنزيل الشفاء ، كلّها دالة على القرآن الكريم ، دالة على امر واحد وإن اختلفت معانيها و هو القرآن الكريم ، نعم .

القارئ: ومثل هذه الأسماء تنازع الناس فيها , هل هي من قبيل المترادفة لاتحاد الذات، أو من قبيل المتباينة لتعدد الصفات، كما إذا قيل: السيف، والصَّارِم، والمُهَنَّد؛ وقصد بالصَّارِم معنى الصَّرم، وفي المهند النسبة إلى الهند , والتحقيق أنها مترادفة في الذات متباينة في الصفات.

الشيخ: ايه نعم , التَّحقيق الجُمع بين القولِ بأنَّها مترادفةٌ متباينة , مترادفةٌ في الذات يعني في الدِّلالة على الذات , متباينة في الصفات و المعاني , نعم .

القارئ: ومما يوضح هذا أن الله وصف القرآن كله بأنه محكم وبأنه متشابه، وفي موضع آخر جعل منه ما هو محكم ومنه ما هو متشابه، فينبغي أن يُعرف الإحكام والتشابه الذي يعمه، والإحكام والتشابه الذي يخص بعضه.

الشيخ: يعني الله - سبحانه وتعالى - وَصَفَ الْقُرْآنَ بِأَنَّهُ مُحْكَمٌ , وَصَفَهُ كُلُّهُ بِأَنَّهُ مُحْكَمٌ وَصَفَهُ كُلُّهُ بِأَنَّهُ مُتَشَابِهٌ , وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ قَسَمَهُ إِلَى مُحْكَمٍ وَ مُتَشَابِهٍ , فَيَنْبَغِي أَنْ نَعْلَمَ الْمَقْصُودَ أَوِ الْمُرَادَ بِالْإِحْكَامِ الَّذِي يَعْمَهُ وَ بِالتَّشَابُهِ الَّذِي يَعْمَهُ وَ بِالْإِحْكَامِ الَّذِي يَخْصُّ بَعْضَهُ وَ بِالتَّشَابُهِ الَّذِي يَخْصُّ بَعْضَهُ , يُقْصَدُ بِالتَّشَابُهِ مَا لَا يُقْصَدُ بِالتَّشَابُهِ الْأَوَّلِ , اِيه نَعَمْ , وَ بِالْإِحْكَامِ الْخَاصِّ مَا لَا يُقْصَدُ بِالْإِحْكَامِ الْعَامِ وَ هَكَذَا , فَهَذَا مَوْطِنٌ عَظِيمٌ مِنْ تَدْبِيرِهِ زَالَتْ عَنْهُ كَثِيرٌ مِنَ الشَّبَهَاتِ وَ انْفَتَحَ لَهُ بَابٌ عَظِيمٌ مِنَ الْعِلْمِ النَّافِعِ , نَعَمْ .

القارئ: قال تعالى: {الرِّكَابُ أَهْكَمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ} فأخبر أنه أحكم آياته كلها، وقال تعالى: {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي} فأخبر أنه كله متشابه .

الشيخ: ايه نعم ، فما هو الإحكام الذي يعمه؟ هو عدم التناقض ، إحكام الذي يعمه "عدم التناقض" ، لا يُخبر عن شيء في موضع و في موضع آخر ينفيه ، ليس متناقضاً بل هو مُحْكَم ، ما أثبتته في موضع هو يُثَبِّتُهُ في موضع آخر مفصلاً ، أو يعني لا يمكن أن يُخبر عنه في موضع و في موضع آخر يُخبرُ بنقيضه ، أو ينفيه ، ايه نعم ، فهو مُحْكَم من هذه الناحية ليس فيه تناقض و ليس فيه اختلاف ، ايه نعم ، هذا الإحكام العام ، أمّا التشابه العام فأياته يُشَبِّهُ بعضها بعضاً ، يعني كلها تشترك في صفة واحدة تجمعها و هو أنه وحي كلام رب العالمين ، و لهذا يعني أبو بكر الصديق رضي الله عنه لما طَلَبَ من بعض الوافدين أن يُخبرَهُ عما يَقُولُهُ مسيلة الكذاب، قال: ويحكم هذا لا يخرج من إل ، يعني لا يخرج من إله ، فمن يعني أنعم الله عليه بتلاوة القرآن و تدبر القرآن بداهة يميز بينه و بين غيره ، فهو متشابه ، بمعنى أن بعضه يُشَبِّهُ بعضاً و يشترك كله في أنه وحي إلهي ، فجنس النبوة أيضاً متشابهة ، لما ورقة ابن نوفل أنه خديجة بالنبي صلى الله عليه و سلم و ذكرت له قصة الوحي ، يعني إستخبره عما يأتيه ، فلما أخبره عرّف جنس ما يأتيه أنه هو الجنس الذي يأتي موسى "جنس النبوة" ، قال: هذا هو الناموس الذي يأتي موسى ، فأهل يعني مثل الصيارفة يعرفون الذهب بجنسه ، ما يَخْتَلِفُ عليهم بغيره ، ايه نعم ، فهذا

هو التشابه ، هذا هو التشابه الذي يعمه ، و لهذا أوردَ دليلاً *ألمر ، كتاب أحكمت آياته ثم فصلت* ليس فيها تناقض ، المجلد و المفضل في قضية واحدة لا يتناقضان ، ما أجمل في موضع فصل في موضع ، لا يخبر في موضع فيخبر بضده في موضع آخر ، بل هو محكم من هذه الناحية ، محكم ، ايه نعم ، فهذا الإحكام الذي يعمه ، و أيضاً هو متشابه بمعنى أنه يشبه بعضه بعضاً في جنس النبوة أو في جنس الوحي ، و في كونه كله كلام الله تبارك و تعالى ، نعم ، هنا سيذكر أيضاً ربما معنى الأحكام أو معنى ، نعم تفضل .

القارئ: والحكم هو الفصل بين الشئيين ، والحكم يفصل بين الخصمين ، والحكمة فصل بين المشتبهات علماً وعملاً ، إذا ميز بين الحق والباطل ، والصدق والكذب ، والنافع والضار ، وذلك يتضمن فعل النافع وترك الضار ، فيقال: حكمت السفه وأحكمته إذا أخذت على يديه ، وحكمت الدابة وأحكمتها إذا جعلت لها حكمة وهو ما أحاط بالحنك من اللجام ، وإحكام الشيء إتقانه ، فإحكام الكلام إتقانه بتمييز الصدق من الكذب في أخباره ، وتمييز الرشد من الغي في أوامره .

الشيخ: و هذا هو أصل القرآن ، كله صدق و به يميز الصدق من الكذب في أخباره ، و كله رشد ، فيه أيضاً يميز الرشد من الغي في أوامره ، في ما تنتهي إليه أخباره و أوامره ، تنتهي إلى حكمة عظمى ، تنتهي إلى صدق و رشد و به يميز الصدق من الكذب و الرشد من الغي ، نعم .

القارئ: والقرآن كله محكم بمعنى الإتيان، فقد سماه الله حكيمًا بقوله: {الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ} فالحكيم بمعنى الحاكم، كما جعله يقص بقوله: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقْصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} ، وجعله مفتيًا في قوله: {قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يَتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ} أي: ما يتلى عليكم يفتيكم فيهن، وجعله هاديًا ومبشرًا في قوله: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ} ، وأما التشابه الذي يعمله فهو ضد الاختلاف المنفي عنه في قوله: {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} ، وهو الاختلاف المذكور في قوله: {إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ . يُؤَفِّكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ} .

الشيخ: *في قولٍ مُخْتَلِفٍ* مضطرب متناقض ، نعم .

القارئ: فالتشابه هنا هو تماثل الكلام وتناسبه، بحيث يصدق بعضه بعضًا، فإذا أمر بأمر لم يأمر بنقيضه في موضع آخر، بل يأمر به، أو بنظيره، أو بملزوماته.

الشيخ: أمر بالتوحيد و لم يأمر بالشرك ، نعم ، أخبر عن وحدانية -الله عز وجل- و لم يُخبر بنقيض هذا ، إحكام ، و كُلهُ أيضًا من هذه المشكاة ، نعم تفضل .

القارئ: وإذا نهى عن شيء لم يأمر به في موضع آخر، بل ينهى عنه،

أو عن نظيره، أو عن لوازمه، إذا لم يكن هناك نسخ.

الشيخ: إذا لم يكن هناك نسخ، النسخ في الأوامر والنواهي، ما يكون في الأخبار، النسخ لا يكون في الخير، يكون في الأمر والنهي فقط، وهذا النسخ لحكمة، إيه نعم، يعني يكون بعلم الله عز وجل، الأمر نافعاً في زمن ثم يكون في زمن آخر بعلم الله عز وجل - أن النافع غيره، فينسخه، النسخ يدخل في الأمر والنهي، أما الأخبار فلا يدخلها نسخ، نعم، هنا قال: التشابه هنا هو تماثل الكلام وتناسبه بحيث يصدق بعضه بعضاً، فإذا أمر بأمر لم يأمر بنقيضه في موضع آخر، بل يأمر به أو بنظيره أو بملزوماته، وإذا نهى عن شيء لم يأمر به في موضع آخر بل ينهى عنه أو عن نظيره أو على لوازمه، إذا لم يكن هناك نسخ، كذلك في الأخبار، نعم، الأخبار لا يدخلها نسخ، وكذلك إذا أخبر بثبوت شيء، تفضل.

القارئ: وكذلك إذا أخبر بثبوت شيء لم يخبر بنقيض ذلك، بل يخبر بثبوته، أو بثبوت ملزوماته، وإذا أخبر بنفي شيء لم يثبت، بل ينفيه، أو ينفي لوازمه، بخلاف القول المختلف الذي ينقض بعضه بعضاً، فيثبت الشيء تارة وينفيه أخرى، أو يأمر به وينهى عنه في وقت واحد، أو يفرق بين المتماثلين فيمدح أحدهما ويذم الآخر، فالأقوال المختلفة هنا هي المتضادة، والمتشابهة هي المتوافقة. وهذا التشابه يكون في المعاني وإن اختلفت الألفاظ، فإذا كانت المعاني يوافق بعضها بعضاً، ويعضد بعضها بعضاً، ويناسب بعضها بعضاً، ويشهد بعضها لبعض، ويقتضي بعضها بعضاً

كان الكلام متشابهاً، بخلاف الكلام المتناقض الذي يضاد بعضه بعضاً.

الشيخ: هذه "الوحدة الموضوعية" ايه نعم وحدة موضوعية ، ما فيه تناقض ، بل يُناسب بعضها بعضاً ويشهد بعضها لبعض و يقتضي بعضها بعضاً كان الكلام متشابهاً من هذا ، ايه نعم ، بخلاف الكلام المتناقض الذي يضادُّ بعضه بعضاً ، ليس واحداً ، نعم .

القارئ: فهذا التشابه العام لا ينافي الإحكام العام، بل هو مصدق له، فإن الكلام المحكم المتقن يصدق بعضه بعضاً، لا يناقض بعضه بعضاً. بخلاف الإحكام الخاص، فإنه ضد التشابه الخاص، فالتشابه الخاص هو مشابهة الشيء لغيره من وجه مع مخالفته له من وجه آخر، بحيث يشتبه على بعض الناس أنه هو أو هو مثله، وليس كذلك، والإحكام هو الفصل بينهما بحيث لا يشتبه أحدهما بالآخر.

الشيخ: مثل إذا اشتبه الشيء بين اثنين و ذهب إلى القاضي و فصل بينهما بالحق ، ايه نعم ، فقد فصل بين اثنين اشتبه بينهما شيء ، أو يعني حصل تشاجر ، ايه نعم ، فالفصل أو الحاكم أو القاضي يفصل بينهم بالحكم ، و هذا هو التشابه الخاص و الإحكام الخاص ، التشابه الخاص أن يكون عند بعض الناس اشتبه على بعض الناس أن هذا الأمر هو أو هو مثله و الإحكام الخاص هو يبين المعنى الذي خفي عليهما فيفصل بهذا بينهما ، ايه نعم ، نعم .

القارئ: وهذا التشابه إنما يكون لقدر مشترك بين الشيئين مع وجود الفاصل بينهما .

الشيخ: لكنّه قد يخفى الفاصل , هذا القدر الفاصل قد يضحف على بعض الناس لا يعلمه إلا العلماء , ايه نعم , ثم إن من الناس ..

القارئ: ثم من الناس من لا يهتدي للفصل بينهما، فيكون مشتبهاً عليه، ومنهم من يهتدي إلى ذلك، فالتشابه الذي لا تميّز⁶ معه قد يكون من الأمور النسبية الإضافية، بحيث يشتبه على بعض الناس دون بعض، ومثل هذا يعرف منه أهل العلم ما يزيل عنهم هذا الاشتباه، كما إذا اشتبه على بعض الناس ما وعدوا به في الآخرة بما يشهدونه في الدنيا فظن أنه مثله، فعلم العلماء أنه ليس هو مثله، وإن كان مشابهاً له من بعض الوجوه. ومن هذا الباب الشبه التي يضل بها بعض الناس، وهي ما يشتبه فيها الحق بالباطل، حتى يشتبه على بعض الناس، ومن أوتي العلم بالفصل بين هذا وهذا لم يشتبه عليه الحق بالباطل.

الشيخ: لم يشتبه عليه الحق بالباطل , نعم .

القارئ: والقياس الفاسد إنما هو من باب الشبهات، لأنه تشبيه للشيء في بعض الأمور بما لا يشبهه فيه، فمن عرف الفصل بين الشيئين اهتدى

⁶ (أبو عبد الله العربي: عندي في المتن "لا يَتَمَيَّزُ معهُ")

للفرق الذي يزول به الاشتباه والقياس الفاسد ، وما من شيئين إلا ويجتمعان في شيء ، ويفترقان في شيء ، فبينهما اشتباه من وجه واقتراق من وجه ، ولهذا كان ضلال بني آدم من قِبَلِ التَّشَابُه والقياس الفاسد لا ينضبط كما قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى : أكثر ما يخطئ الناس من جهة التأويل والقياس ، فالتأويل في الأدلة السمعية ، والقياس في الأدلة العقلية .

الشيخ: نعم من جهة التأويل والقياس ، نعم ، بَقِيَ التأويل الفاسد و القياس الفاسد ، القياس الفاسد هو التسوية بين المختلفات في قياس العكس ، التسوية بين المختلفات ، هذا قياس فاسد ، التفرقة بين المتماثلات في قياس الطرد ، هذا قياس فاسد ، القياس الصحيح هو التسوية بين المتماثلات ، هذا في الطرد ، التفرقة بين المختلفات هذا في العكس ، هذا قياس صحيح ، مختلفات ، تُفَرِّق بين المختلفات هذا قياس صحيح ، تُسَوِّي بين المتماثلات هذا قياس صحيح ، العكس فاسد ، إذا فرقت بين المتماثلات فهو فاسد ، إذا سَوَّيت بين المختلفات فهذا قياس فاسد ، و التأويل الفاسد كما تقدم ، تأويل المتأخرين ، يعني الذهاب أو يعني صرف اللفظ عن الإحتمال الراجح الى الإحتمال المرجوح ، ايه نعم ، وهو كما قال ، كما قال الإمام أحمد: أكثر ما يخطئ الناس من جهة التأويل والقياس ، فالتأويل في الأدلة السمعية والقياس في الأدلة العقلية ، نعم .

القارئ: وهو كما قال ، والتأويل الخطأ إنما يكون في الألفاظ المتشابهة ، والقياس الخطأ إنما يكون في المعاني المتشابهة .

الشيخ: لعلنا نكتفي بهذا القدر و الله أعلم و نسأله - سبحانه و تعالى - أن
يُعلِّمَنَا مَا يَنْفَعُنَا و أن يَنْفَعَنَا بِمَا عَلَّمَنَا و أن يُعِيدَنَا و إِيَّاكُمْ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
و سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا , و صَلَّى اللهُ و سَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ و عَلَى آلِهِ و صَحْبِهِ
أَجْمَعِينَ .

الدرس رقم 16

الشيخ: و لا يزال درسنا موصولاً في القاعدة الخامسة من القواعد التي ذكرها شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في الرسالة القيمة الموسومة بالتدمرية في تحقيق الأسماء و الصفات , في تحقيق الإثبات للأسماء و الصفات و حقيقة الجمع بين القدر و الشرع , و هذه القاعدة الخامسة يريد الشيخ رحمه الله تعالى أن يبين أننا نعلم ما أخبرنا به أو أن علمنا بما أخبرنا به هو من وجه دون وجه , , يعني أن علم المخلوقين محدود و ليس محيطاً , و لهذا فالحلق يعلمون ما أخبروا به من وجه دون وجه , و من هنا نقل عن ابن عباس رضي -الله- عنهما أن التفسير على أربعة أوجه: تفسير تعرفه العرب من كلامها , و تفسير لا يعذر أحد بجهالته , و تفسير تعرفه أو يعرفه العلماء و تفسير لا يعلمه إلا الله من ادعى علمه فهو كاذب , و هذا هو الموقف مما أخبر الله به عن نفسه من الأسماء الحسنى و الصفات العلى في كتابه و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم و ناسب أن يتكلم عن لفظ التأويل و أنه صار بتعدد الإصطلاحات يستعمل في ثلاثة معاني أحدها إصطلاح المتأخرين أو كثير منهم المتكلمين في الفقه و أصوله , و معلوم أن العقيدة هي الفقه الأكبر كما سماها أبو حنيفة رحمه الله تعالى , فاصطلاح هؤلاء المتأخرين في معنى التأويل أنه صرف اللفظ عن الإحتمال الراجح الى الاحتمال المرجوح لدليل يقتضيه به , و الخطأ فيه العدول عن الإحتمال الراجح الى الإحتمال المرجوح , و إن كان الشأن في الأمر ألا يعدل عن الراجح الى المرجوح إلا بمرجح , لكن هؤلاء يعدلون عن الغحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لأن لهم هوى في

الإحتمال المرجوح , إِمَّا أَنَّ الإحتمال المرجوح يَخْدُمُ بدعتهم و يخدمُ ما تأصلَ في نفوسِهِم فيريدونَ أن يَلُوكُوا النصوصَ لتخدمَ مذهبهم , و هذا هو شأنهم , إذا لم يتطيعوا أن يطعنوا فيها و في أسانيدِها لوَّ معانيها حتَّى تدخِمَ مذهبهم , هذا التأويل هو الذي عناهُ أكثر من تكلمَ من المتأخرين في تأويلِ نصوص الصفات و تركِ تأويلِها , و هو الذي عناهُ مثل صاحب الجوهرة لما يقول: و كل نصٍ أوهم التشبيهَ أوله أو فوض و رم تنزيها , هذا الشخص يظنُّ أنَّ في نصوص الوحي ما يؤهم التشبيه و هذا الخطأ , ليس في نصوص وحي الله جلَّ و علا نصاً يؤهم التمثيل أو يؤهم التشبيه , لكنَّه لسوء فهمه و لعدم إعطائه دلالة النصِّ حقها كما تقدّم في القاعدة الرابعة في القاعدة السَّابقة , توهمُ في النصوص أو في بعض النصوص أنَّها توهمُ التشبيه و هذا هو الاحتمال المرجوح لدليل يقترب به إِمَّا القدر المشترك , الإسم , الإشتراك في الإسم , أو في المعنى المطلق من غير إضافة , لأنَّه إذا أُضيف يأخذ الخصائص و لم يَفِطِن لهذه النكته , أو فِطِنَ لها لكنَّه نشأ على ذلك الوهم فأرادَ أن يَلُويَ كلَّ ما وردَ لِيخدمَ بذلك مذهبه , و الثالث أو الثاني من معاني التأويل هو الذي درجَ عليه أوائلُ المفسرين , أئمة المفسرين كابن جرير الطبري و غيره رحمهم الله تعالى , يقول ابن جرير: القولُ في تأويل الآية كذا , قال أهلُ التأويل كذا , يعني التفسير , و قد وردَ في القرآن ما يؤيِّدُ هذا في قول يعقوب عليه السلام ليوسف * و يعلمك من تأويل الأحاديث * أي من تفسيرها , لما قصَّ عليه يوسف على أبيه رؤياه و أبوه أرشدهُ الى أن يكتُم هذه الرؤية عن إخوته و يرجوا له أن يعلمهُ الله تأويل الأحاديث أي تفسيرها , و إذا قال مجاهد و غيره من علماء التفسير أنَّه يعلمُ التأويل المتشابه فالمرادُ به أنَّه

يعلمُ تفسيره ، يعني المراد بالتأويل هنا التفسير ، و لهذا مجاهد اعتمد على تفسيره و لم يؤثر عن مجاهد أنه يصرف اللفظ عن الاحتمال الراجح الى الاحتمال المرجوح ايه نعم كما هو شأن المتأخرين ، و المعنى الثالث من معاني التأويل قال: هو الحقيقة التي يؤول إليها الكلام كما أيضا في سورة يوسف قوله لما سجد له أبواه وإخوته قال *يا أبتى هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا* ، و كما في قوله تعالى *هل ينظرون إلا تأويله ، يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت ربنا بالحق* فالتأويل بهذا المعنى هو ما يوجد في الخارج من حقيقة ما يدل عليه الكلام ، يعني ما يتحقق وقوعه و تؤول إليه الحقيقة في الوجود هذا هو تأويله ، و مضى الشيخ يقرر هذا الأمر و أظن أننا وقفنا عند تقريره سبب ضلال كثير من الناس أنه من باب التأويل الفاسد و القياس الفاسد ، التأويل الفاسد هو إصطلاح أصحاب أهل الكلام و ما درجوا عليه من تأويل الصفات و قالوا: إن نصوص الصفات لا تجرى على ظاهرها المتبادر للذهن اللائق ب-الله عز و جل- بل تصرف عن هذا خشية ما توهموه من التمثيل و حتى نستكمل الموضوع عرضا نطلب من قارئنا الفاضل أن يستأنف على بركة الله فليبدأ ، لعل بعض الإخوة سألني بالأمس قال: أمثلة أظن مثال للراجح و المرجوح ، ايه نعم الشيخ ذكر هنا مثال و أنا ذكرته بالأمس ، إذا ورد لفظ "إن و نحن" و غيرهما من صيغ الجمع ، ف في حق -الله عز و جل- إذا تذكّرنا أو جمعنا الى هذه النصوص "النصوص المحكمة" لا تدل على التعدد ، بينما يعني المعنى المرجوح أنها تدل على التعدد ، فلهذا يقول النصارى أنتم لديكم تعدد أو يقول بعض المعطلة يعني إن ذكركم الصفات متعددة من حيث المعنى فيه إثبات لتعدد الآلهة و لهذا أنكروا الصفات و

قالوا أنّ الأسماء أعلامٌ محضةٌ ، بسبب هذه الشبهة ، و صرفوا الألفاظ إلى معنى بعيد مرجوح من اجل يخدموا ما استحكم في أذهانهم من لوثات البدع مثل: استوى ، قد يدلّ الإستواء كما ذكرها يعني الإستيلاء و هذا معنى مرجوح ، ايه نعم ، و يردّه تكرر هذا اللفظ في القرآن في سبعة مواضع و تفسير السلف له و أنّهم حملوه على الاحتمال الرابع اللاتق بجلال -الله عز و جل - ، هؤلاء ينحرفون أو يحرفون في المعنى و يزدون في اللفظ ، يحرفون في اللفظ و يزدون فيه و يقرمطون في المعنى و يسفسطون في المعنى و يحرفونه عن الاحتمال الرابع الى المرجوح و هكذا الشأن يعني هذا موقفهم في ما اتخذوه من نصوص الأسماء و الصفات و في غيرها من نصوص الأحكام أيضا لكن الخطب فيها سهل ، الموضوع هو موضوع الاسماء و الصفات هنا و كيف يؤولون التأويل المذموم و هو صرف اللفظ عن الإحتمال الرابع الى الاحتمال المرجوح ، قالوا: لدليل يقترب به ، الخطأ هنا يعني أنّهم عدلوا عن الاحتمال الرابع الى الاحتمال المرجوح بلا دليل بلا بينة بلا موجب للعدول إلاّ ما وقر في نفوسهم من شبه أو ما نشؤوا عليه من مذهب لا يريدون هدم هذا المذهب ، يعني كما منع الكبير و منعت الحمية من الاسلام ، أبو جهل منعه من الاسلام الكبير ، التكبر ، و أبو طالب منعه من الإسلام الحمية التي دافع بها عن النبي صلى الله عليه و سلم ، دافع عن النبي حمية ، حاطه بعنايته حمية ، نفس هذه الحمية هي التي منعه أن يسلم مخافة أن يكون قد رغب عن ملّة أبيه عبدالمطلب ، الله المستعان ، نعم .

القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين و الصلاة و

السلام على نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين , أمّا بعد , فيقول المصنّف رحمه الله تعالى: وقد وقع بنو آدم في عامة ما يتناوله هذا الكلام من أنواع الضلالات، حتى آل الأمر بمن يدعي التحقيق والتوحيد والعرفان منهم إلى أن اشتبه عليهم وجود الرب بوجود كل موجود فظنوا أنه هو، فجعلوا وجود المخلوقات عين وجود الخالق، مع أنه لا شيء أبعد عن مماثلة شيء، أو أن يكون إياه، أو متحدًا به، أو حالًا فيه من الخالق مع المخلوق .

الشيخ: يعني هؤلاء نسأل الله السلامة رأو نوع الوجود واحدا فاشتبهت عليهم أعيان الوجود بنوع الوجود , هل فيه فرق بين نوع الوجود و أعيان الوجود أو عين الوجود؟ هل فيه فرق بين النوع و العين؟ النوع لا وجود له إلا في الذهن , النوع هو المعنى الكلّي الموجود في الذهن فقط , هذا النوع , أمّا العين فهو ما خرج عن الذهن , فهؤلاء رأوا بعضهم و إلاّ بعضهم يعرفون ضلالتهم لكنهم لا يستطيعون التنازل عنها لأنهم يأكلون بها , أو ترأسوا بها فما يستطيعون أو لا يريدون التنازل عنها و إلاّ هم يعرفون ضلالتهم , بعضهم , و بعضهم ضلّ لأنّه رأى نوع الوجود واحدًا , في الوجود يعني , و ظنّوا أنّ عين الوجود أيضًا واحدة فقالوا بوحدة الوجود , إشتبه عليهم نوع الوجود بعين الوجود , مثلاً: عمر و زيد , جميل و عبدالحافظ , نوع وجودهما واحد , لكن إختلفا في عين الوجود , فظنّ هذا الغالط أنّ نوع الوجود هو عين الوجود فقال بوحدة الوجود , فلمّا رأوا يعني إشتراك الخالق مع المخلوق في نوع الوجود ظنّوا أنّ عين الخالق هي عين المخلوق , فضلّوا من هذه الناحية , لعلّ الكلام واضح يا إخواننا , أرجوا ألاّ يلتبس , ايه نعم .

أحد الطلبة :

الشيخ: رأوا أنّ نوع الوجود واحدًا , رأوا إشتراك الخالق مع المخلوق في نوع الوجود , الله موجود و المخلوق موجود لكنّ وجود الخالق بذاته - سبحانه و تعالى- واجب بذاته , و وجود المخلوق بغيره , فعين وجود المخلوق تختلف عن عين وجود الخالق لأنّ وجود الخالق واجب بذاته , ليس له موجد -سبحانه و تعالى- , بل هو واجب الوجود بذاته , أمّا المخلوق فإنّه ممكن , يعني ليس له من نفسه وجود ولا عدم , بل وجوده بغيره , وجود المخلوق , فظنّ هذا الخالق أنّ عين الوجود واحدة و هذا خطأ , إذا كان نوع الوجود واحدًا فإنّ الأعيان مختلفة "مختصة" , كلّ عين تأخذ خصائصها التي لا تختلط مع بعضها , نخصائص الخالق ليس فيها شيء من خصائص المخلوق , المخلوق لا يشارك الخالق في شيء من خصائصه , في وجوده العيني , كما أنّ الخالق -سبحانه و تعالى- لا يشترك مع المخلوق في شيء من خصائصه , يعني ممكن الغلط في هؤلاء أنّهم رأوا نوع الوجود واحدًا فظنّوا أنّ عين الوجود واحدًا , لم يفتنوا للفرق بين الأعيان أو ألغوا الفرق بين الأعيان , نعم , تفضل .

القارئ: فمن اشتبه عليهم وجود الخالق بوجود المخلوقات حتى ظنوا وجودها وجوده فهم أعظم الناس ضلالا من جهة الاشتباه .

الشيخ: هؤلاء , هم كلّهم اشتبهوه: أهل الإتحاد , أهل الوحدة , أهل

الحُلُول , أهل الحلول إمّا جُزِيّ و إمّا كُلّي , الجزئيّ هم النصارى الذين قالوا أنّ الله حلّ في عيسى , حلّ اللاهوب بالناسوت , ايه نعم , الأب و الإبن و روح القدس , يعني هؤلاء حلولهم جزئيّ , و أمّا أصحاب الحلول من الشّاطحين , من غلاة أو من المنحرفين من المتصوّفة فقالوا: إنّ الحلول كلّياً , حلّ الله في الخلق كما حلّ الزبد في اللبن , هكذا يقول , تعالى الله عمّا يقولون علواً كبيراً , فهؤلاء حلولية و فيه إتحادية و فيه أصحاب وحدة , يعني قالوا: إنّ يعني الخالق إتحّد بالمخلوق اتّحاداً وإلاّ فيه خالق و مخلوق , أمّا أصحاب الوحدة قالوا ما فيه خالق و مخلوق "الوجود واحد" , هذا الفرق بين الوحدة و الإتحاد و الحلول , أنا الحقيقة ما ودي أقول لأنّه قد لا يفهم , أو قد يعني , بس حتى نُحلّل يعني بعض هذه الألفاظ , لأنّ التدمرية ميزته أنّها في الحقيقة يعني تُزيل ما علّق في أذهان الطلّاب من الكُتب المُحدّثة التي استتقت من الفلسفة و المنطق و ما أكثر يعني هذه الكُتب في أيدي المسلمين , تجد المنطق في أصول الفقه , تجد المنطق في يعني كُتب المسلمين كثيراً , في أصول الفقه , في يعني مؤلّفات المتكلّمين التي تُحسب على الإسلام و المسلمين أنّها في أصول الدّين , فلا تجد كتب الحقيقة يعني يكاد يخلّو من هذه المصطلحات , فنحن نُضطرّ أنّنا نبيّن شيء من هذه المصطلحات كما يُضطرّ من يتعلّم اللّغة الأجنبية من اجل أن يوصل الدّعوة أصحاب تلك اللّغة , ايه نعم تفضّل .

القارئ: وذلك أن الموجودات تشترك في مسمى «الوجود» فراؤا الوجود واحداً، ولم يفرقوا بين الواحد بالعين والواحد بالنوع.

الشيخ: ايه نعم , لم يفرقوا بين الواحد بالعين والواحد بالنوع , النوع لا وجود له إلا بالذهن , أما الأعيان فهي مختصة في ما خرج عن الذهن , نعم , فظنّوهما واحداً , نعم .

القارئ: وآخرون توهموا أنه إذا قيل: الموجودات تشترك في مسمى «الوجود» , لزم التشبيه والتركيب , فقالوا: لفظ «الوجود» مقول بالاشتراك اللفظي , خالفوا ما اتفق عليه العقلاء مع اختلاف أصنافهم , من أن الوجود ينقسم إلى قديم ومحدث , ونحو ذلك من أقسام الموجودات .

الشيخ: ايه نعم , يعني ناس توهموا أنه إذا قيل الموجودات تشترك في مسمى الوجود لزم التشبيه والتركيب , وقالوا: الاجسام يعني متماثلة , غمّا أن يقولوا: الأجسام متماثلة و يعني أيضاً الله لا يُثْبِتُونَ له وجوداً خشيةً من التشبيه والتركيب , فإذا يحصل؟ هذا هو ما اتفق عليه العقلاء , اذا قالوا: ليس موجودا فقدد خالوا ما تفق عليه العقلاء مع اختلاف أصنافهم , يعني مع اختلاف أصنافهم : الضمير يعود على العقلاء , خالفوا ما اتفق عليه العقلاء مع اختلاف أصناف العقلاء , هؤلاء العقلاء , ما هو الأمر الذي عليه هؤلاء العقلاء؟ أن الوجود ينقسم الى قسمين: الى قديم ومحدث , الى واجب وممكن و نحو هذا , و نحو ذلك من أقسام الموجودات , نعم .

القارئ: وطائفة ظنت أنه إذا كانت الموجودات تشترك في مسمى

«الوجود» لزم أن يكون في الخارج عن الأذهان موجود مشترك فيه .

الشيخ: ايه نعم و هؤلاء أيضا غلطوا , لأنهم قالوا: إذا كانت الموجودات تشترك في مسمى الوجود , ما فطنوا أن مسمى الوجود هو في الذهن فقط , قالوا: هو أيضا ما هو في الذهن فقط بل في الخارج , يعني في الخارج مسمّا تشترك فيه الموجودات , هذا ليس صحيحا , الذي في الخارج مختص "أعيان" , ليس في الخارج معنى كُلّي مُتجسّد , المعنى هو في الذهن فقط , تشترك فيه الموجودات , لكن هؤلاء غلطوا لما أثبتوا , لأن مراتب الوجود أربع: وجود في الأذهان و وجود في اللسان و وجود في البنّان "في الرّسم" و وجود في الأعيان , فمن لم يفهم مراتب الوجود و اختلط عليه مرتبة بمرتبة زلّ و ما فهم , ايه نعم , فلا بد يعني من إعطاء كل مرتبة حقّها , هم لما رأوا يعني أن الموجودات تشتركي مرتبة الوجود الذهني ظنوا أن هناك أيضا معنى مشترك فيه في الوجود العيني , و هذا لا وجود له , الوجود العيني هو مختص أعيان فقط , ايه نعم , لا اشتراك فيه , لأنّ الأجسام غير متماثلة , الأجسام غير متماثلة , تفضّل . أو الموجودات أيضا غير متماثلة: الموجودات بالعين غير متماثلة , نعم .

القارئ: وزعموا أن في الخارج عن الأذهان كليات مطلقة: مثل وجود مطلق، وحيوان مطلق، وجسم مطلق، ونحو ذلك.

الشيخ: سبحان الله , هذا المطلق لا وجود له إلا في المعنى الذهني فقط , ايه نعم , ليس فيه جسم مطلق , حيوان مطلق , انسان مطلق ,

نحن شُفناً إنسان مُطلق تشترك فيه جميع يعني الأناسي؟! لا ، إنما وجدنا إنسان مُختص ، إيه نعم .

القارئ: نخالفوا الحس والعقل والشرع، وجعلوا ما في الأذهان ثابتاً في الأعيان، وهذا كله من أنواع الاشتباه .

هذا الغلط ، جعلوا ما في الأذهان ثابتاً في الأعيان ، نعم ، وهذا كله من أنواع الإشتباه ، نعم .

القارئ: ومن هداه الله سبحانه فرق بين الأمور وإن اشتركت من بعض الوجوه، وعلم ما بينها من الجمع والفرق، والتشابه والاختلاف، وهؤلاء لا يضلون بالمتشابه من الكلام لأنهم يجمعون بينه وبين المحكم ، الفارق الذي يبين ما بينهما من الفصل والافتراق.

الشيخ: نعم ، ميزة المحكم أنه يفصل ، يُبين ، فرقان ، إيه نعم ، كالقرآن الكريم كله مُحكم لأنه يفرق بين الشرك والتوحيد ، بين الحق و الباطل ، بين الحلال و الحرام ، نعم ، بين الصدق و الكذب ، إيه نعم ، فهذا إيه نعم ، هذا الأحكام أو هذا المحكم ، نعم ، لأنهم يجمعون بينه ، بين المتشابه و بين المحكم ، إذا جمعت بين ، إذا رددت المتشابه الى المحكم هُديت ، إيه نعم ، إذا رددت المتشابه الى المحكم فقد هُديت ، أما إذا اتبع الضال المتشابه و ترك المحكم ضل *هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات مُحكمات هنّ أمّ الكتاب* يعني أصل الكتاب *و آخر متشابهات* منه يعني

, و منه أُخْرَ , آيَاتُ أُخْرَ متشابهات * فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و ابتغاء تأويله * لأنَّ لهم هوى , لهم غرض في الفتنة , يعيشون في الفتنة , الفتنة نسأل الله السلامة يَضْعُفُ فيها العلم "التمييز" و تضعفُ فيها القدرة و تضعفُ فيها الارادة "ارادة الخير" , و هم لا يعيشونَ إلَّا على هذا الضَّعف , إيه نعم , * و ابتغاء تأويله * قد يكون يعني حبُّ إستطلاع لكنهم لم يُوفِّقوا إلى تأويله , لو وُفِّقوا لردَّوه , لأولَّوه إلى المحكم , إيه نعم , يعني أرجعوه الى المحكم و فسَّروه بالمحكم , نعم , يأتي بالأمثلة يا شيخ , الأمثلة للإحتمال الراجح و الاحتمال المرجوح , نعم , و هذا...

القارئ: وهذا كما أن لفظ «إِنَّا» و «نحن» وغيرهما من صيغ الجمع يتكلم بها الواحد الذي له شركاء في الفعل .

الشيخ: هذا الاحتمال الراجح , نعم .

القارئ: ويتكلم بها الواحد العظيم .

الشيخ: و هذا راجح , احتمال راجح , نعم .

القارئ: الذي له صفات تقوم كل صفة مقام واحد، وله أعوان تابعون له، لا شركاء له. فإذا تمسك النصراي بقوله: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ} ونحوه .

الشيخ: ايه أكمل الآية ما فيه مانع , ايه نعم *إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ* ونحوه .

القارئ: ونحوه على تعدد الآلهة .

الشيخ: يعني النصراني يحتج , يتمسك بمثل هذا على تعدد الآلهة , يقول: أنتم أيضا لديكم تعدد , أنتم تعيبنونا بقولنا: ثلاثة , أنتم عندكم تعدد , ويأتي بمل هذا , ايه نعم , كان المحكم كقوله...

القارئ: كان المحكم كقوله: {وَالْهُكْمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} .

الشيخ: نعم هو واحد , الأسماء الحسنی له , والصفات العلی له , وهي مُتنوّعة من حيث الدلالة والمعنى , متّحدة , متنوّعة من حيث المعاني , متّحدة من حيث دلالتها على ذات الإله الواحد سبحانه وتعالى , نعم , *وإلهكم إله واحد* هذا المحكم , *لا إله إلا هو الرحمن الرحيم* , نعم .

القارئ: ونحو ذلك مما لا يحتمل إلا معنى واحداً يزيل ما هناك من الاشتباه .

الشيخ: يعني *إنّ و نحن* تحتمل معاني كثيرة , شفت يا شيخ , *إنّ

ونحن * تحتمل معاني كثيرة ، لكن * وإلّهم إله واحد* لا يحتمل إلاّ معنى واحدا ، فنردّ المحتمل إلى المحكم ، نردّ المتشابه إلى المحكم وهكذا ، نعم

القارئ: وكان ما ذكره من صيغ الجمع مبيناً لما يستحقه من العظمة والأسماء والصفات وطاعة المخلوقات من الملائكة وغيرهم ، وأما حقيقة ما دل عليه ذلك من حقائق الأسماء والصفات ، وما له من الجنود الذين يستعملهم في أفعاله ، فلا يعلمه إلا هو {وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ} ، وهذا من تأويل المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله .

الشيخ: ايه نعم ، هذا الوجه الرابع ، يعني ، وجه لا يعلمه إلا الله و من ادّعى علمه فهو كاذب ، من تأويل المتشابه ، إذا أولّته إلى عالمه ، غذا أرجعته إلى عالمه الذي لا يعلمه إلا الله ، نعم ، إذا أرجعته إلى الله فقد أولّته ، يعني أرجعته إلى الله ، لكن تأويلاً صحيحاً ، نعم .

القارئ: بخلاف الملك من البشر إذا قال: قد أمرنا لك بعتاء. فقد علم أنه هو وأعوانه مثل كاتبه، وحاجبه، وخادمه، ونحو ذلك أمروا به، وقد يعلم ما صدر عنه ذلك الفعل من اعتقاداته وإراداته ونحو ذلك. والله سبحانه وتعالى لا يعلم عباده الحقائق التي أخبر عنها من صفاته وصفات اليوم الآخر، ولا يعلمون حقائق ما أراد بخلقه وأمره من الحكمة، ولا حقائق ما صدرت عنه من المشيئة والقدرة. وبهذا يتبين أن التشابه يكون في الألفاظ المتواطئة، كما يكون في الألفاظ المشتركة التي ليست بمتواطئة، وإن زال الاشتباه بما يميز أحد المعنيين من إضافة أو تعريف، كما إذا قيل:

{فِيهَا أَنهَارٌ مِّن مَّاءٍ} فهنا قد خص هذا الماء بالجنة، فظهر الفرق بينه وبين ماء الدنيا، لكن حقيقة ما امتاز به ذلك الماء غير معلوم لنا، وهو مع ما أعد الله لعباده الصالحين مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر من التأويل الذي لا يعلمه إلا الله.

الشيخ: نعم .

القارئ: وكذلك مدلول أسمائه وصفاته التي يختص بها، التي هي حقيقته، لا يعلمها إلا هو ، ولهذا كان الأئمة كالإمام أحمد وغيره ينكرون على الجهمية وأمثالهم من الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ، تأويل ما تشابه عليهم من القرآن على غير تأويله، كما قال الإمام أحمد في كتابه الذي صنفه «في الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكّت فيه من متشابه القرآن وتأويلته على غير تأويله» .

الشيخ: نعم ، الإمام أحمد له كتاب صنفه في الردّ على الجهمية و الزنادقة ، قال في ما شكّت فيه من مُتشابه القرآن و تأويلته على غير تأويله ، نعم .

القارئ: وإنما ذمهم لكونهم تأولوه على غير تأويله، وذكر في ذلك ما يشتهه عليهم معناه .

الشيخ: و ذكّر الإمام أحمد يعني في ذلك ما يشتهه عليهم معناه ، وإن

كان لا يشتبه على غيرهم ، نعم .

القارئ: وإن كان لا يشتبه على غيرهم، وذمهم على أنهم تأولوه على غير تأويله، ولم ينف مطلق التأويل، كما تقدم من أن لفظ «التأويل» يراد به التفسير المبين لمراد الله تعالى به، فذلك لا يعاب بل يحمّد، ويراد بالتأويل الحقيقة التي استأثر الله بعلمها، فذاك لا يعلمه إلا هو.

الشيخ: فذاك لا يعلمه إلا هو ، نعم .

القارئ: وقد بسطنا هذا في غير هذا الموضع .

الشيخ: يعني كما تقدّم من بسطه في القاعدة هذه نفسها ، نعم .

القارئ: ومن لم يعرف هذا اضطربت أقواله، مثل طائفة يقولون: إن التأويل باطل، وإنه يجب إجراء اللفظ على ظاهره؛ ويحتجون بقوله: {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ} ويحتجون بهذه الآية على إبطال التأويل.

الشيخ: هو الحقيقة يعني نفي التأويل أن يُطلق على التأويل الذم أو المدح ، وهو يحتمل هذه المعاني التي منها حق و منها باطل : خطأ ، ايه نعم ، ولهذا يبين الشيخ تناقض من يعني أطلق على التأويل أنه باطل على الإطلاق و لم يفصل ، يقول: يقعون في التناقض ، شُف هنا يبين أنهم يقعون في التناقض ، قال: وهذا تناقض منهم ، نعم .

القارئ: وهذا تناقض منهم، لأن هذه الآية تقتضي أن هناك تأويلاً لا يعلمه إلا الله، وهم ينفون التأويل مطلقاً.

الشيخ: يعني أن الله هنا في الآية أثبت أن هناك تأويل، الله قال *و ما يعلم تأويله* يعني فيه تأويل، لكن تأويل لا يعلمه إلا الله، وهؤلاء تنفوا التأويل مطلقاً، فهذا الغلط الذي حصل، إيه نعم، ويقولون: يعني أنتم يا الحنابلة تنفون التأويل وأنتم تؤولون، يحتجون بما يصير إليه العلماء من التأويل السائب كالتفسير أو رد علم ما لم يعلموه إلى عالمه، يقولون: هذا تأويل ناقض قولكم بـ يعني رد التأويل الفاسد، فهذا شأن المجادلين، نعم، وجهة الغلط...

القارئ: وجهة الغلط أن التأويل الذي استأثر الله بعلمه هو الحقيقة التي لا يعلمها إلا هو، وأما التأويل المذموم والباطل فهو تأويل أهل التحريف والبدع، الذين يتأولونه على غير تأويله، ويدعون صرف اللفظ عن مدلوله إلى غير مدلوله بغير دليل يوجب ذلك.

الشيخ: يعني مثل صفات المعية، يعني الآيات والأحاديث في معية الله تبارك وتعالى، يظنون يعني أنها معية، معية الله خلقه بذاته، بينما هي في الحقيقة معية حقيقية، لكن لا تقتضي الحلول "حلول الخالق"، و لا تقتضي يعني أن يكون في شيء من مخلوقاته، فالله -سبحانه وتعالى- هو الأول ليس قبله شيء والآخر ليس بعده شيء والظاهر ليس فوقه شيء

و الباطن ليس دونهُ شيءٌ ، هو المحيَّطُ بكلِّ شيءٍ و لم يُحِطْ به شيءٌ ، - سبحانه و تعالى- ، و هو فوق مخلوقاته ، يعني بما يأتي الكلام على المعية لكن أو تكلمَ عليها الشيخ في الحموية ، إنَّما من أمثلتها تقول: لا زِلْنَا و القمرُ معنا ، و القمرُ في مكانه ، فوق رأسك ، و لا يُقالُ لك كذبت هذه المعية ليست حقيقية أو هذه المعية تقتضي أن القمرَ يمشي معك أو يُقَارِنُكَ ، ايه نعم ، لا ، تقول: لا زِلْنَا و القمرُ ، لا زِلْنَا نَسِيرُ و القمرُ معنا ، و كلامُكَ هذا حقيقة ، لا يُقالُ: كذبت ، لكنَّه يأخذُ مناسبتَه في السياق ، المعية نفسها إذا أُضيفت أخذت الخصائص "خصائص ما تُضافُ إليه" ايه نعم ، و عُرِفَ معناها من السياق ، تفضّل .

القارئ: ويدّعون أن في ظاهره من المحذور ما هو نظير المحذور اللازم فيما أثبتوه بالعقل! ويصرفونه إلى معان هي نظير المعاني التي نفوها عنه! فيكون ما نفوه من جنس ما أثبتوه، فإن كان الثابت حقاً ممكناً كان المنفي مثله، وإن كان المنفي باطلاً ممتنعاً كان الثابت مثله. وهؤلاء الذين ينفون التأويل مطلقاً، ويحتجون بقوله تعالى: {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ} قد يظنون أننا خاطبنا في القرآن بما لا يفهمه أحد، أو بما لا معنى له، أو بما لا يفهم منه شيء.

الشيخ: ايش الفرق بين الثلاثة هذه؟ يظنون أننا خاطبنا في القرآن بما لم يفهمه أحد أو بما لا معنى له ، يعني الأول له معنى لكن لا يفهمه أحد ، أو الثاني لا معنى له ، أو بما لا يفهم منه شيء ، يعني كأن الأخير يشبه الأول ، يعني له معنى لكن لا يفهم منه شيء ، نعم .

القارئ: وهذا مع أنه باطل فهو متناقض، لأننا إذا لم نفهم منه شيئاً لم يجوز أن نقول: له تأويل يخالف الظاهر ولا يوافقه.

الشيخ: يعني ما دام نقول: لا يفهم منه شيء، إيش يُدرينَا أن له تأويل يخالف الظاهر ولا يوافقه، ايه نعم، إذا قالوا: لم يفهم منه شيء، ما يُدرينهم أن له تأويل يخالف الظاهر ولا يوافقه، نعم، لإمكان...

القارئ: لإمكان أن يكون له معنى صحيح، وذلك المعنى الصحيح لا يخالف الظاهر المعلوم لنا، فإنه لا ظاهر له على قولهم، فلا تكون دلالة على ذلك المعنى دلالة على خلاف الظاهر فلا يكون تأويلاً، ولا يجوز نفي دلالة على معان لا نعرفها على هذا التقدير، فإن تلك المعاني التي دلت عليها قد لا نكون عارفين بها، ولأننا إذا لم نفهم اللفظ ومدلوله المراد فلأن لا نعرف المعاني التي لم يدل عليها اللفظ أولى، لأن إشعار اللفظ بما يراد به أقوى من إشعاره بما لا يراد به.

الشيخ: نعم لأن المعاني خفية و اللفظ ظاهر، إذا ما كنا نفهم يعني اللفظ و ما يدل عليه فكيف نفهم أن له معاني يعني باطنة لم يدل عليها اللفظ، إذا كان ما يدل عليه اللفظ من معاني نقول، نفيها، ونقول: لا، اللفظ لا يضدل على هذه المعاني، كيف نفهم أن اللفظ معاني باطنة، ايه نعم، هذا التناقض، لأن إشعار اللفظ بما يُورد به أقوى من إشعاره بما لا يراد به، نعم.

القارئ: فإذا كان اللفظ لا إشعار له بمعنى من المعاني، ولا يفهم منه معنى أصلاً، لم يكن مشعراً بما أُريد به، فلأن لا يكون مشعراً بما لم يُرد به أولى، فلا يجوز أن يقال: إن هذا اللفظ متأول، بمعنى أنه مصروف عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح، فضلاً عن أن يقال: إن هذا التأويل لا يعلمه إلا الله، اللهم إلا أن يراد بالتأويل ما يخالف الظاهر المختص بالخلقين، فلا ريب أن من أراد بالظاهر هذا فلا بد أن يكون له تأويل يخالف ظاهره. لكن إذا قال هؤلاء: إنه ليس لها تأويل يخالف الظاهر، أو إنها تُجرى على المعاني الظاهرة منها، كانوا متناقضين. وإن أرادوا بالظاهر هنا معنى وهنا معنى في سياق واحد من غير بيان كان تلبساً، وإن أرادوا بالظاهر مجرد اللفظ، أي تُجرى على مجرد اللفظ الذي يظهر من غير فهم لمعناه كان إبطالهم للتأويل أو إثباته تناقضاً، لأن من أثبت تأويلاً أو نفاه فقد فهم منه معنى من المعاني. وبهذا التقسيم يتبين تناقض كثير من الناس من نفاة الصفات ومثبتيها في هذا الباب .

الشيخ: نعم، هنا نصل إلى نهاية القاعدة الخامسة، نسأل الله تبارك و تعالى وهي القاعدة الخامسة: بَيَانُ أَنَّنا نَعْلَمُ ما أُخْبِرنا بِهِ، أَنَّ عَلِمنا بما أُخْبِرنا بِهِ هو من وجه دون وجه، وكما يقول ابن عباس: التفسيرُ على أربعة أوجه، تفسير تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يُعذرُ أحدٌ بجهله وهو الحلال والحرام، وتفسير تعرفه العلماء، يعني في مثل هذه المواطن، في مواطن النصوص التي تشبه معانيها أو دقيقة معانيها فتردُّ إلى المحكم، وهذا شأن العلماء، وتفسير لا يعرفه إلا الله من ادّعى علمه فهو كاذب،

هذه خلاصة هذه القاعدة الخامسة , و نصلُّ هنا إلى القاعدة السادسة ,
لعلنا نرجوُها إلى الدرس القادم إن شاء الله , نسأل الله تبارك و تعالى
بأسمائه الحسنى و بصفاته العلى أن يُعلِّمنا ما ينفعنا و أن ينفعنا بما علَّمنا و
أن يُعيِّدنا و إِيَّاكم من شرور أنفسنا و سيِّئاتِ أعمالنا , و صلى الله و سلَّم
على نبيِّنا محمد و على آلِه و صحبه أجمعين .

الألفاظ المتواطئة التي تُتواردُ على معنى واحد , يعني مثل الصفات
تواطأت في الدلالة على الذات , لكن لا يَفْطِنُونَ لأنَّها مختلفة في المعاني ,
فينفونَ هذا الاختلاف يقولون: الرَّحمة هي الخلق هي الرِّزق , بينما هي
متعدّدة من حيث المعاني , متواطئة من حيث الدلالة على الذات ,
فدلالتها قدرٌ مُشترك , تطاطأت فيه , نعم .

أحد الطلبة:

الشيخ: لا , الألفاظ المشتركة يعني مثل "العين" للباصرة , و العين
للذهب , هذه ما تطاطأت في الدلالة لكنَّها مُشتركة في لفظِ العين , ايه
نعم , هذه مشتركة .

أحد الطلبة: مأخوذ من الإشتراك اللفظي , إيش معنى مقول
بالإشتراك اللفظي ..

الشيخ: لفظ الوجود مقول بالإشتراك اللفظي بمعنى وجودك يشترك في

مُسَمَّى وجودِ الآخر .

أحد الطلبة:

الشيخ: بالإشتراك اللفظي يعني وجودُ هذا مع وجودِ هذا مُشترك في اللفظ فقط , فهَمَت , ايه نعم , في اللفظِ فقط ليس في الخصائص , نعم .

أحد الطلبة: هذه الالفاظ التي تشرحونها , إذا وُجِدت في كتاب ذكرها في الإصطلاح , هل يستعين بها الطالب ؟ .

الشيخ: ايه مثل إصطلاح , مثل أظن للشيخ أخونا عبدالكريم , من هو عبدالكريم مُراد , ايه نعم , له رسالة في بيانِ هذه الألفاظ , هذا جيّد , نعم , أحسنت .

الدرس رقم 17

الشيخ: درسنا موصولٌ بحول الله و قوّته لا يزال في الرسالة التدمرية في تحقيق الاثبات للاسماء والصفات و حقيقة الجمع بين الشرع و القدر , كما في الدرس السابق قد استوفينا دراسة القاعدة الخامسة و هي تقرير الشيخ لها بأننا نعلم ما أخبرنا به أو ما خطبنا به من وجه دون وجه , و ما ذكره ابن عباس رضي -الله- عنهما من أن التفسير على أربعة أوجه: تفسير تعرفه العرب من كلامها و تفسير لا يعذر أحدٌ بجهالة أي معرفة الحلال و الحرام , و تفسير تعرفه العلماء , و تفسير لا يعلمه إلا الله من ادعى علمه فهو كاذب و هو تفسير الكيفية , ثم بيان المعاني التي تراد من لفظة التأويل حسب اصطلاح و استعمالات الناس , و بيان أن أكثر الضلال أو أكثر ما دب الفساد إلى الناس هو من جهة التأويل الفاسد , فبالتأويل الفاسد حصلت الجناية على نصوص الوحي بقسميه الكتاب و السنة , و بالمناسبة فإن رسالة قيمة للدكتورة بعنوان "جناية التأويل الفاسد على نصوص العقيدة" أو قريب من هذا العنوان لأحد إخواننا الدارسين في الجامعة الإسلامية و هي رسالة دكتوراة جيدة في عنوانها و في محتواها ان شاء الله , هنا ندعوا قارئنا الفاضل لأن هذه القاعدة السادسة يريد أن يبين الشيخ الضابط الصحيح الذي يعرف به ما يجوز على الله - سبحانه و تعالى - مما لا يجوز في النفي و الإثبات , يعني أول قاعدة كان الشيخ يقررها بقوله: إن الله موصوفٌ بالنفي و الإثبات , فلا بد أن يثبت العبد لله وصف الكمال المطلق الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه و أن ينفي عنه النقص و العيب و المثال , و هذا المنطق لا بد له

من ضابط , فما هو الاضابط؟ ما هي العمدة التي تستقيم أو يستقيم العبد في إثباته و نفيه بمراعاته هذا الضابط أو هذا المعتمد عليه , هذا هو موضوع هذه القاعدة , فندعوا القارئ الفاضل بالقراءة , تفضل .

القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم , الحمد لله رب العالمين , و صلى الله و سلم على نبينا محمد و على آله وصحبه أجمعين , أما بعد , فيقول المصنف رحمه الله تعالى: القاعدة السادسة : أن لقائل أن يقول: لا بد في هذا الباب من ضابط يُعرف به ما يجوز على الله سبحانه وتعالى مما لا يجوز في النفي والإثبات، إذ الاعتماد في هذا الباب على مجرد نفي التشبيه أو مطلق الإثبات من غير تشبيه ليس بسديد، وذلك أنه ما من شيئين إلا وبينهما قدر مشترك وقدر مميز.

الشيخ: ايه هذه قاعدة , نعم , هذه حقيقة , ما من شيئين إلا وبينهما قدر مشترك و قدر مُميّز , فمن ألغى المشترك يكون قد عطل و من ألغى المميّز يكون قد مثل , فلا بدّ من إثبات الأمرين معا , إثبات القدر المشترك و إثبات القدر المميّز , *ليس كمثله شيء و هو السميع البصير* , نعم .

القارئ: فالنافي إن اعتمد فيما ينفيه على أن هذا تشبيه، قيل له: إن أردت أنه مماثل له من كل وجه فهذا باطل، وإن أردت أنه مشابه له من وجه دون وجه، أو مشارك له في الاسم، لزمك هذا في سائر ما ثبتته، وأنتم إنما أقمت الدليل على إبطال التشبيه والتماثل , الذي فسرتموه بأنه

يجوز على أحدهما ما يجوز على الآخر، ويمتنع عليه ما يمتنع عليه، ويجب له ما يجب له .

الشيخ: نقف هنا ، و التماثل الذي فسّرتّموه ، أو و التشبيه و التماثل بمعنى مترادفات ، و يعني بالذي هنا التماثل ، أو هُما معا ، الذي فسّرتّموه بأنّه يجوزُ على أحدهما ما يجوزُ على الآخر و يمتنعُ عليه ما يمتنعُ عليه و يجبُ له ما يجبُ له ، هذا معنى التشبيه المرادف للتماثل ، الي بمعنى التماثل ، نعم .

القارئ: ومعلوم أن إثبات التشبيه بهذا التفسير مما لا يقوله عاقل يتصور ما يقول، فإنه يعلم بضرورة العقل امتناعه، ولا يلزم من نفي هذا نفي التشابه من بعض الوجوه، كما في الأسماء والصفات المتواطئة.

الشيخ: هنا يعني نحتاج إلى وقفة عند هذه الجملة ، و الشيخ يقول: لا يصلح أن نعتدّ في النفي على نفي التشبيه لأنّ نفي التشبيه هكذا من غير أن نُفسّر التشبيه بالتمثيل ، يقول: إنّهُ يكون سُلّم إلى نفي صفات الكمال ، لأنّ ما من شيئين إلّا و بينهما قدر مشترك ، هذا القدر المشترك هو تشابه من بعض الوجوه ، و قدرٌ مُميّز ، فمن نفي القدر المشترك عطلّ ، و من ألغى القدرَ الفارق مثلاً ، فالاعتماد على مجرد نفي التشبيه هكذا إطلاقاً ، هذا ليس بعمدة و ليس بسديد ، ليس بعمدة و ليس بسديد لأنّه يتوصلُ به إلى نفي ما أثبتهُ الله لنفسه و أثبتهُ رسوله صلى الله عليه و سلم له ، يعني ما عطلّ من عطلّ إلّا بالاعتمادِ على هذا الضابط الذي لا يضبط ،

لأنّه قد يُفسّر التشبيه بالإشتراك اللفظي "المشابهة من وجه دون وجه" , ثم ينفي بحجة التشبيه , يعني الذين نفوا صفات الكمال نفوها بحجة التشبيه , و الذين نفوا الأسماء الحسنی نفوها بحجة التشبيه و هي ليست قائمة , حجة باطلة , لأن التشبيه الذي عنوه أو اعتمدوا عليه هو الإشتراك اللفظي , الإشتراك في اللفظ , الله سَمِيَ نفسه بأسماء و سَمِيَ بعض مخلوقاته بأسماء , الأسماء في اللفظ واحدة , سَمِيَ نفسه بالسميع و سَمِيَ بعض مخلوقات بالسميع لكن ليس السميعُ مثل السميع , فالسميع و السميع إشتراكا في اللفظ و اشتراكا في المعنى العام المطلق الذهني من غير إضافة , لكن إذا أضفت السميع إلى -الله عز و جل- حصل الإختصاص و إذا أضفت السميع إلى المخلوق حصل الإختصاص , فالإضافة تُبين لنا الخصوصية التي لا شراكة فيها و لا تشبيه , لا تُشبهُ خصوصيةُ الله و خصوصيةُ صفته خصوصية المخلوق و صفته , و لا تُشبهُ خصوصيةُ صفة المخلوق صفة -الله عز و جل- , فالإضافة يحصلُ الفرق و يحصلُ الإختصاص و ليس هذا هو التمثيل الذي يعني أقامَ النفاةُ عليه الدليل , لأنّ التمثيل الذي أقاموا عليه الدليل هو الذي كما ذكر الشيخ هنا: يجوزُ على أحدهما و فسّروا هذا التمثيل أنّه يجوزُ على أحدهما ما يجوزُ على الآخر , و يمتنع عليه ما يمتنع عليه و يجبُ له ما يجبُ له , و هذا مُمتنع , هذا لا يقول به أحد , و هذا هو التمثيل الذي نفاهُ الله عن نفسه و هو التشبيه الذي نزهَ سلفنا الصالح الله عز و جل عنه , أنّه التشبيه بمعنى أنّه يجوزُ على أحدهما ما يجوزُ على الآخر و يجبُ لأحدهما ما يجبُ للآخر و يمتنع عليه ما يمتنع عليه , ايه نعم , فمن بعض الوجوه يحصل تشابه لكن ليس هذا التشابه في الخصائص , و ما من شيئين في الوجود إلّا و بينهما قدر مُشترك و قدر مُفارق , فالأجسامُ

ليست متماثلة ، الموجودات ليست متماثلة ، أيضاً الموجودات ليست متماثلة ، الأشياء ليست متماثلة ، نعم تفضل .

القارئ: ولكن من الناس من يجعل التشبيه مفسراً بمعنى من المعاني .

الشيخ: غير التفسير الذي سبق ، يجوزُ على أحدهما ما يجوزُ على الآخر ، ويمتنعُ عليهما ما يمتنعُ عليه و يجبُ له ما يجبُ له ، يُفسّر ، من النَّاسِ مَنْ يُفسّر التشبيه تفسير آخر ، نعم ، و لكن من الناس من يجعلُ التشبيه مفسراً بمعنى من المعاني ، نعم .

القارئ: ثم إن كل من أثبت ذلك المعنى قالوا: إنه مشبه.

الشيخ: مثلاً يفسّره بالإستواء ثم كل من أثبت الإستواء قال: مشبه ، إذا قلت: إنّ الله استوى ، القول بالإستواء عنده أنه تشبيه ، تجسيم ، فكل من قال: كما قال -الله عز و جل- عن نفسه *الرحمن على العرش استوى* عنده مشبه و مجسم ، هذا تفسيرٌ خطأ ، ايه نعم تفضل .

القارئ: ومنازعهم يقول: ذلك المعنى ليس هو من التشبيه ، وقد يفرق بين لفظ «التشبيه» و «التمثيل» ، وذلك أن المعتزلة ونحوهم من نفاة الصفات يقولون: كل من أثبت لله صفة قديمة فهو مشبهٌ ممثّلٌ ، فمن قال: إنّ لله علماً قديماً، أو قدرة قديمة، كان عندهم مشبهاً ممثلاً، لأن «القدم» عند جمهورهم هو أخص وصف الإله، فمن أثبت لله صفة قديمة فقد

أثبت له مثلاً قديماً، ويسمونه ممثلاً بهذا الاعتبار .

الشيخ: هذا غلط ، يعني ليس القدم أخص وصف الإله ، القدم قد يعني يطلق على القديم النسبي و أخص وصف الإله هو الذي لا يطلق على غيره مثل "رب العالمين" ، رب العالمين لا يطلق إلا على الله ، الإله الواحد الذي لا إله إلا هو ، هذا أخص وصف الإله ، *الحمد لله رب العالمين* فرب العالمين لا يطلق على غير الله ، هذا أخص وصف الله ، فالقدم نفسه و القديم ليس أخص وصف الإله ، لأنه قد يكون قدماً نسبي يطلق على المخلوق أنه قديم باعتبار ما بعده كما قال -الله عز و جل- عن الهلال عن القمر *حتى عاد كالعرجون القديم* يعني بالنسبة لما بعده ، يعني قالت المعتزلة إن من أثبت لله علماً قديماً أو قدرة قديمة كان عندهم مُشَبَّهاً ممثلاً ، لأن القدم عند جمهورهم هو أخص وصف الإله ، فمن أثبت للإله صفة قديمة فقد أثبت له مثلاً قديماً فيسمونه ممثلاً بهذا الاعتبار، على كل حال القديم ليس من الأسماء الحسنى ، لكن يوصف -الله عز و جل- بأنه قديم بلا ابتداء ، قديم بلا ابتداء ، وإذا أردنا البديل الأكمل و الأحسن فهو الأول *اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء ، و أنت الآخر فليس بعدك شيء* يعني في الألفاظ الرعية ما يُغني عنه ، نعم وإذا أُخبر به عن -الله عز و جل- على اعتبار أنه قديم بلا ابتداء ، فباب الخبر واسع ، نعم .

القارئ: ومثبتة الصفات لا يوافقونهم على هذا.

الشيخ: لا يوافقونهم على قولهم أَنَّ الْقِدَمَ أَخْصُّ وَصِفِ الْإِلَهَ .

القارئ: بل يقولون: أَخْصَّ وصفه حقيقة ما لا يتصف به غيره .

الشيخ: وَأَخْصَّ وصفه حقيقة ، أَخْصَّ وصفه ، إِيهِ نَعَمْ ، أَوْ مُمْكِنُ
تَكُونُ التَّاءُ مَرْبُوطَةٌ ، إِيهِ نَعَمْ ، أَوْ تَكُونُ لَيْسَتْ هَاءٌ وَلَكِنْ تَاءٌ مَرْبُوطَةٌ ،
أَخْصَّ وَصْفِهِ حَقِيقَةُ مَا لَا يَتَّصِفُ بِهِ غَيْرُهُ ، هَذِهِ زَائِدَةٌ ، لَوْ حُذِفَتْ
حَقِيقَةُ ظَهَرَ الْمَعْنَى أَكْثَرُ ، بَلْ يَقُولُونَ أَخْصَّ وَصْفِهِ مَا لَا يَتَّصِفُ بِهِ غَيْرُهُ ،
إِيهِ نَعَمْ .

القارئ: بل يقولون: أَخْصَّ وصفه حقيقة ما لا يتصف به غيره مثل
كونه رب العالمين، وأنه بكل شيء عليم، وأنه على كل شيء قدير، وأنه
إله واحد، ونحو ذلك .

الشيخ: هَذِهِ صِفَاتٌ لَا يَتَّصِفُ بِهَا غَيْرُهُ ، هَذَا أَخْصُّ وَصْفِهِ -سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى- ، لَكِنَّ الْقِدَمَ يَتَّصِفُ بِهِ غَيْرُهُ ، نَعَمْ .

القارئ: والصفة لا توصف بشيء من ذلك.

الشيخ: يَعْنِي لَا تُوصَفُ وَنَحْوُ ذَلِكَ ، وَالْصِفَةُ لَا تُوصَفُ بِشَيْءٍ مِنْ
ذَلِكَ ، فِي كَوْنِهِ نَعَمْ ، أَخْصَّ وَصْفِهِ مَا لَا يَتَّصِفُ بِهِ غَيْرُهُ ، مِثْلُ كَوْنِهِ
رَبُّ الْعَالَمِينَ وَأَنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ

و نحو ذلك , يعني الصّفة الأولى "القدم" , القدم لا تُوصَفُ بشيءٍ من ذلك , يعني لا تُوصَفُ الصّفة بأنّها ربّ العالمين أو بكلّ شيءٍ عليم أو أنّه على كلّ شيءٍ قدير , هل توصف الصّفة بهذا؟! ما تُوصَفُ الصّفة بشيءٍ من ذلك , يعني من الخصائص التي تُطلقُ على -الله عز و جل - , الصّفة نفسها لا تُوصَفُ ايه نعم , لا توصف بأنّها ربّ العالمين , لا تُوصَفُ بأنّها بكلّ شيءٍ عليم , لا تُوصَفُ بأنّها على كلّ شيءٍ قدير , وأنّه إلهٌ واحد , الصّفة قائمة بالموصوف ليست إلهاً , ليست إلهاً بحدّ ذاتها , تُوصَفُ بصفاتٍ لا يُوصَفُ بها غيرها , ايه نعم تفضّل .

القارئ: ثم من هؤلاء الصفاتية من لا يقول في الصفات: إنها قديمة، بل يقول: الرب بصفاته قديم، ومنهم من يقول: هو قديم وصفته قديمة، ولا يقول: هو وصفاته قديم، ومنهم من يقول: هو وصفاته قديم، ولكن يقول: ذلك لا يقتضي مشاركة الصفة له في شيء من خصائصه، فإن القدم ليس من خصائص الذات المجردة، بل هو من خصائص الذات الموصوفة بصفات، وإلا فالذات المجردة لا وجود لها عندهم، فضلاً عن أن تختص بالقدم.

الشيخ: يعني لا يُعقَلُ وجودُ ذاتٍ بغير صفات , نعم .

القارئ: وقد يقولون: الذات متصفة بالقدم والصفات متصفة بالقدم وليست الصفات إلهاً ولا رباً، كما أن النبي صلى الله عليه وسلم محدث وصفاته محدثة، وليست صفاته نبياً.

الشيخ: نعم ، صفات الرسول صلى الله عليه و سلم ليست نبياً لأنها قائمة بالموصوف ، لا يُعقل وجودُ صفةٍ يعني قائمة بنفسها ، الصفة قائمة بالموصوف ، نعم .

القارئ: فهؤلاء إذا أطلقوا على الصفاتية اسم «التشبيه» و «التمثيل» ، كان هذا بحسب اعتقادهم الذي ينازعهم فيه أولئك، ثم تقول لهم أولئك: هب أن هذا المعنى قد يسمى في اصطلاح بعض الناس تشبيهاً، فهذا المعنى لم ينفه عقل ولا سمع، وإنما الواجب نفي ما نفته الأدلة الشرعية والعقلية.

الشيخ: نعم ، هو الأدلة الشرعية نفى المثل الذي يعني فسر بأنه يجوز عليه ما يجوز على مثله و يمتنع عليه ما يمتنع عليه و يجب له ما يجب له ، هذا الذي نفاه القرآن ، ورد يعني نفي المثل في القرآن ، لم يرد ليس كشبهه شيء ، ايه نعم ، و لا حتى في الحديث ، إنما إذا ورد لنا نفي التشبيه فالمراد به التشبيه الذي يرادف التمثيل ، نعم .

القارئ: والقرآن قد نفى مسمى «المثل» و «الكفاء» و «النَدَّ» ونحو ذلك، ولكن يقولون: الصفة في لغة العرب ليست مثل الموصوف ولا كفأه ولا نده، فلا تدخل في النص .

الشيخ: ايه نعم ، الصفة نفسها ليست مثل الموصوف و لا كفؤه و لا

نَدَّهُ , كما قُلْنَا لا تقومُ بنفسها , تقومُ بالموصوف , الصّفة للموصوف , ايه نعم , فلا تدخلُ في النص , نعم .

القارئ: وأما العقل فلم ينف مسمّى «التشبيه» في اصطلاح المعتزلة .

الشيخ: يعني في اصطلاح المعتزلة , المعتزلة يقولون: كل من أثبتَ لله صفة كمال فهو مشبه , كل من أثبتَ لله صفة فقد أثبتَ قديماً مع الله , و من أثبتَ قديماً مع الله , شُف المغالطة !! , فهو مُشركٌ مُشبه , ويعني - الله عز و جل - له الاسماء الحسنى و الصفات العُلى , و الصفات قائمة بالذات و لا يُعقل وجودُ ذات بغير صفات , فالمُثبت له عز و جل ما أثبتَهُ لنفسه لم يُثبت يعني سوى الله و صفاته - سبحانه و تعالى - , و الصفات لا تقوم بنفسها , فالتشبيه في اصطلاح المعتزلة لم ينفِهِ العقل و لم ينفِهِ الكتاب و السنّة , المعتزلة اصطالحوا على شيء سموهُ تشبيهاً ليس تشبيهاً , نعم .

القارئ: وكذلك أيضاً يقولون: إن الصفات لا تقوم إلا بجسم متحيز، والأجسام متماثلة، فلو قامت به الصفات للزم أن يكون مماثلاً لسائر الأجسام، وهذا هو التشبيه.

الشيخ: و ايضاً هذا غلط , هذا غلط , يعني قولهم: إنّ الصفات لا تقوم إلاّ بجسم متحيزّ والأجسام متماثلة , الأجسام ليست متماثلة , مقدّمات كلّها كاذبة , لا تقوم إلاّ بجسمٍ متحيزّ , هذا ممنوع , تقومُ الصّفات ايه نعم

بغير ، تقوم الصفات بالذات ، و لكن لا يلزم أن يكون جسماً ، أيضا حتى الجسم إختلفوا في معناه ، فإذا كان الجسم بمعنى الجثة و الجسد فتقوم الصفات أيضا بغير ما هو معروف أنه جثة و جسد ، تقوم الصفات بالقائم بنفسه ، هل الجسم هو القائم بنفسه ؟ أو هو الذي يُشار إليه كما يقولون ؟ ، فالصفات تقوم بذلك ، ثم إن الأجسام ليست متماثلة ، بل الموجودات ليست متماثلة ، و هم يقولون: متماثلة ، فبنوا عقيدتهم على مقدمتين كاذبتين فتكون النتيجة كذب و فساد ، ايه نعم ، و كذلك يقول: إن الصفات لا تقوم ، و الاجسام متماثلة ، إذا من أثبت الصفات فقد مثل ، هذا قولهم ، هذه النتيجة ، نعم ، لكنها كاذبة ، كاذبة في كاذبة ، المقدمة الأولى كاذبة و المقدمة الثانية كاذبة و النتيجة كاذبة ، و إذا كذبت إحدى المقدمتين كذبت النتيجة ، ايه نعم تفضل .

القارئ: وكذلك يقول هذا كثير من الصفاتية الذين يثبتون الصفات وينفون علوه على العرش وقيام الأفعال الاختيارية به ونحو ذلك، ويقولون: الصفات قد تقوم بما ليس بجسم، وأما العلو على العالم فلا يصح إلا إذا كان جسماً.

الشيخ: سبحان الله ، نعم .

القارئ: فلو أثبتنا علوه للزم أن يكون جسماً، وحينئذ فالأجسام متماثلة فيلزم التشبيه.

الشيخ: إذا ما أثبتَّ علوه نُثبِتُونَهُ فِي السُّفْلِ ؟!! تعالى الله ، سبحان الله ،
إيه نعم ، شُفَّ الضَّلَالُ الْعَقْلِي ، نعم ، الأجسام ليست متماثلة ، نعم .

القارئ: فلهذا تجد هؤلاء يسمُّون من أثبت العلو ونحوه مشبَّهاً ، ولا
يسمُّون من أثبت السمع والبصر والكلام ونحوه مشبَّهاً ، كما يقوله صاحب
«الإرشاد» وأمثاله . وكذلك قد يوافقهم على القول بتماثل الأجسام القاضي
أبو يعلى وأمثاله .

الشيخ: هذا من الحنابلة ، أيضاً من كلِّ يعني المذاهب حصل لهم
لوثات في هذا ، نعم .

القارئ: من مثبتة الصفات والعلو، لكن هؤلاء قد يجعلون العلو صفة
خبرية، كما هو أول قولي القاضي أبي يعلى .

الشيخ: بينما هو صفةٌ عقليةٌ خبرية ، صفة "الْعُلُو" من حيث هو صفة
عقلية خبرية ، نعم ، يعني خلاف قول القاضي أبي يعلى ، نعم .

القارئ: فيكون الكلام فيه كالكلام في الوجه، وقد يقولون: إن ما
يثبتونه لا ينافي الجسم .

الشيخ: لأنَّ الوجه إيه نعم يعني الوجه صفة خبرية كما هنا يقول : صفة
خبرية ، يعني أنَّ عرفناه عن طريق الخبر ، وقد يقولون...

القارئ: وقد يقولون: إن ما يثبتونه لا ينافي الجسم كما يقولونه في سائر الصفات. والعاقل إذا تأمل وجد الأمر فيما نفوه كالأمر فيما أثبتوه لا فرق .

الشيخ: لأنهم اعتمدوا على نفي التشبيه و اصطلاحوا على التشبيه مُصطلح من عندهم فزلوا في هذا .

القارئ: وأصل كلام هؤلاء كلهم على أن إثبات الصفات يستلزم التجسيم، والأجسام متماثلة. والمثبتون يجيبون عن هذا تارة بمنع المقدمة الأولى، وتارة بمنع المقدمة الثانية، وتارة بمنع كلتا المقدمتين، وتارة بالاستفصال.

الشيخ: نعم ، علم هذه المنع ، هذه أمور منطقية ، فمثلاً إذا أردت أن تعرف على طريقتهم أن تعرف كذب المقدمة الأولى أو منع المقدمة تأتي بنقيضها ، فالجزئية السالبة نقيضها كلية موجبة ، و الكلية الموجبة نقيضها جزئية سالبة ، مثلاً إذا قالوا: و قليل من عبادي الشكور* هذه جزئية موجبة نقيضها كلية سالبة : لا أحد من عبادي شكور ، التأمل ، مجرد التأمل في المقابل في النقيض الذي هو كلية سالبة ، مجرد التأمل يفيد بأنها كاذبة ، و كذب النقيض يدل على صدق المناقض ، فلما كذب النقيض دلّ على أن الجزئية الموجبة صادقة * و قليل من عبادي الشكور* لكن استغفر الله يعني هذا لا يجوز في الوحي ، في قضايا الوحي لا يجوز ،

لأنّ لسناً بحاجة أن يعني تتأكّد من صحّة قضايا الوحي بالمنطق , الوحي هو الميزان , هو الذي يُوزنُ به و لا يُوزنُ بشيء , القرآن و السنة هي الميزان , يوزنُ بها كلّ شيء , كلّ قولٍ و فعلٍ و حال , لكن لا توزن هي بقولٍ قائل و لا بحالٍ يعني صاحبِ حال و لا بشيءٍ يعني يوزنُ بها بالوحي كلّ شيء و لا يُوزنُ الوحي بشيء , فهذا خطأ حتّى من حيث يعني نُطبّق القضايا المنطقية على قضايا الوحي , لسنا بحاجة إلى هذا , لكن يعني ذكّرتُ هذا من باب التمثيل أو من باب , عندهم يعني , نعم , و هذا من الأخطاء التي كُتبتُ يعني تتلقّاها عن بعضِ الناس , يجعلونَ لنا من قضايا الوحي أمثلة حتّى نزنّها بالمقدمات المنطقية , لأنّ المقدمات المنطقية عندهم هي الميزان , لهذا عرّفوا المنطق بقولهم: آلةٌ قانونية تعصمُ مراعاتها الذّهن عن الوقوع في الخطأ , و هذا خطأ , بل الذي يعصمُ بأمرٍ -الله عز و جل - , تعصمُ مراعاته هو اتّباعُ الوحي عن الوقوع في الخطأ في اللفظ و في غيره , ايه نعم , فالمنطق الذي هو منطق اليونان , قضايا المنطق التي رتبوها هذا محمول جمل غث على جبل وعر , لا سهل فيرتقى و لا سمين فيُنْتَقَل , كما يقول الشيخ: لا يستفيدُ منه الذّكي و لا يفهمُ البليد , نعم .

القارئ: ولا ريب أن قولهم بتمائل الأجسام قول باطل .

الشيخ: هنا أدلّكم على الرد على المنطقيين لشيخ الإسلام , نلخص قضايا المنطق في أربع صفحات في الأوّل ثم أتى عليها بالنقض المحكم , ايه نعم .

القارئ: ولا ريب أن قولهم بتمائل الأجسام قول باطل سواء فسروا

الجسم بما يشار إليه.

الشيخ: يعني حتى الجسم اختلفوا في تفسيره , نعم .

القارئ: أو بالقائم بنفسه، أو بالموجود، أو بالمركب من الهَيُولي والصورة، ونحو ذلك. فأما إذا فسروه بالمركب من الجواهر المفردة .

الشيخ: الهَيُولي يعني المادة , و الصّورة ما تُشكّل عليه المادّة , نعم , المادّة هو الأساس , ايه نعم , الذي رُكِبَتْ منه الصّورة .

القارئ: فأما إذا فسروه بالمركب من الجواهر المفردة على أنها متماثلة، فهذا يُبنى على صحة ذلك.

الشيخ: يعني ليست صحيحة أنّ الجواهر المفردة متماثلة , ايه نعم , ثم من ليس هناك جواهر مفردة يعني ثابتة , يكونُ يعني الجوهر الفرد هو أصغر نقطة تنقسم إليها الأشياء , لكن أصغر نقطة ليست ثابتة , بل العلم الحديث أثبتَ هذا وحطّم الذرة وأصبح لا ثباتَ لشيء , لما حطّم الذرة تحوّلت إلى قوذة , فأصبح فرد يعني , هذا ليس شيئاً ثابتاً على فرضيّته حتّى تُبنى عليه العقيدة , يعني بناءُ العقيدة على أنّه شيء غير -الله عز و جل- ثابت لا يتحوّل هذا هو الخطأ , هذا هو الخطأ , و لهذا قالوا: من لم يؤمن بالجواهر الفرد لا يصحّ اعتقاده أو لا يصحّ ايمانه , سبحان الله , ايه نعم , الجوهر الفرد صار ما هنا جوهر فرد , انتهى , ايه نعم , فهل تنتهي

العقيدة؟! , لأنهم بنوا عقيدتهم على شيء أنه ما يتحول غير الله , فكل شيء يتحول بأمر الله , ايه نعم , إلا الدائم الباقي هو الرب تبارك و تعالى , - سبحانه و تعالى - , نعم .

القارئ: وعلى ذلك إثبات الجواهر المفردة وعلى أنها متماثلة. وجمهور العلماء يخالفونهم في ذلك.

الشيخ: ايه نعم , من حيث إثبات الجواهر المفردة , أنها ليست ثابتة , و من حيث أنها متماثلة , كل ذلك غلط , نعم .

القارئ: والمقصود أنهم يطلقون التشبيه على ما يعتقدونه تجسيماً بناء على تماثل الأجسام، والمثبتون ينازعونهم في اعتقادهم، كإطلاق الرافضة «للنصب» على من تولى أبا بكر وعمر رضي -الله- عنهما، بناء على أن من أحبهما فقد أبغض عليا رضي -الله- عنه.

الشيخ: وهذا غلط , ليس من أحبّ أبي بكر و عمر يكون مبغضاً لعلّي , بل يجتمعُ حبّهم سوى , سبحانه الله , شُف الخطأ كيف , خلاص كل من تولىّ أبي بكر و عمر , من أحبّ أبي بكر و عمر فقد أبغض علياً ! هذا خطأ , من أكبر الغلط , نعم , بل من تولىّ أبي بكر و عمر فقد أحبّ علياً , نعم .

القارئ: ومن أبغضه فهو ناصبي؛ وأهل السنة ينازعونهم في المقدمة

الأولى.

الشيخ: ايه نعم , أمّا من أبغضه فهو صحيح , من أبغضَ علياً فهو ناصبي , هذه مقدّمة صحيحة , لكن بنوا يعني غدى المقدمتين فاسدة فالنتيجة فاسدة , نعم .

القارئ: ولهذا يقول هؤلاء: إن الشئيين لا يشتبهان من وجه ويختلفان من وجه.

الشيخ: وهذا خطأ , نعم .

القارئ: وأكثر العقلاء على خلاف ذلك، وقد بسطنا الكلام على هذا في غير هذا الموضع، وبينّا فيه حجج من يقول بتمائل الأجسام وحجج من نفى ذلك، وبينّا فساد قول من يقول بتمائلها.

الشيخ: بتمائلها , يعني بتمائل الأجسام , الأجسام ليست متماثلة , ايه نعم , ما من شيئين إلّا و بينهما قدر مشترك و قدر فارق , نعم , فإذا كان هناك بينهما قدر مشترك لا يقتضي التماثل , فبالفارق ينتفي التماثل , نعم بارك الله فيك , لأنّه في نقض التأسيس بين فساد قول من يقول بتمائلها في نقض التأسيس , في نقض تأسيس , ايه نعم , له كتاب اسمه نقض التأسيس , تفضّل , وأيضا...

القارئ: وأيضاً، فالاعتماد بهذا الطريق على نفي التشبيه اعتماد باطل، وذلك أنه إذا ثبت⁷ تماثل الأجسام فهم لا ينفون ذلك إلا بالحجة التي ينفون بها الجسم، وإذا ثبت أن هذا يستلزم الجسم، وثبت امتناع الجسم، كان هذا وحده كافياً في نفي ذلك، لا يحتاج نفي ذلك إلى نفي مسمى «التشبيه»، لكن نفي الجسم يكون مبنياً على نفي هذا التشبيه، بأن يقال: لو ثبت له كذا وكذا لكان جسماً، ثم يقال: والأجسام متماثلة، فيجب اشتراكها فيما يجب ويجوز ويمتنع، وهذا ممتنع عليه. لكن حينئذ يكون من سلك هذا المسلك معتمداً في نفي التشبيه على نفي التجسيم، فيكون أصل نفيه نفي الجسم، وهذا مسلك آخر سنتكلم عليه إن شاء الله تعالى .

الشيخ: هنا تأتي الطريقة الصحيحة في النفي يعني أنّ ما هي العمدة في النفي؟ سيدكر العمدة في النفي، يأتي البديل، نعم .

القارئ: وإنما المقصود هنا أن مجرد الاعتماد في نفي ما يُنفى على مجرد نفي التشبيه لا يفيد، إذ ما من شيئين إلا ويشتهان من وجه ويفترقان من وجه، بخلاف الاعتماد على نفي النقص والعيب، ونحو ذلك مما هو سبحانه وتعالى مقدس عنه.

الشيخ: إذا العمدة على نفي النقص و العيب و التمثيل ، العمدة على نفي النقص و العيب ، أم في هذا لأنه نقص عن الربّ تبارك و تعالى ،

⁷ (أبو عبدالله العربي: عندي في المتن "أثبت")

أم في هذا الشيء لأنه عيب عن الربّ تعالى ، الربّ لا يتصفُ بالعيب و النقص و المماثلة "مماثلة المعيب و الناقص" ، ايه نعم ، بل هو - سبحانه و تعالى - منزّه عن ذلك ، هذا الاعتماد صحيح ، طريقة صحيحة ، نعم .

القارئ: فإن هذه طريقة صحيحة ، وكذلك إذا أُثبتَ له صفات الكمال، ونفي مماثلة غيره له فيها، فإن هذا نفي المماثلة فيما هو مستحق له، وهذا حقيقة التوحيد.

الشيخ: في ما هو مستحق له ، نفي المماثلة في الخصائص يعني في ما هو مستحق له من الخصائص ، نعم ، وهذا حقيقة التوحيد .

القارئ: وهو أن لا يشركه شيء من الأشياء فيما هو من خصائصه. وكل صفة من صفات الكمال فهو متصف بها على وجه لا يماثله فيه أحد، ولهذا كان مذهب سلف الأمة وأئمتها إثبات ما وصف به نفسه من الصفات، ونفي مماثلته لشيء من المخلوقات .

الشيخ: لعلنا عند هذا القدر ، نكتفي اليوم ، سائلين الله تبارك و تعالى أن يُبارك لنا في سمعناه و أن يُعَلِّمنا ما ينفعنا و ينفعنا بما علّمنا و أن يُفَقِّهنا في ديننا و أن يعيِّدنا و إِيَّاكم من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا و صلى الله و سلم على نبيِّنا محمد و على آله و صحبه أجمعين .

يقول: السلام عليكم و رحمة الله و بركاته ، الأخ يعني كأنه يريد أن

يستجلي أمراً يقول: من المعلوم كما ذكرتم في مطلع الحديث أنّ من عقيدة أهل السنة حول الأسماء و الصفات ان نُثبتَ ما أثبتَهُ اللهُ لنفسه أو أثبتَهُ له نبيّه صلى الله عليه و سلم , السّؤال: هل وصَفَ اللهُ نفسه بالقدم أو رسوله صلى الله عليه و سلم أثبتَهُ له ذلك؟ فإذا كان الجواب: لا , فكيف نصف الله بالقدم ؟

الشيخ يجيب: أنا ما قلت أنّا نصفُ -الله عز و جل- مطلقاً بالقدم , قلت: يعني قديم بلا ابتداء بمعنى الأوّل , و يجوز أنّ من ناحية الخبر أن نُخبرَ يعني بمعنى ما ورد , كترجمة إذا أردتَ أن تُترجم معنى اللّغة , معنى ما ورد في اللغة العربية الى اللغة الانجليزية أو غيرها , فبالمعاني التي يعرفونها , كذلك نحن لما نتحدّث في المصطلحات المنطقية أو الإصطلاحات الفلسفية , نتحدّث يعني لأنّ الإنسان إذا تحدّث بكلام يُنظرُ مراده , فإذا أرادَ حقاً قُبِلَ و أرشِدَ إلى معنى اللفظ الوارد , فتكلّموا في القدم و تكلّموا , ويريدون بالقديم إذا أطلقوه على -الله عز و جل- هو القديم بلا إبتداء , يريدون بها الأوّل , فمن هذا الباب كالترجمة , ترجمة النص إلى المعنى المقبول , و هذا من باب الخبر و هو واسع , لكن أنا ما قلت أنّ السدلف يقولون إنّهم يُطلقون الصّفة يعني مطلقاً , بل قلت أنّ القديم ليس من أسمائه الحسنی , القديم ليس من الأسماء الحسنی لأنّه لم يرد به النص و لأنّه أيضاً يفهمُ منه غيرُ الحسن , يفهمُ منه القدم النسبي , ايه نعم , و لهذا اضطرّ صاحب , اضطرّ السّفاريني أو غيره حتى صاحب , الإمام الطحاوي في العقيدة الطحاوية أن يقول: قديم بلا إبتداء , ايه نعم , مُقابلهاً أيضاً: آخر بلا انتهاء , أو شيء من هذا , لا أدري , يعني حول

العبارة هذه , لكن يريد أن يأتي بالمعنى الأول و الآخر , فُعَلِّقْ أو اعْتَرِضْ
يعني اعْتَرِضْ على كلامه هذا و قيلَ إِنَّ هذه ليست من الأسماء الحسنى و
هو صحيح , لكن من باب الخبر أن نُخْبِرَ و نُترجم مثلا , الناس اصطَلَحُوا
على لغة فنُخْبِرُهُم بلغتهم , هذا بابُ الخبر واسع و لا بأس فيه , من باب
الخبر و من باب نقل , لأنّه فيه حاجز بينك و بين الناس مثلا يفهمون
المنطق و تعارفوا عليه , إذا تنزل إليهم في فهمهم و تبلّغهم بلغتهم قالوا:
إنّك لا تفهم و الذي تأتي به غير مفهوم , و صار بينك و بينهم حاجز ,
مثل أصحاب اللغة الأخرى , إذا تعلّمت لغتهم لتُوصِلَ أهم ما عندك من
المعاني فهذا شيء جيد , هذه أسئلة فقهية ليست في الموضوع , أودّ أنا
يعني تتأمّل في مثل هذا السؤال الذي سبق , هذا في الموضوع .

الدرس رقم 18

الشيخ: فواصل الدرس بمعونة الله تبارك و تعالى في الرسالة القيمة الموسومة بالتدمرية في تحقيق الإثبات للأسماء و الصفات و حقيقة الجمع بين الشرع و القدر , و كما في الدرس السابق قد استعرضنا أول القاعدة السادسة من القواعد التي عرضها الشيخ رحمة الله عليه و خلاصة هذه القاعدة السادسة أنّ الضابط الذي يُعرف به ما يجوز على الله - سبحانه و تعالى - مما لا يجوز في النفي و الإثبات هو إثبات الكمال الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه و نفي النقص عنه و العيب و المثال , نفي و العيب و المثال عن الله - سبحانه و تعالى - , و كما قد وصلنا إلى قوله: أن مجرد الاعتماد في نفي ما ينفي على مجرد نفي التشبيه لا يفيد , يعني ليس ضابطاً يفيد بقدر ما يفيد إثبات الكمال المطلق لله عز و جل و نفي النقص و العيب و المثال , و ندعوا القارئ الفاضل يبدأ من حيث وقفنا بالأمس فليتنفّض .

القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم , الحمد لله رب العالمين , و صلى الله و سلّم على نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين , أمّا بعد , فيقول المصنّف رحمه الله تعالى : فإن قيل: إن الشيء إذا شابه غيره من وجه جاز عليه ما يجوز عليه من ذلك الوجه، ووجب له ما وجب له، وامتنع عليه ما امتنع عليه , قيل: هب أن الأمر كذلك، ولكن إذا كان ذلك القدر المشترك لا يستلزم إثبات ما يمتنع على الرب سبحانه و تعالى، ولا نفي ما يستحقه لم يكن ممتنعاً.

الشيخ: نعم , عرفنا أنَّ القدر المشترك وجوده في الذهن فقط , فإذا قلنا: العلم , العلم بدون إضافة صفة كمال , سواء أضفته إلى موصوفٍ يقوم به هذا العلم أو تقوم به هذه الصفة "صفة العلم" أو لم تُضفْه , إذا قلت: العلم , مجرد العلم , فأنت تفهمه في الذهن أنه صفة كمال لا نقص فيه بوجه من الوجوه , و القدر المشترك بين مسمى الصفة المضافة إلى -الله عز و جل- و مسمى الصفة المضافة إلى المخلوق , هذا القدر المشترك كلي ذهني مطلق , وجوده في الذهن و ليس له وجود في الخارج , إذا قلت إنَّ الله سميع و وصفت المخلوق بأنه سميع إشتراك السميع مع السميع في اللفظ فقط , و المعنى الذهني فقط , و ليس في الخصائص , بل إنَّ السميع أو السميع إذا أُضيفَ إلى -الله عز و جل- أخذ خصائص الله تبارك و تعالى التي لا يُشاركه فيها مخلوق , و إذا أُضيفَ السميع إلى المخلوق أخذ خصائص المخلوق التي لا يشركه فيها الخالق -سبحانه و تعالى- , و اخصَّ خصائص الربَّ تبارك و تعالى أنه على كلِّ شيء قدير و بكلِّ شيء عليم و غني عن العالمين و هو الأوَّل و الآخِر يعني و الظاهر و الباطن , يعني أنه له الإحاطة الزمانية و المكانية , أحاط بكلِّ شيء و لم يُحِطْ به شيء و كذلك صفاته -سبحانه و تعالى- تحيط بكلِّ شيء , فالسمع يحيط بكلِّ ما يتعلق به و لا يُحاطُ به , فهو يدرك الأبصار و لا تدركه الأبصار , لا تدركه الأبصار , هو -سبحانه و تعالى- يدرك الأبصار و لا تدركه الأبصار , يعلمون الله عز و جل و لا يُحيطون به علماً بل الذي يُحيط -سبحانه و تعالى- هو الله , يُحيط بالزمان و يُحيط بالمكان و لا يُحيط به زمان و لا مكان -سبحانه و تعالى- , كما قال -الله عز و جل- و فسر ذلك رسول

الله صلى الله عليه وسلم قوله *اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء و أنت الآخر فليس بعدك شيء و أنت الظاهر فليس فوقك شيء و أنت الباطن فليس دونك شيء و هو بكل شيء عليم* أحاطَ علمه بكل شيء -سبحانه و تعالى- , أمّا علمُ المخلوق فخصائصه تتناسب مع المخلوق من حيث أنه ليس له من نفسه وجودٌ و لا عدم , علمُ المخلوق إنّما هو من الخالقِ جلّ و علا *و لا يحيطون بشيء من علمه إلاّ بما شاء* -سبحانه و تعالى- , و هو المعلم عز و جل , هو المعلم لعبدِهِ *و علمك ما لم تكن تعلم* , فهذا الإشتراك لا يستلزم إثبات ما يمتنع على الربّ -سبحانه و تعالى- , إنّما هو اشتراكٌ في المعنى , و المعنى "معنى الكمال" يقوم بالرب عز و جل , و هذا الاشتراك ايضاً لا يستلزم نفي ما يستحقّه -سبحانه و تعالى- , إذا لا يكون ممتنعاً , و قد يأتي الشيخ بأمثلة هنا , نعم , قيل , أولاً السؤال هكذا , نسمعه مرّة أخرى حتّى نتصوره: "هذا إعتراض" فإن قيل إنّ الشيء اذا شابه غيره من وجه جاز عليه ما يجوز عليه!.

نحن قرّرنا في ما مضى أنّه قد يكون مشابهة من وجه دون وجه ليس مشابهة من كلّ الوجوه , و المشابهة التي جاء نفيها هي التي بمعنى التمثيل و معنى التمثيل الذي فُسِّرَ و أُقيِمَ عليه الدليل قالوا: هو الذي يجوزُ على المثل ما يجوزُ على مثله و يمتنعُ على المثل ما يمتنعُ عليه و يجبُ للمثل ما يجبُ له , لذا الذي وردَ في القرآن *ليس كمثله* و لم يرد في القرآن ليس كشيء به , بهذا الملحظ , ايه نعم إنذما وردَ *ليس كمثله* و المثل فُسِّرَ بأنه هو الذي يجوزُ عليه ما يجوزُ على مثله و يمتنعُ عليه ما يمتنعُ على مثله و يجبُ له ما يجبُ لمثله , و ليس هناك تماثل بهذا التعريف , ليس بين الأشياء تماثل ,

ليس بين الأجسام تماثُلٌ ، ليست الأجسام متماثلة ، ليست الموجودات متماثلة ، لأنه ما من شيئين في الوجود إلا ويشتركان في قدرٍ بينهما قدرٌ مشتركٌ و بينهما قدر فارق "فمن ألغى المشترك عطلَّ و من ألغى الفارق مثلٌ" فلا بدّ من اثبات الجميع: القدر المشترك و القدر الفارق ، نعم .

قيل: هب أن الأمر كذلك ، لكن هذا ليس ممتنعاً لأنه ليس فيه ما يستلزم إثبات ما يمتنع على الربّ -سبحانه و تعالى- ، و لا نفي ما يستحقّه -سبحانه و تعالى- ، ثم أتى بأمثلة كما إذا قيل.. تفضل .

القارئ: كما إذا قيل: إنه موجود حي عليم سميع بصير وقد سمى بعض المخلوقات حياً عليماً سميعاً بصيراً، فإذا قيل: يلزم أن يجوز عليه ما يجوز على ذلك من جهة كونه موجوداً حياً عليماً سميعاً بصيراً. قيل لازم هذا القدر المشترك ليس ممتنعاً على الرب تعالى؛ فإن ذلك لا يقتضي حدوثاً، ولا إمكاناً، ولا نقصاً، ولا شيئاً مما ينافي صفات الربوبية. وذلك أن القدر المشترك هو مسمى «الوجود» أو «الموجود» ، أو «الحياة» أو «الحي» ، أو «العلم» أو «العليم» ، أو «السمع» و «البصر» أو «السميع» و «البصير» ، أو «القدرة» أو «القدير» ، والقدر المشترك مطلق كلي لا يختص بأحدهما دون الآخر.

الشيخ: يعني ، و هذا القدر المشترك الذي هو مسمى الوجود أو الموجود لا يمتنع على الله ، نعم الله -سبحانه و تعالى- واجب الوجود

بنفسه موجود , نعم يجدهُ المخلوقون و هو - سبحانه و تعالى - أعرفُ بنفسه من خلقه جلّ و علا , و كذلك الحياة لا يمتنعُ هذا المُسمّى على الله و لا يمتنعُ الحي على الله و لا العلم على الله أو العليم أو السّمع أو البصر أو السميع أو البصير أو القدرة أو القدير , كلّ ذلك لا يمتنع على -الله عز و جل- و ليس في إثباته إثباتُ نقص أو إثباتُ عيب , نعم , فالقدر المشترك مُطلقٌ كلٍّ يعني في الذّهن فقط لا يختصّ بأحدهما دون الآخر , يعني لا يختصّ بالمخلوق دون الخالق و لا يختصّ بالخالق دون المخلوق , القدر المشترك الكلّي المطلق في الذّهن , إذا قلنا العلم: لا يختصّ بالله دون⁸ , و لا يختصّ بالمخلوق دون الخالق , لأنّه قدر مشترك لكن الخصائص تُميّز , الخصائص تُميّز , فإذا أضفنا الى المخلوق زادَ على القدر المشترك بخصائص المخلوق , و إذا أضفناه الى الخالق زادَ على القدر المشترك بخصائص الخالق , ايه نعم , تفضل .

القارئ: والقدر المشترك مطلق كلٍّ لا يختص بأحدهما دون الآخر , فلم يقع بينهما اشتراك لا فيما يختص بالممكن المحدث , ولا فيما يختص بالواجب القديم , فإن ما يختص به أحدهما يمتنع اشتراكهما فيه .

الشيخ: نعم , ما يختصّ به المخلوق بمتنع ان يشترك فيه الخالق , يتنزّه , نَزّه الخالق أن يشترك فيه , و ما يختصّ به الخالق يمتنع أن يُشارك المخلوق فيه الخالق - سبحانه و تعالى - , نعم .

⁸ (أبو عبدالله العربي: الشيخ لم يُكمل هذه الجملة و قصده "لا يختص بالله دون المخلوق")

القارئ: فإذا كان القدر المشترك الذي اشتركا فيه صفة كمال: كالوجود والحياة والعلم والقدرة، ولم يكن في ذلك ما يدل على شيء من خصائص المخلوقين، كما لا يدل على شيء من خصائص الخالق لم يكن في إثبات هذا محذور أصلاً، بل إثبات هذا من لوازم الوجود، فكل موجودين لا بد بينهما من مثل هذا، ومن نفى هذا لزمه تعطيل وجود كل موجود.

الشيخ: يعني كل موجودين لابدّ بينهما من قدر مشترك و قدر فارق، من قدر مشترك، ومن نفى هذا لزمه تعطيل وجود كل موجود، من نفى القدر المشترك يلزمه تعطيل وجود كل موجود، ايه نعم، تعطيل وجود كل موجود، نعم.

القارئ: ولهذا لما اطلع الأئمة على أن هذا حقيقة قول الجهمية سموهم معطلة.

الشيخ: ينفون القدر المشترك، حقيقة قول الجهمية: أنهم ينفون القدر المشترك، سموهم معطلة لأنّ بنفهم القدر المشترك نفوا وجود كل موجود، ايه نعم، ولهذا يقولون: نصفه بصفات السّلوب أو بالإضافة أو نقول إنه يعني نصفه بشرط الإطلاق، ليست الصّفة مُعَيَّنَةً مُمَيَّزَةً لَهُ من خلقه، يعني لا يصفونه بصفة ثبوتية تعينه و تميزه من خلقه جلّ و علا، فهم يصفونه بالوجود لكن بشرط الإطلاق، فهذا يعني أنهم عطّلوا القدر المشترك و عطّلوا القدر الفارق نسأل الله السلامة، و صاروا الى التّعطيل المحض،

ايه نعم , ربّما لا يُثبتون إلّا ما يُشاهدون و ربّما يشكّكون في وجودهم هم أيضا , مشكلة الوجودية: "لما يُشكّك في وجوده إذا قيل له: هل أنت موجود؟ قال: أنا لا أدري أنا موجود أو غير موجود ! هذا يُصبح في حالة يحتاج إلى علاج لأنّه مريض عقلي , ايه نعم , إذا قال: أنا موجود , قيل له: من أوجدك؟ و هكذا , لكن إذا وصل إلى حد يقول: لا ادري أنا موجود أو غير موجود ! هذا مريض عقلي , هذا يُذهب به الى المصح , نعم .

القارئ: ولهذا لما اطّلع الأئمة على أن هذا حقيقة قول الجهمية سموهم معطّلة وكان جهم ينكر أن يسمّى الله شيئا، وربما قالت الجهمية: هو شيء لا كالأشياء، فإذا نفى القدر المشترك مطلقا لزم التعطيل التام , والمعاني التي يوصف بها الرب سبحانه وتعالى.

الشيخ: حينما نتأمّل هذا تجد حقيقة توحيد المعطّلة عدم إثبات توحيد المعرفة و الإثبات , حتّى عندهم عبارة تروج على ألسنة الناس يقولون: كل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك , هذا خطأ , نعم , كلّ ما خطر ببالك إن كان كمالا فهو لله و ما لله أعلى من ذلك , وإن كان نقصا فالله منزّه عن ذلك , هذا تحرير هذه العبارة , ايه نعم , أمّا إطلاقها هكذا: كل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك هذا يستلزم التعطيل , يعني إذا خطر ببالك إثبات توحيد المعرفة و الإثبات خطر ببالك الكمال , خطر ببالك الوجدانية , هل له بخلاف ذلك .

القارئ: والمعاني التي يوصف بها الرب سبحانه وتعالى كالحياة والعلم والقدرة، بل الوجود والثبوت والحقيقة ونحو ذلك، تجب له لوازمها؛ فإن ثبوت الملزوم يقتضي ثبوت اللازم، وخصائص المخلوق التي يجب تنزيه الرب عنها ليست من لوازم ذلك أصلاً، بل تلك من لوازم ما يختص بالمخلوق من وجود وحياة وعلم ونحو ذلك، والله سبحانه وتعالى منزّه عن خصائص المخلوق وملزومات خصائصه، وهذا الموضع من فهمه فهماً جيداً وتدبره، زالت عنه عامة الشبهات، وانكشف له غلط كثير من الأذكياء في هذا المقام.

الشيخ: صحيح، نعم.

القارئ: وقد بسط هذا في مواضع كثيرة، وبين فيها أن القدر المشترك الكلي لا يوجد في الخارج إلا معيناً مقيداً، وأن معنى اشتراك الموجودات في أمر من الأمور هو تشابهها من ذلك الوجه، وأن ذلك المعنى العام يطلق على هذا وهذا، لا أن الموجودات في الخارج يشارك أحدهما الآخر في شيء موجود فيه، بل كل موجود متميّز عن غيره بذاته وصفاته وأفعاله.

الشيخ: ايه نعم، يعني إذا أضفنا العلم إلى المخلوق يأخذ هذا العلم خصائص المخلوق، فالله - سبحانه وتعالى - يتنزّه عن ما هو من خصائص المخلوق في العلم، وإذا أُضيف إلى - الله عز وجل - أخذ خصائص الله تبارك وتعالى يمتنع على المخلوق الضعيف الفقير أن يُشارك الخالق في شيء

من خصائصه في صفة العلم , ايه نعم .

القارئ: ولما كان الأمر كذلك كان كثير من الناس يتناقض في هذا المقام، فتارة يظن أن إثبات القدر المشترك يوجب التشبيه الباطل، فيجعل ذلك له حجة فيما يظن نفيه من الصفات.

الشيخ: ما هو التشبيه الباطل؟ هو الذي بمعنى التمثيل , التشبيه الذي هو بمعنى التمثيل , التمثيل الذي فُسِّرَ بأنه يجوزُ على المثل ما يجوزُ على مثله و يمتنع عليه ما يمتنع عليه و يجب له ما يجب له , هذا هو التمثيل , هذا تفسير التمثيل الممتنع , و قد يُرادُ بالتشبيه معنى التمثيل , نعم , فلهذا قال: يوجبُ التشبيه الباطل , يعني هناك قدر مشترك هذه ليست باطلة لا بدَّ من إثباته , و القدر المشترك يُثبتُ إنّما يُثبتُ في الذّهنِ فقط , وإذا أُثبتَ في الذّهنِ لا تتصوّر أنّ الذي في الذّهنِ شيءٌ من صفة -الله عز و جل- , لا , إنّما هو من المعنى من معنى الصّفة مطلقاً من غيرِ غضافة لأنّذه لا يكونُ صفةً لله إلّا إذا أُضيفَ إليه , لعلنا فهمنا إن شاء الله , ايه نعم , الذي في ذهنك من المعنى لا يكونُ صفةً لله عز و جل إلّا إذا أُضيفَ إليه , إنّما هو معنى الصّفة مجرّدة أو مطلقة من الإضافة بدون إضافة , لا نتصوّر أنّ الذي في أذهاننا هو شيءٌ من صفة -الله عز و جل- لكن الذي في أذهاننا هو شيءٌ من معرفة الصّفة , الصّفة من غير إضافة , نعم , و الصّفة لا تقوم بنفسها إنّما يتصورها الذّهن , يعني العلمُ كلّهُ محله الذّهن "التصور" , ايه نعم تفضل .

القارئ: حذراً من ملزومات التشبيه؛ وتارة يتفطن أنه لا بد من إثبات هذا على كل تقدير، فيجيب به فيما يثبته من الصفات لمن احتج به من النفاة، ولكثرة الاشتباه في هذا المقام وقعت الشبهة في أن وجود الرب هل هو عين ماهيته، أو زائد على ماهيته؛ وهل لفظ «الوجود» مقول بالاشتراك اللفظي، أو بالتواطئ، أو التشكيك، كما وقع الاشتباه في إثبات الأحوال ونفيها، وفي أن المعدوم هل هو شيء أم لا؟، وفي وجود الموجودات هل هو زائد على ماهيتها أم لا؟.

الشيخ: ايه نعم، قال: لكثرة الإشتباه في هذا المقام وقعت الشبهة في أن وجود الرب هل هو عين ماهيته؟، وجود الرب، هذا يعني ماهية أو زائد على ماهيته، ماهيته، ماهية الرب هي ذاته التي لا يعقل وجودها إلا بصفاته، يعني هذا كله تشقيق لفظي، وجوده زائد على الماهية أو الماهية ايه نعم، القصد أن الماهية هي الذات هي الذات بالصفات، ايه نعم، إذا كانوا يريدون بالذات بالماهية يعني هو الذات، و هل لفظ الوجود مقول بالاشتراك اللفظي أو بالتواطئ؟ طبعا الوجود يعني هو لفظ يُطلق على كل موجود و هذا مشترك، هذا مشترك، لكن إذا أُضيف إلى واجب الوجود بنفسه اخذ خصائصه، وإذا أُضيف إلى واجب الوجود بغيره أخذ خصائصه بالممكن، الممكن المقابل للواجب، نعم، كما وقع الإشتباه هذا عند المعتزلة في إثبات الأحوال ونفيها، وفي أن المعدوم هل هو شيء أم لا؟ المعدوم شيء لكن في الذهن، ليس شيء بالعين، المعدوم شيء في الذهن، لأن الذهن يتصور المعدوم، يتصور المستحيل، الذهن يتخيل، الخيال يتخيل، الخيال يتخيل المستحيل يتخيل

المعدوم ، فنقول المعدوم شيء في الذّهن فقط ، ليس شيء بالعين فقط
ليس شيء بالعين في الخارج عن الذّهن ، ايه نعم ، و في وجود
الموجودات هل هو زائدٌ على ماهيتها أم لا؟ وجود الموجودات هو ماهيتها
، نعم .

القارئ: وقد كثر من أئمة النُّظار الاضطراب والتناقض في هذه
المقامات، فتارة يقول أحدهم القولين المتناقضين، ويحكي عن الناس
مقالات ما قالوها، وتارة يبقى في الشك والتحير.

الشيخ: مثل إذا قالوا الإسم هل هو المسمّى او غير المسمّى؟ ثم سلّم
السّامع بأحدهما فقال: أحدهما هو المسمّى ، قال: أحد ، لا هو غير
المسمّى ، كلّهم غلط ، الإسم للمسمّى * و لله الأسماء الحسنى * ، شُف
كيف يشدّون أو يُسلّم أحدهما للآخر في المبدأ فينطلقون من خطأ و
الصّواب جانبهم ، فالذي قال الإسم هو المسمّى غلط ، والذي قال الاسم
غير المسمّى غلط ، الصواب أنّ الاسم للمسمّى ، ايه نعم * و لله الأسماء
الحسنى فادعوه بها* نعم .

القارئ: وقد بسطنا من الكلام في هذه المقامات، وما وقع من
الاشتباه والغلط والحيرة فيها لأئمة الكلام والفلسفة، ما لا تتسع له هذه
الجل المختصرة.

الشيخ: هو من احسن الردود المبسّطة هو "نقض التأسيس" ، نقض

التأسيس لشيخ الاسلام ابن تيمية حَقَّقته جامعة الامام في رسائل علمية يمكن بلغت ثمان رسائل ما بين دكتوراه و ماجستير , و نسأل الله - سبحانه و تعالى- أن يُهَيِّئَ لَهُ النُّشْرَ , لِأَنَّهُ رِسَالٌ عِلْمِيَّةٌ مُتَقَنَّةٌ أَشْرَفَ عَلَيْهَا أَسَاتِذَةُ بَكَارٍ , حَقَّقَتْ عَلَى مَخْطُوطَاتٍ , فِي الْحَقِيقَةِ يَعْنِي هُوَ مَوْجُودٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ لَكِنْ طُبِعَ مِنْهُ جُزْءَانِ طَبَعَهُمَا الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ قَاسِمٍ وَلَكِنْ نَاقِصَانِ , كَامِلًا حَقَّقَ بِمَا يُقَارِبُ ثَمَانِ رِسَالَةٍ فِي جَامِعَةِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعُودٍ , نَعَمْ .

القارئ: وَيَنَّا أَنَّ الصَّوَابَ هُوَ أَنَّ وَجُودَ كُلِّ شَيْءٍ فِي الْخَارِجِ هُوَ مَا هَيْتُهُ الْمَوْجُودَةُ فِي الْخَارِجِ.

الشيخ: إِيه نَعَمْ هَذَا هُوَ , وَجُودُ كُلِّ شَيْءٍ فِي الْخَارِجِ هُوَ مَا هَيْتُهُ , مَا نَقُولُ: وَجُودُهُ زَائِدٌ عَنِ الْمَاهِيَةِ , أَوْ وَجُودٌ غَيْرُ الْمَاهِيَةِ , أَوْ الْمَاهِيَةُ غَيْرُ الْوُجُودِ , نَفْسُ الْوُجُودِ وَجُودُ كُلِّ شَيْءٍ فِي الْخَارِجِ هُوَ مَا هَيْتُهُ , إِيه نَعَمْ .

بِخِلَافِ الْمَاهِيَةِ الَّتِي فِي الذَّهْنِ فَإِنَّهَا مَغَايِرَةٌ لِلْمَوْجُودِ فِي الْخَارِجِ.

الشيخ: الْمَاهِيَةُ فِي الذَّهْنِ مَا تَصَوَّرَ عَنْهُ فِي الذَّهْنِ مَغَايِرَةٌ يَعْنِي لِلْمَوْجُودِ فِي الْخَارِجِ , هَذَا لَا شَكَّ فِيهِ , لِأَنَّ الْمَوْجُودَ فِي الذَّهْنِ صُورَةٌ , الْمَوْجُودُ فِي الذَّهْنِ تَصَوُّرٌ , إِيه نَعَمْ , أَمَّا الْمَوْجُودُ فِي الْخَارِجِ فَهُوَ أَعْيَانٌ , نَعَمْ , لِهَذَا التَّصَوُّرُ يَدْخُلُ فِي الْمَعَانِي أَمَّا الْأَعْيَانُ فَهِيَ الَّتِي تَقُومُ بِنَفْسِهَا , سِوَاءَ قَامَتْ بِغَيْرِهَا , إِيه نَعَمْ , أَوْ نَعَمْ قَامَتْ بِنَفْسِهَا .

القارئ: وأن لفظ «الوجود» كلفظ «الذات» و «الشيء» و «الماهية»
و «الحقيقة» ونحو ذلك.

الشيخ: إيه كلها واحد , نعم , الذات و الشيء و الماهية و الحقيقة كلها
بمعنى , نعم .

القارئ: وهذه الألفاظ كلها متواطئة، وإذا قيل: إنها مشككة،
لتفاضل معانيها، فالمشكك نوع من المتواطئ العام الذي يراعى فيه دلالة
اللفظ على القدر المشترك، سواء كان المعنى متفاضلا في موارده، أو
متماثلاً، وبيننا أن المعدوم شيء أيضاً في العلم والذهن، لا في الخارج، فلا
فرق بين الثبوت والوجود، لكن الفرق ثابت بين الوجود العلمي والعيني.

: حتى في , لما تأمل سورة التكاثر , أعود بالله من الشيطان الرجيم ,
بسم الله الرحمن الرحيم *ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر , كلاً سوف
تعلمون , ثم كلاً سوف تعلمون , كلاً لو تعلمون علم اليقين , لترون الحليم*
لترون: رؤية علمية , *ثم لترونها عين اليقين* ففرق بين بين الرؤية العلمية و
الرؤية العينية , شُف كيف , بينهما فرق , فنحن في الدنيا نرى يعني رؤية
علمية "صور المغيبات" , المغيبات التي أخبرنا بها نتصورها و نراها رؤية
علمية , عندما تكون هذه المغيبات شاهداً مُشاهداً نراها عياناً , *كلاً لو
تعلمون علم اليقين , لترون الحليم* علم اليقين و عين اليقين , في علم اليقين و
في عين اليقين , علم اليقين هو الايمان , نعم , و حكمُ الذهن الجازم المطابق

الواقع و الحق , فهذا علم اليقين و هناك عين اليقين , بينهما فرق , عين اليقين مشاهد بالعيان و علم اليقين هذا في العلم و التصوّر , و لا شك أنّ عين اليقين مرتبة أعلى من علم اليقين , ايه نعم , ليس المشاهد نعم , ليس المخبر عنه كالمشاهد , نعم .

القارئ: مع أن ما في العلم ليس هو الحقيقة الموجودة.

الشيخ: ما في العلم ليس هو الحقيقة الموجودة الخارجة , لها وجود في الأذهان و ليس في الأعيان إلّا الأعيان الموجودة , يعني مراتب الوجود كم؟ أربع , مراتب الوجود وجود في الأذهان و وجود في اللسان "نطق" و جود في البنان يعني الكتابة في الرسم و وجود في الأعيان , هذه أربع مراتب , قد يشبهه الانسان يعني وجود شيء بوجود شيء فيثبت إذا كان موجودا في مرتبة يثبت له مراتب الوجود كلّها فيغلط , ايه نعم .

القارئ: ولكن هو العلم التابع للعالم القائم به. وكذلك الأحوال التي تتماثل فيها الموجودات وتختلف، لها وجود في الأذهان، وليس في الأعيان إلا الأعيان الموجودة، وصفاتها القائمة بها المعيّنة، فتشابه بذلك وتختلف به. وأما هذه الجمل المختصرة فإن المقصود بها التنبيه على جمل مختصرة جامعة، من فهمها علم قدر نفعها.

الشيخ: يعني الشيخ رحمة الله عليه قال: إنّنا بسطانها لكن أتى لنا بالخلاصة هنا , نعم , جاء بالخلاصة , و بينّا أنّ المعدوم شيء أيضا في العلم

والذهن فقط لا في الخارج ، هذا صحيح ، فلا فرق بين الثبوت والجود ،
 الثبوت هو الوجود ، لكن الفرق ثابت بين الوجود العلمي والوجود العيني
 والوجود اللساني والوجود الرسمي القلبي ، بينها فرق ، لأن كل مرتبة
 من مراتب الوجود بينها فرق وقد تجتمع مراتب الوجود في موجود ،
 فبيننا عليه الصلاة والسلام كان موجودا في التوراة فهذا وجود رسمي
 قبل أن يُخلق ، قبل أن يُوجد ، قبل أن يُخلق موجز في التوراة وجود
 رسمي ، الذين يتلون التوراة يعرفونه ، فمعرفة بصفته وجود علمي في
 آذانهم ، إذا تلو ما وجد في التوراة من صفته فهو وجود لساني لما
 تفضل -الله عز وجل- بإيجاده و خلقه أصبح قد تم له الوجود بعد بعثته
 خاصة ، بعد بعثته تمت له مراتب الوجود الأربع عليه الصلاة والسلام ،
 إيه أن تعبد الله كأنك تراه ، يعني رؤية علمية ، علمية فإن لم تكن تراه
 عيانا فإنه يراك ، إيه نعم ، وهو السميع البصير ، يعني المنفي غير المثبت ،
 كأنك تراه علميا ، تراقبه ، دائما العلم في ، مراقبته في قلبك و علمك بأنه
 يراك و علمك بأنك بين يديه لا يفوت عنك بحال ، لا تغفل عنه بحال
 كأنك تراه يعني تراه رؤية علمية كأنك تراه عيانا فإن لم تكن تراه عيانا
 فهو يراك -سبحانه وتعالى- ، نعم ، وهذا مرتبة الإحسان من مراتب
 الدين ، ذكر مرتبة الإسلام ثم ذكر مرتبة الإيمان ثم قال تعبد الله بهذه
 المراتب المتقدمة كأنك تراه ، تعبد الله بالإسلام ، تعبد الله بالإيمان كأنك
 تراه ، إيه نعم ، تقدم شيء فأنت تعبد الله بما تقدم من مراتب الإسلام
 من أركان الإسلام من أركان الإيمان و شرائعه كأنك تراه ، تعبد الله
 بهذا المشروع السابق ، نعم .

القارئ: من فهمها علمَ قدر نفعها وانفتح له باب الهدى.

الشيخ: نعم صحيح ، صحيح ، نعم هذه الجمل مختصرة مقصود بها التنبيه على جمل مختصرة جامعة من فهمها علمَ قدر نفعها وانفتح له باب الهدى و أمكنَ إغلاق باب الضلال ثم بسطها و شرحها له مقام آخر إذا لكل مقام مقال ، أيضا من الكتب التي فيها بسط "درء تعارض العقل مع النقل" ، ايه نعم ، كان مطبوع بهامش منهاج السنة و لكن طُبِعَ مفرداً و حَقَّقَ ، حَقَّقَهُ الشيخ الدكتور محمد رشاد سالم رحمة الله عليه ، نعم .

القارئ: وإمكان إغلاق باب الضلال، ثم بسطها وشرحها له مقام آخر، إذ لكل مقام مقال. والمقصود هنا أن الاعتماد على مثل هذه الحجّة فيما يُنفى عن الرب، وينزّه عنه كما يفعله كثير من المصنفين خطأ لمن تدبّر ذلك، وهذا من طرق النفي الباطلة .

الشيخ: المقصود هنا أنّ الاعتماد على مثل هذه الحجّة يعني في ما يُنفى: الإِعتِمال على نفي التّشبيه هذه الحجّة ، حجة يعني يقول: أم في هذا لأنّ فيه تشبيه و التّشبيه الذي يقصده هو القدر المشترك فينفي القدر المشترك فإنّه يُعطل ، ايه نعم ، و ذلك من طرق النفي الباطلة المؤدّية الى التّعطيل ، لكن الطّريقة البديلة هو أن تُثبتَ لله الكمال المطلق الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه و أن تنفي عنه كلّ نقص و عيب ، و مثال: بالنّاقص المعيب ، نصل الى الفصل بهذا يعني وصلنا الى بداية فصل جديد في نفس القاعدة هذه ، نكتفي بهذا و نسأل الله - سبحانه و تعالى - أن يُفّقَها

وإيّاكم في ديننا و أن يُعلّمنا ما ينفعنا و أن ينفعنا بما علّمنا و صلى الله و سلم على نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين .

فالله بخلاف ذلك , نقول كل ما خطر ببالك إن كان كمالاً فهو لله و ما لله أعلى من ذلك لأنّ البال و الخيال لا يحصر الكمال لله عز و جل , لا يمكنه معرفة الكيفية و الحقيقة , إن كان كمالاً فهو لله و ما لله أعلى من ذلك , و إن كان نقصاً فالله منزّه عن ذلك , إن خطر ببالك الوجدانية فهو لله و ما خطر ببالك من الوجدانية لله من الوجدانية أعلى ممّا خطر ببالك , ايه نعم .

أحد الطلبة:

الشيخ: ليس في الواقع إلّا أعيان المواد هذا هو المقصود .

نعم الأخ يدعوا دعوات طيبة و ندعوا بمثلها جزاه الله خيرا , ايه نعم , و نسأل الله - سبحانه و تعالى - أن يتقبّل من الجميع , يقول: ذكرتم أنّ الله لا يحيط به لا زمان و لا مكان , فكيف يُحدّد مكانه بأنّه فوق خلقه؟ يا أخي لما يُقال إنّّه فوق خلقه يعني ما لأنّ فوق أو العلوّ يقصد به أمرٌ عدي , يعني ليس في الوجود إلّا الخالق و المخلوق , فالخالق فوق المخلوق هذا فطرة , ايه نعم , هل يكون الخالق أسفل المخلوق!!؟ ثم هذا ليس مكانا هذا كونه , هذا كونه , أمّا الذي لا يحيط به من المكان فهو المكان الوجودي "مكان المخلوق" , يعني كلّ المخلوقات ليست ظرفاً له , أمّا ما

كان عدي من الكون , فليس في العلوّ إلاّ الله "العلو المطلق" ليس فيه إلاّ الله , و "في" هنا لا تعني الظرفية لكن هي بمعنى "على" فهو على الخلق كلّهم -سبحانه و تعالى- , أمرٌ معروف بالبداهة , بل الإختلاط على الأخ يعني أنّه لما نقول: هو في العلوّ أنّا جعلنا له مكانا وجودياً يحصره "تعالى الله و جلّ عن ذلك" , و لهذا قال شيخ الاسلام ابن تيمية من توهم أنّ العرش يُقلّه يعني من حاجة حين استوى على العرش أو أنّ السماء تُضله حين ينزل فهو أجهل من حمار أهله فنزوله -سبحانه و تعالى- لا يُنافي علوه و علوه -سبحانه و تعالى- لا يُنافي قربه , قريب في علوه , عال في دنوه -سبحانه و تعالى- و هذا من خصائصه جلّ و علا , لكن من اشتبه عليه يعني من اشتبه عليه أو هو ظنّ أنّ ما أضيف إلى الله مثل ما يشاهده في المخلوق يضلّ , ليس كمثله شيء و هو السميع البصير , نعم هو مستوٍ على العرش استواء يليق بجلاله و عظمته , نعم , ليس معنى ذلك أنّ مخلوقاً العرش أو غيره ليس ظرفاً لله عز و جل و ليس الله محتاجاً له , ليس استواءه يدخل فيه الحاجة , فالله غني , الله غني عن العالمين , بخلاف المخلوق إذا استوى على مخلوق , مخلوق يستوي على مخلوق من حاجة *لتستوا على الفلك* فلو غرقت الفلك غرق المخلوق , *لتستوا على ظهوره* على ظهر الدابة فلو يعني سقطت الدابة أو فيسقط من فوقها , على الكرسي لو عدم ال سقط الكرسي , لأنّ استواء المخلوق يأخذ خصائصه و أخصّ خصائص المخلوق الاحتياج الحاجة , أما الربّ جلّ و علا فاستواءه لا يقتضي يعني بل لا يُنافي غناه -سبحانه و تعالى- , غني عن العالمين , العرش و ما دونه هي المحتاجة لحمل -الله عز و جل- بقدرته و ليس الله محتاجاً لشيء سواه , غني عن العالمين , غني عن ما سواه -

سبحانه و تعالى - .

و عليكم السلام و رحمة الله و بركاته , ايه نعم, يقول هناك شيء أشكل عليّ و هو هل الصفات عقلية خبرية أم خبرية فقط أم أنّ هناك عقلية خبرية و اخرى خبرية , أريدُ التفصيل؟ نعم صحيح , هناك الصفات فيه صفات عقلية خبرية و فيه صفات عقلية فقط و فيه صفات خبرية , فمن الصفات الخبرية الإستواء على العرش , هذا من الصفات الخبرية , النزول من الصفات الخبرية , أمّا الصفات العقلية الخبرية مثل الكلام , الكلام يعني نعرف أنّ الكلام صفة كمال و يُثبت لله عز و جل و أنّ الذي لا يتكلم ناقص , ايه نعم , و من لوازم الحياة أن يكون متكلمًا , من لوازم الحي أن يكون متكلمًا , هذا من ناحية إثباتها عقلياً و هي قد وردت بالسمع , خبرية وردت بالخبر في القرآن و في السنّة , على كل حال تنقسم الى كلّ هذه الأمور , هناك صفات عقية مثل "البيينونة" البينونة بينونة الله من خلقه و هو مستو على عرشه بائن من خلقه , كلمة بائن من خلقه عرفناها بالطريقة العقلية لأننا نقول لا يخلوا الأمر من ثلاث حالات: إمّا أن يكون الله جلّ و علا في مخلوقاته يعني ضدّ البينونة و هذا مُحال لأنّ هذا يعني أنّ شيئاً من مخلوقات الله تُحيطُ به أو تكون ظرفاً له و هذا باطل , أو أن يكون شيء من المخلوقات في -الله عز و جل- و هذا يعني أنّ الله يكون محل للحوادث الناقصة و تنزّه -الله عز و جل- عن ذلك , بقيَ الاحتمال الثالث و هو أنّه بائن من خلقه متميّز من خلقه , فهذه أثبتناها ب هذه عقلية , ايه نعم , أجمعت الأمة أهل السنة و الجماعة أجمعوا على هذا , هذه من الصفات العقلية تفهم , العلو يعني

صفات الكمال المطلق , يعني إثبات الكمال المطلق أيضا يعني غير العقل لا يفهم الكمال من النقص , فالعقل هو يعني هو المصباح أو هو البصيرة التي يميز بها بين الكمال والنقص , بين النفي والإثبات , بين المدح والذم .

سؤال ما هو واضح لكن كأني الأخ يريد يعني أنه يقول: ايش الفرق بين الصفة والاسم والخبر وكذا الخبر عن -الله عز وجل- ؟ الاسم: الأسماء الحسنى يُشترط فيها أن تكون حسنى و يُشترط أن تكون واردة توقيفية , ما نطلق على -الله عز وجل- من الأسماء الحسنى إلا ما ورد به النص , صحّ به النص , ويكون حسناً في ذاته , هذا شرطان لإثبات الأسماء الحسنى , أما الصفة فأيضاً الصفة يُشترط أن تكون صفة كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه , بل نطلقها عليه -سبحانه وتعالى- , أما صفات الأفعال فهي تكون من باب الخبر يعني مثل الكيد مثل المكر وردت على سبيل المقابلة , من صفات فعله -سبحانه وتعالى- أنه يكيد الكائد ويمكر بالماكر وهذا عدل , لكنها تُمَرُّ كما جاءت لا يُشتَقُّ لا منها صفة مطلقاً , ما يُقال الكائد ما يُقال الماكر , ايه نعم , ما يُال الاشي , ما يُقال المهلول , إنما تُمَرُّ كما جاءت *من اتاني يمشي أتيته هرولة* يعني على سبيل المقابلة وهي من صفات فعله الدالة على الفضل أو العدل و كل ذلك كمال , لعل في هذا الإجمال ان شاء الله وضوح .

هل يجوز إطلاق عبارة واجب الوجود في حق الله مع العلم بأنه من عبارات أهل الكلام كذلك عبارة بائن ؟ أمّا بائن فمعناها يعني المتعين المتميّز وهذا عليه السلف , ايه نعم , و لكن عبارات واجب الوجود و

كذا هذا طبعا هو من إصطلاح أهل المنطق و الفلسفة أو عُرِفَ عن أهل المنطق و الفلسفة فيريدون به هو الذي -سبحانه و تعالى- يعني وجوده بنفسه , وجب وجوده بنفسه , و هذا معنى صحيح , نحن ليس كل ما ورد يعني زده بل نرد الباطل فقط , فوجوده بنفسه -سبحانه و تعالى- من غير موجد , وجب وجوده بنفسه جل و علا من غير موجد خلاف المخلوق فوجوده بغيره فيسمى ممكن , يقسم إلى واجب و ممكن و الواجب الى واجب الوجود بنفسه ايه نعم و هكذا , و الممكن هو الواجب ب واجب الوجود في غيره بغيره , لأن الله -سبحانه و تعالى- إذا أراد شيئا قال له كن فيكون , إذا أراد شيئا و قال له كن فيكون يجب وجوده لكن وجوده بغيره , ايه نعم , على كل حال مثل هذه العبارات أو مثل هذه الإصطلاحات إذا عُرِفَت و عبّرَ من أجل البيان و من أجل التوضيح كما تنقل الدعوة الى باللغة الانجليزية ايه نعم , يعني قد يُقال كلمات لا تتفق مع العربية و لا توفّي أيضا لا توفّي يعني المعنى المراد باللفظ العربي , لما ترجموا و أرادوا أن يترجموا في لغات أخرى من العربية الى اللغة العجمية ما استطاعوا أن يفوا بمعنى الكلمة العربية و لا وجدوا لها مرادف عندهم حتى أن يعني بعض الترجمات مما يثير العجب قيل أنهم ترجموا *هن لباس و أنتم لباس لهم* قال: ترجموا بالبنطلونات ! ما هم عارفين المعنى المقصود ايه نعم , على كل حال المقام هذا ايه نعم , ثم إذا ترجم من الترجمة إلى العربي تبين نقصها أيضا .

و الله أعلم و صلى الله و سلم على نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين .

الدرس رقم 19

الشيخ: فلا يزال الدرس موصولاً في الرسالة التدمرية في تحقيق الاسماء والصفات و حقيقة الجمع بين القدر والشرع , و كما في ما مضى في القاعدة السابعة قد وصلنا الى قول المؤلف رحمه الله تعالى: فصل: و أفسد من ذلك , و هو يُشير الى ما تقدّم و هو بيانُ فساد الاعتمادِ على نفي التشبيه في ما ينفيه عن الله تبارك و تعالى و يُبين أنّ الاعتماد على مجرد نفي التشبيه لا يُفيد , و لكن إذا اعتمد على نفي النقص و العيب و التمثيل و إثبات الكمال لله تبارك و تعالى الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه في إثبات ما يثبت و نفي ما يُنفى هو القاعدة التي تُفيد , نطلب من الأخ القارئ أن يبدأ على بركة الله في هذا الموضع فليتفضل .

القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم , الحمد لله ربّ العالمين , و صلى الله و سلّم على نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين , أمّا بعد , فيقول المصنّف رحمه الله تعالى : فصل: و أفسد من ذلك ما يسلكه نفاة الصفات أو بعضها، إذا أرادوا أن ينزهوه عما يجب تنزيهه عنه مما هو من أعظم الكفر، مثل أن يريدوا تنزيهه عن الحزن والبكاء ونحو ذلك، ويريدون الرد على اليهود الذين يقولون: إنه بكى على الطوفان حتى رمد وعادته الملائكة، والذين يقولون بإلهية بعض البشر، وأنه الله. فإن كثيراً من الناس يحتج على هؤلاء بنفي التجسيم أو التحيز ونحو ذلك، ويقولون: لو اتصف بهذه النقائص والآفات لكان جسماً أو متحيزاً، وذلك ممتنع.

الشيخ: نعم , لو لا , الطريقة الفاسدة: الإعتماد في نفي ما يُنفى عن الله على نفي التشبيه , و أفسدُ من ذلك الإعتماد على نفي ما يُنفى عن الله بنفي التجسيم , فالإعتماد على نفي التشبيه أو الاعتماد على نفي التجسيم أو نفي التحيز في ما يُنفى عن -الله عز و جل- طُرُق فاسدة لا تأتي بفائدة , نعم , ولهذا هو يناقش في هذا الفصل الذين يعتمدون على نفي ما يُنفى عن -الله عز و جل- بنفي التجسيم كما ناقش السابقين الذين يعتمدون على نفي ما يُنفى عن -الله عز و جل- بنفي التشبيه و أنّ ذلك لا يفيد , ايه نعم .

القارئ: وبسلوكهم مثل هذه الطريق استظهر عليهم الملاحظة، نفاة الأسماء والصفات، فإن هذه الطريق لا يحصل بها المقصود لوجوه: أحدها أن وصف الله تعالى بهذه النقائص والآفات أظهر فساداً في العقل والدين من نفي التحيز والتجسيم، فإن هذا فيه من الاشتباه والنزاع والخفاء ما ليس في ذلك، وكفر صاحب ذلك معلوم بالضرورة من دين الإسلام، والدليل معرّف للمدلول، ومبين له، فلا يجوز أن يُستدل على الأظهر الأبين بالأخفى، كما لا يفعل مثل ذلك في الحدود.

الشيخ: نعم , هو يناقشهم يقول: إنهم يستدلّون على الأظهر بالأخفى , و هذه طريقة فاسدة , نفي التجسيم , الاعتماد على نفي التجسيم أو نفي التحيز أخفى من الإعتماد على نفي النقائص و العيوب , يعني نفي النقائص و العيوب أظهر , و معلوم كُفر من يَصِفُ الله بالنقائص و العيوب , هذا ظاهر الردّ عليه , و ظاهرُ يعني كُفره أظهر من نفي التجسيم

أو نفي التحيز فإن ذلك خفي ولا يُستدلّ على الأظهر بالأخفى . هذه⁹.

القارئ: الوجه الثاني: أن هؤلاء الذين يصفونه بهذه الآفات يمكنهم أن يقولوا: نحن لا نقول بالتجسيم والتحيز، كما يقوله من يثبت الصفات وينفي التجسيم، فيصير نزاعهم مثل نزاع مثبتة صفات الكمال، فيصير كلام من وصف الله بصفات الكمال وصفات النقص واحداً، ويبقى رد النفاة على الطائفتين بطريق واحد، وهذا في غاية الفساد.

الشيخ: ايه نعم ، خلاصة هذا أن الذين يصفون الله بهذه الآفات كاليهود لما يصفون -الله عز وجل- بالبكاء و يصفون -الله عز وجل- بالنقائص يمكنهم أن يقولوا: نحن لا نقول بالتجسيم والتحيز ، يعني أنه حينما يصفونه يقولون: إنهم لا يقولون بالتجسيم والتحيز كما قالوا بكاء من غير أن يكون جسماً ، و كما يقوله من يثبت الصفات وينفي التجسيم ، يعني كهؤلاء الذين يعتمدون على التجسيم يقولون: إننا نثبت أنه عليم بعلم و ليس بجسم ، فيطردون هؤلاء القاعدة ويقولون: نحن نصفه أيضاً بما نريد من الصفات و نقول ليس بجسم ، و هذا لا شك أنه فاسد ، لأن فيه يعني فيه نصر لأصحاب الباطل و نصر لمن يصفوا -الله عز وجل- بصفات النقص ، تعالى الله عما يصفون ، نعم .

القارئ: و الوجه الثالث: أن هؤلاء ينفون صفات الكمال بمثل هذه

⁹ (أبو عبد الله العربي: هنا انقطاع للصوت بالشريط)

الطريقة، واتصافه بصفات الكمال واجب، ثابت بالعقل والسمع، فيكون ذلك دليلاً على فساد هذه الطريقة .

الشيخ: نعم ، الذين ينفون صفات الكمال يقولون: لأننا لو وصفناه بصفة الكمال لكان جسماً ، لو قلنا بالعلو لقلنا بالتجسيم ، فإذا كانت هذه الطريقة تُسبب أن يُنفى عن -الله عز و جل - صفات الكمال فهي فاسدة ، لا شك في ذلك ، نعم .

القارئ: الرابع: أن سالكي هذه الطريقة متناقضون، فكل من أثبت شيئاً منهم ألزمه الآخر بما يوافقه فيه من الإثبات، كما أن كل من نفى شيئاً منهم ألزمه الآخر بما يوافقه فيه من النفي، فثبتت الصفات كالحياة والعلم والقدرة والكلام والسمع والبصر، إذا قالت لهم النفاة كالمعتزلة: هذا تجسيم، لأن هذه الصفات أعراض، والعرض لا يقوم إلا بالجسم، فإننا لا نعرف موصوفاً بالصفات إلا جسماً ، قالت لهم المثبتة: وأنتم قد قلتم: إنه حي عليم قدير، وقلتم: ليس بجسم، وأنتم لا تعلمون موجوداً حياً عالماً قادراً إلا جسماً، فقد أثبتموه على خلاف ما علمتم، فكذلك نحن، وقالوا لهم: أنتم أثبتتم حياً عالماً قادراً، بلا حياة ولا علم ولا قدرة، وهذا تناقض يُعلم بضرورة العقل .

الشيخ: نعم هؤلاء الأشعرية مع المعتزلة ، المعتزلة تقول للأشعرية: أنتم أثبتتم لله صفات كالحياة والعلم والقدرة والكلام والسمع والبصر ، الأشعرية في هذا موافقون لأهل السنة في إثباتهم الصفات كالحياة والعلم

و القدرة و الكلام و السمع و البصر , لكنهم يعتمدون على ما يسمونه "العقل" , يعني لا يسلمون للدليل السمعي السالم من المعارضة في ما بقي من الصفات التي ينفونها كالحب و الرضى و الغضب , على كل حال المعتزلة تُحاجّهم و تقول: إنكم إذا أثبتتم هذه الصفات السبع فأنتم أثبتتم أعراضاً لا تقوم إلاّ بجسم لأننا لا نرى في الشاهد من تقوم به هذه الأعراض إلاّ جسمًا , هم يردّون على المعتزلة و يقولون: و أنتم أثبتتم الأسماء و لم تثبتوا الصفات و قلتم إنه حيّ عليمٌ قدير لأنهم يقولون حي بلا حياة عليم بلا علم قدير بلا قدرة هكذا , فكذلك نحن لا نرى في الشاهد حيًا عليمًا سميعًا بصيرًا إلاّ ما هو جسم , يعني حجّتهم هم على المعتزلة يمكن أن تصلح حجة عليهم هم في ما نفوه , هذه خلاصة يعني بيان فساد الوجه الرذابع في بيان فساد من يعتمد في نفي ما ينفي على نفي التجسيم لأنّ هذا الإعتقاد إعتقاد فاسد , نعم .

القارئ: ثم هؤلاء المثبتة إذا قالوا لمن أثبت أنه يرضى ويغضب ويحب ويبغض، أو من وصفه بالاستواء والنزول والإتيان والمجيء، أو بالوجه واليد ونحو ذلك إذا قالوا: هذا يقتضي التجسيم، لأننا لا نعرف ما يوصف بذلك إلا ما هو جسم، قالت لهم المثبتة: فأنتم قد وصفتموه بالحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام، وهذا هكذا، فإن كان هذا لا يوصف به إلا الجسم فالآخر كذلك، وإن أمكن أن يوصف بأحدهما ما ليس بجسم فالآخر كذلك، فالتفريق بينهما تفريق بين المتماثلين.

الشيخ: يعني قصد الشيخ يبين أنهم متناقضين وإذا حصل التناقض

دلّ على الفساد على فساد الطريقة ، إذا كانوا بسلوك هذه الطريقة "الإعتماد على نفي الجسم" يتناقضون فتناقضهم دليلٌ على فساد هذه الطريقة ، لأنه لا يعرف لهم قانونٌ مستقيم في حججهم ، فإذا نفوا ما ينفون لأنه تجسيم ، بزعمهم فإنه يُستظهر عليهم بهذه الحجّة لنفي ما أثبتوه من الصفات السبع ، و التّفريق ما أثبتوه و بين ما نفوه تفرّيق بين المتماثلين إذا كانت العُمدة على نفي التجسيم فحسب ، نعم .

القارئ: ولهذا لما كان الرد على من وصف الله تعالى بالنقائص بهذه الطريق طريقاً فاسداً لم يسلكه أحد من السلف والأئمة، فلم ينطق أحد منهم في حق الله تعالى بالجسم لا نفياً ولا إثباتاً.

الشيخ: يعني ما احد نطق من السلف كما يذكر الشيخ و الشيخ استدلل بأدلة كثيرة في الحموية و في غيرها من كتبه نقول كثيرة عن السلف أنّ الجسم لا يُطلق على -الله عز و جل- لا نفياً ولا إثباتاً ، لا تقول جسم و لا تقول ليس بجسم ، لأنّ لفظ الجسم تعددت معانيه بحسب اصطلاح الناس ، فمنهم من يطلق الجسم على القائم بنفسه و منهم من يطلق الجسم على ما يُشار إليه ، يعني اختلفوا في تعريف الجسم نفسه ، فإذا نفى الجسم أو نفى بهذه الاصطلاحات يدخل في النفي نفي الكمال ، يدخل في النفي نفي الوجود ، يدخل في النفي نفي ما أثبتته النصوص ، الجارية لما سألها النبي صلى الله عليه و سلم *أين الله؟* فأشارت إلى السماء و النبي عليه الصلاة و السلام في المجمع الأعظم يُشير إلى السماء و يُشير إلى العلو ، يُشير إلى العلو بسببائه و ينكّبها إلى الناس و يقول: اللهم فاشهد ، فهو يُشير

إلى -الله عز و جل- , فإذا كان ما يُشارُ إليه هو الجسم على اصطلاحهم
 ف-الله عز و جل- في العُلُو , لكن إذا كان الجسم بمعنى الجثة و الجسد ,
 ف-الله عز و جل- ليس جسما بهذا الاعتبار , على كلّ حال لا يُنفى و
 لا يُثبّت حسبَ يعني ما وَرَدَ في القرآن الكريم , لم يردّ لا في القرآن و لا
 في السنّة لم يردّ إثباته و لم يردّ نفيه لأنّ الإثبات يدخل فيه حق و باطل و
 النفي كذلك يدخل فيه حق و باطل , فيجب التوقّف كما هو الشأن في
 الكريم و السنّة المطهّرة , و لكن يُسأل النافي أو المثبت عن مُرادِهِ , فإذا
 أرادَ حقاً قُبِلَ و أُرشدَ إلى اللَّفْظِ الصّحيح و إذا أرادَ باطلاً رُدَّ و أُرشدَ
 إلى أو بَيْنَ له بطلانُ ما سلّكه , نعم .

القارئ: ولا بالجواهر والتحيز ونحو ذلك؛ لأنها عبارات مجملة لا تحق
 حقاً ولا تبطل باطلاً.

الشيخ: نعم عبارات مجملة لا تحقّ حقاً و لا تبطل باطلاً , قد يُرادُ
 بالجواهر ما يقومُ بنفسه , ايه نعم , قد يُرادُ بالتحيز من و إلى , قد يُرادُ
 بالتحيز نفي التحيز ليس مُتحيزاً أي أنّه ليس منفصلاً من خلقه و لا بائناً
 من خلقه , فهذه ألفاظٌ مجملة , الجسم و الجوهر و التحيز و نحو ذلك من
 الألفاظ المحدثّة ليس في الكتاب و السنّة ذكرها نفيّاً أو إثباتاً , فهذه من
 الألفاظ المُجملة , نفيّاً يعني يتضمّن نفي الحق و الباطل و هذا لا يجوز و
 إثباتها كذلك يتضمّن إثبات الحق و الباطل و هذا لا يجوز , و دائماً
 العبارات المُجملة يعني لا تُحقّ حقاً و لا تُبطلُ باطلاً , و لهذا دائماً يعني
 المُعاهدات بين أذكياء السداسة أو أذكياء السياسة يعني ربّما يعتمدون على

عبارات مُجْمَلَةٌ فيحتاجونَ إلى ضبطها بلغات متعددة و مع ذلك قد لا يضبطونها و قد يختلفون في تأويلها و تفسيرها لأنها عبارات مجملة , ايه نعم , و هذا ما يفعله المغالطون , ما يفعله اليهود و غيرهم من المغالطين , يتعمدون العبارات المجملة إذا ضيق عليهم بحيث يجدون لهم مساغات في ما بعد أن يؤولوا و أن يتفلتوا مما التزموا به , نعم .

القارئ: ولهذا لم يذكر الله في كتابه فيما أنكره على اليهود وغيرهم من الكفار، ما هو من هذا النوع، بل هذا هو من الكلام المبتدع، الذي أنكره السلف والأئمة.

الشيخ: نعم .

القارئ: فصل : وأما في طرق الإثبات فمعلوم أيضا أن المثبت لا يكفي في إثباته مجرد نفي التشبيه، إذ لو كفى في إثباته مجرد نفي التشبيه لجاز أن يوصف الله سبحانه وتعالى.

الشيخ: الفصول المتقدمة أو الكلام المتقدم في النفي , و هذا في الإثبات , ما تقدم في النفي و هذا في الإثبات "طرق الإثبات" , الأولى طرق النفي و هذه بدأ بطرق الإثبات , أيضا الاعتماد على يعني نفي التشبيه في الإثبات أيضا طريق لا يكفي , في نفي التشبيه أو نفي التجسيم في الإثبات كذلك لا يكفي , ايه نعم .

القارئ: وأما في طرق الإثبات فمعلوم أيضاً أن المثبت لا يكفي في إثباته مجرد نفي التشبيه، إذ لو كفى في إثباته مجرد نفي التشبيه لجاز أن يوصف الله سبحانه وتعالى من الأعضاء والأفعال بما لا يكاد يحصى مما هو ممتنع عليه مع نفي التشبيه، وأن يوصف بالنقائص التي لا تجوز عليه مع نفي التشبيه، كما لو وصفه مفتر عليه بالبكاء والحزن والجوع والعطش مع نفي التشبيه، وكما لو قال المفتر: يأكل لا كأكل العباد، ويشرب لا كشربهم، ويبكي ويحزن لا كبكائهم ولا حزنهم، كما يقال: يضحك لا كضحكهم، ويفرح لا كفرحهم، ويتكلم لا ككلامهم.

الشيخ: يعني ليس عمدة من أثبت الضحك أو أثبت الفرح أو أثبت الكلام هو نفي التشبيه، ولكن عمدة من أثبت الضحك وأثبت الفرح وأثبت الكلام أولاً "السمع"، ورد السمع بذلك، يعني ورد في الكتاب والسنة إثبات ذلك وهو من صفات الأفعال، ثانياً أن إثبات هذه الصفات إثبات كمال، لما جاء أبو رزین العقيلي إلى النبي صلى الله عليه وسلم وسمعه يحدث عن الله أنه يضحك* يضحك إليكم أزليين قانطين، يعلم فرجكم قريب* أو كما قال عليه الصلاة والسلام، قال أبو رزین: أو يضحك ربنا يا رسول الله؟ قال: نعم، قال: لا عدمناً من رب يضحك خيراً، فهمها هذا البدوي أو هذا يعني الذي جاء على فطرته فهم هذه الصفة فهم منها الكمال ولم يفهم منها نقصاً ولم يفهم منها تشبيهاً بل قبلها وفهم منها الكمال* لا عدمناً من رب يضحك خيراً*، فالعمدة في إثبات مثل هذه الصفات ليس هو مجرد نفي التشبيه إنما العمدة هو السمع، وأيضاً هي صفات كمال وليست عيباً، نعم، وليس معنى ذلك أنهم

يُشَبَّهُونَ أَوْ يُمَثَّلُونَ حَاشَا وَ كَلَّا , لكن ليس عمدتهم هو مجرد نفي التشبيه إنما عمدتهم أولاً وُرودُه في الكتاب و السنة , ثانياً أنَّه وصف كمال لا نقص فيه بوجه من الوجوه , نعم .

القارئ: ولجاز أن يقال: له أعضاء كثيرة لا كأعضائهم، كما قيل: له وجه لا كوجوههم، ويدان لا كأيديهم، حتى يذكر المعدة والأعضاء والذكر، وغير ذلك مما يتعالى -الله عز و جل- عنه، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً. فإنه يقال لمن نفى ذلك مع إثبات الصفات الخبرية وغيرها من الصفات: ما الفرق بين هذا وبين ما أثبتته، إذا نفيت التشبيه، وجعلت مجرد نفي التشبيه كافياً في الإثبات، فلا بد من إثبات فرق في نفس الأمر.

الشيخ: ايه نعم , إذا نفيت التشبيه مثلاً في إثباتك الصفات الخبرية , وبعض يُثبت الصفات الخبرية و لا يُثبت يعني بعض الصفات التي تُعلم بالعقل , فيُقال له: , هو يُثبت الصفات الخبرية مع نفي التشبيه لكنه إذا قيل له: و أثبت هذه مع نفي التشبيه لا يجدُ فرقاً , فعلاً يُستظهر عليه بالحجة , فالإعتماد على نفي التشبيه في الإثبات أيضاً هذا لا يُفيد , لا يمفي , ليس طريقاً صحيحاً , نعم , ليس طريقاً مستقيماً , نعم .

القارئ: فإن قال: العمدة في الفرق هو السمع، فما جاء السمع به أثبتته، دون ما لم يجيء به السمع.

الشيخ: أي هنا يعني هذا صحيح لكنه سوف يجد كمالاً لم يجئ يعني في النص عليه سمع فماذا يفعل؟ ، يجد كمالاً لا يجوز له نفيه ، ليس في السمع ما نص على إثباته فماذا يفعل؟ هذا مراد الشيخ هنا أن يناقش فيه ، ايه نعم .

قيل له: أولاً السمع هو خبر الصادق عما هو الأمر عليه في نفسه، فما أخبر به الصادق فهو حق من نفي أو إثبات، والخبر دليل على المخبر عنه، والدليل لا ينعكس.

الشيخ: المخبر عنه ليس دليلاً على الخبر ، نعم ، يعني الخبر دليل على المخبر عنه ، لا ينعكس الدليل ، بحيث يصير المخبر عنه دليل على الخبر ، نعم .

القارئ: فلا يلزم من عدمه عدم المدلول عليه.

الشيخ: لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول عليه ، عدم الدليل المعين لا يلزم منه عدم المدلول عليه المعين ، يعني عدم الدليل المعين بالكسر ، عدم الدليل المعين لا يلزم منه عدم المدلول عليه المعين بالفتح ، ايه نعم .

القارئ: فما لم يرد به السمع يجوز أن يكون ثابتاً في نفس الأمر .

الشيخ: هذا عدم الدليل السمي ، إذا عدم الدليل السمي لا يلزم من

عدم الدليل السذمي عدم المدلول عليه ، هذا قصده ، نعم ، فما لم يرد به السمع يجوز أن يكون ثابتاً في نفس الأمر ، نعم .

القارئ: وإن لم يرد به السمع ، إذا لم يكن قد نفاه .

الشيخ: ايه وإن لم يرد به السمع ، إذا لم يكن قد نفاه ، إذا لم يكن السمع قد نفاه فيجوز أن يكون ثابتاً في نفس الأمر وإن لم يرد به السمع .

القارئ: ومعلوم أن السمع لم ينفي كل هذه الأمور بأسمائها الخاصة ، فلا بد من ذكر ما ينفيها من السمع ، وإلا فلا يجوز حينئذ نفيها ، كما لا يجوز إثباتها .

الشيخ: ايه نعم ، النافي عليه الدليل كما على المثبت ، فمن نفى شيئاً لا بد أن يكون نفاه لأنه علم نفيه ولا ينفيه لعدم علمه ، يعني قد يستعجل من يستعجل وينفي الشيء لأنه لا يعلمه وهذا خطأ ، كونه لا يعلمه لا يدل على نفيه ، فإذا نفى شيئاً فعليه أن ينفيه بالدليل ، يعني بعلمه أنه منتفي وليس لعدم علمه ، بعض الناس يعني لعدم العلم وليس للعلم بعدم ، بينهما فرق دقيق جداً ، الصواب أن تنفي الشيء لعلمك بعدمه أما أن تنفي لعدم العلم فهذا ليس صواباً ، يعني كثير منهم ينفي لعدم علمه وليس لعلمه بعدم ، والصواب أن ينفي بسبب علمه بعدم ، لا أنه ينفي لعدم علمه ، لعدم علمه ليس دليلاً على عدم ، فالنافي أيضاً عليه الدليل كما على المثبت

تماماً ، أثبتَّ يثبتُ بعلمه ، نفى ينفي بعلم ، ينفي يعني بعلمه أنه منتفي بدليل سمعي أو عقلي أو غيره أو فطري ، نعم .

القارئ: وأيضاً، فلا بدّ في نفس الأمر من فرق بين ما يثبت له وينفى عنه، فإن الأمور المتماثلة في الجواز والوجوب والامتناع يمتنع اختصاص بعضها دون بعض بالجواز والوجوب والامتناع، فلا بدّ من اختصاص المنفي عن المثبت بما يخصه بالنفي، ولا بد من اختصاص الثابت عن المنفي بما يخصه بالثبوت.

الشيخ: نعم و الثابت الذي يخصّ الثابت بالثبوت هو الكمال المطلق و الذي يخصّ المنفي بالنفي هو النقص و العيب ، هذا في ما يثبت لله عز و جل و يُنفى عنه ، فيثبت لله الكمال المطلق و يُنفى عنه النقص و العيب ، نعم .

القارئ: وقد يُعبرُ عن ذلك بأن يقال: لا بد من أمر يوجب نفي ما يجب نفيه عن الله تعالى، كما أنه لا بد من أمر يثبت له ما هو ثابت، وإن كان السمع كافياً كان مُخبراً عما هو الأمر عليه في نفسه، فما الفرق في نفس الأمر بين هذا وهذا؟ .

الشيخ: يعني لا يكفي أن نقول السمع فقط لأن مجرد يعني الاعتماد على السمع من غير يعني فقه لهذا السمع قد يجزّ بأصحابه إلى نفي الحكمة و قد يجزّ بأصحابه إلى نفي طبائع الأسباب كما هو شأنهم يعني في هذه

النّاحية ، ينفون طبائع الأسباب بمعنى أنّهم و ينفون القبح و الحسن العقلين ، فيقولون مثلاً: الزنا ليس قبيحاً و لكن ما دام جاء به السّمع أو نفاه السّمع فهو اكتسب القبح يعني أو التّقيح لا يفهم بالعقل من هذه النّاحية و معلوم أنّ الزنا أنّه قبيح و أنّ سلوك الطريق الشرعي أنّه حسن يُعلم بالعقل و كذلك طبائع الأسباب الأخرى لا بدّ من إثباتها فإذا قلنا النّار محرقة لا بدّ من إثبات قوة يعني في النّار تقتضي الإحراق ، الذين لا يثبتون لها قوة و قولون: جاء الإحراق عندها و ليس في النّار طبيعة الإحراق يعني نقص في عقولهم و لهذا قالوا إنكار طبائع الأسباب نقص في العقل و الإعتقاد على الأسباب شرك في التّوحيد و رفض الأخذ بالأسباب قدح في الشرع ، فلا بدّ من الأخذ بالأسباب المشروعة و معرفة طبائع الأسباب لأنّ معرفة طبائع الأسباب بالعقل تُفيد أن تضع الأسباب في مواضعها ، فإذا عرفت استعملتها في ما يُفيد و مع ذلك لا تعتمد على طبائع الأسباب و لكن العمدة على الله - سبحانه و تعالى - ، فقد يسلب - الله عز و جل - هذه الأسباب خواصّها ، يعني أنّ الذين على مجرد السّمع فقط و لا يعتبرون العقل "دلالة العقل" في هذه في إثبات الكمال و نفي النقص ، و النقص و الكمال تُعرف أيضاً بالعقل ، فيحصل لهم ما يحصل من الإضطراب في هذا المسلك ، نعم .

القارئ: فيقال: كل ما نافي صفات الكمال الثابتة لله فهو منزّه عنه.

الشيخ: ايه نعم ، هذا هو البديل "إثبات الكمال و نفي النقص" .

القارئ: فيقال: كل ما نافي صفات الكمال الثابتة لله فهو منزّه عنه , فإن ثبوت أحد الضدين يستلزم نفي الآخر، فإذا علم أنه موجود واجب الوجود بنفسه، وأنه قديم واجب القدم , علم امتناع العدم والحدوث عليه.

الشيخ: ثم إنه يعني لا اختلاف بين العقل الصريح و النقل الصحيح و لهذا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى كتب أو ألف كتاباً اسمه درء تعارض العقل مع النقل و اسمه آخر "موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول" , فهذه قاعدة عظيمة جداً لا يمكن أن يعني يتناقض العقل الصريح مع النقل الصحيح , إذا حصل بينهما اختلاف فليُنظر , الإختلاف جاء من عدم صراحة العقل , من لوثة في العقل , من إختلاط في العقل , أو إذا كان العقل صريحاً فلا بد أن يكون السمع غير صحيح , لا بد أن يكون السمع فيه عدم الصحة إما في السند أو في.. لا بد يعني أن يُنظر في السمع إذا كان العقل صريحاً , على كلّ حال دائماً إذا حصل خلاف بين المعقول و المنقول فالتهمة أول ما تبدأ على المعقول ربّما لا يكون صريحاً ربّما اختلط به شبه , ربّما اختلط به لوثات , ربّما اختلطت به أفكار غزته فجعلته يعني لا يبصر أو ليس صريحاً , أو أن النقل ليس صحيح , فالعقل الصريح و النقل الصحيح يتفقان في إثبات الكمال ونفي النقص عن -الله عز و جل - , نعم .

القارئ: علم أنه غني عما سواه، فالمفتقر إلى ما سواه في بعض ما يحتاج إليه نفسه ليس هو موجوداً بنفسه، بل بنفسه وبذلك الآخر الذي

أعطاه ما تحتاج إليه نفسه.

الشيخ: يعني المحتاج ليس غنياً بنفسه , ليس موجوداً بنفسه , بل هو موجود بغيره , محتاج إلى غيره هذا الذي وَهَبَهُ الوجود , ايه نعم .

القارئ: فلا يوجد إلا به . وهو سبحانه وتعالى غني عن كل ما سواه , فكل ما نافي غناه فهو منزّه عنه .

الشيخ: خلاص عندنا الغنى : كل ما يُنَافِي الغنى فهو مُنَزَّه عنه سواءُ وَرَدَ به السَّمْعُ أو لم يَرِدْ به السَّمْعُ , هذه الخلاصة , كل ما نافي الغنى يُنَزِّه الله عنه , كل ما نافي كمال القدرة يُنَزِّه الله عنه , *الله على كل شيء قدير* هذا وصف كمال أجعلها عندي نبراسا , كل ما نافي كمال القدرة فالله مُنَزَّه عنه و لهذا يعني النفي يأتي دائماً لإثبات كمال ضده *لا تأخذه سنة ولا نوم* فيه إثبات كمال الحياة , هل عندي نص في السَّمْع ولا هو كمال الحياة؟! ما عندي نص , لكنني فهمت إثبات كمال الحياة من نفي السَّنة والنوم , لما نفيت النوم , في نفي للنوم إثبات كمال الحياة , و في نفي السَّنة إثبات كمال القيومية , ما عندي نص مثلاً ينص على أن أقول: إثبات كمال القيومية , عندي نص بالقيوم "إثبات القيوم" , لكن إثبات كمال القيوم من أين أخذتها؟ لأنني أخذتها من النفي الدال على إثبات كمال ضده , الدال على إثبات كمال ضده , ايه نعم , فكذلك ما نافي الغنى سواء نص عليه السَّمْع أو لم ينص كل ما يُنَافِي الغنى عن يُنْفَى , ايه نعم , كل ما استلزم حاجة يُنْفَى عن الله عز وجل وهذا معروف يعني

مُدْرَكٌ ، تفاصيله ، قد لا يأتي بجميع تفاصيله السَّمْعُ ، لكنه تَرْكٌ لدلالة العقل ، نعم تفضل .

القارئ: فكل ما نافي عنه فهو منزعه عنه ، وهو سبحانه وتعالى قدير قوي فكل ما نافي قدرته وقوته فهو منزعه عنه ، وهو سبحانه حي قيوم فكل ما نافي حياته وقيوميته فهو منزعه عنه ، وبالجمله فالسمع قد أثبت له من الأسماء الحسنی وصفات الكمال ما قد ورد ، فكل ما ضاد ذلك فالسمع ينفیه ، كما ينفي عنه المثل والكفو ، فإن إثبات الشيء نفي لخصه ولما يستلزم خصه ، والعقل يعرف نفي ذلك كما يعرف إثبات خصه .

الشيخ: ايه نعم ، يعني إثبات الشيء نفي لخصه ولما يستلزم خصه ، فإذا أثبت السَّمْعُ الكمال فهذا دليل على نفي خصه ولما يستلزم خصه حتى وإن لم ينص عليه السَّمْعُ والعقل يعرف نفي ذلك كما يعرف إثبات خصه ، يعني إذا نفي النقص فهو يثبت ضد النقص وأيضا ما يستلزم خصه فهو يثبت أنه إثبات كمال ، فإثبات أحد الضدين نفي للآخر ولما يستلزمه ، يعني بعض اللوازم لم ينص عليها بعينها سمع لكنها معروفة بالعقل ، نعم .

القارئ: فإثبات أحد الضدين نفي للآخر ولما يستلزمه ، فطرق العلم بنفي ما ينزه الرب عنه متسعة ، لا يحتاج فيها إلى الاقتصار على مجرد نفي التشبيه والتجسيم كما فعله أهل القصور والتقصير ، الذين تناقضوا في ذلك وفرقوا بين المتماثلين ، حتى إن كل من أثبت شيئا احتج عليه من نفاه بأنه يستلزم التشبيه . وكذلك احتج القرامطة على نفي جميع الأمور حتى

نفوا النفي، فقالوا: لا يقال موجود ولا ليس بموجود، ولا حي ولا ليس بحي، لأن ذلك تشبيه بالموجود أو المعدوم. فلزمهم نفي النقيضين، وهو أظهر الأشياء امتناعاً، ثم إن هؤلاء يلزمهم من تشبيهه بالمعدومات والممتنعات والجمادات أعظم مما فروا منه من التشبيه بالأحياء الكاملين، فطرق تنزيهه وتقديسه عما هو منزّه عنه متسعة لا تحتاج إلى هذا.

الشيخ: نعم يعني مثلاً أنّ في النّفي نفي عن الله الصّاحبة و الولد , إيش الذي يستلزم الصّاحبة و الولد؟ أن يكون زواج و أن يكون يعني آلات هذا , هذه منفية عن الله , لم يرد في نفيها نص , لكننا عرفنا أنّ نفيها من نفي الصّاحبة و الولد , و من نفي ما يضاد الغنى , لأنّ الله - سبحانه و تعالى - غني , و هذه إنّما هي غنيّ نسبي بالنسبة للمخلوق , أمّا أنّه غنيّ مُطلق أو دلّ على وصف الكمال المطلق فهو ليس كمالاً مُطلقاً لكنّه كمال نسبي , من يولد له ليس مثل من لا يولد له و هذا بالنسبة للمخلوقات , أمّا -الله عز و جل - فغنائه يقتضي ألاّ يكون له صاحبة و لا ولد , ألاّ يكون والدًا و لا مولودا - سبحانه و تعالى - , فجميع ما يدخل يندرج تحت هذه الجملة من الصّفات التي تستلزم النقص أو تترتب على إثبات الولد أو إثبات الوالدية كلّها تُنفى عن -الله عز و جل - , هذه بطريق , إسأل و لكن ؟

أحد الطلبة:.....

الشيخ: إيش هذه التّساؤلات !! تعوّد بالله من الشّيطان الرجيم و قل

هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن و هو بكلّ شيء عليم ، إذا كانت التساؤلات يعني من ما خطرَ بالبال من النقص و العيب فنزه الله عنها و قل سبحان الله ، إيه نعم ، وإذا كانت التساؤلات هي إثبات الكمال لله تعالى فقل آمنت ب-الله عز و جل - ، إيه نعم ، هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن و هو بكلّ شيء عليم ، إقطع الوسوس و اعتمد على ما فطرك الله عليه من الإقرار بكمال -الله عز و جل - و بفقرك إليه و غناه عنك و خيره و غسانه الواصل إليك ، إقطع هذا بالحق و استعد بالله من الشيطان الرجيم ، نعم تفضل .

القارئ: وقد تقدم أن ما يُنفى عنه سبحانه وتعالى يُنفى لتضمن النفي الإثبات، إذ مجرد النفي لا مدح فيه ولا كمال، فإن المعدوم يوصف بالنفي، والمعدوم لا يشبه الموجود، وليس هذا مدحاً له، لأن مشابهة الناقص في صفات النقص نقص مطلق، كما أن مماثلة المخلوق في شيء من الصفات تمثيل وتشبيه، ينزه عنه الرب تبارك وتعالى.

الشيخ: -سبحانه وتعالى- ، نعم .

القارئ: والنقص ضد الكمال، وذلك مثل أنه قد علم أنه حيّ والموت ضد ذلك فهو منزّه عنه، وكذلك النوم والسنة ضد كمال الحياة، فإن النوم أخو الموت، كذلك اللُّغُوبُ نقص في القدرة والقوة، والأكل والشرب ونحو ذلك من الأمور فيه افتقار إلى موجود غيره،

الشيخ: الأكل و الشرب فيه افتقار , يعني إذا اعتمدنا على نفي الفقر , على نفي الافتقار , اعتمدنا في النفي على نفي الافتقار , و اعتمدنا في الاثبات على إثبات الغنى يعني أراحنا هذا كثيرا , ايه نعم , و أثبتنا ما ورد به السمع و ما دلّ عليه السمع وإن لم يكن نصّ عليه .

القارئ: كما أن الاستعانة بالغير والاعتضاد به ونحو ذلك يتضمن الافتقار إليه والاحتياج إليه، وكل من يحتاج إلى من يحمله أو يعينه على قيام ذاته أو أفعاله فهو مفتقر إليه ليس مستغنياً بنفسه، فكيف من يأكل ويشرب، والآكل والشارب أجوف، والمُصمّت .

الشيخ: أجوف لا يتمالك إلاّ بما يأكله , بما يملأ جوفه , لهذا آدم لما رأى الشيطان أنّه أجوف همّ به أن يدخل عليه من طريق حاجته , من طريق حرصه , صار يدخل من فيه و يخرج من دبره كما ورد في بعض الآثار , فلما رآه أجوفاً همّ به , يعني أجوف لا يتمالك , لا يتمالك إلاّ بما يُقيمهُ , أمّا الرب عز و جل فهو صمد و الملائكة صمد أيضا , نعم , لكن ليسوا يعني ليسوا مُستغنينَ عن -الله عز و جل- بل هم في أشدّ الحاجة إليه , نعم .

القارئ: والمُصمّت الصمد أكمل من الآكل والشارب، ولهذا كانت الملائكة صمداً لا تأكل ولا تشرب. وقد تقدم أن كل كمال ثبت لمخلوق فالخالق أولى به، وكل نقص تنزه عنه مخلوق فالخالق أولى بتنزيهه عن ذلك.

الشيخ: و لهذا يعني أحد العلماء لما ذهب يُحاج النَّصارى احتجَّ عليهم بهذه الطريقة , احتجَّ على الرّهبان بهذه الطريقة , تجاهل و تغابى و قال كيف حالكم؟ كيف الأولاد؟ و كيف كذا؟ فضحكوا , سخروا منه , قالوا: كمّا نظن أنّك أعقل أهل ملّتك ألاّ تعلم أنّ الرّهبان لا يتزوَّجون ؟ قال: سبحان الله ما كنت أظنّ أنّكم تنزهون أنفسكم عن شيء و صفتهم الله به , لأنّهم يصفون الله بالولد و الصّاحبة , بهذه الطريقة احتجَّ عليهم , طريقة عقلية , ايه نعم , و هو عن طريق نفى النقص نفى الحاجة و إثبات الغنى لله عز و جل , نعم .

القارئ: والسمع قد نفى ذلك في غير موضع كقوله: {الله الصّمد} والصمد الذي لا جوف له ولا يأكل ولا يشرب. وهذه السورة هي نسب الرحمن.

الشيخ: نعم هذه السّورة *قل هو الله أحد* نسبُ الرّحمن , يعني كما ذكر صاحب الحاشية هنا يعني أخرج الإمام أحمد في مسنده و الترمذي في جامعه تفسير سورة الاخلاص و الطبري و ابن خزيمة في كتاب التوحيد و البيهقي في الاسماء و الصفات عن أبي سعد عند أحمد و الطبري و البيهقي و أبي سعيد إلى آخره قال: عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب أنّ المشركين قالوا للنبي صلّى الله عليه و سلّم: يا محمد إنسب لنا ربّك , فأنزل الله تبارك و تعالى *قل هو الله أحد , الله الصمد , لم يلد و لم يولد , و لم يكن له كفواً أحد* فهي يعني نسبُ الرّحمن , من

هذه القصة ، أوردَهُ الحاكم في المستدرک من طرق يعني بمجموعها الحديث يكون حجة ، نعم .

القارئ: وهي الأصل في هذا الباب.

الشيخ: يعني *قل هو الله أحد* هي الأصل في هذا الباب ، إيش هو هذا الباب؟ باب إثبات الأسماء و الصفات ، إثبات الأسماء الحسنی و صفات الكمال هي الأصل ، سورة *قل هو الله أحد* سميت سورة الإخلاص لأنها تُخلص قارئها و متدبرها و العامل بها تُخلصه من الشرك العلمي ، تحقق له التوحيد العلمي و تُخلصه مما ينافيه ، فهي الأصل في هذا الباب ، باب إثبات الأسماء الحسنی و صفات الكمال ، كما أن الأصل في الباب الآخر "باب توحيد القصد و الطلب" هو *قل يا أيها الكافرون* و سميت أيضا *قل يا أيها الكافرون* سورة الإخلاص لأنها تُخلص قارئها من الشرك العملي و تحقق لمتبعها التوحيد العملي ، تلك سورة الإخلاص عملية و هذه *قل هو الله أحد* سورة الإخلاص علمية .

القارئ: وهي الأصل في هذا الباب وقال في حق المسيح وأمه: {مَا الْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ} فجعل ذلك دليلا على نفي الألوهية، فدل ذلك على تنزيهه عن ذلك بطريق الأولى والأخرى. والكبد والطحال ونحو ذلك هي أعضاء الأكل والشرب، فالغني المنزه عن ذلك منزّه عن آلات ذلك، بخلاف اليد فإنها للعمل والفعل، وهو سبحانه وتعالى موصوف

بالعمل والفعل، إذ ذلك من صفات الكمال، فمن يقدر أن يفعل أكمل ممن لا يقدر على الفعل. وهو سبحانه منزّه عن الصاحبة والولد وعن آلات ذلك وأسبابه، وكذلك البكاء والحزن هو مستلزم للضعف والعجز، الذي ينزه الله عنه، بخلاف الفرح والغضب فإنه من صفات الكمال، فكما يوصف بالقدرة دون العجز، وبالعلم دون الجهل، وبالحياة دون الموت، وبالسمع دون الصمم، وبالبصر دون العمى، وبالكلام دون البكم فكذلك يوصف بالفرح دون الحزن، وبالضحك دون البكاء، ونحو ذلك. وأيضاً فقد ثبت بالعقل ما أثبتته السمع من أنه سبحانه لا كفؤ له، ولا سمي له، وليس كمثله شيء، فلا يجوز أن تكون حقيقته كحقيقة شيء من المخلوقات، ولا حقيقة شيء من صفاته كحقيقة شيء من صفات المخلوقات، فيُعلم قطعاً أنه ليس من جنس المخلوقات، لا الملائكة ولا السماوات ولا الكواكب، ولا الهواء ولا الماء ولا الأرض، ولا الآدميين .

الشيخ: يعني "فُيُعلمُ أَنَّهُ" الضمير يعود على -الله عز و جل- , يُعلم قطعاً أنه سبحانه ليس من جنس المخلوقات، لا الملائكة ولا السماوات ولا الكواكب، ولا الهواء ولا الماء ولا الأرض، ولا الآدميين ولا أبدانهم ولا أنفسهم ولا غير ذلك , نعم , بل يُعلمُ أَنَّ حقيقته عن مماثلة شيء من المخلوقات أبعد من سائر الحقائق و أَنَّ مماثلتهُ لشيء منها أبعد من مماثلة حقيقة شيء من المخلوقات لحقيقة مخلوقٍ آخر , سبحانه *ليس كمثله شيء وهو السميع البصير* , نعم .

القارئ: ولا أبدانهم ولا أنفسهم، ولا غير ذلك، بل يُعلم أن حقيقته عن مماثلة شيء من الموجودات أبعد من سائر الحقائق، وأن مماثلته لشيء منها أبعد من مماثلة حقيقة شيء من المخلوقات لحقيقة مخلوق آخر، فإن الحقيقتين إذا تماثلتا جاز على كل واحدة ما يجوز على الأخرى، ووجب لها ما وجب لها، وامتنع عليها ما امتنع عليها فيلزم أن يجوز على الخالق القديم الواجب بنفسه ما يجوز على المحدث المخلوق من العدم والحاجة، وأن يثبت لهذا ما يثبت لذاك من الوجوب والغنى، فيكون الشيء الواحد واجباً بنفسه غير واجب بنفسه، موجوداً معدوماً، وذلك جمع بين النقيضين.

الشيخ: هذا باطل، نعم، الحقيقتان، الحقيقة لا تماثل، إذا تماثلت قال: جاز على كل واحد، يعني هو يشرك كيف إذا تماثلت الحقيقتين و - الله عز وجل - ليس كمثله شيء، نعم.

القارئ: وهذا مما يعلم به بطلان قول المشبهة الذين يقولون: بصر كبصري، ويد كيدي ونحو ذلك، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً، وليس المقصود هنا استيفاء ما يثبت له، وما ينزه عنه، واستيفاء طرق ذلك، لأن هذا مبسوط في غير هذا الموضع، وإنما المقصود هنا التنبيه على جوامع ذلك وطرقه، وما سكت عنه السمع نفيًا وإثباتًا، ولم يكن في العقل ما يثبته ولا ينفيه سكتنا عنه فلا نثبته ولا ننفيه، فنثبت ما علمنا ثبوته، وننفي ما علمنا نفيه.

الشيخ: ونحن نعلمُ الثبوتَ بالسَّمعِ و بالعقلِ ، بالسَّمعِ وإذا لم يكن في السَّمعِ نفيه علمنا ثبوته بالعقل أثبتناه ، بشرط ألا يكون في السَّمعِ نفيه ، أما إذا نفاه السَّمعُ فهو دليل على أنه منفي حتى وإن أثبتته العقل فالعلة من العقل ، ايه نعم ، يعني ما علمنا ثبوته سواء بالسَّمعِ و بالعقل متى نعلم أنه ثابت بالعقل؟ إذا لم ينفه السَّمعُ ، لم يُثبته و لم ينفه ، و العقل أثبتته هذا علمٌ بثبوته ، العقل دليل لكن إذا السَّمعُ نفاه و العقل يثبتهُ فهذا الخلل جاء من العقل ، ايه نعم ، الخلل جاء من العقل ، العقل ليس صريحا ، نحن لا نقولُ بدلالة العقل إلا في ما دلَّ عليه العقلُ و كان في السَّمعِ عدمُ نفيه ، يعني ليس في السَّمعِ إثباته و لا نفيه أيضا ، و أثبتته العقل فنُثبتهُ ، يعني نحن نُثبتُ ما علمنا ثبوته سواء كان بالسَّمعِ أو بالعقل و ننفي ما علمنا نفيه سواء كان بالسَّمعِ أو بالعقل بشرط ألا يتعارض العقل مع السَّمعِ ، ايه نعم ، إذا تعارض العقل مع السَّمعِ فهنا إما لفسادِ العقل أو لفسادِ النقل ، يعني الرواية ليست صحيحة ، ونسكتُ عما لا نعلم..

القارئ: ونسكتُ عما لا نعلم نفيه ولا إثباته، والله سبحانه وتعالى أعلم.

الشيخ: ايه نعم ، نقف عندَ هذا الحد و نسأل الله -سبحانه و تعالى- أن يُفَقِّهنا و إِيَّاكم في ديننا و أن يُعَلِّمنا ما ينفعنا و ينفعنا بما علمنا و يعيِّدنا و إِيَّاكم من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا و وساوسِ الشَّيْطان و نزغاته و صلَّى الله و سلَّم على نبيِّنا محمد و على آلِهِ و أصحابِهِ أَجْمَعِينَ .

القاعدة السابعة تقريبا هي فيها فوائد لكنها يعني كأن مضمونها سبق

لكن و هي مفيدة جدا و لهذا لا مانع إذا يسّر الله لنا وقتا أن نمرّ عليها أيضا , ايه نعم , هي ختام القواعد و ختام الباب الأول "باب تحقيق الأسماء و الصفات معرفة و إثباتاً" , و نأتي بعدها إلى الباب الثاني و هو "توحيد العبادة" توحيد القصد و الطلب , نسأل الله الإعانة , و صلى الله و سلّم على نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين .

أحد الطلبة: أجوف....و الملائكة صمد , و الله -سبحانه و تعالى- صمد , حاجة الملائكة يعني.....؟

الشيخ: حاجتهم الى -الله عز و جل- , حاجتهم الى تسبيح الله و إلى عبادته و كمالهم بذلك , يعني و الله غني عنهم , هم عباد مكرمون , ايه نعم , و -الله عز و جل- معبود , معبود الجميع , فهم محتاجون إلى عبادة -الله عز و جل- , محتاجون مُفتقرون إلى الله -سبحانه و تعالى- , ايه نعم , و إن كانوا قد اغتنوا عن الأكل و الشرب لكنهم لا يستغنون عن التسبيح , فالتسبيح لهم بمنزلة النفس لنا , نحن محتاجون أن نتنفس و محتاجون أن نتنفس ما به حياتنا من الأكسجين و نأكل و نشرب , هم استغنوا عن الأكل و الشرب أيضا لا ينامون يعني حياتهم دائمة مستيقظين و صمد لا يأكلون و لا يشربون لكنهم محتاجون للتسبيح كحاجتنا للنفس , لو لم يعني لو فرض انقطعوا عن التسبيح لهلكوا , ايه نعم.

أحد الطلب: ..إذا أردنا أن نعرف...عني أن الجان.... حاجة الملائكة....

الشيخ: نعم نعم نعم , يعني مثل ما نقول ما في الجنة أكمل مما في الدنيا لا يعني ذلك أن الذي في الجنة ليس مخلوقاً بل هو مخلوق لكن هو أكمل , فالملائكة نقول إنهم يعني صمد يعني أغنياء لا يعني أنهم ليسوا مخلوقين , ايه نعم محتاجين .

يقول: السّلامُ عليكم ورحمة الله وبركاته , و عليكم السلام ورحمة الله وبركاته , يقول: هناك صفاتٌ اثبتّها السّمع مثل صفة المكر؟ يا أخي ما أثبتّها , المكر على الإطلاق ما أثبتّها , الله - سبحانه وتعالى - أثبت أنّه يمرُّ بالماكر , يكيّد الكائد على سبيل المقابلة "صفة فعل" وهذا كمال , ما نقول الكائد ما نقول الماكر , ما نقول من صفات الله صفة المكر على الإطلاق هكذا , لا , إنّما يمْكُرُ بالماكر والله خيرُ الماكرين , يكيّد من كاد - سبحانه وتعالى - على وجه المقابلة , من صفاتِ الأفعال , والكيد للكائد عدل و هذا صفة كمال , ايه نعم , فلا يفهم خطأ الأخ يعني صفة المكر هكذا على الإطلاق ما أثبتّها السّمع .

قال: فإذا سُئِلْنَا هل يَتَّصِفُ الرَّبُّ - سبحانه وتعالى - بالمكر؟ لا , لا يا أخي , بالمكر على الإطلاق لا , نقول إنّما يمْكُرُ بالماكر , و هل هذا فيه نقص؟! ما فيه نقص , هذا عدل * و يَمْكُرُونَ و يَمْكُرُ اللَّهُ و الله خير الماكرين * , ايه نعم , يُخَادِعُونَ اللَّهَ و هو خادعهم , و هذا على سبيل المقابلة , هذا عدل وإنصاف , هذا كمال , على كلّ حال الجواب حَصَلَ .

أحد الطلبة: المُثَبِّتة.....

الشيخ: من هم المُثَبِّتة؟ هو يُعَبِّرُ الشَّيْخُ دائماً بالمُثَبِّتة ويشمل هذا اللقب كل من أثبت لله عز و جل يعني صفة , فأحياناً يُسمَّون "الصفاتية" و أحياناً يُسمَّون "المُثَبِّتة" مُقابل المعطلة , يدخلُ فيهم الأشعرية و كل من اثبت , ايه نعم , بس هو يقول المُثَبِّتة ليجمعهم و ليستعينَ بحجَّتهم على المعطلة , هذا يعني من فقه الشَّيْخ في هذه المسائل , ايه نعم , والله أعلم , وصلى و سلم على نبيِّنا محمد .

الدرس رقم 20

الشيخ: فلا يزال الدرس موصولاً في الرسالة التدمرية في تحقيق الإثبات للأسماء والصفات و حقيقة الجمع بين الشرع والقدر , وكما في ما مضى قد وصلنا إلى القاعدة السابعة من القواعد التي ذكرها شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في هذا الموضوع وهو تحقيق الأسماء والصفات , وكما في القاعدة السابعة مع الشيخ رحمه الله تعالى قد مررنا بما ذكره و كان نتيجة تلك القاعدة أن تنبيه على جوامع وطرق تكون ضابطاً في النفي والإثبات في توحيد المعرفة والإثبات وتوصل إلى أن ما أثبتته السمع أثبتناه و ما نفاه السمع نفيناه , و ما سكت عنه السمع نفياً وإثباتاً ولم يكن في العقل ما يثبت ولا ينفى سكتنا عنه فلا نثبت ولا ننفيه , فنثبت ما علمنا ثبوته وننفي ما علمنا نفيه ونسكت عما لا نعلم نفيه ولا إثباته , ما أدري أحد الإخوة الأخ جميل , إقتربوا شو , نعم إقرأ في القاعدة السابعة , بسم الله الرحمن الرحيم على بركة الله .

القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم , الحمد لله رب العالمين , و الصلاة و السلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد و على آله وصحبه أجمعين .

الشيخ: قبل ما يبدأ الأخ , فيه إستشكال من بعض الإخوة أمس ذكره لي , و هذا الإستشكال قديم في الحقيقة , أنا كانت عندي ورقة أيضاً كتب فيها أحد الإخوة , أظن منذ سنوات , شبه سؤال يعني يقول: كون الضابط هو إثبات الكمال ونفي النقص أراه لا يستقيم لأن المعطلة

و المؤولة إنما يعطّلون و يؤولون بحجة إثبات الكمال و نفي النقص و هذا هو الضابط عندهم لكنّه يعتدّ يقول: أنّ الضابط هو الكتاب و السنّة لأنّه هو معتمد أهل الحق في الإثبات و النفي و ليس فيهما إلاّ إثبات الكمال و نفي النقص إجمالاً و تفصيلاً و هو ضابط أكثر ضبطاً و دقّة؟ , هو الحقيقة يعني ما هناك خلاف فالأخ بس ما فهم يعني ما فهم المقصود و إلاّ المقصود هو يعني في إطار قوله تعالى لما عاب على أهل النار على أهل السّعير ما عملوا و عطّلوه من دلالة الوحي و دلالة العقل شهدوا على أنفسهم أنّهم استحقّوا النار بسبب أنّهم لا يسمعون و لا يعقلون فقال عنهم -سبحانه و تعالى- *لو كنّا نسمع أو نعقل ما كنّا في أصحاب السّعير* و لا شك أنّ الكتاب و السنّة هي العصمة , يعني المعتمد هو وحي الله تبارك و تعالى بقسميه الكتاب و السنّة , و هما دلاً على الكمال , على إثبات الكمال المطلق الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه و دلاً على نفي النقص عن الله تبارك و تعالى , لكن هناك أشياء لم ينص عليها في الكتاب و السنّة و علمت أنّها كمال فتثبت لله عزّ و جل كما أثبتّها السلف الصالح مثل قولهم "هو مُستوي على عرشه بائن من خلقه" , فكلمة "بائن" من خلقه" هذه ما فيه نص , فهل أقول أنا لا أثبتّها و لا أنفيها؟! لا بل أنا أثبتّها و أثبتّها بالعقل و أجمع على ذلك السلف الصالح و استدّلوا على هذه الصّفة بالعقل فقالوا: المسألة لا تخلو من احتمالات ثلاثة , أحد الإحتمالات ثلاثة إمّا أن يكون الله -سبحانه و تعالى- في خلقه و تكون المخلوقات تحوزّه و تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً و إمّا أن يكون المخلوقات في -الله عزّ و جل- و الله يتنزّه عن ذلك لأنّ معنى هذا أن الله يكون محلّ للمخلوقات و الله منزّه عن ذلك فما بقي إلاّ الإحتمال

الثالث و هو أنَّ الله بائنٌ من خلقه يعني متميزٌ من خلقه "هذه صفة كمال" , إذا قلنا: هو في خلقه صفة نقص لأن المخلوقات لا تحوزُه -سبحانه و تعالى- ليست ظرفاً له بل هو الذي أحاط بكل شيء , احاط بالزمان و أحاط بالمكان و لم يُحِط به شيء -سبحانه و تعالى- , و كذلك ليس فيه شيءٌ من مخلوقاته لأنَّ الله منزّهٌ عن ذلك -سبحانه و تعالى- , بقي أن نقول: بائنٌ من خلقه و هذه طريقُ الإثباتِ أو طريقُ إثباتها هو العقل و أثبتَّها السلفُ الصالح و أجمعوا عليها , أيضاً لوازمُ الغنى , اللوازمُ المعروفة يعني من إثباتِ الله لنفسه الغنى و أنه على كل شيء قدير غنيٌّ عن العالمين بكل شيء عليم فما يلزم على هذه الصفة و هو كمال لا نقص فيه بوجهٍ من الوجوه نُثبِتُهُ لله عزّ و جل على قاعدة أن كلَّ كمالٍ ثبَتَ للمخلوق , يعني كلَّ كمالٍ مُطلقٍ ثبَتَ للمخلوق فالخالقُ أولى به -سبحانه و تعالى- , هو...¹⁰ و كلَّ نقصٍ تنزّه عنه المخلوق فالخالقُ أولى بالتنزيه عنه , فإذا نفينا عن الله الصاحبة و الولد ننفي عنه ملزوماتها -سبحانه و تعالى- , إذا يعني ثبَتَ بالسمع أنه يُطعمُ و لا يطعمُ ننفي عنه لوازم الأكل و الشرب , يعني كل ما يلزم على هذا ننفياً عن -الله عز و جل- لأنها نقص أو مُقتضى الحاجة إلى الأكل كالمعدة و المريء و نحو ذلك , كل ذلك تنزّه الله عنه و لم يرد بالسمع بنصّه نفياً و لكن على قاعدة إثبات الكمال المطلق المعروف بالعقل و الفطرة و مُقتضى السمع , إياه نعم , نُثبِتُهُ , هو كمال قال الشيخ هنا: ما سكت عنه السمعُ نفياً و إثباتاً و لم يكن في العقل ما يُثبِتُهُ و لا ينفيه سكتنا عنه , يعني قد يسكت السمع عن أمرٍ

¹⁰ (أبو عبدالله العربي: هنا توجد كلمة واحدة لم أفهمها توقيتها في الشريط من 07:49 إلى 07:51)

نَفِيًّا وإِثْبَاتًا لَكِنَّ الْعَقْلَ يُثْبِتُهُ لِأَنَّهُ كَمَالٌ أَوْ يَنْفِيهِ لِأَنَّهُ نَقْصٌ ، فَيَنْبَغِي أَنْ نُثْبِتَهُ ، مَا دَامَ كَمَالًا مُطْلَقًا فَكُلُّ كَمَالٍ ثَبَتَ لِلْمَخْلُوقِ فَالْخَالِقُ أَوْلَى بِهِ وَ كُلُّ نَقْصٍ تَنَزَّاهُ عَنْهُ الْمَخْلُوقُ فَالْخَالِقُ أَوْلَى بِالتَّنَزُّهِ عَنْهُ هُوَ فِي إِطَارِ الْكِتَابِ وَ السَّنَةِ حَتَّى لَا نَكُونَ مِمَّنْ يَقُولُونَ نَادِمِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ * لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ * وَ الْعَقْلُ هُوَ مَنَاطُ التَّكْلِيفِ ، فَهَلْ نُلْغِي دَلَالََةَ الْعَقْلِ فِي فَهْمِ النَّصُوصِ؟! هَذَا أَمْرٌ لَا يَقُولُ بِهِ أَحَدٌ ، نَعَمْ تَفَضَّلْ يَا أَخِي.

القارئ: قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى القاعدة السابعة أن يقال: إن كثيرا مما دل عليه السمع يُعلم بالعقل أيضا، والقرآن يبين مما يستدل به العقل، ويرشد إليه، وينبه عليه، كما ذكر الله ذلك في غير موضع؛ فإنه سبحانه وتعالى بين من الآيات الدالة عليه، وعلى وحدانيته، وقدرته، وعلمه وغير ذلك، ما أرشد العباد إليه ودلهم عليه، كما بين أيضا ما دل على نبوة أنبيائه .

الشيخ: ايه نعم ، (فإنه سبحانه وتعالى بين من الآيات الدالة عليه، وعلى وحدانيته، وقدرته، وعلمه وغير ذلك، ما أرشد العباد إليه ودلهم عليه)، يعني بعقولهم أيضا .

القارئ: فإنه سبحانه وتعالى بين من الآيات الدالة عليه، وعلى وحدانيته، وقدرته، وعلمه وغير ذلك، مما أرشد العباد إليه .

الشيخ: ما فيه "مما" ، عندك "مما" .

القارئ: نعم .

الشيخ: ايه نعم (ما أرشد العباد) .

القارئ: ما أرشد العباد إليه ودلهم عليه، كما بين أيضا ما دل على نبوة أنبيائه، وما دل على المعاد وإمكانه.

الشيخ: يعني إمكانه عقليا ، أيضا بين ما دلّ على المعاد وإمكانه عقليا و قد يكون عقليا سمعيا ، يعني سمعيا وردّ في السمع ، و نفس الذي ورد في السمع عن إمكان المعاد هو طريقة عقلية ، فالذين يُنكرون المعاد ذكّركم - الله عز و جل - بالنشأة الأولى ، و الذين يُنكرون المعاد يُذكّركم -الله عز و جل - بالنوم و اليقظة ، و الذين يُنكرون المعاد يُذكّركم -الله عز و جل - بما يُحيي به الأرض بعد موتها ، و هذه كلّها إمكانات عقلية ، و الذين يُنكرون المعاد ذكّركم -الله عز و جل - بأنه أحي قوماً أماتهم في أحياءهم في الدنيا من بني إسرائيل و غيرهم ، و كلّ هذا بيان للإمكان العقلي للمعاد ، فالقرآن في الحقيقة أنه يُنبي العقل و يزكّيه ، القرآن يُنبي العقل و يزكّيه و يجعله غريزة ، يعني هو غريزة قوّة ملكة ، غريزة ينتفع بها صاحبها لكن لا ينتفع بها لو أنه صادم الوحي ، نعم ، فيكون قد تعطل ، تفضل .

القارئ: فهذه المطالب هي شرعية من جهتين: من جهة أن الشارع أخبر بها، ومن جهة أنه بين الأدلة العقلية التي يُستدل بها عليها ، والأمثال

المضروبة في القرآن هي أقيسة عقلية، وقد بسط هذا في غير هذا الموضع .

الشيخ: ايه نعم درء تعارض العقل و النقل هذا من المواضع التي بسط فيها هذه المسألة تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم رحمة الله عليه , ايه نعم .

القارئ: وهي أيضا عقلية من جهة أنها تعلم بالعقل أيضا , وكثير من أهل الكلام يسمي هذه «الأصول العقلية» لاعتقاده أنها لا تعلم إلا بالعقل فقط؛ فإن السمع هو مجرد إخبار الصادق وخبر الصادق الذي هو النبي لا يعلم صدقه إلا بعد العلم بهذه الأصول بالعقل .

الشيخ: ايه هذا غلط , هو يرد على أهل الكلام , يقول: وكثير من أهل الكلام يسمي هذه «الأصول العقلية» لاعتقاده أنها لا تعلم إلا بالعقل فقط , فغلطه جاء من حيث اعتقد أنها لا تُعلم إلا بالعقل فقط وهي في الحقيقة تُعلم بالشرع و العقل معاً , و حجته يقول: السمع هو مجرد إخبار الصادق و خبر الصادق يعني الصادق النبي صلى الله عليه و سلم لا يعلم صدقه إلا بعد هذه الأصول بالعقل ! فكأنه جعل العقل هو المرجع , هذا الغلط , هذا غلط لأن العقل له حدود , الفطرة دليل و العقل دليل و الوحي دليل لا يُستغنى عنه , فالوحي غاية ما في الأمر أنه جاء بمحارات العقول لا بمحالاتها , صح جاء بما يتخير فيه العقل و لا يستقل وحده بالدلالة عليه , لا يستقل بالدلالة عليه , و لكن العقل يتفاعل مع السمع و يعلم أن ما جاء به السمع صدق و حقيقة لأنه يعلمه أيضا بالعقل , كما

قيل لأعرابي في هذه المسألة فقال: "ما نهى عن شيء و قال العقل ليته لم ينه عنه , و ما أمرَ بشيء و قال العقل ليته لم يأمر به" , هو صدق يعني استجاب للسمع و هذا هو العقل السليم , نعم .

القارئ: ثم إنهم قد يتنازعون في الأصول التي يتوقف إثبات النبوة عليها: فطائفة تزعم أن تحسين العقل وتقبيحه داخل في هذه الأصول، وأنه لا يمكن إثبات النبوة بدون ذلك، ويجعلون التكذيب بالقدر مما ينفيه¹¹ العقل .

الشيخ: لا : مما يقتضيه , يعني ينفيه لعلها يقتضيه , و هي لا تمسح "ينفيه" بس أكتب بالهامش : "لعلها يقتضيه" : جعلوا التكذيب بالقدر يعني عمدتهم أن العقل يقتضيه أو أنه نفاه العقل فهم يكذبون به , هنا ذكر يعني في الهامش قوله: و يجعلون التكذيب بالقدر مما ينفيه العقل قال: كذا في الأصل , و أظن أن فيه تحريفاً , و الذي بينه الشيخ و هو ينتقد هذا الأصل في إثبات النبوة شرح العقيدة الأصفهانية أن المعتزلة حينما بنوا دينهم على تحسين العقل و تقبيحه إلزموا لوازم خالفوا بها نصوص الكتاب و السنة و منها التكذيب بالقدر إذ قالوا: لا يجوز أن يشاء خلاف ما أمر به و لا أن يخلق أفعال عباده و لا يقدر أن يهدي ضالاً و لا يضل مهتدياً لأنه لو كان قادراً على ذلك و قد أمر به و لم يعن عليه لكان قبيحاً منه , على كل حال هو يريد أن يصوبها فلعل أصل العبارة و يجعلون

¹¹ (أبو عبدالله العربي: "ينفيه" هنا كمال قال الشيخ "لعلها يقتضيه")

التكذيب بالقدر مما يقتضيه أو يُثبتُه العقل ، الخِلاف سهل ، معروف المقصود ، المعتزلة في الحقيقة ما قدروا الله حق قدره ، و لما يقول: لا يجوز أن يشاء خلاف ما أمرَ به يعني هم في الحقيقة شبهوا -الله عز و جل- بالخلق ، في الأفعال مُشَبَّهة و إن كانوا مُعْطَلَة في الصفات حذراً من التشبيه ، ف-الله عز و جل- له إرادة شرعية قد يُريدُها شرعاً و لا يُريدُها قدراً و كوناً لحكمة ، هو يعلمُها -سبحانه و تعالى- يعني بعلمه أضلّ مَنْ أضلّ و كذلك بعدله و هدى مَنْ هدى بفضلِه و الفضل له -سبحانه و تعالى- و رحمته و الفضل له -سبحانه و تعالى- و قد ذُكِرْتُ في درس سابق ما رواه عطاء عن ابن عباس أن مُبتدعاً أو يهودياً طرحَ عليه قال: يا ابن عباس أرايتَ من صدّني عن الهدى و أوردني دار الضلالة و اردا ألا يكون قد ضلّني؟ قال: إن كان الهدى هو شيء لك عنده فمنعه يكون قد ضلّك و إن كان الهدى هو له يُؤْتِيهِ من يشاء فلا يظلمك ، فالأمر ايه نعم مُفَوَّض الى -الله عز و جل- و الله موثوق به -سبحانه و تعالى- فهو أعلمُ حيث يضعُ فضلُه و رحمته ، الله أعلمُ حيث يجعلُ رسالته -سبحانه و تعالى- و كما قال سبحانه *يا عبادي إنّي حرّمتُ الظلمَ على نفسي و جعلتهُ بينكم مُحَرّماً فلا تظالموا* فلا يظلمُ الله أحد ، لا يظلمُ الله أحداً لأحد كما حرّم ذلك و جعلهُ بيننا محرّماً ، فهو -سبحانه و تعالى- ليس بظلامٍ للعبيد ، نعم .

القارئ: وطائفة تزعم أن حدوث العالم من هذه الأصول، وأن العلم بالصانع لا يمكن إلا بإثبات حدوثه، وإثبات حدوثه لا يمكن إلا بحدوث الأجسام، وحدوثها يعلم إما بحدوث الصفات، وإما بحدوث الأفعال

القائمة بها، فيجعلون نفي أفعال الرب، ونفي صفاته من الأصول التي لا يمكن إثبات النبوة إلا بها. ثم هؤلاء لا يقبلون الاستدلال بالكتاب والسنة على نقيض قولهم، لظنهم أن العقل عارض السمع وهو أصله فيجب تقديمه عليه، والسمع إما أن يؤول، وإما أن يفوض. وهم أيضا عند التحقيق لا يقبلون الاستدلال بالكتاب والسنة على وفق قولهم، لما تقدم.

الشيخ: يعني ما يقبلون حتى الاستدلال بالكتاب و السنة على وفق قولهم , لماذا؟ لأنهم في التحقيق لا يعتمدون إلا على الأصل الذي استحكم فيهم "أصل البدعة" هذا الذي استحكم فيهم هو الذي يؤولون النصوص حتى تخدمه تخدم هذا الأصل الذي ظنوه حقاً وهو باطل , أو أنهم أرادوا أن يخدموه لما لهم من الشهوات فيه , فيقولون إنهم أحيانا يستدلون بالكتاب و السنة للإحتجاج على من يقول بذلك و أنهم يستدلون بالكتاب و السنة للإعتضاد و ليس للإحتجاج أو للتأصيل إنما يأتون بها من أجل أنها مساعدة وإلا هم في الواقع لا يقبلون الإستدلال بالكتاب و السنة نسأل الله السلامة , يعني أصل التلقي الذي يتلقونه ليس هو الوحي من عند الله عز و جل - إنما أصل التلقي ما يرونه معقولاً لديهم , و المعقولات عندهم تختلف , نعم .

القارئ: وهؤلاء يضلُّون من وجوه: منها ظنهم أن السمع بطريق الخبر تارة.

الشيخ: "و هؤلاء يضلُّون" , ضلَّ يضلُّ , و هؤلاء يضلُّون من وجوه ,

نعم .

القارئ: و هؤلاء يَضِلُّونَ من وجوه: منها ظنهم أن السمع بطريق الخبر تارة , وليس الأمر كذلك، بل القرآن بين من الدلائل العقلية التي تعلم بها المطالب الدينية ما لا يوجد مثله في كلام أئمة النظر، فتكون هذه المطالب شرعية عقلية , ومنها ظنهم أن الرسول لا يُعلم صدقه إلا بالطريق المعينة التي سلكوها، وهم مخطئون قطعاً في انحصار طريق تصديقه فيما ذكره، فإن طرق العلم بصدق الرسول كثيرة، كما قد بسط في غير هذا الموضع.

الشيخ: يعني مثل كتاب النبوات و شرح العقيدة الأصفهانية , نعم , طُرق العلم بصدق الرسول عليه الصلاة و السلام ليس المعجزة , هم سلكوا طريق المعجزة , ايه نعم , لكن ليس المعجزة فقط بل معرفة الفرق بين الصادق والكاذب لها طرق كثيرة غير طريق ال.. وإن كان طريقهم تكون صحيحة لكن إنحصار معرفة الصادق من الكاذب بطريقهم هذا خطأ , إعتقادهم إنحصار ال.. لأن الطرق كثيرة في معرفة.. وأيضاً من الطرق أن تعرف ما جاء به من جنسه , فجنس الكذب معروف , و جنس الصدق معروف , فروقة ابن نوفل استدلت على صدق الرسول صلى الله عليه و سلم بجنس الناموس الذي جاءه و خديجة رضي -الله- عنها استدلت على صدق الرسول صلى الله عليه و سلم بمسلكه الشخصي و هرقل جمع بين المسلك الشخصي و التاريخي و الجنس "جنس ما يأتيه: هل هو جنس النبوة الذي يعرفه في التوراة و الإنجيل" و لهذا قال ورقة

بن نوفل إنّ هذا هو النّاموس الذي يأتي موسى ، إستدلّ بجنس النبوة ، فطرق معرفة النبوة كثيرة لا تنحصر بإثبات المعجزة التي سموها ، هذا غرض الشيخ ، ايه نعم ، و كتاب النبوات نافع في هذا المجال و في غيره على كلّ حال هو من الكتب المفيدة ، كتاب النبوات و شرح العقيدة الأصفهانية أيضا ، نعم ، ككتاب النبوات للشيخ و العقيدة الأصفهانية للأصفهاني و شرحها الشيخ ، تعقّب الأخطاء التي وردت فيها ، ايه نعم ، و شرحها شرحاً جيداً ، نعم .

القارئ: ومنها ظنهم أن تلك الطريق التي سلكوها صحيحة، وقد تكون باطلة.

الشيخ: قد تكون باطلة نعم في بعض الأمور لأنّ فعلا يعني الخارق للعادة إذا قالوا إنّ المعجزة هي الخارج للعادة هم لم يضبطوا المعجزة بتعريف يضبطها و يُمَيِّزُ بينها و بين مخاريق السّحرة و الكهنة و غيرهم ، يعني لا تجد لهم ضابط يضبطون به دلالة المعجزة أو يُمَيِّزُونَ به بين معجزة النبي و مخرقة السّاحرة و الكاهن ، فاستظهر عليهم المعتزلة و أنكروا ، نعم ، أنكروا هذه الطّريقة ، لكن إذا قلنا الآيات إذا قلنا البيّنات إذا قلنا البراهين فهذه الطّريق يعني نُمَيِّزُ ثمّ إذا عرفنا أنّ الخارق للعادة الذي يقصدونه لا بدّ حتّى يكون آية هو خارق لعادة الخلق كلّهم و ليس خارقاً لعادة الله لسنة الله تبارك و تعالى ، بل هو من سنة الله المضطّردة ، و قد يكون الخارق للعادة خارق لعادة الإنس و ليس خارق لعادة الجن ، قد يكون خارق للعادة أمر نسي فهذا لا يصلح أن يكون آية على صدق النبي

, بل الآية صالحة على صدق النبي هي الآية التي تضطرد مع سنن -الله عز وجل- و تحرق عادة الخلق جميعا "عادة الجن و الإنس" إيه نعم , تفضل .

القارئ: ومنها ظنهم أن ما عارضوا به السمع معلوم بالعقل، ويكونون غالطين في ذلك، فإنه إذا وزن بالميزان الصحيح وجد ما يعارض الكتاب والسنة من المجهولات لا من المعقولات , وقد بسط الكلام على هذا في غير هذا الموضع .

الشيخ: نعم هذه قاعدة : كل ما عارض الكتاب و السنة فهو من المجهولات لا من المعقولات , يعني جميع ما عارض الكتاب و السنة سواء عقلي أو غيره فهو من المجهولات لا من المعقولات , نعم .

القارئ: والمقصود هنا أن من صفات الله تعالى ما قد يعلم بالعقل، كما يعلم أنه عالم، وأنه قادر، وأنه حي، كما أرشد إلى ذلك قوله: {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ} .

الشيخ: هذا دليل عقلي *أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ* معقول يعني يعلم الصانع صنعته , فهو -سبحانه و تعالى- يَعْلَمُ خَلْقَهُ , هو الذي خلقهم فيعلمهم *أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ* هذا السؤال إنكاري على من ينكر هذا أو من يغيب عنه هذه المعرفة , *أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ* و هو اللطيف الخبير * -سبحانه و تعالى- , نعم .

القارئ: وقد اتفق النُّظار من مثبتة الصفات على أنه يعلم بالعقل عند المحققين أنه حي عليم قدير مريد، وكذلك السمع والبصر والكلام يثبت بالعقل عند المحققين منهم. بل وكذلك الحب والرضا والغضب يمكن إثباته بالعقل. وكذلك علوه على المخلوقات ومباينته لها مما يعلم بالعقل .

الشيخ: نعم كل ذاك يُعلم بالعقل , نعم .

القارئ: كما أثبتته بذلك الأئمة مثل أحمد بن حنبل وغيره، ومثل عبد العزيز المكي وعبد الله بن سعيد بن كُلاب. بل وكذلك إمكان الرؤية يثبت بالعقل، لكن منهم من أثبتها بأن كل موجود تصح رؤيته، ومنهم من أثبتها بأن كل قائم بنفسه تمكن رؤيته، وهذه الطريق أصح من تلك. وقد يمكن إثبات الرؤية بغير هذين الطريقين، بتقسيم دائر بين النفي والإثبات، كما يقال: إن الرؤية لا تتوقف إلا على أمور وجودية، فإن ما لا يتوقف إلا على أمور وجودية يكون الموجود الواجب القديم أحق به من الممكن المحدث. والكلام على هذه الأمور مبسوط في غير هذا الموضع.

الشيخ: يعني إذا كان الممكن المحدث يُرى فلاأن يكون القديم سبحانهو تعالى أولى بأن يُرى , ايه نعم , إذا كان الرؤية تتوقف على أمور وجودية , نعم , يكون الموجود الواجب القديم أحقُّ به من الممكن المحدث , نعم تفضل .

القارئ: والمقصود هنا أن من الطرق التي يسلكها الأئمة ومن اتبعهم من نُظَّار السنة في هذا الباب أنه لو لم يكن موصوفا بإحدى الصفتين المتقابلتين للزم اتصافه بالأخرى، فلو لم يوصف بالحياة لوصف بالموت.

الشيخ: يعني لو لم يُوصف بالحياة لُوصِفَ بالـ... , إذا قلت: ليس بحي معناه ميت لا بد , ايه نعم , هذا معروف بالعقل , نعم .

القارئ: ولو لم يوصف بالقدرة لوصف بالعجز، ولو لم يوصف بالسمع والبصر والكلام لوصف بالصمم والخرس والبكم. وطرده ذلك أنه لو لم يوصف بأنه مباين للعالم لكان داخلا فيه، فسلب إحدى الصفتين المتقابلتين عنه يستلزم ثبوت الأخرى، وتلك صفة نقص ينزه عنها الكامل من المخلوقات فتزويه الخالق عنها أولى , وهذه الطريق غير قولنا: إن هذه صفات كمال يتصف بها المخلوق فالخالق أولى، فإن طريق إثبات صفات الكمال بأنفسها مغاير لطريق إثباتها بنفي ما يناقضها , وقد اعترض طائفة من النفاة على هذه الطريقة باعتراض مشهور لبسوا به على الناس، حتى صار كثير من أهل الإثبات يظن صحته ويضعف الإثبات به، مثل ما فعل من فعل ذلك من النظر حتى الآمدي وأمثاله، مع أنه أصل قول القرامطة الباطنية وأمثالهم من الجهمية , فقالوا: «القول بأنه لو لم يكن متصفا بهذه الصفات، كالسمع والبصر والكلام، مع كونه حياً لكان متصفا بما يقابلها فالتحقيق فيه متوقف على بيان حقيقة المتقابلين وبيان أقسامهما. فنقول: أما المتقابلان فما لا يجتمعان في شيء واحد من جهة

واحدة، وهو إما أن لا يصح اجتماعهما في الصدق ولا في الكذب، أو يصح ذلك في أحد الطرفين. فالأول هما المتقابلان بالسلب والإيجاب، وهو تقابل التناقض، والتناقض هو اختلاف النقيضين بالسلب والإيجاب على وجه لا يجتمعان في الصدق ولا في الكذب لِذَاتِيهِمَا كقولنا: زيد حيوان، زيد ليس بحيوان .

الشيخ: هذان نقيضان : زيد حيوان زيد ليس بحيوان , هذان نقيضان لا يجتمعان معا ولا يرتفعان معا , نعم .

القارئ: ومن خاصيته استحالة اجتماع طرفيه في الصدق والكذب، وأنه لا واسطة بين الطرفين ولا إستحالة لأحد الطرفين إلى الآخر , ومن جهة واحدة لا يصح اجتماعهما في الصدق ولا في الكذب، إذ كون الموجود واجبا بنفسه وممكنا بنفسه لا يجتمعان ولا يرتفعان. فإذا جعلتم هذا التقسيم، وهما النقيضان ما لا يجتمعان ولا يرتفعان، فهذان لا يجتمعان ولا يرتفعان، وليس هما السلب والإيجاب، فلا يصح حصر النقيضين اللذين لا يجتمعان ولا يرتفعان في السلب والإيجاب. وحينئذ فقد ثبت وصفان: شيئان لا يجتمعان ولا يرتفعان، وهو خارج عن الأقسام الأربعة. وعلى هذا فمن جعل الموت معنى وجوديا فقد يقول: إن كون الشيء لا يخلو من الحياة والموت هو من هذا الباب , وكذلك العلم والجهل، والصمم، والبكم، ونحو ذلك. الوجه الثاني أن يقال: هذا التقسيم يتداخل، فإن العدم والملكة يدخل في السلب والإيجاب، وغايته أنه نوع منه، والمتضايقان يدخلان في المتضادين، وإنما هو نوع منه. فإن قال: أعني

بالسلب والإيجاب ما لا يدخل فيه العدم والملكة .

الشيخ: هذه أمور كلها يعني كأنها تكرر لما قدمه الشيخ يعني في هذه القاعدة السابعة ، هي توضيح بعض ، توضيح الأشياء ، لكن كأنها تكرر لما قدمه الشيخ في ما سبق ، فلعلنا يعني نتجاوزها لأنها في الواقع تحتاج إلى يعني دقة في ، وقد يكون ، و حاصل كلام الشيخ أنه يقول يعني تقابل الحياة و الموت إنما هو يعني تقابل النقيضين إذا سلباً أحدهما ثبت الآخر و لهذا الله - سبحانه و تعالى - عاب على الجمادات و عاب على الآلهة التي يدعونها يعني بذلك قالتعالى* و الذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً و هم يُخلَقون أمواتٌ غيرُ أحياء و ما يشعرون أيانَ يبعثون* ، ففي مثل سلب أحد النقيضان هو سلب للآخر و مثل قوله تعالى في آخر القاعدة : و لهذا عاب الله سبحانه من عبد ما تنتفي فيه هذه الصفات فقد قال تعالى عن ابراهيم الخليل* يا أتي لما تعبد ما لا يسمع و لا يبصر و لا يُغني عنك شيئاً* فسلب هذه الأشياء إثباتُ ضدها ، ما لا يسمع يعني أنه أصم ، و لا يُبصر يعني أنه أعمى و لا يُغني عنك شيئاً ، يعني أنه فقير و محتاج ، و قال أيضا في قصته* فاسألوهم إن كانوا ينطقون* يعني أنهم بكم ، فسلب أحد النقيضين هو إثبات للآخر ، و قال تعالى عنه* قل هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون ، قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون* تقليد فقط يعني لا يعقلون ، لو كانوا يسمعون أو يعقلون ما كانوا في أصحاب الحُجيم ،* قال أفرأيتُم ما كنتم تعبدون أنتم و آبائكم الأقدمون فإنهم عدو لي إلا رب العالمين* و كذلك في قصة موسى في العجل* أو لم يروا أنه لا يكلمهم و لا يهديهم سبيلا اتَّخَذُوهُ و كانوا ظالمين* سلب عنهم

صفات الكمال إذا هو ناقص ، ايه نعم ، وقال تعالى *و ضرب الله مثلا رجلين أحدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه ، أين ما يوجهه لا يأتى بخير ، هل يستوي هو و من يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم* فقابل بين الأبكم العاجز و بين الأمر بالعدل الذي هو على صراط مستقيم ، فهذه الصفات المتقابلة إثبات أحدها سلب للآخر و سلب أحدهما إثبات للآخر ، هذا خلاصة ما يريد أن يقوله الشيخ ، لكن لغموض بعض الأشياء يعني يحسن بنا أن لا نقف عندها طويلا حتى لا نُحدث إشكال على من لم يعني يتأمل ، نأتي إلى الأصل الثاني ، فنبدأ على بركة الله ، الأخ جميل نعم ، فصل : وأما الأصل الثاني..

لأن الأصل الأول هو في التوحيد العلمي المعرفي ، إثبات الأسماء و الصفات "توحيد الإثبات المعرفة و الإثبات" ، و هذا التوحيد العملي ايه نعم توحيد العبادة ، توحيد الله السَّ...¹² اعتقاد ، مثلا اعتقاد أن له الأسماء الحسنی و الصفات العلی و اعتقاد أنه رب العالمين ، اعتقاد أمر ثابت في نفس الأمر ، فهو خبري ، سابق خبري ، و هذا عملي هو توحيد الله أفراد اللع بفعلك أيها العبد بفعلك التعبدی ، و أما الأصل الثاني و هو التوحيد في العبادات و العبادات هي فعل العباد ، نعم .

القارئ: قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى ، فصل : وأما الأصل الثاني، وهو التوحيد في العبادات، المتضمن للإيمان بالشرع والقدر جميعاً

¹² (أبو عبدالله العربي: الشيخ لم يكمل هذه الكلمة ولعله يقصد بها "السابق" أي الخبري ، و الله أعلم.)

فنقول: إنه لا بدّ من الإيمان بخلق الله وأمره، فيجب الإيمان بأن الله خالق كل شيء وربّه ومليكه، وأنه على كل شيء قدير، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، فلا حول ولا قوة إلا بالله، وقد علم ما سيكون قبل أن يكون، وقدّر المقادير وكتبها حيث شاء، كما قال تعالى: {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} ، وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء) ، ويجب الإيمان بأن الله تعالى أمر بعبادته وحده لا شريك له، كما خلق الجن والإنس لعبادته، وبذلك أرسل رسوله، وأنزل كتبه. وعبادته تتضمن كمال الذل له والحب له، وذلك يتضمن كمال طاعته، ومن يطع الرسول فقد أطاع الله، وقد قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ} ، وقال تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} ، وقد قال تعالى: {وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ} ، وقال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} ، وقال تعالى: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ} ، وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} . وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ} ، فأمر الرسل بإقامة الدين وأن لا يتفرقوا فيه، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: (إنّا معاشر الأنبياء ديننا واحد، والأنبياء إخوة لعلات، وأنا

أَوَّلَى النَّاسِ بَابَن مَّرِيْمَ، لِأَنَّهُ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ .

الشيخ: يعني إِنَّا معاشِر الأنبياء ديننا واحد و هو التَّوْحِيد , و الأنبياء إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ يعني الشَّرَائِعَ مختلفة , لكن كُلَّ هذه الشَّرَائِعَ منبثقة من التَّوْحِيد , فديننا واحد و الشَّرَائِعَ قد تكون مختلفة و هذا معنى قوله *والأنبياء إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ* العَلَّاتُ يعني كَأَنَّهُ شَبَّهَ بِالْإِخْوَةِ لِلأَبِ الأبَّ الأَصْلَ الجامع واحد و لكن الأمَّاتُ مختلفات , الأمَّاتُ مختلفات , فكذلك الأنبياء إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ دينهم واحد و شرائعهم مختلفة بِمَا تقتضيه حكمةُ -الله عز و جل- أَنَّهُ جَعَلَ لِكُلِّ قَوْمٍ أَوْ لِكُلِّ أُمَّةٍ شَرْعَةً و منهاجا لكن الأساس الذي ينبثقُ منه الدِّينُ و هو التَّوْحِيدُ هو واحد , كُلَّهُم يَأْمُرُونَ قَوْمَهُم بِأَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ و لَا يُشْرِكُوا مَعَهُ أَحَدًا *أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ* هذه مقولة كُلِّ رسول أرسله الله إلى قومه , *و أَنَا أَوَّلَى النَّاسِ بِبَابَن مَّرِيْمَ* لِأَنَّهُ كَمَا ذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ لِأَنَّهُ لَيْسَ بَيْنِي وَ بَيْنَهُ نَبِيٌّ عَلَيْهِ و عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَ الرُّسُلِ مِنْ قَبْلِهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ , نعم .

القارئ: وهذا الدين هو دين الإسلام .

الشيخ: يعني الدِّينَ الذي هُمْ فِيهِ سَوَى هو دين الإسلام , نعم .

القارئ: الذي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ دِينًا غَيْرَهُ، لَا مِنْ الْأَوَّلِينَ وَلَا مِنْ الْآخَرِينَ، فَإِنْ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ، قَالَ تَعَالَى عَنْ نُوحٍ: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي

بَيَّاتِ اللَّهُ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ
عَلَيْكُمْ غَمَةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُون . فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ
أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ } ، وقال عن إبراهيم:
{ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا
وَأَنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ . إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ
الْعَالَمِينَ . وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ
الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } ، وقال عن موسى: { وَقَالَ مُوسَى يَا
قَوْمُ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ } ، وقال في خبر
المسيح: { وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرِسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ
بِأَنَّا مُسْلِمُونَ } ، وقال فيمن تقدم من الأنبياء: { يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ
أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا } ، وقال عن بلقيس أنها قالت: { رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ
نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } . فالإسلام يتضمن
الاستسلام لله وحده، فمن استسلم له ولغيره كان مشركا، ومن لم يستسلم
له كان مستكبرا عن عبادته، والمشرك به والمستكبر عن عبادته كافر،
والاستسلام له وحده يتضمن عبادته وحده وطاعته وحده.

الشيخ: المستكبر إبليسي ، من لم يستسلم له إبليسي ، ومن استسلم له و
لغيره مشركي ، ايه نعم .

القارئ: وهذا دين الإسلام الذي لا يقبل الله غيره، وذلك إنما يكون
بأن يطاع في كل وقت بفعل ما أمر به في ذلك الوقت، فإذا أمر في أول
الأمر باستقبال الصخرة، ثم أمر ثانيا باستقبال الكعبة، كان كل من

الفاعلين حين أمر به داخلا في دين الإسلام .

الشيخ: أي إذا أمر بالسجود لآدم وفي شريعتنا يحرم السجود لغير الله كل ذلك داخل في الإسلام , هذا يعني أمر أول الأمر باستقبال الصخرة ثم نسخت إلى الكعبة , كل ذلك داخل في الإسلام , فينبغي أن يدور المستسلم مع الأمر , مع الأمر والنهي , والنسخ يدخل الأوامر والنواهي لكنه لا يدخل الأخبار , نعم .

القارئ: فالدين هو الطاعة والعبادة له في الفاعلين، وإنما تنوع بعض صور الفعل وهو وجهة المصلي، فلكذلك الرسل دينهم واحد، وإن تنوعت الشريعة والمنهاج والوجهة والمنسك، فإن ذلك لا يمنع أن يكون الدين واحداً، كما لم يمنع ذلك في شريعة الرسول الواحد , والله تعالى جعل من دين الرسل أن أولهم يبشر بآخرهم ويؤمن به، وآخرهم يصدق بأولهم ويؤمن به، قال تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحَكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ} ، قال ابن عباس رضي -الله- عنهما: لم يبعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولنصرنه .

الشيخ: كما هو الشأن في عيسى بعث النبي صلى الله عليه وسلم و عيسى حي , فعيسى سنزل آخر الزمان مؤمناً بمحمد صلى الله عليه وسلم متبعا لشريعته , نعم .

القارئ: وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بُعث محمد وهم أحياء
ليؤمنن به ولينصرنه .

الشيخ: يعني رأى النبي صلى الله عليه وسلم في يد عمر صحيفة من
التوراة فغضب عليه الصلاة والسلام وقال * والله لقد جئتم بها بيضاء
نقية لو كان موسى ابن عمران حياً لما وسعه إلا اتباعي * اللهم صلي وسلم
على رسول الله , نعم .

القارئ: وقال تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
مِنَ الْكِتَابِ وَمُيَمِّنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا
جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} , وجعل الإيمان بهم
متلازماً، وكفر من قال: إنه آمن ببعض وكفر ببعض، قال تعالى: {إِنَّ
الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ
نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا . أُولَئِكَ
هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا} ، وقال تعالى {أَفْتَوْنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ
بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ
الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} ، وقد قال لنا:
{قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ
وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا
نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ . فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ
اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}

فأمرنا أن نقول آمنا بهذا كله ونحن له مسلمون، فمن بلغته رسالة محمد صلى الله عليه وسلم فلم يقر بما جاء به لم يكن مسلماً ولا مؤمناً، بل يكون كافراً، وإن زعم أنه مسلم أو مؤمن .

الشيخ: يعني كل من بلغته رسالة النبي صلى الله عليه وسلم فإنها قد قامت عليه الحجّة * ما من يهودي ولا نصراني تبليغه رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ثم لم يؤمن لكبه الله على النار* ، فيكون معرضاً ، يعني ليس له حجة في أنه يجهل هذا الشيء لأنه جاءته الذكرى فأعرض عنها فلا يعذر بجهله الذي نتج عن إعراضه أو تفريطه ، ولهذا من بلغه القرآن فقد بلغته الحجّة ، ولا يعذر بدعوى أنه جهل لأنه أعرض عن الفهم لما بلغه و كذلك من بلغه خبر الرسول صلى الله عليه وسلم فلم يؤمن به فهو كافر ، نعم .

القارئ: كما ذكروا أنه لما أنزل الله تعالى: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} قالت اليهود والنصارى: فنحن مسلمون، فأنزل الله: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا} فقالوا: لا نحج، فقال تعالى: {وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ} . فإن الاستسلام لله لا يتم إلا بالإقرار بما له على عباده من حج البيت، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت) ، ولهذا لما وقف النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة أنزل الله تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ

نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا } ، وقد تنازع الناس فيمن تقدم من أمة موسى وعيسى هل هم مسلمون أم لا؟ وهو نزاع لفظي، فإن الإسلام الخاص الذي بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم، المتضمن لشريعة القرآن ليس عليه إلا أمة محمد صلى الله عليه وسلم، والإسلام اليوم عند الإطلاق يتناول هذا، وأما الإسلام العام، المتناول لكل شريعة بعث الله بها نبيا من الأنبياء فإنه يتناول إسلام كل أمة متبعة لنبي من الأنبياء ، ورأس الإسلام مطلقا شهادة أن لا إله إلا الله، وبها بعث الله جميع الرسل، كما قال تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} ، وقال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} ، وقال تعالى عن الخليل: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ . إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ . وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} وقال تعالى عنه: {قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ . أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ . فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ} ، وقال تعالى: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ} ، وقال تعالى: {وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ} ، وذكر عن رسله: كنوح وهود وصالح وغيرهم أنهم قالوا لقومهم: {اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} ، وقال عن أهل الكهف: {إِنَّهُمْ فَتِيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى . وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِنْهَا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا . هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ، وقد قال سبحانه وتعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} ذكر ذلك في موضعين من كتابه. وقد بين في كتابه الشرك بالملائكة، والشرك بالأنبياء، والشرك بالكواكب، والشرك بالأصنام وأصل الشرك، الشرك بالشيطان فقال عن النصارى .

الشيخ: النصارى يختبأ خلف هذه الأوهام ، يعني هم يظنون يعبدون الملائكة و هو في الحقيقة يعبدون الشيطان ، ويظنون أنهم يعبدون الأنبياء و هم في الحقيقة يعبدون الشيطان و الكواكب و الشرك بالأصنام حتى أنّ الشيطان يعني يكون خلف الشجرة أو خلف الصنم ، فأصل الشرك هو الشرك بالشيطان بطاعته في التبعّد و اتّخاذِه يعني شريكاً لله في الطّاعة و هذا من أمر الشّيطان كلّهُ ، نعم فقال عن النصارى ، هذه الأدلّة كلّها تدلّ على أنّ جميع الأنبياء دينهم واحد و هو الإسلام ، الإسلام الذي هو التّوحيد ، الإستسلام لله بالتّوحيد و الإنقياد له بالطّاعة و البراءة من الشّرك و أهل الشّرك ، نعم.

القارى: فقال عن النصارى : {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} وقال تعالى: {وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ} . مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ

أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ { ، وقال تعالى: { مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ . وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } ، فبين أن اتخاذ الملائكة والنبيين أرباباً كفر .

الشيخ: لعلنا عند هذا القدر لأن الشيخ عاد الآن سيبيّن أن المشركين و عامة المشركين مقرّين بتوحيد الربوبية لكنهم كفروا لعدم إقرارهم بتوحيد الألوهية ، لعدم إتيانهم بتوحيد الألوهية و هو توحيد الله بأفعالهم التعبّدية ، بهذا القدر نكتفي ، نسأل الله - سبحانه و تعالى- أن يفقّهنّا و إياكم في الدين و أن يعلمنّا و إياكم ما ينفعنا و أن ينفعنا بما علّمنا و صلّى الله و سلّم على نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين .

يعني هذا الباب باب نافع جدا و كل ما كتب الشيخ فيه ان شاء الله نفع ، ايه نعم ، لكن هذا بالذات يُحتَاج إليه ، نسأل الله - سبحانه و تعالى- أن يُعيننا و إياكم على ذكره و شكره و حسن عبادته ، و صلّى الله و سلّم على نبينا محمد .

الدرس رقم 21

الشيخ: بحول الله وقوته نصل درسنا في هذا اليوم المبارك في الرسالة القيمة بالتدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى و موضوع تلك الرسالة كما هو معلوم هو تحقيق الأسماء والصفات ، تحقيق الأسماء الحسنى لله تبارك وتعالى و صفات الكمال له ، و حقيقة الجمع بين الشرع والقدر و قد تكلم الشيخ رحمه الله في هذه الرسالة في بيان التوحيد من باين ، من باب المعرفة والإثبات المعرفة والإثبات للأسماء والصفات ، و من باب توحيد القصد والطلب ، وإفراد -الله عز وجل- بالعبادة ، و كما في الدرس السابق قد بدأنا في الأصل الثاني و هو التوحيد في العبادة المتضمن للإيمان بالشرع والقدر جميعاً حتى وصلنا إلى تقرير الشيخ بعثة الله تبارك وتعالى إلى جميع رسله بالدعوة إلى توحيد العبادة ، و توحيد العبادة رأسه هو الإسلام ورأس الإسلام مطلقاً شهادة أن لا إله إلا الله أي لا معبود بحق إلا الله تعالى ، و بهذه الشهادة بعث الله جميع الرسل من أولهم إلى آخرهم كما قال تعالى * و لقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت* ، قال تعالى * و ما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون* و قال تعالى عن الخليل * و اذ قال ابراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني فإنه سيهدينى و جعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون* ، إبراهيم الخليل عليه السلام تبرأ من معبودات قومه إلا الذي فطره وفطر الخلائق ، قال *إلا الذي فطرني* فاستثنى -الله عز وجل- من معبوداتهم ، مما يدل على أنهم يعبدون الله و يعبدون غيره معه لكن عبادتهم لله التي وقع فيها

الشرك غير مقبولة* إلا الذي فطرني فإنه سيهدي , وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون* وهذا معنى قول "لا إله إلا الله" إني براء مما تعبدون بمعنى لا إله , إلا الذي فطرني بمعنى إلا الله * فقال تعالى تعالى عن ابراهيم الخليل إمام الموحدين عليه وعلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الصلاة والسلام قال الله عنه* قال أفأرىتم ما كنتم تعبدون أنتم و آبائكم الأقدمون فإنهم عدو لي إلا رب العالمين* وهذه أيضا مثل لا إله إلا الله , وقال تعالى* لقد كان لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا براء منكم و مما تعبدون من دون الله كفرنا بكم و بدا بيننا و بينكم العداوة و البغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده* , إلى آخر الآيات التي أوردها الشيخ رحمه الله تعالى , ثم جعل يقرر أن عامة المشركين يُقرّون بتوحيد الربوبية لكنهم نازعوا في توحيد الألوهية و من هذا المبتدأ ندعوا الأخ الفاضل يواصل القراءة كما اعتدنا على ذلك فليفضل الأخ , صفحة 176 , إقرار عامة المشركين بتوحيد الربوبية.

القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين و صلى الله وسلم على نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين , أما بعد فيقول المصنف رحمه الله تعالى: ومعلوم أن أحداً من الخلق لم يزعم أن الأنبياء والأخبار والرهبان أو المسيح بن مريم شاركوا الله في خلق السموات والأرض .

الشيخ: هنا يقرر الشيخ أنه ما فيه أحد من الخلق بخلاف العنوان , العنوان قال: "عامة المشركين" و العنوان من وضع المحقق بارك الله فيه , لكن الذي يدل عليه ما ذكره الشيخ و ما هو معروف أيضا من كلام

صاحب شارح الطحاوية ابن أبي العز و معلوم أيضا من الكلام المأثور عن علماء الدعوة أنهم يقرّرون بأنّ أحدا من الخلق ما زعم أنّ خالقا مع الله , ما زعم أنّ أحدا غير -الله عز و جل - شاركه في خلق السماوات و الارض , حتى في الوقت الحاضر الشيوعية و منكري الذين يقال أنهم ينكرون توحيد الربوبية هم في الحقيقة ينكرون وحدانية -الله عز و جل - بالربوبية , أمّا توحيد الربوبية من حيث هو فلا تجد عاقلا يعرف دليل التمانع يثبت خالقين للعالم متكافئين في الصفات , فهؤلاء مثلا الشيوعيون قالوا: لا إله , يعني لا معبود و احتاجوا الى البديل فقالوا الحياة مادة , فهم في الحقيقة يخلعون صفات الخالق على المادة و يفسّرون التاريخ تفسيراً مادياً كما يزعمون , لكنهم لم يثبتوا صانعين متكافئين متماثلين في الصفات و لا تجد عاقلا يثبت ذلك لأنّ دليل التمانع العقلي يرفض هذا و هو أنّه لو افترض أنّ صانعين متماثلين أراد أحدهما أن يحرك جسماً و أراد الآخر أن يسكنه لم يخلوا الأمر من احتمال ذهني و هو أن تجتمع الحركة و السكون معاً و هذان نقيضان لا يجتمعان معاً و لا يرتفعان أو يرتفعان و هذان أيضا نقيضان , فبقي أنّ أحدهما يغلب إمّا الذي يريد أن يحرك و إمّا الذي يريد أن يسكن , فالغالب هو الذي انفرد بالغلبة , و لهذا أنا دائماً أقول للإخوة توحيد الربوبية يمنع دليل التمانع , فلا تجد عاقلا يقول إنّ للعالم صانعين متماثلين في الصفات متكافئين في القدرة , بل أحدهما أقدر على من الآخر و الأقدر هو الذي انفرد بالقدرة , إنّما أن يُجحد أو أن يُقال يعني ينكر أن يكون اللع عز و جل انفرد بالربوبية هذا قد يكون في الشيوعية و في غيرهم , فتوحيد الربوبية شيء و توحيد الله بالربوبية شيء آخر , و لهذا الشيخ ابن تيمية رحمه الله تعالى و شارح الطحاوية و غيرهم

من العلماء يُقرّرون أنّ أحداً من الخلق لا يزعم أنّه شارك -الله عز و
جل- في الخلقية في الربوبية ، يعني توحيد الربوبية تُقرّ به الفطر ، تشهد به
الفطر و تشهد به العقول ، فلا تجد عاقلاً يحترم عقله يحمد توحيد -الله
عز و جل- بالربوبية قد لا يُسميه "الله" قد يُسميه شيء آخر ، قد يخلع
صفاته على شيء آخر ، ايه نعم ، إمّا الطّبيعة إمّا يعني الإقتصاد أو المادة أو
شيء من هذا ، على كلّ حال ما دليل التّمانع الذي ذكرت يُمكن معه
لعقل أن ينكر توحيد الربوبية ، استمر بارك الله فيك ، نعم .

القارئ: بل ولا زعم أحد من الناس أن العالم له صانعان متكافئان في
الصفات والأفعال .

الشيخ: ولا زعم أحد من النّاس مهما يكن ، الشّرخ يعرف يعني أصل
الشيوعية و أصل الـ.. هذا من المانوية ، قديم ، يعني مسألة الإشتكية
قديم الكلام هذا و الدّهريّة يعني قُدماء أيضاً في إنكار أنّ -الله عز و
جل- لكنهم يُفردون الدّهر* و ما يهلكنا إلّا الدّهر* يعني الإقرار بأنّ للعالم
صانعاً واحداً هذا مركوز في الفطر و يُقرّر بدليل التّمانع ، نعم .

القارئ: بل ولا أثبت أحد من بني آدم إلهاً مساوياً لله في جميع
صفاته، بل عامة المشركين بالله مقرّون بأنّه ليس شريكه مثله، بل عامتهم
مقرّون أن الشريك مملوك له سواء كان ملكاً أو نبياً أو كوكباً أو صنماً، كما
كان مشركو العرب يقولون في تلبيتهم: لبيك لا شريك لك، إلا شريكاً هو
لك، تملكه وما ملك، فأهلّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوحيد،

فقال: (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك) .

الشيخ: نعم هؤلاء مشركوا العرب يقولون لبيك يعني إستجابتنا ، يعني فعلنا التعبدي ، لبيك لا شريك لك في هذه العبادة إلا شريكا لك ، إلا شريكا هو لك ، يعني نحن نُشركهُ معك في استجابتنا في التلبية ، يعني لبيك وليه ، هذا معنى كلامهم ، وهذا الشريك هو لك ، هو لا يُشاركك في الملك بل أنت تملكه ، فهم أقرّوا بالربوبية و لكن أشركوا في فعلهم التعبدي ، أشركوا في استجابتهم و هذا موضعُ الخلاف بين الرُّسل و مخالفهم ، أنه موضع الخلاف هو إشراك غير -الله عز و جل- مع الله في فعلهم التعبدي ، و لهذا هم يعني ، و لهذا لما سمع النبي صلى الله عليه و سلم يعني يُنقل أن النبي إذا سمعهم يقولون لبيك لا شريك لك ، *قال: ويحكم قد قد* يعني يكفي لا تُستثنوا من التلبية ، و لبيك لا شريك له ، لا يريد أن يُستثنوا ، ايه نعم ، فأحيانا لما تقول لشخص يا أخي قل لا إله إلا الله ، هذا الفعل الذي تفعله يُنافي لا إله إلا الله ، قال: لا إله إلا الله لكن ! هو يريد أن يستثني من لا إله إلا الله ، تماما قد تُشبه يعني إستثناء المشركين هنا ، يقول: لبيك لا شريك لك إلا شريكا ، بينوا هذا الشريك أنه في العبادة فقط و ليس في الملك ، إلا شريكا هو لك تملكه و ما ملك ، فأهل رسول الله صلى الله عليه و سلم بالتوحيد الكامل ، التوحيد الذي لا يتناقض ، فقال: لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد و النعمة لك و و الملك لا شريك لك ، هذا هو الإهلال بالتوحيد ، إهلال النبي صلى الله عليه و سلم بالتوحيد ، شُف هنا المعلق أيضا ذكر معنى ما

ذكرت قال: في صحيح مسلم باب التلبية و صفتها ووقتها عن ابن عباس رضي -الله- عنهما قال كان المشركون يقولون: لبيك لا شريك لك , قال: فيقول رسول الله صلى الله عليه و سلم *ويلكم قد قد* يعني يكفي يكفي لا تستثنون , فيقولون: إلا شريكا هو لك تملكه و ما ملك , يقولون هذا و هم يطوفون بالبيت و في صحيح مسلم أيضا باب حجة النبي صلى -الله- عليه و سلم و سنن أبي داود كتاب المناسك باب صفة حجة النبي صلى الله عليه و سلم و مسند أحمد حديث جابر ابن عبد الله الطويل في وصف حجة النبي صلى الله عليه و سلم و فيه: فأهل بالتوحيد *لبيك اللهم لبيك , لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد و النعمة لك و الملك لا شريك لك* , في شرح النووي لصحيح مسلم قال *قد قد* قال القاضي: روي بإسكان الدال قد قد و كسرهما مع التنوين قد قد و معناه كفاكم هذا الكلام فاقصروا عليه و لا تزيدوا , نعم .

القارئ: وقد ذكر أرباب المقالات ما جمعوا من مقالات الأولين والآخرين في الملل والنحل والآراء والديانات، فلم ينقلوا عن أحد إثبات شريك مشارك له في خلق جميع المخلوقات.

الشيخ: شُف ما نقلوا عن أحد أبدا , يعني إثبات شريك مشارك له في خلق جميع المخلوقات و لا مماثل له , نعم .

القارئ: ولا مماثل له في جميع الصفات، بل من أعظم ما نقلوا في ذلك قول الثنوية، الذين يقولون بالأصلين: النور والظلمة، وأن النور خلق

الخير، والظلمة خلقت الشر، ثم ذكروا لهم في الظلمة قولين: أحدهما أنها محدثة، فتكون من جملة المخلوقات له، والثاني أنها قديمة، لكنها لم تفعل إلا الشر، فكانت ناقصة في ذاتها وصفاتها ومفعولاتها عن النور.

الشيخ: فأصبح النور منفرد بالكمال عندهم ، شف يعني هم ما سموه الله لكن سموه النور ، إيه نعم ، يعني خلعوا على ما يُسمون خلعوا عليه صفات -الله عز و جل- ، لكن الشاهد من هذا أنهم لم يُثبتوا يعني صانعين متماثلين في القدرة ، متكافئين في القدرة وفي الخلق وفي الملك ، نعم .

القارئ: وقد أخبر الله سبحانه وتعالى عن المشركين من إقرارهم بأن الله خالق المخلوقات ما بينه في كتابه، فقال تعالى: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ } .

الشيخ: هذه الآية يعني لم تنتهي ، ليست فقط مقتصر بها على المشركين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان الخطاب للنبي يواجه به المشركين الذين واجههم لكنه أيضا يعني لأمتهم المستجيبين له بالتبع* وكل قوم وارث* فهو لاء يقال لهم منذ يعني أن نزلت هذه الآية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها هذه الآية محكمة ، فهي خطاب لكل مشرك في توحيد الألوهية ، عند المناظرة و عند السؤال من خلق السماوات و

الأرض لابدّ و أن ينتهي الأمر إلى أن يُقرّوا بأنّه الله ايه نعم , * و لئن سألتهم* يعني هو ليس لأولائك المشركين فحسب , ليست نازلة في المشركين الذين واجههم النبي صلى الله عليه وسلم فحسب بل هي نازلة في كلّ مشرك الى قيام الساعة , لأنّ رسالته عليه الصلاة والسلام دائمة و القرآن ليس لفترة زمنية و انتهت بل هو يعني لكلّ زمان و لكلّ مكان منذ بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم الى قيام الساعة , و لإن سألتهم من خلق السماوات و الأرض ليقولنّ الله, قل أفرايتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هنّ كاشفات ضرّه أو أرادني برحمة هل هنّ ممسكات رحمته , قل حسبي الله عليه يتوكّل المتوكّلون* , نعم .

القارئ: وقال تعالى: {قُلْ لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ . قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ . سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ . قُلْ مَنْ يَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ } .

الشيخ: هذه نتيجة المناظرة التي أخبر الله عنها أنّهم سينتهون إلى هذا *سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ* , نعم .

القارئ: إلى قوله: {مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ} .

الشيخ: نعم لو كان فيهما آله إلا الله لفسدتا , يعني هذه الآية * مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ * تُشَبِّه * لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا , و ليس المقصود من هذا فقط تقرير توحيد الربوبية و لكن المقصود هو تقرير توحيد الإلهية و لهذا لما يعني سَقَمَ فهم من سَقَمَ قال: إنَّ هذه الآية تعني دليل التَّمانع ! و ليس هذا هو المقصود من الآية أَنَّها تقرّر دليل التَّمانع , بل المقصود من الآية هو تقرير توحيد الألوهية * لو كان فيهما آلهة إلا الله * لو كان فيهما معبودات بحق يعني غير الله - سبحانه و تعالى - لفسدتا , و الفساد كائن و إن لم يَحْصُلُ فساد في التَّكوين , قد تكونُ كائنة و مع كونها هي فاسدة لأنَّها لم تُوحّد الله بالعبادة كما هو شأن مجتمعات المشركين , الله - سبحانه و تعالى - في هذه الدّنيا يخلقهم و يرزقهم و يُعطيهم ما بهِ مدنيّتهم و حضارتهم لكن حياتهم في الحقيقة حياة قلق و حياة فاسدة لأنَّهم لم يُفردوا الله بالعبادة و لا تُفسدوا في الأرض بعد إصلاحها يعني لا تُفسدوا في الأرض بالشّرك بعد إصلاحها بالتّوحيد , هي صالحة كوناً و صالحة يعني بتكوين -الله عز و جل - لكن قد يكون يجري عليها من الفساد ما الله به عليم *ظهر الفساد في البرّ و البحر بما كسبت أيدي الناس* فالفساد الحقيقي باعتبار ما يؤول اليه و باعتبار حقيقته التي يجدّها النَّاسُ في قلوبهم و في طمئنيتهم في زعزعة الأمن في زعزعة الطمئينة في ذهاب الايمان , كل ذلك فساد لا تستقرّ معه سعادة , نعم .

القارئ: وقد قال تعالى: {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ} .

الشيخ: يُفسدون , هنا يُفسدون القوة العملية , سُف هذه في سورة يوسف قبلها آية , قبل في مبدأ الصفحة من اليمين * وكأَي من آية في السماوات والأرض * في شأن فساد القوة العلمية , أحد معه مصحف أو أحد يحفظ .

أحد الطلبة: *يمرون عليك * .

الشيخ: إقرأ برك الله فيك * وكأَي من آية * ناولني المصحف برك الله فيك , آخر سورة يوسف , نعم , أعوذ بالله من الشيطان الرجيم * وكأَي من آية في السماوات والأرض يمرّون عليها وهم عنها معرضون و ما يؤمن أكثرهم بالله إلاّ وهم مشركون * هاتان الآيتان يعني فيهما بيان أنّ هؤلاء المعرضين عن الآيات , عن آيات -الله عز و جل- في السماوات والأرض يفسدون قوتهم العلمية , فالإعراض نتيجه إفساد القوة العلمية , إفساد التوحيد العلمي , والآية الأخرى * و ما يؤمن أكثرهم بالله إلاّ وهم مشركون * فيها إفساد القوة العملية , يعني إفساد التوحيد العملي توحيد القصد والطلب , فالآية الأولى فيها فساد توحيد المعرفة والإثبات والآية الثانية فيها فساد توحيد العبادة , وكأَي من آية في السماوات والأرض يمرّون عليها وهم عنها معرضون * فالإعراض سبب لإفساد القوة العلمية والشرك في العبادة سبب لإفساد القوة الإيمانية القوة العلمية , فإذا فسدت القوة العلمية مع فساد القوة العملية لا يمكن أن تصلح القوة العملية إلاّ بصلاح القوة العلمية , وإذا حصل فساد فساد في القوتين وهنت القوة ولم يكن هناك قوة , ولهذا المسلمون كان

يدهم زمام القوة ثم ضعفوا , لماذا؟ لتفرّقهم بسبب فساد الاعتبار أو بسبب الإعراض و أيضا بسبب اتباع الأهواء , لأنّ اتباع الأهواء هو شركٌ يعني في الإيمان * و ما يؤمن أكثرهم بالله إلّا و هم مشركون* يعني اتباع الأهواء هو الخلل في الذي يفسدُ القوة العملية , و لا حول و لا قوة إلّا بالله العلي العظيم , نعم تفضل .

القارئ: وبهذا وغيره يعرف ما وقع من الغلط في مسمى «التوحيد» .

الشيخ: يعني بهذا التقرير و غيره يُعرف ما وقع من الغلط في مسمى التوحيد , التوحيد يعني لفظته أو اسمه يعني وقع فيه غلط , فمنهم من يميّ توحيد الربوبية هو التوحيد هو الغاية في التوحيد و هو ممّن ينتمي الى الإسلام و ممّن ينتمي الى العلم و يزعم أنّه من العلماء الذين يُقرّرون أصول الدين , و سيبيّن الشيخ كيف أنّهم يجعلون التوحيد أنواع و أقسام و مع ذلك لا يذكرون توحيد الألوهية , يعني أنظر مثلا المقاصد للإيجي و انظر كتب الكلام لا تجد فيها تقريرا لتوحيد الألوهية , غاية ما عندهم أنّهم يُقرّرون توحيد الربوبية و إن قسّموه إلى أقسام مثلا ثلاثة , ثلاثة أنواع يقولون : واحد في ذاته لا قسم له له , و اواحد في صافته لا شبيه له , و واحد في أفعاله لا شريك له , طيّب أين توحيد الألوهية؟! يعني المفروض تقول يعني لا بدّ أن توحدّه في فعلك التعبدي كما أنّه في استحقاقه لا ندّ له أيضا يعني إمتثل لهذا الاعتقاد إذا كنت تعتقد أنّه واحد في استحقاقه عليك لا ندّ له فأفردّه بفعلك التعبدي , لأنّ فعل الإنسان ينقسم الى قسمين: فعل تعبدي و فعل عادي , الفعل التعبدي هو ما

تضمّن أركان التّعبد القلبي: الحب و الرجاء و الخوف , إذا تضمّن الفعل أركان التّعبد القلبي فهو عبادة , لكن يعني خوف بلا حب ليس عبادة , حب بلا خوف و رجاء ليس عبادة , قد يحصل حب بلا خوف يحملك هذا الحب حتى على المعصية لكن ليس عبادة , و من هنا نفرّق بين الشّرك و المعصية , يحصل الفرق بين الشّرك و المعصية , الشّرك لا يغفر و المعصية موكولة الى مشيئة الله إن شاء عذّب بها عدلا و إن شاء عفى عنها فضلا , أسأل الله من فضله , نعم يا أخي .

القارئ: فإن عامة المتكلمين الذين يقرّرون التوحيد في كتب الكلام والنظر غايتهم أن يجعلوا التوحيد ثلاثة أنواع، فيقولون: هو واحد في ذاته لا قسيم له، وواحد في صفاته لا شبيه له، وواحد في أفعاله لا شريك له، وأشهر الأنواع الثلاثة عندهم هو الثالث: .

الشيخ: واحد في أفعاله لا شريك له و مع هذا فيها إجمالٌ يدخلُ فيها حق و باطل , يعني هذه ليست سليمة , يعني ما سلّم لهم حتى توحيد الربوبية و سيأتي بيان الشيخ لهذا , و أشهر الأنواع عندهم هو الثالث و هو توحيد الأفعال , يعني توحيدُ الله بفعله , لكن أين توحيدُ الله بفعلك أنت التّعبدّي؟! هذا لا ذِكر له في كتب علم الكلام التي يدرسونها الآن ما عدا في هذه البلاد و لله الحمد , لا تجد توحيد العبودية توحيد الإلهية يُدرّس في يعني المعاهد الكبار تماماً كما يُدرّس هنا و هذه نعمة من الله - سبحانه و تعالى - , يعني أي معهد من المعاهد الكبار هناك قل أريد كتب التوحيد أريد منهج التّوحيد؟ لا تجد يعني غاية ما عندهم أنهم يقرّرون توحيد

الربوبية فقط ، ايه نعم ، لا تجد لتوحيد الالهية و هو الغاية ، هو الغاية ، هو روح دعوة الرّسل *اعبدوا الله ما لكم من إلهٍ غيره* نعم تفضل .

القارئ: وهو توحيد الأفعال .

الشيخ: يعني توحيد الله بفعله ، نعم .

الشيخ: وهو أن خالق العالم واحد، وهم يحتجون على ذلك بما يذكرونه من دلالة التمانع وغيرها، ويظنون أن هذا هو التوحيد المطلوب، وأن هذا هو معنى قولنا: لا إله إلا الله، حتى قد يجعلون معنى الإلهية القدرة على الاختراع .

الشيخ: شف هنا ذكر المعلق عافاه الله ذكر دليل التمانع ، ايه نعم ، يقولون ، هو نقل عن الشّهستاني و الشّهستاني على كل حال في تقريره في هذا الموضع ، قال في كتابه نهاية الإقدام في علم الكلام ، فتحت عنوان القاعدة الثالثة في التّوحيد قال: يُقرّر التّوحيد على هذا النحو ، طبعاً و في تقريره نظر ، قال: و دلالة التّمانع في القرآن مسرودة ، يعني ليس المقصود في هذه الآيات دليل التّمانع فحسب ، و دلالة التّمانع في القرآن مسرودة على من يُتَبَّه خالقاً من دون الله -سبحانه و تعالى- قال الله تعالى *إذا لذهب كلّ إله بما خلق* و من هذا صار أبو الحسن يعني الأشعري رحمه الله إلى أن أخصّ وصف الإله هو القدرة على الاختراع ، أخصّ وصف الإله عنده هو القدرة على الاختراع و هذا صحيح ، قال فلا يُشاركه فيه

غيره و من أثبت فيه شركة فقد أثبت إلهين , بديع السماوت و الأرض , هذا من خصائص -الله عز و جل- , يعني أن يخلق على غير مثال سابق هذا من خصائص الله -سبحانه و تعالى- لكنه لا يعدوا توحيد الربوبية و ليس هذا هو الغاية من التوحيد , قال: فدللنا على وجود إلهين أنا إذا فرضنا الكلام في جسم و قدرنا من أحدهما إرادة تحريكه و من الثاني إرادة تسكينه في وقت واحد لم يخلوا الحال من أحد ثلاثة أمور: إما أن تنفذ إرادتهما فيؤدي اجتماع الحركة و السكون في محل واحد في حالة واحدة و هذا بين الإستحالة , هذا مستحيل , و إما ألا تنفذ إرادتهما فيؤدي إلى عجز و قصور في إلهية كل واحد منهما و خلو المحل عن الضدين و ذلك أيضا بين الإستحالة و إما أن تنفرد إرادة أحدهما دون الثاني فيصير الثاني مغلوباً على إرادته ممنوعاً من فعله مضطراً في إمساكه و ذلك ينافي الإلهية فبقي الإله على يعني الإله القادر على الإختراع , أو الإله بمعنى الرب الخالق ايه نعم , بمعنى الخالق بقي واحداً , نعم مثل ما ذكرت من قبل قليل يعني لا تجد عاقلاً يعني يثبت خالقاً آخر مكافئاً يعني للأول من حيث القدرة و الخصائص إلا إذا أصبح غير عاقل و هذا شيء آخر و الخطاب مع العقلاء فقط , على كل حال هذا دليل التمانع و هو دليل يعني صحيح لكنه لا يفيد في إثبات الألوهية , لا يفيد في إثبات الألوهية و ليس المقصود مما ذكر في القرآن الكريم مما يزعمون أنه يعني دليل التمانع ليس المقصود به إثبات الربوبية فحسب , بل المقصود يعني بتلك مثل قوله *لذهب كل إله بما خلق* المقصود هو إثبات يعني توحيد الألوهية و نفي أن يكون ايه نعم مع -الله عز و جل- إله يُعبد غير الله , تفضل .

القارئ: ومعلوم أن المشركين من العرب الذين بُعث إليهم محمد صلى الله عليه وسلم أولاً لم يكونوا يخالفونه في هذا، بل كانوا يقرّون بأن الله خالق كل شيء، حتى إنهم كانوا مقرين بالقدر أيضاً، وهم مع هذا مشركون .

الشيخ: يعني الصفحة 178 ، الآن نحن في صفحة 180 ، صفحة 178 يعني ذَكَرَ الشَّيْخُ الآيَاتِ الَّتِي تُبَيِّنُ إِقْرَارَ الْمُشْرِكِينَ بِأَنَّ اللَّهَ خَالِقَ الْمَخْلُوقَاتِ وَحْدَهُ* وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ ، قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلِينَ* إِذَا لَا يُتَّجَّهْ إِلَى غَيْرِهِ فِي الْقَصْدِ وَالطَّلَبِ وَالْعِبَادَةِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ ، وَقَالَ تَعَالَى* قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ، قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ، قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، يَقُولُونَ لِلَّهِ ، قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ، قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجَارُّ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ* ، شُفَّ* إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ* يَعْنِي الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَا يَعْقِلُونَ لَيْسَتْ عِنْدَهُمْ غَرِيزَةُ الْعَقْلِ الَّتِي بِهَا يَعْلَمُونَ لَا يُخَاطَبُونَ ، سَيُثَبِّتُونَ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ ، وَيُقَرِّونَ بِمَا عِلْمُوا ، فَسَوْفَ يَصِلُ بِهِمُ الْأَمْرُ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ بِالرَّبُّوبِيَّةِ وَهَذَا حُجَّةٌ عَلَيْهِمْ ، لَيْسَ كَافِيَا فِي الْمَطْلُوبِ مِنْهُمْ ، الْمَطْلُوبُ مِنْهُمْ أَنْ يُفْرَدُوا اللَّهَ بِالْعِبَادَةِ ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَنْ تُسْحَرُونَ إِذَا ، نَعَمْ ، إِلَى قَوْلِهِ* مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ ، إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ* هَذَا لَيْسَ فِيهِ نَفْيٌ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ آلِهَةٌ مَعْبُودَةٌ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَكِنْ فِيهِ نَفْيٌ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ آلِهَةٌ تَخْلُقُ مَعَ اللَّهِ ،

إنما ليس فيه نفي أن يكون يعني معه آلهة باطلة تُعبد مع الله - سبحانه و تعالى - , و فيه في نفس الأمر إثبات أنه لا إله حق إلا الله , لا معبود حق إلا الله , الحاصل أن هذه الآية ليس المراد بها إثبات دليل التمانع فحسب , المراد بها هو تقرير ما جاءت به الرّسل و هو إثبات توحيد الألوهية , نعم .

القارئ: وقد تبين أن ليس في العالم من يَنازع في أصل هذا الشرك، ولكن غاية ما يقال: إن من الناس من جعل بعض الموجودات .

الشيخ: ما هو هذا الشّرك؟ ايش المُشار إليه؟ الشّرك في الربوبية ايه نعم , إنه شرك , يعني ليس في العالم من يُنازع في أصل هذا الشّرك في الربوبية يعني , ولكن غاية ما يُقال , نعم .

القارئ: خلقا لغير الله، كالتدريّة وغيرهم .

الشيخ: يعني يقولون: العبد يخلق فعل نفسه , فصاروا مجوسية من هذه النّاحية مثل الذين يُثبتون إلهين: النّور يخلق الخير و الظّلمة تخلق الشر , فأشبهوا الثّنوية في هذا الاعتقاد و لهذا ورد أنّهم مجوس هذه الأمّة , و هم في المعتزلة كثير , و في الرّافضة , في الزيدية , يعني تأثّروا كما يعني في منهاج السّنة النبوية , لأنّهم قدرية أيضا , فيهم قدرية .

القارئ: ¹³ لكن هؤلاء يقولون بأن الله خالق العباد وخالق قدرتهم، وإن قالوا: إنهم خالقوا أفعالهم. وكذلك أهل الفلسفة والطبع والنجوم الذين يجعلون بعض المخلوقات مبدعة لبعض الأمور، فهم مع الإقرار بالصانع يجعلون هذه الفاعلات مصنوعة مخلوقة، لا يقولون إنها غنية عن الخالق، مشاركة له في الخلق. فأما من أنكر الصانع فذلك جاحد معطل للصانع، كالقول الذي أظهره فرعون، والكلام الآن مع المشركين بالله المقربين بوجوده، فإذا هذا التوحيد الذي قرروه لا ينازعهم فيه هؤلاء المشركون، بل يقولون به مع أنهم مشركون، كما ثبت بالكتاب والسنة والإجماع، وكما علم بالاضطرار من دين الإسلام، وكذلك النوع الثاني، وهو قولهم: لا شبهة له في صفاته، فإنه ليس في الأمم من أثبت قديما مماثلا له في ذاته سواء قال: إنه مشارك، أو قال: إنه لا فعل له، بل من شبه به شيئا من مخلوقاته فإنما يشبهه به في بعض الأمور. وقد علم بالعقل امتناع أن يكون له مثل في المخلوقات، يشاركه فيما يجب أو يجوز أو يمتنع، فإن ذلك يستلزم الجمع بين النقيضين كما تقدم، وعلم أيضا بالعقل أن كل موجودين قائمين بأنفسهما فلا بدّ بينهما من قدر مشترك، كاتفاقهما في مسمى «الوجود» و «القيام بالنفس» و «الذات» ونحو ذلك .

الشيخ: ايه نعم يعني بينهما قدر مشترك و قدر فارق , فمن ألغى

¹³ (أبو عبد الله العربي: هنا إنقطاع لصوت القارئ إلى قول شيخ الإسلام : «القيام بالنفس» و «الذات» ونحو ذلك..

المشترك عطلّ و من ألغى الفارق مثّل ، ما من شيئين ، كل موجودين قائمين بأنفسهما فلا بد بينهما من قدر مشترك و قدر فارق ، فمن ألغى المشترك عطلّ ، ¹⁴ الفارق هي الخصائص ، نعم .

القارئ: وأن نفي ذلك يقتضي التعطيل المحض، وأنه لا بدّ من إثبات خصائص الربوبية. وقد تقدم الكلام على ذلك ، ثم إن الجهمية من المعتزلة وغيرهم أدرجوا نفي الصفات في مسمى «التوحيد» ، فصار من قال: إن لله علما أو قدرة، أو إنه يُرى في الآخرة، أو إن القرآن كلام الله منزّل غير مخلوق ، يقولون: إنه مشبّه ليس بموحد. وزاد عليهم غلاة الجهمية والفلاسفة والقرامطة فنفوا أسماءه الحسنى، وقالوا: من قال: إن الله عليم قدير عزيز حكيم، فهو مشبّه ليس بموحد. وزاد غلاة الغلاة، وقالوا: لا يوصف بالنفي ولا بالإثبات، لأن في كل منهما تشبيها له. وهؤلاء كلهم وقعوا من جنس التشبيه فيما هو شرّ مما فروا منه، فإنهم شبّهوا بالمتنعات والمعدومات والجمادات فرارا من تشبيههم بزعمهم له بالأحياء ، ومعلوم أن هذه الصفات الثابتة لله لا تثبت له على حد ما يثبت لمخلوق أصلاً، وهو سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله.

الشيخ: معلوم أنّ هذه الصفات الثابتة لله لا تُثبت له على حدّ ما يُثبت لمخلوق أصلاً ، ايه نعم ، أو لا تُثبت له على حدّ ما يُثبت لمخلوقٍ

¹⁴ (أبو عبد الله العربي: كأنه إنقطاع لصوت الشّارح)

أصلاً , إِمَّا تُثَبَّتْ وِإِمَّا تُثَبَّتْ , فَالثَّانِيَةُ مِثْلُهَا , إِذَا بُنِيَتْ الْأَوَّلَى لِلْمَعْلُومِ تُبْنَى الثَّانِيَةُ لِلْمَعْلُومِ , نَعَمْ .

القارئ: وهو سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله فلا فرق بين إثبات الذات وإثبات الصفات، فإذا لم يكن في إثبات الذات إثبات مماثلة للذوات لم يكن في إثبات الصفات إثبات مماثلة له في ذلك. فصار هؤلاء الجهمية المعطلة يجعلون هذا توحيدا، ويجعلون مقابل ذلك التشبيه، ويسمون نفوسهم «الموحدّين» , وكذلك النوع الثالث، وهو قولهم: هو واحد لا قسم له في ذاته، أو لا جزء له، أو لا بعض له لفظ مجمل، فإن الله سبحانه وتعالى أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.

الشيخ: هذا التقسيم هو أيضا معروف عن الأشعرية , واحد في ذاته لا قسم له واحد في الصفات لا شبيه له واحد في أفعاله لا شريك له , و المشهور عندهم الأخير "واحد في أفعاله لا شريك له" و ما قالَ قائلٌ منهم إنّ هذا ثلث أو إنّ هذا التقسيم مُبتدع , يعني القائل الذي قال إنّ تقسيم التّوحيد إلى ثلاثة أنواع: توحيد الربوبية و توحيد الاسماء و الصفات و توحيد الألوهية , قال قائلٌ من هؤلاء: إنّ هذا التقسيم ثلث أو إنّ هذا التقسيم مبتدع ما عُرِفَ إلّا عن ابن تيمية و ابن عبد الوهاب و إنّما هو بالإستقراء معروف عن الأئمة حتّى عن أبي حنيفة حتّى عن ملاّ علي قاري في شرحه الفقه الأكبر يعني في تقسيم التّوحيد الى توحيد علمي و توحيد عملي , و التّوحيد العلمي ينقسم الى توحيد الاسماء و الصفات و

توحيد الربوبية ، هذا أمرٌ معروف بالإستقراء حتّى من أدلّة الكتاب و السنّة ، هم ما يقولون عن تقسيمهم أنّه مُبتدع و يقولون عن التقسيم الصّحيح ، و التقسيم هذا ما عرفوه أنّه تنويع علمي ، يعني إنّما هو للعلم فقط في الذّهن ، لأنّ هذه الأمور إذا لم تنوع لا تسهل معرفتها ، أمّا في حقيقة الأمر فالتّوحيد واحد ، غايته توحيد الألوهية ، من أتى بتوحيد الألوهية فقد أتى بتوحيد الربوبية و الأسماء و الصّفات ، و من لم يأتي بتوحيد الألوهية فالحقيقة و إن أثبت بزعمه توحيد الربوبية هو لم يثبت إثباتاً كاملاً لأنّه يلزم على إثبات الربوبية أن يأتي بالألوهية فإذا لم يأتي بلازمه ففي إثباته خلل ، و لهذا ربنا يحتج على المقرّين بتوحيد الربوبية يحتجّ عليهم بهذا الإقرار على ما مجدوه ، يعني ما دام تقرّون هذا الإقرار فلماذا تجحدون إفراد الله بالعبادة *فأنتي تسحرون* *فأنذى تؤفكون* *أفلا تعقلون* يعني فالحاصل أنّ هذا التقسيم هو معروف عن الأشعرية ، معروف عن جميع أصحاب.. معروف عن كتب الكلام المشهورة ، ايه نعم ، نعم ، و كذلك النّوع الثّالث و هو قولهم: واحد لا قسيم له ، أحياناً قد ينوون بواحد لا قسيم له يعني وضحة الوجود ، تدخل فيها وحدة الوجود ، ما نقول إنّ الوجود نوعين "خالق و مخلوق" لأنّ المخلوق قسيم للخالق ، كما أنّ الباطل يعني أحياناً يُقسّم الكلام إل حقيقة و مجاز و كذا ، فالمجاز قسيم الحقيقة ، فمن هذا المنطلق قد ينكر وجود المخلوق مع الخالق ، ويقولون: وجود المخلوق مجاز ، او وجوده ليس حقيقي ، و وجود الخالق هو الوجود الحقيقي ، إلى آخر المتاهات هذه ! نسأل الله العفو و العافية ، نعم اقرأ .

القارئ: فإن الله سبحانه وتعالى أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد , فيمتنع أن يتفرق , أو يتجزأ , أو يكون قد رُكِبَ من أجزاء , لكنهم يدرجون في هذا اللفظ نفي علوه على عرشه , ومباينته لخلقه , وامتنازه عنهم .

الشيخ: ايه نعم , لا يصفونه بصفة تميزه من خلقه أو تعينه من خلقه , وهذا هو الغلط , ما يصفونه بصفة تبوئية , بصفة كالثبوتية تعينه تميزه , وهذا لا بد منه , لا بد من تمييز الخالق من المخلوق وإلاّ يعني أصبح ما يعرفُ ربّه , إذا كان يقول: إن الله حلّ في الكون كحلّول الزبد في اللبن , يعبد من؟ يعبد موصوفه , و موصوف النبي صلى الله عليه وسلم العليّ الأعلى ذاتاً وقدرًا وقهراً - سبحانه وتعالى - , نعم , وربما بعضهم يشبهه عليه معنى العلوّ أيضا , لا يعرف أنّ معنى العلوّ عظيم ومحيط , والسفل أنّه أضيق نقطة في الارض في الوسط , في وسط الأرض هو منتهى السفّل , تخيل السفّل ينتهي في أصغر نقطة في الوسط في وسط الأرض , فلو انطلقت من هذه النقطة في الوسط , في وسط الأرض إلى أيّ جهة لا تتطلق إلاّ برافع , لا تتجّه إلاّ برفع وهذا معنى العلوّ , ما أدري واضح أو ما هو واضح؟

أحد الطلبة: إذا كانت الأرض كروية .

الشيخ: على كلّ حال ما أحد أنكر أنّها كروية , الواقع الحسّ , الليل و النهار و الشمس و القمر كلّها ثبتت كروية الأرض , ايه نعم , كلّها ثبتت

, أمريكا وين هي؟ الآن العلم انتشر و ظهر ما عاد يُمكن أحد يقول الأرض ما هي كروية , ثم لو لم تكن كروية أليس لها نهاية؟ نهايتها يُني يعني أو غضباً نهاية الأرض يجعلها كروية , ممسكة بقدره -الله عز و جل- في هذا الكون , لا تتجه يعني أين اتجهت إلا برفع و هو معنى العلو , هل نتصور مثلاً جهة الأرض الأخرى هل تقول إنها أسفل؟ ما تقول أسفل لأنك تتجه برفع إلى العلو , السدماء محيطة, العرش يعني كالقبة , السماوات السبع و الأرضون السبع بالنسبة للكرسي يعني سبعة دراهم , و الكرسي بالنسبة للعرش كحلقة مُلقاة في فلاة , و العرش لا يقدرُ قدره إلا الله , و الربّ العظيم أعظم -سبحانه و تعالى- , ربّ العظيم أعظم .

أحد الحضور: هذا يُنافي كون الفاعل في أسفل الأرض يعني تحت الأرض

الشيخ: من قال لك أنه في أسفل الأرض؟! و السماوات مخلوقة , الجنة مخلوقة* و في السماء رزقكم و ما توعدون* , ليس في ما تُوعدون به الله أعلم هي موجودة النار لكن الله أعلم , يعني الموجود في الأرض من قال إن النار في أضيقي نقطة في وسط الأرض في أسفل الأرض , كل مخلوق له علو و له سفلى .

أحد الطلبة: بل أنها في أسفل .

الشيخ: هي في أسفل ايه نعم , أسفل و أضيقي و ليس معنى ذلك أنها

لا تَتَّسَعُ لأهلِها , لكن ماذا؟ أسفل الأرض؟ هل تَجِدُ نصًّا أنَّها أسفل الأرض؟ .

أحد الطلبة:

الشيخ: أنها أسفل الأرض؟ .

أحد الطلبة:

الشيخ: ههههه , هي تُصَف بالأسفل لا شك , لكن يعني لكل الآن يعني لكل مخلوق له عُلُوُّ وله سُفْل فقط , ايه نعم , فهذا سُفْل الأرض و عُلُوُّ الأرض معقول , كما ذَكَرْتُ , إنما يعني ليس مخلوقات الله تنحصر في ما نشاهد من الأرض أو في ما نُشَاهِد من المخلوقات , المخلوقات يعني مخلوقات -الله عز و جل- لا يُمكن أن تُحصَر و ربّ العظيم أعظم - سبحانه و تعالى- , ربّ العظيم أعظم , فأنتَ إذا تصوّرت صِغَرَ المخلوقات بالنسبة للخالق هانَ عليك فَهْمُ مثل هذه الأمور , ايه نعم , تفضّل .

القارئ: ونحو ذلك من المعاني المستلزمة لنفيه وتعطيله، ويجعلون ذلك من التوحيد. فقد تبين أن ما يسمونه «توحيداً» فيه ما هو حق وفيه ما هو باطل، ولو كان جميعه حقاً، فإن المشركين إذا أقروا بذلك كله لم يخرجوا فيه من الشرك الذي وصفهم الله به في القرآن، وقاتلهم عليه الرسول صلى الله عليه وسلم، بل لا بدّ أن يعترفوا بأنه لا إله إلا الله .

الشيخ: إذا قالوا واحد في ذاته لا قسيم له واحد في صفاته لا شبيه له واحد في أفعاله لا شريك له هذا التوحيد الذي أقرّ به المشركون , ليس هذا هو الغاية من التّوحيد , ايه نعم , ليس معنى لا إله إلاّ الله , بل لا بدّ أن يعترفوا بأنّه لا إله إلاّ الله , لا معبود حق إلاّ الله .

القارئ: وليس المراد «بالإله» هو القادر على الاختراع، كما ظنّه من ظنّه من أئمة المتكلمين، حيث ظن أن الإلهية هي القدرة على الاختراع، وأن من أقر بأن الله هو القادر على الاختراع دون غيره فقد شهد أنه لا إله إلا هو .

الشيخ: هذا تحريف لمعنى لا إله إلاّ الله حتى يُصَرَفَ الناس عن معنى "لا إله إلاّ الله" , قالوا: الإله هو القادر على الإختراع فحسب يعني , بينما الإله هو المعبود , القدرة على الإختراع هذه من صفاته لكن ليس هي الغاية , ليست هي الغاية من صفة الإله ذو الألوهية على خلقه أجمعين , المتّصف بجميع صفات الكمال و منها استحقاقه الألوهية , إستحقاقه العبودية على خلقه على عبيده , ايه نعم .

القارئ: فإن المشركين كانوا يقرون بهذا وهم مشركون كما تقدم بيانه. بل الإله الحق هو الذي يستحق أن يُعبد فهو إله بمعنى مألوه، لا إله بمعنى آله. والتوحيد أن يعبد الله وحده لا شريك له، والإشراك أن يجعل مع الله إلهاً آخر , وإذا تبين أن غاية ما يقرّره هؤلاء النظارة، أهل الإثبات

للقدر، المنتسبون إلى السنة، إنما هو توحيد الربوبية.

الشيخ: يعني مثل الأشعرية و الماتريدية , المنتسبون للسنة يُثبتون القدر لكن غاية ما يُقرّرونه إذا كانوا من أهل هذا التقسيم , من أهل هذا التنوع , ثلاثة أنواع: واحد في ذاته لا قسيم له , واحد في صفاته لا شبيه له , و واحد في أفعاله لا شريك له , غاية ما يُقرّرون إنما هو توحيد الربوبية فقط , نعم .

القارئ: إنما هو توحيد الربوبية وأن الله رب كل شيء، ومع هذا فالمشركون كانوا مقرّين بذلك مع أنهم مشركون فكذلك طوائف من أهل التصوف، المنتسبين إلى المعرفة والتحقيق والتوحيد، غاية ما عندهم من التوحيد هو شهود هذا التوحيد، وهو أن يشهد أن الله رب كل شيء ومليكه وخالقه، لا سيما إذا غاب العارف بموجوده عن وجوده، وبمشهوده عن شهوده، وبمعروفه عن معرفته، ودخل في فناء توحيد الربوبية.

الشيخ: بموجوده عن وجوده , إيش الفرق بينها : إذا غاب العارف بموجوده عن وجوده , و مشهوده عن شهوده , يعني غاب في الربوبية عن الألوهية , غاب في الربوبية عن الألوهية , هذا معناه , بمشهوده يعني بالرب عن وجوده يعني الذي هو فعله فعل العبد , غاب بالربوبية عن الألوهية , و بمشهوده كذلك عن شهوده , و بمعروفه عن معرفته يعني يغيب في الله عن , يغيب في فعل الله عن فعله هو الذي ينبغي أن يكون

لله ، و دخلَ في فناء توحيد الربوبية ايه نعم ، المفروض أن يفنى في توحيد الألوهية يعني إرادته لا تُخالف إرادة الله ، تتحد مع إرادة الله و مع إرادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هذا هو الفناء المشروع ، هذا الفناء المحمود ، لكن أن يفنى في الخلق يعني عن ، أن يفنى في الخلق عن الفرق بين المشروع و غير المشروع هذا خطأ ، لابد أن يفرق بين المحبوب و المبغوض ، أن يفرق بين المشروع و غير المشروع ، أن يفرق بين الحلال و الحرام ، ايه نعم ، و التفريق هو أن يفعل الحلال مُعتقداً حله ، و أن يجتنب الحرام مُعتقداً حرمة ، إذا لم يصل إلى هذا الحد ما وصل الغاية ، نعم .

القارئ: ودخل في فناء توحيد الربوبية بحيث يفنى من لم يكن، ويبقى من لم يزل. فهذا عندهم هو الغاية التي لا غاية وراءها، ومعلوم أن هذا هو تحقيق ما أقرب به المشركون من التوحيد .

الشيخ: نعم ، يفنى بحيث يفنى من لم يكن ، يعني يفنى المخلوق ، يفنى حتى فعله هو و يقول خلاص كل يعني كل ما كان فهو محبوب لله ، الطاعة و المعصية ، نعم .

القارئ: ولا يصير الرجل بمجرد هذا التوحيد مسلماً، فضلاً عن أن يكون ولياً لله أو من سادات الأولياء.

الشيخ: واحد يذكر مُستغرق في الذهن: الله الله الله الله ، أقيت الصلاة

قُلْنَا قُمْ صَلِّي يَا ابْنَ الْحَلَالِ , قُمْ صَلِّي ! يعني مُسْتَغْرَقٌ عَلَى مَا يَزْعُمُ فِي هَذَا , يعني غَابَ فِي مَذْكُورِهِ عَنْ ذِكْرِهِ , غَابَ فِي مَذْكُورِهِ عَنْ ذِكْرِهِ , هَذَا غَايَةٌ مَا فِي الْأَمْرِ إِذَا كَانَ مَغْلُوبٌ سَقَطَ عَنْهُ الْقَلَمُ فَقَطْ , مَا يُدَحِّحُ , مَا يَصِيرُ وَلِيَّ , وَاحِدٌ وَقَفَ آخِرُ يَقُولُ: إِسْتَمِرَّ إِسْتَمِرَّ , يعني أَنْتَ الَّذِي عَلَى الْحَقِّ , فَسُبْحَانَ اللَّهِ يعني الصَّلَاةُ تُقَامُ وَهُوَ هَذَا غَابَ يَعْنِي فِي , هَذَا غَايَةٌ يَعْنِي أَوْ أَحْسَنَ أَحْوَالِهِ أَنْ يَكُونَ مَعْدُورًا , لِأَنَّهُ سَقَطَ عَنْهُ التَّكْلِيفُ فَكَيْفَ يَكُونُ وَلِيًّا , كَيْفَ يَكُونُ مَمْدُوحًا , لَا يَكُونُ مَمْدُوحًا إِلَّا مَنْ وَافَقَ يَعْنِي سَنَةَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ , نَعَمْ .

القارئ: وطائفة من أهل التصوف والمعرفة يقرّون هذا التوحيد مع إثبات الصفات .

الشيخ: إياه نعم مع توحيد الربوبية مع إثبات الصفات , نعم .

القارئ: فيفنون في توحيد الربوبية مع إثبات الخالق للعالم المبائن لمخلوقاته. وآخرون يضمون هذا إلى نفي الصفات فيدخلون في التعطيل مع هذا وهذا.

الشيخ: وهم مع هذا , وهم مع هذا , صحة العبارة "مع هذا وهذا" إجعل تحتها خط و اكتب فوقها "وهم مع هذا , الجواب وهم مع هذا شر من حال كثير من المشركين" .

القارئ: وهم مع هذا شرٌّ من حال كثيرٍ من المشركين ، وكان جهم ينفي الصفات، ويقول بالجبر، فهذا تحقيق قول جهم، لكنه إذا أثبت الأمر والنهي، والثواب والعقاب، فارق المشركين من هذا الوجه، لكنّ جهما ومن اتبعه يقول بالإرجاء، فيضعف الأمر والنهي، والثواب والعقاب عنده. والنجارية والضرارية .

الشيخ: هذه كلّها من الفرق التي يعني فارقت السنّة ، يعني قد لا تكون فارقت الملة لكن فارقت السنّة ، ايه نعم ، و تعرضت للوعيد في النار و ذاك وعيد لا يقتضي الخلود إن دخلوها بعدل الله فهم إذا معهم أصل الإيمان "أصل الإسلام" لا يخلدون في النار ، نعم .

القارئ: وغيرهم يقربون من جهم في مسائل القدر والإيمان، مع مقاربتهم له أيضا في نفي الصفات. والكلائية والأشعرية خير من هؤلاء في باب الصفات، فإنهم يثبتون لله الصفات العقلية، وأثبتهم يثبتون الصفات الخبرية في الجملة، كما فصلت أقوالهم في غير هذا الموضع. وأما في باب القدر، ومسائل الأسماء والأحكام فأقوالهم متقاربة. والكلائية هم أتباع أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب، الذي سلك الأشعري خلفه .

الشيخ: الأشعري ما فارق المعتزلة ، تبرئ من المعتزلة سلك خلف ابن

كُلَّابٌ وَ هِيَ يَعْنِي عِبَارَةً عَنْ تَقْرِيبًا بَرَزَخَ بَيْنَ الْ¹⁵، سُمِّيَ ابْنُ كُلَّابٍ لِأَنَّهُ شَدِيدُ الْجَدَلِ بِحَيْثُ يَعْنِي يَغْلِبُ خَصْمَهُ، يَثْبُ عَلَيْهِ كَمَا يَثْبُ كَمَا يَعْنِي كَقُوَّةِ الْكُلَّابِ، إِيَّاهُ نَعَمْ، يُقَالُ إِنَّهُ لُقِّبَ بِهَذَا مِنْ أَجْلِ هَذَا، مِنْ أَجْلِ شِدَّةِ جَدْلِهِ، نَعَمْ.

القارئ: وأصحاب ابن كلاب، كالحارث المحاسبي وأبي العباس القلانسي.

الشيخ: الأشعري لم يأخذ عنه مباشرة وإنما أخذ عن تلاميذه، وكذلك الماتريدي أخذ عن تلاميذه، نعم.

القارئ: ونحوهما خير من الأشعرية في هذا وهذا، فكلمها كان الرجل إلى السلف والأئمة أقرب كان قوله أعلى وأفضل. والكرامية قولهم في الإيمان قول منكر لم يسبقهم إليه أحد، حيث جعلوا الإيمان قول اللسان.

الشيخ: الشيخ ينسبونه للكرامية الجهلة وهو ينكر على الكرامية، نعم، ماذا يقولون في الإيمان؟

القارئ: حيث جعلوا الإيمان قول اللسان وإن كان مع عدم تصديق القلب، فيجعلون المنافق مؤمناً، لكنه يخلد في النار، نخالفوا الجماعة في

¹⁵ (أبو عبد الله العريبي: الشيخ لم يكمل الجملة ولكنه يقصد أنها برزخ بين أهل المعتزلة وأهل السنة)

الاسم دون الحكم. وأما في الصفات والقدر، والوعد والوعيد، فهم أشبه من أكثر طوائف الكلام التي في أقوالها مخالفة للسنة.

الشيخ: يعني هم أشبه , أقرب يعني إلى السنة , من أكثر طوائف الكلام التي في أقوالها مخالفة للسنة , نعم .

القارئ: وأما المعتزلة فهم ينفون الصفات، ويقاربون قول جهم، لكنهم ينفون القدر، فهم وإن عظموا الأمر والنهي، والوعد والوعيد، وغلو فيه، فهم يكذبون بالقدر، ففهم نوع من الشرك من هذا الباب. والإقرار بالأمر والنهي، والوعد والوعيد، مع إنكار القدر، خير من الإقرار بالقدر مع إنكار الأمر والنهي والوعد والوعيد، ولهذا لم يكن في زمن الصحابة والتابعين من ينفي الأمر والنهي، والوعد والوعيد، وكان قد نبغ فيهم القدرية .

الشيخ: يعني نبغ في زمن الصحابة "القدرية" , نعم .

القارئ: كما نبغ فيهم الخوارج الحرورية، وإنما يظهر من البدع أولاً ما كان أخف، وكلما ضعف من يقوم بنور النبوة قويت البدعة .

الشيخ: هذا أصل , هذا أصل عظيم , إيه نعم , لعلنا نقف عند يعني هذا المقطع و نتذكر عند البداية هذا الأصل و هو أنه إنذما يظهر من البدع أولاً ما كان أخف و كلما ضعف من يقوم بنور النبوة قويت

البدعة , و سيقرّر عليه الشيخ أمثلة في ما بعد و يأتي بأدلة , بهذا القدر نكتفي هذا اليوم , نسأل الله - سبحانه و تعالى - أن ينفعنا بما علّمنا و أن يُفّقها و إيّاكم في ديننا و أن يُعيدنا و إيّاكم من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا , اللهم علّمنا ما ينفعنا و انفعنا بما علّمتنا و اوزعنا أن نشكر نعمتك و أن نتبع سنة نبيك محمد صلى الله عليه و سلّم .¹⁶

¹⁶ (أبو عبد الله العربي: ما بقي من هذا الشريط بعد التوقيت 01:09:24 إلى نهايته فيه خطأ فني بإعادة لمقطع سبق شرحه .)

الدرس رقم 22

الشيخ: بسم الله الرحمن الرحيم , إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ , وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مِنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ , أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ , اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ , أَمَّا بَعْدُ: عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ نَسْتَأْنِفُ دَرْسَنَا وَنَوَاصِلُ دُرُوسِنَا السَّابِقَةِ فِي الرِّسَالَةِ الْقِيَمَةِ الْمَوْسُومَةِ بِالتَّدْمِيرَةِ فِي تَحْقِيقِ الْإِثْبَاتِ لِلْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَحَقِيقَةِ الْجَمْعِ بَيْنِ الْقَدَرِ وَالشَّرْعِ , وَكُنَّا فِي مَا مَضَى مِنْ دُرُوسٍ مَعَ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ مِنْ أَوَّلِهَا وَكَانَ رَحِمُهُ قَدْ طَرَّقَ أَوْ قَدْ بَيَّنَّ مَسَائِلَ التَّوْحِيدِ مِنْ بَيِّنٍ , مِنْ الْبَابِ الْأَوَّلِ وَهُوَ بَابُ تَوْحِيدِ الْمَعْرِفَةِ وَالْإِثْبَاتِ الدَّائِرِ بَيْنَ الْخَبَرِ نَفِيًّا وَإِثْبَاتًا , وَأَمَّا الْبَابُ الثَّانِي فَهُوَ بَابُ تَوْحِيدِ الْقَصْدِ وَالطَّلَبِ , وَكَانَ رَحِمُهُ قَدْ بَيَّنَّ الْأَصْلَ الْأَوَّلَ فِي مَا مَضَى مِنْ هَذِهِ الرِّسَالَةِ عَلَى ضَوْءِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ , ذَكَرَ قَوَاعِدَ مُهِمَّةٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ مِنْهَا أَنَّ اللَّهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- مَوْصُوفٌ بِالنَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ , وَقَدْ وَضَعَ الْأَسَاسَ الَّذِي صَدَرَ عَنْهُ فِي كَلَامِهِ عَنْ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ حَيْثُ بَيَّنَّ أَنَّ الْكَلَامَ فِي التَّوْحِيدِ وَالصِّفَاتِ هُوَ مِنْ بَابِ الْخَبَرِ الدَّائِرِ بَيْنَ النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ , أَمَّا الْكَلَامُ فِي الشَّرْعِ وَالْقَدَرِ أَوْ الْكَلَامُ فِي تَوْحِيدِ الْقَصْدِ وَالطَّلَبِ هُوَ مِنْ بَابِ الطَّلَبِ وَالْإِرَادَةِ الدَّائِرِ بَيْنَ الْإِرَادَةِ وَالْحُبَّةِ وَبَيْنَ الْكَرَاهَةِ وَالْبُغْضِ نَفِيًّا وَإِثْبَاتًا , ثُمَّ يَبَيِّنُ أَنَّ اللَّهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- مَوْصُوفٌ بِالنَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ وَأَنَّ الْقَوْلَ فِي

بعض الصفات كالقول في بعض , و أنّ القول في الصفات كالقول في الذات , ثم يضرب مثلاً و هو الجنة فقد أخبرنا الله - سبحانه و تعالى - أنّ فيها لبناً و عسلاً و خمرأ و ماءً إلى آخر هذه الأسماء الموجودة في الدنيا لكن الحقائق مختلفة , فيقول: إذا كان هناك اشتراك في المسميات فإنّ الخصائص مختلفة فإذا كان المخلوق يُبين المخلوق في حقيقته فلأن يُبين الخالق المخلوق أولى , فلأن يُبين الخالق المخلوق أو تكون مُبَيِّنَةُ الخالق للمخلوق من باب أولى , بل الله - سبحانه و تعالى - أعظم مُبَيِّنَةُ للمخلوقات من مُبَيِّنَةِ المخلوق للمخلوق , و الله - سبحانه و تعالى - ليس كمثله شيء و مع هذا فهو السميع البصير , فالله - سبحانه و تعالى - ليس كمثله شيء لا في ذاته و لا في صفاته و لا في أفعاله , فإذا كان له ذات حقيقة لا تماثل الذوات , فالذات متصفة بصفات حقيقة لا تماثل صفات سائر الذوات * ليس كمثله شيء و هو السميع البصير * ثم يمضي في بيان القواعد التي ذكرها تبليغ ستاً أو سبعة , ذكر في القاعدة الأولى أنّ الله - سبحانه و تعالى - صفات إثبات و صفات نفي و أنّ صفات الإثبات هي كمال , و النفي يُراد به إثبات كمال ضده , فإذا قال *الله لا إله إلا هو الحي القيوم* الحي القيوم هذه صفات إثبات هي من الأسماء الحسنى "الحي القيوم" من الأسماء الحسنى , تدلّ على صفة الحياة و صفة القيومية و هي صفات كمال , *لا تأخذه سنة و لا نوم* هذا النفي لا تأخذه سنة "نفي السنة" و هي أدنى الغفلة , و نفي السنة فيه إثبات كمال القيومية , كذلك إذا نفى النوم ففي نفي النوم إثبات كمال الحياة لأنّ النوم أخو الموت , فالإثبات يُراد به , النفي يُراد به إثبات كمال ضده , إذا نفينا السنة المراد بنفي السنة إثبات كمال القيومية , و المراد بنفي النوم إثبات

كمال الحياة , كما أَنَّ المرادُ بنفي اللُّغوبِ إثباتُ كمالِ القُوَّةِ , كما ذكر -الله عز و جل - أَنَّهُ خلق السماوات والأرض في ستَّةِ أَيَّامٍ* وما مسَّنا من لغوبٍ* فنفيُّ هذا اللُّغوبِ الذي هو التَّعبُ والإحياءُ يُرادُ بهِ إثباتُ كمالِ القُدرةِ والقُوَّةِ وهكذا كلُّ نفيٍّ في القرآن الكريم تنزيهٌ لله عز و جل عن النقصِ وعن العيبِ وعن مُماثلةِ المخلوق - سبحانه وتعالى - , وكذلك في القاعدة الثَّانية يُقسَّمُ الألفاظُ الواردة التي يستعملها النَّاسُ في النفيِّ والإثباتِ إلى نوعين: نوعٌ وردَ بهِ الشَّرْعُ وهذا ليس للهِرْيِ أن يتجاوزَ ما شرعَ اللهُ عز و جل فينفي ما نفى اللهُ ويثبت ما أثبتَهُ اللهُ ورسوله , ونوع آخر لم يردِ إثباتُهُ في القرآن والسنة بل هو ممَّا حدثَ من الألفاظِ وهذا يُوقفُ وينظرُ في مرادِ قائله إن أرادَ حقاً قبلُ وإن أرادَ باطلاً نفي , وإن أرادَ حقاً وابطلاً معاً أثبتَ الحقُّ وردَّ الباطل , والقاعدة الثالثة في مسألة الظَّاهر: ظاهرُ النصوصِ قد يقول قائل أنَّ ظاهرَ النصوصِ مرادٌ أو غيرَ مرادٍ , وهنا يتكلَّمُ في قضية الظَّاهرِ وأنها قضيةٌ قد يختلفُ فيها المتأخرون لكنَّ السلفَ الصَّالح لا يفهمونَ من ظاهرِ نصوصِ الوحي ما هو باطل أو تمثيل , بل يفهمونَ من نصوصِ الوحي أو يظهرُ لهم من نصوصِ الوحي ما يليقُ بجلالِ اللهِ تعالى وكمالِهِ وغناهِ , كذلك في القاعدة الرَّابعة أنَّ من يتوهم أنَّ مدلولَ نصوصِ الصِّفاتِ والتَّشبيهِ فإنه يقعُ في محاذير , لأنَّ نصوصِ الوحي ليسَ فيها تمثيلٌ ولا توهمُ التَّشبيهِ , بل هذا غلطٌ , إنَّما وقعَ التَّشبيهُ في ذهنِ المُتلقِّي أو ذهنِ السَّامعِ لأنَّه لم يتخلَّصَ من هذا و مع ذلك إذا ظنَّ أنَّ أو توهمَ أنَّ نصوصِ الوحي بقسميها الكتابِ والسنة توهمُ التَّشبيهِ فقد غلطَ و وقعَ في محاذير , أول هذه المحاذير كونه لم يفهم من النصوصِ إلَّا ما هو مُماثلٌ أو ما هو تمثيلٌ أو ما هو نقصٌ أو عيبٌ و

إذا جعلَ النصوصَ هذا مفهومًا ومفهومًا التمثيلَ فقد عطلَ النصوصَ عما أرادَهُ اللهُ بها و رسول ، بقيتِ النصوصُ معطّلة ، و ينفي الصفات "صفات الكمال" عن الله التي وردت بها النصوصُ ينفيها بغير علم فيكون ممن تكلم في الله بغير علم ثم هو يضطر أن يصفَ الربَّ عز و جل فيصفه بما يستحسنه ، بنقيض صفات الكمال ، كأنه يقدم بين يدي الله و رسوله و يزعم أنه أعرف بالله من نفسه ، و أعرف بالله من رسوله صلى الله عليه و سلم فيخرج له صفات من عنده ، فيجمع في كلام الله و في الله - سبحانه و تعالى - بين التعطيل و التمثيل ، يكون ملحدًا في أسماء الله و آياته و يقع في المذور مثل من يعطل صفة الإستواء و يقول هي بمعنى إستولى يفر مما توهم من إثباته للإستواء توهم أنه إذا أثبت إستواء -الله عز و جل - فإنه في هذا الإثبات يكون قد مثل ، و لا يخطر بباله معنى الكمال و هو استواء يليق بالله ، يليق بغناه ، لا ينافي غنى الله - سبحانه و تعالى - ، و أن الله - سبحانه و تعالى - لما استوى على العرش ليس محتاجًا للعرش ، بل العرش و ما دونه هي التي في حاجة لله - سبحانه و تعالى - ، الله غني عن العرش و غني عما سواه ، فإذا استوى على العرش ليس استواءه كاستواء المخلوق على المخلوق المستلزم فقر المخلوق للمخلوق بحيث لو سقط الكرسي أو سقطت الدابة سقط المستوي عليه ، الله تعالى و جلّ عن هذا المعنى لأنه غني بذاته - سبحانه و تعالى - ، ليس محتاجًا لما استوى عليه ، و أيضا يمضي في هذا الشأن في إثبات توحيد المعرفة و الإثبات و كما قد وصلنا إلى توحيد القصد و الطلب من هذه الرسالة العظيمة ، و وقفنا عند تأصيله رحمه الله تعالى أو ذكره الأصل العظيم للإسلام و أن على المسلم أن يعرف هذا الأصل لأنه أصل الإسلام و هو توحيد القصد و الطلب

"شهادة أن لا إله إلا الله و شهادة أن محمدا عبده و رسوله" قال هذا هو أصل الإسلام , هذا الذي يدخل به الرجل الإسلام و يتميز به عن الكفار , الذي يتميز به أهل الإيمان من أهل الكفر , الرجل لا يدخل الإسلام و يتميز بشيء عن الكفار و عن المشركين إلا بشهادة ألا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله , هذا الأصل هو الإيمان بالوحدانية و الرسالة , هو الإيمان بأنه لا معبود إلا الله و أن محمدا رسول الله , هو شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله , قال: و قد وقع كثير من الناس في الإخلال بحقيقة هذين الأصلين أو أحدهما مع ظنه أنه في غاية التحقيق و التوحيد و المعرفة , فأقرار المرء بأن الله رب كل شيء و ملكه و خالقه لا ينجيهِ من عذاب الله إن لم يقترن بهذا الإقرار أن يقر بأنه لا إله إلا الله , فلا يستحق العبادة أحد إلا هو , و أن محمدا رسول الله "عبد لا يعبد و رسول لا يكذب , بل يطاع و يتبع" يجب تصديقه صلى الله عليه و سلم في ما أخبر و يجب طاعته في ما أمر , فإذا أخبر عليه الصلاة و السلام بخبر و جب على المسلم أن يصدقه حتى و إن غاب عنه هذا الخبر , يجب أن يصدق رسول الله صلى الله عليه و سلم في ما أخبر به عن الغيب لأنه عليه الصلاة و السلام مؤتمن , لأنه أمين , و الإيمان الحقيقي بالرسول عليه الصلاة و السلام أن تصدقه في جميع الأخبار المغيبة , مؤتمنا إياه على ما أخبر به عليه الصلاة و السلام , أمّا من لا يصدق رسول الله صلى الله عليه و سلم إلا في ما شهد به عقله فهذا ليس مؤمنا برسول الله , الذي لا يصدق رسول الله صلى الله عليه و سلم إلا في ما شهد به حسه , في ما شهد به عقله , في ما شهد به العرف و العادة هذا ليس مؤمنا برسول الله و لا أتى بتحقيق شهادة أن محمدا رسول الله , التحقيق هو

أَنْ تُصَدِّقَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَا أَخْبَرَ عَنْهُ مِنَ الْأَخْبَارِ
 الْمَغْيِبَةِ وَأَنْ تُطِيعَهُ فِي مَا أَمَرَ حَتَّى وَلَوْ كَانَ أَمْرُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 يُخَالِفُ هَوَى النَّفْسِ وَيُخَالِفُ رَغْبَاتِهَا ، تُطِيعُهُ فِي الْمُنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِأَنَّ السَّعَادَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ هِيَ فِي طَاعَتِهِ عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، كَذَلِكَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، يَشْهَدُ بِأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا
 لَا مَعْبُودَ حَقٌّ إِلَّا اللَّهُ ، أَيُّ لَا مَعْبُودَ حَقٌّ إِلَّا اللَّهُ ، لِأَنَّ كَثِيرَ مِنَ النَّاسِ
 مَنْ يَظُنُّ أَنَّ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ هُوَ إِعْتِقَادُ أَنَّهُ لَا خَالِقَ إِلَّا اللَّهُ ، هَذَا
 صَحِيحٌ لَكِنْ لَا يَكْفِي وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَنْ تَعْتَقِدَ أَنَّهُ
 لَا خَالِقَ إِلَّا اللَّهُ فَقَطْ ، بَلِ الْمُرَادُ بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَنْ تَشْهَدَ أَنَّهُ لَا
 مَعْبُودَ حَقٌّ إِلَّا اللَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ، أَيْضًا لَوْ قُلْتَ لَا مَعْبُودَ إِلَّا اللَّهُ
 ، فَهَذَا فِيهِ خَطَأٌ ، لِأَنَّ الْمَعْبُودَاتِ كَثِيرَةً وَتَنْقَسِمُ إِلَى قَسَمَيْنِ: مَعْبُودَاتِ
 حَقٍّ وَمَعْبُودَاتِ بَاطِلٍ ، اللَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- هُوَ الْحَقُّ ، فَلَا بُدَّ أَنْ تَشْهَدَ
 أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ *ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ
 الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ* ، قَالَ: فَلَا بُدَّ مِنَ الْكَلَامِ فِي هَذَيْنِ
 الْأَصْلَيْنِ ، يَعْنِي تَوْحِيدَ الْإِلَهِيَّةِ أَوْ تَوْحِيدَ الْعِبَادَةِ أَوْ تَوْحِيدَ الْقَصْدِ وَالطَّلَبِ
 ، هَذَا هُوَ الْأَصْلُ الْأَوَّلُ ، وَالْأَصْلُ الثَّانِي شَهَادَةُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ
 الَّذِي يَعْنِي أَوْ الَّتِي تَعْنِي هَذِهِ الشَّهَادَةُ إِتِّبَاعُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :
 تَصْدِيقُهُ فِي مَا أَخْبَرَ وَوَطَاعَتُهُ فِي مَا أَمَرَ تَعْبُدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا شَرَعَ ،
 تَتَّبِعُهُ فِي تَقَرُّبِكَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا تَتَّبِعُ غَيْرَهُ لِأَنَّهُ لَا يَقْبَلُ مِنْكَ أَيُّ قُرْبَةٍ
 مِنْ اللَّهِ إِلَّا إِذَا كَانَتْ مُوَافَقَةً لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِذَا
 كُنْتَ مُتَّبِعًا بِهَا رَسُولَ اللَّهِ فَهِيَ مَقْبُولَةٌ ، أَمَّا إِذَا كُنْتَ تَعْبُدُ اللَّهَ بِغَيْرِ مَا
 شَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاسْتِحْسَانِكَ مَثَلًا أَوْ تَعْبُدُ -اللَّهُ عَزَّ وَ

جل - بأوضاع وضعها البشر ليس عليها دليلٌ من سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم فهي مردودة , الرسول عليه الصلاة و السلام يقول *من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد* *من عمل عملاً ليس عليه أمرنا

فهو رد* , رويا تان صحيحتان عن النبي صلى الله عليه و سلم , و كل رواية لها معنى : *من أحدث في أمرنا* هذه تناول مُحْدَث البدعة , *من عمل عملاً* هذه أيضاً تناول العامل بالبدعة و لو لم يُحْدِثْهَا , فكل عمل يُتَقَرَّبُ به الى الله عز و ل ليس عليه سنة النبي صلى الله عليه و سلم و ليس من امر النبي فهو مردودٌ على صاحبه لا يقبل , على كل حال ما لم يكن بالله لا يكون و ما لم يكن لله لا ينفع و لا يدوم , إيش الفرق بين العبارتين؟ "ما لم يكن بالله لا يكون و ما لم يكن لله و إن كان لا ينفع و لا يدوم"؟ العبارة الأولى هي معنى لا حول و لا قوة إلا بالله "ما لم يكن بالله لا يكون" هي بمعنى لا حول و لا قوة إلا بالله , و الأخرى "ما لم يكن لله و إن كان بالله" "إذا لم يكن لله" إذا لم يكن فيه ركن الإخلاص لله عز و جل , إذا لم يكن العمل لله حتى و إن كان بالله فإنه لا ينفع و لا يدوم *كل شيء هالك إلا وجهه* يعني فكل شيء لا يُرَادُ به وجه الله عز و جل - فهو هالك , كل شيء لا يُرَادُ به وجه الله فهو هالك , الشيخ رحمه الله تعالى هنا يتكلم على هذا الأصل و هو توحيد الإلهية أو توحيد القصد و الطلب يقول: فإنه - سبحانه و تعالى - أخبر عن المشركين كما تقدم بأنهم أثبتوا وسائط بينهم و بين الله يدعونهم و يتخذونهم شفعاء من دون الله , قال تعالى *ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم و لا ينفعهم و

يقولون هؤلاء شفعائنا عند الله , قُلْ أَتُبَيِّنُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ
وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ* فَأَخْبَرَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ
اتَّخَذُوا هَؤُلَاءِ الشَّفَعَاءَ مُشْرِكُونَ , لِأَنَّهُمْ يَعْبُدُونَهُمْ , الْفِعْلُ التَّعْبُدِيُّ لَا
يَصْلَحُ إِلَّا لِلَّهِ , الْعَبْدُ يَنْقَسِمُ فَعْلُهُ إِلَى قَسَمَيْنِ: فَعْلُ تَعْبُدِي وَفَعْلُ جَبَلِي
عَادِي , الْفِعْلُ الْجَبَلِيُّ لَيْسَ عِبَادَةً , الْفِعْلُ الْجَبَلِيُّ الَّذِي تَقْتَضِيهِ جَبَلَةٌ
الْإِنْسَانِ طَبِيعَةُ الْغَنَسَانِ كَالذُّومِ وَالْأَكْلِ وَالشَّرْبِ وَنَحْوِ ذَلِكَ هَذَا لَا
يُعْتَبَرُ مِنَ الْعِبَادَةِ إِنَّمَا الْعِبَادَةُ هِيَ الَّتِي هُوَ الْعَمَلُ الَّذِي يَتَكَوَّنُ مِنْ أَرْكَانِ
التَّعْبُدِ الْقَلْبِيِّ "الْحُبِّ وَالرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ" , فَالْعَمَلُ الَّذِي يَصْدُرُ عَنْ حُبِّ
وَرَجَاءٍ وَخَوْفٍ هَذَا يُعْتَبَرُ عِبَادَةً , إِذَا صَدَرَ الْعَمَلُ عَنْ خَوْفٍ بَلَا حُبِّ
لَيْسَ عِبَادَةً , أَوْ صَدَرَ عَنْ حُبِّ بَلَا خَوْفٍ فَلَيْسَ عِبَادَةً , لَا بَدَّ أَنْ يَتَوَفَّرَ
فِيهِ أَرْكَانُ التَّعْبُدِ الْقَلْبِيِّ: الْحُبُّ وَالرَّجَاءُ وَالْخَوْفُ , أَيْ عَمَلٌ نَتَوَفَّرُ فِيهِ
هَذِهِ الْأَرْكَانُ أَيْه نَعْمَ وَكُلُّ رُكْنٍ يَسْتَلْزِمُ الْآخَرَ , فَالْحُبُّ التَّامُّ يَسْتَلْزِمُ أَوْ
الْحُبُّ التَّامُّ إِذَا وَصَلَ أَعْلَى دَرَجَاتِهِ فَإِنَّهُ يَنْتَظِمُ الرَّجَاءُ الْغَيْبِيُّ وَيَنْتَظِمُ
الْخَوْفُ الْغَيْبِيُّ , وَهَذِهِ الْأَرْكَانُ التَّعْبُدِيَّةُ يُصَحِّحُ مَسَارَهَا بِسُورَةِ الْفَاتِحَةِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ تُصَحِّحُ مَسَارَ الْحُبِّ , *الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ* تُصَحِّحُ
مَسَارَ الرَّجَاءِ , *مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ* تُصَحِّحُ مَسَارَ الْخَوْفِ , ثُمَّ بَعْدَهَا يَقُولُ
الْعَبْدُ *إِيَّاكَ نَعْبُدُ* يَصِلُ إِلَى الْخِطَابِ , إِلَى خِطَابِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
فَكَأَنَّهُ يَقُولُ بِتِلْكَ الْأَرْكَانِ السَّابِقَةِ: الْحُبِّ وَالرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ نَعْبُدُكَ
وَحْدَكَ *إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ* , أَيْه نَعْمَ *فَالْجُمْلَةُ الْأُولَى فِيهَا إِفْرَادُ
اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ , وَالْجُمْلَةُ الثَّانِيَّةُ فِيهَا الْبَرَاءَةُ مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ إِلَّا بِاللَّهِ , كَأَنَّهُ
يَقُولُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فِي قَوْلِهِ *إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ* .

هؤلاء صرفوا عبادتهم التي هي تتضمن أركان التعبد القلبي التي هي تتضمن أركان التعبد القلبي إما دعاء و الدعاء هو المتضمن لطلب النفع و سواء كان دعاء مسألة أو دعاء عبادة , هذا لا يجوز صرفه لله عز و جل لأنه من حق الله - سبحانه و تعالى - الذي لا يجوز أن يُشرك به معه أحد , و قال تعالى عن مؤمني ياسين * و مالي لا أعبد الذي فطرني و إليه ترجعون , أأخذ من دونه آله , إن يردني الله بضر لا تغني عني شفاعتهم شيئاً و لا يُنقذون , إني إذا لفي ضلال مبين , إني آمنت بربكم فاسمعون * هنا قضية و هي إفراد الله بالعبادة و برهانها و هذا البرهان هو أنه ما سوى الله عز و جل - لا تغني شفاعتهم شيئاً و لا يُنقذون المصاب بالضرر , لا يحولون الضر عنه و لا ينقذونه مما أصابه , فهم ضعفاء , و كل ما سوى الله فقير , فمن اتجه الى سوى الله عز و جل - بمقصد أو بشيء لا يصلح له فهو في ضلال كما ذكر مؤمنوا آل ياسين * و مالي لا أعبد الذي فطرني * الذي فطرني هذه هي البرهان , مناط استحقاقه العبودية وحده هو أنه الفاطر - سبحانه و تعالى - وحده لا شريك له * و مالي لا أعبد الذي فطرني و إليه ترجعون * يعني جميع المخلوقات ترجع إلى الله - سبحانه و تعالى - , إليه المرجع و إليه المصير , إنا لله و إنا إليه راجعون * أأخذ من دونه آله , إن يردني الرحمن بضر لا تغني عني شفاعتهم * هذه الآلهة ناقصة و عاجزة , لا تغني على العبد أو طالب الشفاعة منهم لا يغنون منهم شيئاً و لا ينقذونه من هلكته أو من الدرك الذي صار إليه , إني إذا لفي ضلال مبين * يعني إن فعلت هذا فهو في ضلال مبين لأنه وضع الأمور في غير مواضعها و صرف أمراً إلى غير مستحقه , إني آمنت بربكم فاسمعون * و هذه شهادة , هذا معنى شهادة أن لا إله إلا الله , لأن من

أركانها أن يعلن الشهادة *إني آمنت بربكم فاسمعون* , وقال تعالى: {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فِرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ} , فأخبر سبحانه عن شفعايتهم أنهم زعموا فيهم شركاء , وقال تعالى: {أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أُولَئِكَ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ • قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} , وقال تعالى: {مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ} , وقال تعالى: {وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ} . وقد قال تعالى: {مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ} , وقال تعالى: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ • لَا يُسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ • يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ} , يعني هم يعبدون -الله عز و جل- , فالعبد لا يعبد , العبد لا يعبد و هم من خشيته مشفقون* .

وقال تعالى: {وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى} {إِذْنُهُ لِلشَّافِعِ وَرِضَاهُ عَنِ الْمَشْفُوعِ , شرطان في الشفاعة يعني من يشفع إذا تحقق شرطان: إذنه للشافع و رضاه عن المشفوع , والله لا يرضى إلا بالتوحيد , لا يرضى الله عن المشرك , فالمشرك ليس له نصيب في الشفاعة .

وقال تعالى: {قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ

ذَرَّةً فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ
مَنْ ظَهِيرٌ • وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ } , أربعة أمور من
علائق القلوب , يتعلق القلب بمن كان له ملك , يتعلق القلب بمن كان..
ال ال إن لم يكن له ملك يكون له شَرِكَةٌ , إذا لم يكن له ملك و لا
شركة يتعلق بمن له إعانة أو مساعدة , إذا لم يكن هذا و لا هذا تبقى
الشَّفَاعَةُ , الشَّفَاعَةُ بَيْنَ اللَّهِ حُكْمُهَا أَنَّهَا لَا تَنْفَعُ عِنْدَهُ -سبحانه و تعالى- إِلَّا
لِمَنْ أَذِنَ لَهُ , إذا هذه الآية يقول العلماء إنها تقطع عروق الشرك من
القلوب * قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله , لا يملكون مثال ذرة في
السموات و لا في الأرض و ما لهم فيهما من شرك و ما له منهم من
ظهير* يعني ليس له منهم عوين , -سبحانه و تعالى- لأنه دائماً إذا كان
مالِكاً ربِّما يَتَّجِهُ الْقَلْبُ يَعْنِي لَهُ لِيُعْطِيَهُ مِمَّا يَمْلِكُ , إذا لم يكن مالِكاً , يَتَّجِهُ لَهُ
القلب إذا كان شريكاً , إذ لم يكن شريكاً و لا مالِكاً ربِّما يكون عَوِيناً ,
إذا لم يكن هذا و لا هذا انتفت الأمور الثلاثة: الملك و الشركة في الملك
و المعاونة ربِّما يكون شَفِيعاً , الشَّفَاعَةُ لَا تَنْفَعُ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ *
إذا انتهت الأمور الأربعة التي تتعلّق بها القلوب , و رجعت كلّها لله ,
الْمُلْكُ لِلَّهِ -سبحانه و تعالى- لا شريك له في ملكه و لا عوين له من سواه
-سبحانه و تعالى- , و لا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ , فقالوا هذه
الآية تقطع عروق الشرك من القلب .

وقد قال تعالى: * قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ
الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا * كشفه إذا نزل و تحويله قبل أن ينزل , هؤلاء
الذين من دون الله لا يملكون كشف الضرّ و لا تحويله , *أُولَئِكَ الَّذِينَ

يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا* يعني هؤلاء الذين يدعون أيضا يدعون -الله عز وجل- , هم عبيد لله عز وجل , وهم يخشون الله - سبحانه وتعالى - , يخافون عذابه يرجون رحمته , فمن كان هذا شأنه لا يصلح أن يدعى ولا يصلح أن يكون شريكا لله في العبادة .

قالت طائفة من السلف: كان أقوام يدعون عزيزا والمسيح والملائكة، فأَنزل الله تعالى هذه الآية *أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا* وقبلها الآية الأخرى تبين معناها *قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ* يعني المسيح أو عزيز أو الملائكة *قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا , أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ* يعني هؤلاء المسيح و عزيز و الملائكة يبتغون إلى ربهم الوسيلة يتعبد لهم , بالعبادة , لأن الوسيلة النافعة هي توحيد الله بالعبادة , *أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا* إذا كان هذا في الصالحين في المسيح و في عزيز و في الملائكة فكيف بمن يعدوا غير الصالحين؟ فكيف بمن يدعوا الجمادات أو يدعوا الفسقة , نعم , إذا كان هذا الحق لا يشرك الله فيه ملك مقرب و لا نبي مرسل فلا يشركه فيه من دونهما من باب أولى .

قال ومن تحقيق التوحيد أن يعلم أن الله تعالى أثبت له حقا لا يشركه فيه مخلوق، كالعبادة والتوكل والخوف والخشية والتقوى , العبادة إسم

جامع ، و قال التوكل و هي من أفراد ، فكأنه من عطف الخاص على العام ، العبادة إسم جامع لكل ما يحبه الله و يرضاه ، قال: كالعبادة و التوكل و الخوف و الخشية و التقوى ، التوكل و الخوف و الخشية من أفراد العبادة ، فكأنه من عطف الخاص على العام ، التقوى أيضا إسم جامع لكل ما يتقى به من عذاب -الله عز و جل- ، يتقى به من الشرك ، يتقى به من النار ، أيضا التقوى من الأسماء الجامعة للخير الواقية من الشر.

قال تعالى: {لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا} و لهذا عرّف التقوى بعضهم فقال: هي العمل بطاعة الله ترجوا ثواب الله و الإبتاء عن معصية الله ، تخشى عذاب الله على نور من الله ، العمل بطاعة الله ترجوا ثواب الله على نور من الله ، يعني على دليل من الكتاب و السنة ، و تجتنب ما نهى الله عنه ، تخشى عقابه على نور من الله ، أيضا .

وقال تعالى: *إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ . أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ } ، وقال تعالى: {قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ} ، وقال تعالى: {قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ . وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} * هذا خطاب لرسول الله صلى الله عليه و سلم ، خطاب للرسول عليه الصلاة و السلام فكيف بغيره ، هو حاشاه عليه الصلاة و السلام لم يشرك ، لكن لو أشرك لكان هذا حكمه *ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين* .

وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ وكل من أرسل من الرسل يقول لقومه: {اعبدوا الله ما لكم من إله غيره} فدل على أن دين الرسل جميعاً هو إفراد الله بالعبادة .

وقد قال تعالى في التوكل: {وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} ، {وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ} وقال تعالى: {قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ} ، وقال تعالى: {وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ} هنا ما قال حسبنا الله ورسوله ، بل الحسب أو هذا خاص ب-الله عز وجل - ، ايه نعم .

و قال تعالى *وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ* فالرغبة ، ما قال غنا إلى الله ورسوله راغبون ، لأن الرغبة من العبادة ، والعبادة لا تصلح إلا لله ، الإكتفاء والتوكل وهو الحسب من العبادة ، والعبادة لا تصلح إلا لله ، نعم .

فقال في الإيتاء: {مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ} ، وقال في التوكل: {وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ} ولم يقل: ورسوله ، لأن الإيتاء هو الإعطاء الشرعي ، وذلك يتضمن الإباحة والإحلال الذي بلغه الرسول صلى الله عليه وسلم ، فإن الحلال ما حله الله عليه وسلم ، والحرام ما حرّمه عليه الصلاة و

السَّلام ، والدين ما شرعه عليه الصَّلَاةُ و السَّلام يعني مُبَلِّغًا عليه الصَّلَاةُ و السَّلام و رسول الله صلى الله عليه و سلم إِنَّمَا يَأْمُرُ بِأَمْرِ اللَّهِ و ينهى عن نهي الله ، إِتِّحَادَ أَمْرِهِ بِأَمْرِ اللَّهِ و نهيهِ بِنهيِ اللَّهِ عليه الصَّلَاةُ و السَّلام .

قال تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} . وأما الحسب فهو الكافي، والله وحده كاف عبده، كما قال تعالى: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} هذا التهديد أو هذا التخويف من الشيطان و أعوان الشيطان زادهم إيمانًا و قالوا: حسبنا الله و نعمه الوكيل ، فهو وحده حسبهم ، فالله وحده حسبهم كلهم ، يعني كافهم .

وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} أي حسبك وحسب من اتبعك من المؤمنين هو الله، فهو كافيكم كلكم. وليس المراد أن الله والمؤمنين حسبك، كما يظنه بعض الغالطين، إذ هو وحده كافٍ نبيه وهو حسبه، ليس معه من يكون هو وإياه حسباً للرسول. وهذا في اللغة كقول الشاعر: فحسبك والضحاك سيف مهند ، وتقول العرب: حسبك وزيداً درهم، أي يكفيك وزيداً جميعاً درهم ، وقال في الخوف والخشية والتقوى: {وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ} فأثبت الطاعة لله وللرسول، وأثبت الخشية والتقوى لله وحده ، لأنَّ الخشية والتقوى من أفراد العبادة .

كما قال نوح عليه السلام: {إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ} . أَنْ اْعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ

وَأَطِيعُونَ { فجعل العبادة والتقوى لله وحده، وجعل الطاعة للرسول، فإنه من يطع الرسول فقد أطاع الله، الرسول عليه الصلاة والسلام هو المعصوم فطاعته طاعة لله عليه الصلاة والسلام* و من يطع الرسول فقد أطاع الله* .

وقال تعالى: {فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْا اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا} لأن الخشية من أفراد العبادة، و العبادة لا تصلح إلا لله، و من صرف نوعاً أو فرداً من أنواع العبادة فكأنما صرف العبادة كلها لغير الله تعالى .

وقال تعالى: {فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} و هذا الخوف التعبدي "خوف السر" .

وقال الخليل عليه السلام: {وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} قال الله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ} ، فالخوف هنا التعبدي و هو خوف السر ، أما الخوف الطبيعي ، الخوف من شيء مُشاهد خوف طبيعي كالخوف مثلاً من السبع ، الخوف من الأشياء الطبيعية المحسوسة هذه لا يكون خوف عبادة .

وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي-الله- عنه أنه قال: لما نزلت هذه الآية شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا: أينما لم

يظلم نفسه؟ *الذين آمنوا و لم يلبسوا إيمانهم بظلم* لم يخلطوا إيمانهم بظلم , شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا: أئنا لم يظلم نفسه؟! فقال النبي صلى الله عليه وسلم *إنما هو الشرك* , المراد بالظلم هنا الشرك وليس مطلق الظلم , إنما المراد به الظلم المطلق وهو الشرك , ايه نعم , إنما هو الشرك , ألم تسمعوا إلى قول العبد الصالح وهو في سورة لقمان *إنّ الشرك لظلمٌ عظيمٌ* , وقال تعالى: {وَأَيَّيَ فَارْهَبُونَ} أيضاً الرّهبة من أنواع التّعبد وهي التي تضمّنت الحبّ والرّجاء والخوف .

{وَأَيَّيَ فَاتَّقُونَ} وكذلك التّقوى والدّعاء ونحو ذلك والذّبح والنّذر إلى آخره يعني كلّ أمرٍ أمر الله به في كتابه وفي سنّة رسوله قربةً لله فهو عبادة , صرفه لله توحيد وإيمان , و صرف نوع منه لغير الله شرك وكفران .

قال: ومن هذا الباب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في خطبته: (من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فإنه لا يضر إلا نفسه ولن يضر الله شيئاً) ، وقال: (و لا تقولوا: ما شاء الله وشاء محمد، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء محمد) . ففي الطاعة قرَن اسم الرسول باسمه بحرف «الواو» , *وأطيعوا الله* *من يطع الله ورسوله* .

وفي المشيئة أمر أن يُجعل ذلك بحرف «ثم» ، وذلك لأن طاعة الرسول طاعة لله، فمن يطع الرسول فقد أطاع الله، وطاعة الله طاعة للرسول صلى الله عليه وسلم , بخلاف المشيئة، فليست مشيئة أحد من

العباد مشيئة لله، ولا مشيئة الله مستلزمة لمشيئة العباد، بل ما شاء الله كان وإن لم يشأ الناس، وما شاء الناس لم يكن إلا أن يشاء الله، ما شاء الله كان وإن لم يشأ الناس، وما شاء الناس لا يكون إلا أن يشاء الله * وما تشاؤون إلا أن يشاء الله *. هذا هو الأصل الأول أو كلام الشيخ أو ما أورده الشيخ عن الأصل الأول ينتهي عند هذا الحد .

ثم يُعرج على ذكر الأصل الثاني وهو شهادة أن محمدا رسول الله المتضمن لحق الرسول صلى الله عليه وسلم قال: فعلينا أن نؤمن به عبدا لا يُعبد ورسولا لا يُكذَّب، رسولا لله عز وجل * قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما إليكم إله واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا * علينا أن نؤمن به عليه الصلاة والسلام ونطيعه عليه الصلاة والسلام، ونتبعه في تقرّبنا في طلبنا الجنة في طلبنا رضوان الله نتبع النبي عليه الصلاة والسلام، لا نصل إلى رضوان الله ولا نصل الجنة إلاّ باتّباعه عليه الصلاة والسلام، ونرضيه عليه الصلاة والسلام، لا بدّ أن نرضي النبي صلى الله عليه وسلم، النبي لا يرضى بالشرك إنّما يرضيه ما يرضي الله - سبحانه وتعالى -، يرضيه التوحيد واتباع السنة وعلينا أن نحبه عليه الصلاة والسلام، نحبه لله - سبحانه وتعالى - لأنّ الله شرع حبه لكن ليس حبه حبّ عبادة وإنّما نحبه حبّا تبعاً لمحبة الله - سبحانه وتعالى - ونصل بحبه إلى أن يكون أحبّ إلينا من أنفسنا وولَدنا ووالدينا ومالنا ومن الناس أجمعين، أن نُقدّم أمره و نُقدّم نبيه و نُقدّم اتّباعه و نُقدّم تقديمه عليه الصلاة والسلام على حضورنا حضور أنفسنا الدنيوية، وكذلك نُقدّمه على أنفسنا عليه

الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، لَأَنَّنَا بِمَحَبَّتِهِ الْمَحَبَّةَ الْمَشْرُوعَةَ نَصِلُ إِلَى غَايَةِ السَّعَادَةِ وَنَصِلُ إِلَى الْكَمَالِ الْمَرْجُوعِ مِنَّا ، نَصِلُ إِلَى مَا يُحِبُّهُ -اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ- مِنَّا وَخَلَقْنَا لِأَجْلِهِ* وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ*

ونسلم لحكمه عليه الصلاة والسلام ، لا ننازعه في حكمه عليه الصلاة والسلام ، ولا نجد في نفوسنا حرج من قضائه عليه الصلاة والسلام و أمثال هذه المعاني الشريفة ، قال تعالى {مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ} ، وقال تعالى: {وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ} ، وقال تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ} ، وقال تعالى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} ، وقال تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} وأمثال هذه الآيات الكريمة و هذه النصوص الشريفة في الكتاب و السنة ، نسأل الله -سبحانه و تعالى- أَنْ يُفَقِّهَنَا وَإِيَّاكُمْ فِي دِينِنَا وَأَنْ يَنْفَعَنَا بِمَا سَمِعْنَا ، اللَّهُمَّ عَلِّمْنَا مَا يَنْفَعُنَا وَانْفَعْنَا بِمَا عَلَّمْتَنَا وَاعْزِزْنَا مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، وَ صَلِّ اللَّهُ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

يقول الأخ: بماذا نُفسِّرُ تعدد الروايات الصحيحة التي نتكلم عن شيء واحد؟ هل واحدٌ منها وَّارِدٌ عن النبي صلى الله عليه وسلم و البقية قد بدلت أو زيدت أو أنها كلها قد وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم

مع المناسب....

الجواب: أولاً أحب أن أنبه الأخ أن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتناقض ، فالروايات الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تتناقض أبداً ، يعني لا يمكن أن يناقض بعضها بعضاً و لكن يعني قد تكون الآفة من الفهم ، أو يعني من نقص العلم إذا كان هناك يعني جهل أو كان هناك شهوات تصد عن معرفة ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قد يتبادر الى الذهن التعارض و التناقض ، فكلام الله لا يتعارض و كلام الرسول صلى الله عليه وسلم لا يعارض كلام الله و لا يتناقض في نفسه أيضاً ، يجب أن نعتقد عقيدة جازمة و هي العقيدة الصحيحة أن جميع الروايات إذا صحت عن النبي صلى الله عليه وسلم صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه تناقض ، قد يكون مثلاً فيه تعدد و هذا التعدد ليس متضاداً ، وإنما هو متنوعاً كما أشار الأخ ، قد تكون يعني قضية في زمن و في حال لها نوع و لكنها في زمن آخر و في حال آخر ، لها نوع آخر ، فهي تتنوع بحسب الأحوال و بحسب المناسبات ، فما يصلح يعني المخلوقات أو الأجسام ليست متماثلة بل هي مختلفة ، فالرسول صلى الله عليه وسلم لا يسوي بين المختلفات ، لا يسوي بين المختلفات ، وإنما يُخاطب كل مخاطب بالخطاب الذي يصلح أو يصلحه و يناسبه ، فهو عليه الصلاة والسلام هو طبيب القلوب ، الادواء مختلفة ، يصف لكل داء ما يناسبه عليه الصلاة والسلام ، و هكذا الشأن في نصوص الوحي ، نصوص الوحي ايه نعم هي تعتبر علاجاً و شفاءً لجميع الادواء المختلفة لكل داء ، ليس علاج الادواء المختلفة واحداً ، كل داء له علاج خاص

به , فمن هنا قد يحصل التعدد لكنه تعدد مُضَادَّة و إنما هو تعدد تنوع لا تناقض فيه , السؤال مجمل و الجواب مجمل .

يقول كيف يكون التدرج في دراسة العقيدة؟ الجواب: العقيدة تؤخذ بالكتاب و السنة , العقيدة تؤخذ من الكتاب و السنة , فالبداءة بشهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله , إذا عرفت هذا الأصل العظيم أو هما أصلان باعتبار شهادتين: شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله , ويعني حَقَّقَتُهُمَا فهذا هو المفتاح الذي تفهم به كتاب الله و تفهم به سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم , و ترجع إليه , هو المنطلق , هو المنطق , يعني كلما حصل اختلاف أو حصل اشتباه فأرجعه إلى هذا الأصل يزول الاشتباه و يتبين لك ما أشكل عليك , على كل حال البداءة أولا بشهادة أن لا إله إلا الله كما أرشد النبي صلى الله عليه و سلم معاذ بن جبل لما أرسله إلى اليمن قال له: إنك تأتي قوما من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوا إليه شهادة أن لا إله إلا الله , يعني البداءة بشهادة أن لا إله إلا الله سواءق مع أهل الكتاب أو مع غيرهم , سواء مع العلماء أو مع غيرهم , يعني مع الجهال , مع الوثنيين , مع كافة الناس البداءة بشهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله , هذا أصل العقيدة , و هذا هو الأمر الذي لا يصح علم ولا يصح عمل إلا به .

يقول: هل عدد ملائكة الرحمن محدود منذ خلقها؟ الجواب: نعم لكن لا يعلم عددهم إلا الله * و ما يعلم جنود ربك إلا هو* - سبحانه و تعالى - , يعني نحن لا نعرف حد عددهم إياه نعم و لكن الله - سبحانه و تعالى -

يَعْلَمُ * و ما يعلم جنود ربك إلا هو * .

يقول: ذكّرتُم ما لم يكن لله و إن كان بالله لا يدوم و لا ينفع ؟
 الجواب: لا ينفع و لا يدوم , ما قلت و لا يكون !! الأخ يفهمه خطأ ثم
 يأتي به , يصبح متناقضاً , لما يقول هنا: لا يدوم و لا يكون ! , هههه ايه
 نعم , لا , ما لم يكن لله و إن كان , هو طبعاً: ما لا يكون بالله لا يكون ,
 فإنه لا حول و لا قوة إلا بالله , و ما لم يكن لله و إن كان بالله , هو ما
 في شيء يكون إلا بالله حتى و إن كان هالكاً , و إن كان من الأمور
 الهالكة , الله - سبحانه و تعالى - يخلق الخلق , و ما خلقه ينقسم إلى
 قسمين: قسم يبقى و يحبه الله , و قسم يبغضه الله و لا يبقى * كل شيء
 هالك إلا وجهه * الباقيات الصالحات هي التي تبقى , و أما الفاسدات
 فلا تبقى , ايه نعم , بل تهلك و تهلك صاحبها , فما لم يكن بالله لا يكون ,
 و ما لم يكن لله و إن كان بالله , هو قد يكون بالله لكنه ليس لله فلا
 يكون صالحاً لا ينفعه و لا يدوم , أنا ما قلت: و لا يكون , إذا أردت لها
 "و لا يكون" تناقض , ايه نعم , ما لم يكن لله لا ينفع و لا يدوم , هو
 كان بالله كما يكون بالله الكفر و المعاصي يعني ما الوجود شيء إلا و الله
 يكونه , ما في الكون شيء إلا و الله يكونه , لك من الكوني ما يكون
 هالكاً , من الكوني ما يكون مبغضاً يبغضه الله , و من الكوني ما يحبه
 الله , و هو ما وافق شرعه - سبحانه و تعالى - , ما كان لله ينفع و يدوم ,
 ما كان لله ينفع و يدوم و ما لم يكن لله فإنه لا ينفع و لا يدوم .

إبليس هو مادة كل شر , يعني يريد مثلاً الأخ , لكن كان بماذا؟ الله

كَوْنُهُ ، اللَّهُ خَلَقَهُ ، كَانَ بِاللَّهِ ، لِحِكْمَةٍ يُرِيدُهَا -اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ- ، هَذِهِ الْحِكْمَةُ تَحَقُّقُهَا أَحَبُّ َعِنْدَ اللَّهِ مِنْ عَدَمِهَا بَعْدَمِهِ ، فَالْخُلُوقَاتُ تَنْقَسِمُ إِلَى قَسَمَيْنِ: قَسَمٌ يُرِيدُهَا اللَّهُ ، وَ قَسَمٌ يُرِيدُ اللَّهُ بِهَا ، فِإِبْلِيسُ يُرِيدُ اللَّهُ بِهِ مَا يَتَحَقَّقُ مِنْ حِكْمَةٍ تَعْلُوا كُلَّ حِكْمَةٍ ، مِنْ هَذِهِ الْحَكْمِ بِوُجُودِ إِبْلِيسِ أَنْ يَتَمَيَّزَ أَوْلِيَاءُ الرَّحْمَنِ مِنْ أَوْلِيَاءِ الشَّيْطَانِ ، أَنْ يَتَجَلَّى عَفْوُ اللَّهِ عَمَّنْ أَغْوَاهُ إِبْلِيسُ ، مِنْ أَغْوَاهُ إِبْلِيسُ فَعَصَى ثَمَّ تَابَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَيَتَجَلَّى مَعْنَى التَّوَابِ ، فَيَتَجَلَّى مَعْنَى التَّوَابِ فِي هَذَا ، وَ حِكْمٌ كَثِيرَةٌ .

سَوْقُ الْجِهَادِ : الْفَرْقُ بَيْنَ أَوْلِيَاءِ الرَّحْمَنِ وَ أَوْلِيَاءِ الشَّيْطَانِ ، إِيهِ نَعَمْ ، يَتَمَيَّزُ بِمَثَلِ هَذِهِ الْأُمُورِ .

أَنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أُشْرِكَ بِ-اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ- فَمَاذَا أَفْعَلُ؟ الْجَوَابُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ ، إِسْأَلُ -اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ- ، إِسْتَعْنِ بِاللَّهِ ، قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا وَأَنَا أَعْلَمُ ، وَ أَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ ، وَ أَخْلِصُ عِبَادَتَكَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ أَسْأَلُ اللَّهَ -سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى- الْإِعَانَةَ قُلْ: *إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ* يَعْنِي تَأَمَّلْ مَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ إِلَيْكَ وَ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ سُورَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ حَقَّقَهَا حَقَّقَ التَّوْحِيدَ "تَوْحِيدَ الْمَعْرِفَةِ وَ الْإِثْبَاتِ وَ تَوْحِيدَ الْقَصْدِ وَ الطَّلَبِ" .

وَ مَا هِيَ الْكُتُبُ الَّتِي تَوْصِي بِدِرَاسَتِهَا؟ الْجَوَابُ: خُذْ عَقِيدَتَكَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ، وَ الْكُتُبُ الَّتِي سَأَذْكُرُهَا لَكَ هِيَ مُقْتَبَسَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ، كِتَابُ التَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعَبِيدِ لَشَيْخِ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدِ بْنِ

عبدالوهاب , كشف الوهاب , ثلاثة الأصول , الواسطية , التدمرية , الحموية , هذه كُتِبَ جيِّدة لطلبة العلم الذين يُريدون و هي مُقتبسة من كتاب الله عز و جل .

ما هو الضروري من علوم الدين؟ الجواب: معرفة العبد ربه و دينه بأدلتِه و رسوله صلى الله عليه و سلم , هذه أمور لا يسع المسلم جهلها , و هي واجب , و هي فرض عين , هذه الضرورية من علوم الدين , معرفة - الله عز و جل - , معرفة العمل بما يرضيه , إفراده بالعبادة , معرفة حقه - سبحانه و تعالى - , معرفة دين الإسلام بالأدلة , تشتمل على هذا رسالة "ثلاثة الأصول" فراجعها , و لا بدّ أيضاً أن ينطلق من مبادئ أربعة: العلم النافع , العمل بهذا العلم النافع , الدعوة إليه , الصبر على الأذى فيه كما قال تعالى *و العصر إنَّ الإنسان لفي خسر , إلّا الذين آمنوا و عملوا الصّالحات و تواصلوا بالحق و تواصلوا بالصبر* .

قال: كيف يكون السّلام على رسول الله صلى الله عليه و سلّم و صاحبه ؟ الجواب: تقول السّلام عليك أيّها النبي و رحمة الله و بركاته , اللهم صلّي و سلّم عليه , أشهد أنّك بلغت الرّسالة و أدّيت الأمانة و نصحت للأمة و جاهدت في الله حقّ جهاده , جزاك الله عن أمّتك خيراً , ثمّ تنصرف قليلاً و تسلم على أبي بكر و تقول: السّلام عليك يا خليفة رسول الله , جزاك الله عن الإسلام و المسلمين خيراً , ثم إلى عمر قليلاً , تنصرف قليلاً و تقول: السّلام عليك يا أمير المؤمنين جزاك الله عن الإسلام و المسلمين خيراً , يعني مثل هذه الأدعية , و لا تغلّوا يعني و لا

تُطِيلُ الوقوف و من يُدْعَى لَهُ يُعْنِي الصَّلَاةُ مِنَ الْآدَمِيِّينَ الدَّعَاءُ , و من الملائكة الإستغفار , و من الله ثنأؤه على عبده في الملى الأعلى , فأنْت تُصَلِّي على رسول الله تدعوا له , الذي يُدْعَى لَهُ لَا يُدْعَى , اللهم صلِّ و سلم على رسول الله نبينا محمد .

يقول: ما هي؟ الشجرة التي أكل منها آدم و حواء؟ الجواب: إيش الفائدة إذا عرفنا الشجرة , يعني هههه , ما هناك شئ فيه فائدة إلا و أكله الله *اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمي و رضيت لكم الإسلام ديناً* , يعني التكلف: ما هي الشجرة؟ هل هي التفاح؟ هل هي كذا؟ هذا كله تكلف يعني لا فائدة فيه , لا طائل من البحث وراءه , ثم ما هو لون كلب أهل الكهف؟ و اسمه؟ و كذا؟ كل هذا من الأمور التي لا فائدة فيها , هذا من الأمور التي لا فائدة فيها , يقول إن بعض الناس أنه في بلادنا يقول "شجرة التنازل" ! أين الدليل؟ هذا كلام بلا علم , على كل حال يعني تسميتها أو تحديد وصفها بغير ما ورد هذا جهل ينبغي أن نتجنبه و لا فائدة لنا فيه , إذا كان هناك دليل نعم , وإذا ليس هناك دليل فهو تكلف .

يقول في مصر قبر البدوي , يطوف الناس و يندرون و يذبحون و يقولون إن ذلك حباً لله ! نسأل الله العفو و العافية , على كل حال هذا شرك لا يجوز , شرك أكبر لا يجوز , فمن قامت عليه الحجة ايه نعم فهو إذا فعل هذا الفعل فهو مشرك , من عرف الشرك ففعله فهو مشرك , و من عرف التوحيد فتركه فهو كافر , من عرف التوحيد فتركه فهو مشرك

كافر , و مَنْ عَرَفَ الشَّرْكَ فَقَعَلَهُ فَهُوَ الْمُشْرِكُ , لَا بَدَّ مِنَ الْمَعْرِفَةِ , لَا بَدَّ
من إقامة الحجّة .

ما حكم الصلاة في المسجد يعني الذي فيه قبور يظهر لي؟ أي مسجد
بني من أجل القبر فهذا لم ينبض من أجل الله , هذا مسجد لم يؤسس
على التقوى , أي مسجد بني من أجل القبر فهذا لا يصلّي فيه , و أي قبر
وُضِعَ من أجل المسجد فيجب أن ينبش القبر , لأنّ المسجد لم يوضع
مقبرة , المسجد بني لله فلا يجوز أن يوضع فيه قبر , إذا وُضِعَ فيه قبر
يجب نبش هذا القبر , إذا كانت الصلاة فيه تكثر سواد عبّاد لقبور فلا
ينبغي , و أي مسجد بني من أجل القبور هذا مسجد لم يؤسس على تقوى
, هذا مسجد ضار , لا يُقام فيه و لا يصلّي فيه , بل يهدم , أمّا مسجد
النبي صلى الله عليه و سلّم فيختلف , قال: بعد دخوله قبره في المسجد!! ,
قبر النبي أولاً عليه الصلاة و السلام و قبر صاحبيه لم يدخل في المسجد ,
دُفِنَ عليه الصلاة و السلام في حجرة عائشة , و دُفِنَ صاحباه بجواره في
حجرة عائشة , و حجرية عائشة هي حجرة عائشة , لضم تدخل بالسمجد , بل
أحيط بثلاثة جدران , اجاب الله دعاء نبيه حيث دعى ألا يجعل قبره
وثناً يعبد فأجاب الله دعاءه و أحيط بثلاثة جدران بحيث لا يصلّي , لا
يجعل أرضه مسجداً , لا يصلّي فيه , فحجرة عائشة هي حجرة عائشة لم
تدخل في المسجد و ليست أرضها مسجداً , ايه نعم , و هذا من إجابة
دعاء الله للنبي صلى الله عليه و سلم , ثم أمر آخر و هو مهم: القبور "قبر
النبي و قبر صاحبيه" ما وُضِعَتْ من أجل المسجد , ما وُضِعَتْ من أجل
المسجد كما هو شأن يعني من يقبر في المساجد , و لا بني المسجد من

اجلها , يعني فروقٌ كثيرة , ثلاثة فروق أساسية: الفرق الأول أن المسجد لضم يبنى من أجل قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبري صاحبيه , والفرق الثاني أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يُدفن يعني في المسجد من أجل المسجد , الأمر الثالث أن حجرة عائشة ما زالت هي حجرة عائشة لم تدخل في التوسعة , وما كانت مسجدا بل لا زالت على حكمها مُحاطة بالجُدُر ايه نعم , لحمايتها أن تكون مسجدا , على كل حال من اتَّجَهَ بقلبه لا حيلة فيه حتّى لو وضعته في الصفّ الأول سوف يلتفت بقلبه , ايه نعم .

شأن أن التسوية بين المختلفات غلط , فلا نُسَوِّي مسجدَ النبي صلى الله عليه وسلم عليه و سلم بالمساجد التي بُنيت من أجل القبور , لأنّ مسجدَ النبي أُسِّسَ على التقوى , لم يُبنى من أجل القبور , ولا قبر النبي وُضِعَ في المسجد , بل هو في حجرة عائشة و ما زالت هي حجرة عائشة رضي-الله- عنها , و دُفِنَ في حجرة عائشة لأنّه قُبِضَ في هذا الموضع و الأنبياء تُدفن حيث قُبِضَت , و عائشة رضي-الله- عنها تقول: لو لا أن يُتَّخَذَ قبره مسجداً لأُبرِزَ , لم يُبرز قبره حتّى لا يُتَّخَذَ مسجدا , لكنّه خُشِيَ أو خَشِيَ أن يُتَّخَذَ مسجدا فُدْفِنَ في الموضع الذي قُبِضَ فيه عليه الصّلاة و السّلام .

اللهم صلّي و سلّم على رسولك نبينا محمد و على آله و صحبهش أجمعين , الوقت يطول و لعلنا بهذا القدر نكتفي , و أرجوا -الله- عز و جل- أن يُمكِّننا في ما بقي من الإجابة على بقيت الأسئلة إن شاء الله و مواصلة ما بدأنا به من درس , نسأل الله الإعانة و التوفيق , و نعوذ بالله من شور أنفسنا و سيئات الأعمال , و صلّي الله و سلّم على نبينا محمد .

الدرس رقم 23

الشيخ: درسنا موصول ان شاء الله بما سبق من دروس في الرسالة القيمة الموسومة بالتدمرية لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى و موضوع هذه الرسالة كما هو معلوم هو تحقيق الإثبات للأسماء و الصفات و بيان حقيقة الجمع بين القدر و الشرع , بالأمس كما مع شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في تقرير أصل أصول الإسلام و هو شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله حيث بين رحمه الله أن على المسلم أن يعرف هذا الأصل العظيم لأنه أصل الإسلام الذي يتميز به أهل الإيمان من أهل الكفر و هو الإيمان بالوحدانية و الرسالة هو شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله , ثم هو بين لنا رحمه الله تعالى في رسالته المذكورة أن كثيرا من الناس وقع في الإخلال بحقيقة هذين الأصلين أو بأحدهما , وقع في الإخلال بشهادة أن لا إله إلا الله أو بشهادة أن محمدا رسول الله مع ظنه أنه في غاية التحقيق و التوحيد و العلم و المعرفة , قال: لأن كثيرا من الناس يظن أن شهادة أن لا إله إلا الله حاصلها هو توحيد الربوبية فقط , أي إذا أقر المرء بأنه لا خالق إلا الله لا قادر على الإبداع إلا الله فإنه على حدّ وهم هذا الواهم يكون قد أتى بشهادة أن لا إله إلا الله , و الواقع أنه لم يأتي بشهادة أن لا إله إلا الله حتى يشهد أنه لا معبود حق إلا الله , - سبحانه و تعالى - .

قلنا إن الشيخ رحمه الله تعالى يقرر أنه لا يصلح أو لا ينبغي من عذاب الله و لا يخلص من شرك الشرك إلا إذا شهد العبد أنه لا معبود حق إلا

الله و العبادَة هي فعلُ العبدِ التَّعَبُّدي ، العبادَة هي فعلُ العبدِ التَّعَبُّدي ، العبدُ ينقسمُ فعلُهُ إلى قسمين: فعلُ تَعَبُّدي و فعلُ جَبَلِّي طَبِيعِي عادي تقتضيه جَبَلَّتُهُ التي فطرَهُ اللهُ عليها ، و فعلُ تَعَبُّدي ، ما هو الفرقُ بين الفعلِ التَّعَبُّدي و الفعلِ الجَبَلِّي؟ الفعلُ الجَبَلِّي يقتضيه فطرته كالشرب و الأكل و النوم و سائر ما يمارسه من مقتضياتِ حَيَاتِهِ التي بها قوامُ حَيَاتِهِ ، هذه أفعالُ جَبَلِّيَّة ، و أفعالُ أُخْرَى تَعَبُّدِيَّة و هي ما تكونت من أركانِ التَّعَبُّدي القلبي: الحب و الرجاء و الخوف ، فأَيُّ عملٍ لا يتضمَّن هذه الأركان لا يسمَّى عبادَة ، و أَيُّ عملٍ تضمَّن هذه الأركان القلبية الثلاثة لكنَّهُ على غيرِ السَّنة على غيرِ سَنَةِ الرُّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فهو و إن كان عبادَة لكنَّهُ على غيرِ السَّنة فهو بدعة ، و الإخلاصُ لله عز و جل إخلاصُ القصدِ لله عز و جل حُبًّا و رجاءً و خوفًا ، هذا شرطُ في صحَّةِ العمل ، في صحَّةِ العبادَة و موافقةُ الرُّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ وَ اتِّبَاعُ سُنَّتِهِ في عبادَتِهِ لِرَبِّهِ شَرْطٌ في قَبُولِهَا ، فلا بدَّ من توفّرِ الشَّرْطين ، شرطُ الصَّحَّةِ و شرطُ القَبُولِ ، شرطُ الصَّحَّةِ هو الإخلاص و شرطُ القَبُولِ هو المتابعة .

مررنا على كثير من الآيات التي تُقرِّرُ توحيدَ الألوهية ، ذكرها شيخُ الإسلام رحمه الله تعالى بالأمس ، و هذه الآياتُ كثيرةٌ عظيمةٌ تبينُ مناطَ استحقاقِ الله لعبودية العبد ، اللهُ يستحقُّ على العبدِ أن يُفْرَدَهُ بالعبادة و أن لا يُعْبَدَ معه غيره ، وَ تَبَيَّنَ أَنَّ ما سوى -الله عز و جل- لا يَتَّصِفُ بالصفة التي يستحقُّ معها أن يُعْبَدَ ، فالله -سبحانه و تعالى- غني و ما سواه فقير ، اللهُ -سبحانه و تعالى- هو النافع الذي يدفعُ الضرَّ و ما

سواه لا يجلبُ لنفسه نفعاً و لا يدفعُ عنها ضرراً , و من أعظم ما بين
 الشيخ رحمه الله تعالى و ذكره من الآيات الشريفة في هذا الصدد , الآية
 التي يذكرُ العلماء أنها تقطعُ عروقَ الشَّركِ من القلب و هي في سورة سبأ
 قال تعالى * قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله , لا يملكون مثقال ذرة*
 فالمَلِكُ كُلُّهُ لله , لهُ الملكُ و له الحمد , * لا يملكون مثقال ذرة في
 السماوات و لا في الأرض و ما لهم فيهما* يعني في السماوات و لا في
 الأرض * ما لهما فيهما من شِرْكَ* فهو مالكُ الملكِ كُلِّهِ لا شريكَ له -
 سبحانه و تعالى- , * و ما له منهم من ظهير* يعني ليس له عَوين , * و لا
 تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له* فلا بدّ من إذن -الله عز و جل-
 للشافِعِ و رضاهُ عن المشفوع و الله -سبحانه و تعالى- لا يُشَفِّعُ إلا من
 وحده و لا يَرْضَى عن المشفوع له إلا إذا كان موحدًا , إذا كان مُفردًا
 لله بالعبادة , فالمُشْرِكُ لا يُشَفِّعُ و لا يَقْبَلُ الله فيه شفاعته * إن الله لا يغفر
 أن يُشْرَكَ به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء* , و موضوعُ الشَّركِ هو الفعلُ
 التَّعَبُّدي للعبد , هذا هو موضوعُ الشَّركِ الذي فيه الخصومة بين الرُّسُلِ و
 أمِّهم , لأنَّ الشَّركَ في الربوبية ليس فيه خصومة بين النَّبي صلي الله عليه
 و سلم و بين المشركين , المشركون في زمن النَّبي عليه الصلاة و السلام
 كانوا مُسَلِّمين بوحداية -الله عز و جل- بالربوبية , مُسَلِّمين بأنَّه لا خالقَ
 إلا الله , مُسَلِّمين بأنَّه مالكُ الملك , مُسَلِّمين بأنَّه ربُّ الأرباب , لكنهم
 يُنازعون في عبادتهم , في ألوهيتهم , لما قال لهم الرسول صلى الله عليه و
 سلم قولوا * لا إله إلا الله* عرفوا مُرادَه و هو ألاَّ يَتَّجَّهُوا بشيء من فعلهم
 التَّعَبُّدي إلى غير الله , فأنكروا , قالوا *أجعل الألهة إلهاً واحدة إن هذا
 شيءٌ عَجَاب* هنا نازعوا مع أنَّ الحجَّة قائمةٌ عليهم بإقرارهم بأنَّ الله منفرد

بالخلق و الرزق و الإحياء و الإماتة و التدبير حتى في تلييتهم يقول: لبيك , التلبية هي فعلُ العبد , يعني فعلنا إجابتنا , لبيك يعني إجابة بعد إجابة , لبيك اللهم لبيك إجابة بعد إجابة , نُجيبُ نداءك , الإجابة هي فعلُ العبد التعبدى , إيش يقولون: لبيك اللهم لبيك , لبيك لا شريك لك , يعني لا شريك لك في تلييتنا إلا شريكاً هو لك تملكه و ما ملك ! يُقرّون بوحداية الله بالملك لكنهم يُنازعون بفعلهم , يقولون: تلييتنا إجابتنا قصدنا لك و لشركاء لك تملكهم و ما ملكوا , و الرسول أنكر هذا عليه الصلاة و السلام و أهلّ بالتوحيد , و إذا سمعهم يُلبّون و وصلوا إلى حدّ الإستثناء "لبيك لا شريك لك , قال: ويحكم قد قد" أو يكفي لا تزيدون على هذا , فزيادتهم توقعهم في الشرك , حيث يقولون: إلا شريكاً هو لك , فأهلّ النبي صلى الله عليه و سلم بالتوحيد "لبيك اللهم لبيك , لبيك لا شريك لك لبيك , إن الحمد و النعمة لك و الملك لا شريك لك" يعني حسم , لا شريك لك في الملك و لا شريك لك في عبوديتنا .

وصلنا إلى الشقّ الثاني و هو شهادة أنّ محمداً رسولُ الله صلى الله عليه و سلم فبين الشيخ رحمه الله تعالى أنّ من حقّ الرسول عليه الصلاة و السلام علينا أن نُؤمنَ به و نطيعه , نُؤمنَ به عليه الصلاة و السلام أنه صادق , نأتمنه على ما أخبرنا به من الغيوب عليه الصلاة و السلام , لأنّ حقيقة الإيمان أن تصدّق المخبرَ بخبر غاب عنك إئتمنَ المخبرَ عليه , فإذا أنت لم تأتمنَ النبي عليه الصلاة و السلام بالأخبار المغيبة لأنّها لم تدخل مزاجك , لم يقتضها أو لا يقتضها عقلك أو تُخالف العرف أو العادة , تُخالف مقتضيات العقل في نظرك فتُنازع هذه المنازعة ليست إيماناً , يعني

المُنَازِعَ للرسول عليه الصلاة والسلام ليس مؤمناً به ، لَمْ يَأْتِ بِحَقِّهِ صَلَّى
الله عليه وسلم ، بل من حَقَّه أَنْ تَوْمَنَ بِهِ وَنَطِيعَهُ وَتَتَّبِعَهُ وَنُرْضِيَهُ عَلَيْهِ
الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ وَنَحْبَهُ وَنُسْلَهُ لِحُكْمِهِ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ .

أَتَى بِأَدَلَّةٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ، بَعْضُ الْأَدَلَّةِ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى * مِنْ يُطِيعِ
الرَّسُولَ فَقَدْ اطَّاعَ اللَّهَ * وَ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى * وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ
إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ * ، وَ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى * فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى
يُحْكَمُوا فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيَسَلِّمُوا
تَسْلِيمًا * وَ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى * قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَ
يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ * .

أَحْضَرْتُ مَعِيَ بَعْضَ الْمُقْتَضَفَاتِ مِنْ كَلَامِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ أَيْضًا فِي
بَعْضِ كُتُبِهِ هِيَ تَبَيَّنُ لَنَا مَا نَحْنُ بِصَدَدِهِ مِنْ بَيَانِ حَقِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَهِنَّ رِسَالَةٌ مَعَارِجُ الْوُصُولِ هَذِهِ لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ رَحِمَهُ
اللَّهُ تَعَالَى نَقَرْنَا هَذَا الْمُقْتَضَفَ يَقُولُ الَّذِي اخْتَارَهُ وَهُوَ الشَّيْخُ الْعَلَامَةُ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعْدِي رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ : الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ
الدِّينِ أَصُولُهُ وَفُرُوعُهُ وَبَاطِنُهُ وَظَاهَرُهُ عِلْمُهُ وَعَمَلُهُ ، يَجِبُ أَنْ نَعْتَقِدَ هَذَا
الْإِعْتِقَادَ ، هَذَا الْإِعْتِقَادُ يُفِيدُنَا أَلَّا نَزْهَدَ فِي مِيرَاثِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَأَنْ نَكْتَفِيَ بِهِ وَلَا نَطْلُبَ الْهَدْيَ مِنْ غَيْرِهِ ، مَا دَامَ أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَيْنَ الدِّينِ كُلُّهُ أَصُولُهُ وَفُرُوعُهُ بَاطِنُهُ وَظَاهَرُهُ عِلْمُهُ وَعَمَلُهُ
قَالَ : وَ هَذَا الْأَصْلُ هُوَ أَصْلُ أَصُولِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ ، وَ كُلٌّ مِنْ
كَانَ أَعْظَمَ ، كُلٌّ مِنْ كَانَ أَعْظَمَ اعْتِصَامًا بِهَذَا الْأَصْلِ كَانَ أَوْلَى بِالْحَقِّ

علمًا و عملاً , و من كان أبعدَ عن الحقِّ علماً و عملاً كان بُعدُهُ عن هذا الأصل بحسب حاله فُستقلُّ و مُستكثرُّ من الباطل .

هذا من شأنه أن يصرفَ الهمةَ كلّها في ميراثِ النبي عليه الصّلاة و السّلام في الوحي بقسميه الكتاب و السنّة * إن أحسن الحديث كتاب الله و خير الهدى هدى رسول الله صلى الله عليه و سلم* .

قال في مُقتطفٍ آخر: و قد دلّ الرسول صلى الله عليه و سلم دلّ النَّاسَ و هداهم إلى الأدلّة العقلية و البراهين اليقينية التي بها يعلمون المطالبَ الإلهية لأنّ بعض النَّاس يقول الأدلّة السمعية لا تفيد اليقين , إذا ما هو الذي يُفيد اليقين؟ قال: الأدلّة العقلية!! العقول ليست واحدة , العقول مختلفة , ثمّ إنّ العقول الصّحيحة الصّريحة لا تُناقض النّقول الصّحيحة عن النبي صلى الله عليه و سلم , الرسول صلى الله عليه و سلم دلّ النَّاسَ و هداهم إلى الأدلّة العقلية و البراهين اليقينية التي بها يعلمون المطالبَ الإلهية و بها يعلمون إثباتَ ربوبية الله و وحدانيته و صفاته و صدقِ رسوله صلى الله عليه و سلم , و غير ذلك ممّا يُحتاجُ إليه و إلى معرفته بالأدلّة العقلية , و ما يُمكنُ بيانه بالأدلّة العقلية و إن كان لا يُحتاجُ إليها فإنّ كثيرا من الأمور يُعرفُ بالخبر الصادق و مع هذا فالرسول صلى الله عليه و سلم بين الأدلّة العقلية الدالة عليها فجمعَ بين الطّريقين الأدلّة السمعية و الأدلّة العقلية , جمعَ بين الطّريقين السّمي و العقلي .

أهل النار ينعون على أنفسهم يقولون * لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير* , فلا بد من الجمع بين السمع و العقل و الرسول عليه الصلاة و السلام جمع بين الطريقين في ما أتى به من وحي الله إليه , و دلالة الكتاب و السنة ليس بمجرد الخبر بل و لا الخلق و هديهم الى الآيات و البراهين و الأدلة المبينة لأصول الدين , يعني بل جمعت بين الطريقين: السمعى و العقلى , و قال تكرير القصص في عدة مواضع من القرآن الكريم يبين في كل موضع منها من الاعتبار و الإستدلال نوعاً غير النوع الآخر كما يُسمي الله نفسه و رسوله و كتابه بأسماء متعددة , كل اسم يدل على معنى لم يدل عليه الاسم الآخر , و ليس في هذا تكرار بل فيه تنوع الآيات , نعم , حتى عدد أسمائه هذا ليس فيه تضاد لكنه دلالة على كماله - سبحانه و تعالى - و على عظمته .

قال أيضا في مقتطف ثاني آخر: و الصّالح منحصر في نوعين في العلم النافع و العمل الصّالح , و قد بعث الله محمدا صلى الله عليه و سلم بأفضل ذلك , أفضل العلم النافع و أفضل العمل الصّالح بعث الله به رسوله محمدا صلى الله عليه و سلم و هو الهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و كفى بالله شهيدا , بعثه الله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و كفى بالله شهيدا .

شهادة -الله عز و جل - بخبره , شهادة -الله عز و جل - بكونه بخلقه و أمره ليست شهادة يعني بمجرد الإفادة و الخبر , بل شهادة -الله عز و جل - تتحقق بخلقه و خبره و أمره - سبحانه و تعالى - , من شهادته الكونية

نَصَرَ رَسُولُهُ وَخَدَلَ عَدُوَّهُ , هذه شهادة و كفى بالله شهيدا , نصرَ رسولهُ صلى الله عليه و سلم الذي رفعَ رايةَ التَّوْحِيدِ وَ خَدَلَ عَدُوَّهُ الذي أَشْرَكَ مع -الله عز و جل- في عبادته , و كفى بالله شهيدا .

فالعلمُ النَّافعُ هو الإيمان , و العملُ الصَّالحُ هو الإسلام , الإيمان بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر و بالقدر خيرِه و شرِّه , هذه امورُ الإيمان الباطنة , الإسلام شهادة أن لا إله إلاَّ الله و أن محمدا رسول الله و إيقام الصلاة و ايتاء الزكاة و صوم رمضان و حج بيت الله الحرام , فالعلمُ النَّافعُ هو الإيمان و العملُ الصَّالحُ هو الإسلام , العلمُ النَّافعُ من علمِ الله و العملُ الصَّالحُ هو العملُ بأمرِ الله , هذا تصديقُ الرَّسولِ صلى الله عليه و سلم في ما أخبرَ و هذا طاعتهُ في ما أمر , العلمُ النَّافعُ تصديقُ الرَّسولِ صلى الله عليه و سلم في ما أخبرَ و العملُ الصَّالحُ طاعتهُ في ما أمر صلى الله عليه و سلم .

و ضدُّ الأوَّل , ضدُّ العلمِ النَّافعِ أن يقول على الله ما لا يعلم , و ضدُّ الثاني أن يُشْرِكَ بالله ما لم يُنَزَّل به سُلْطَانًا , و الأوَّل أشرف و هو تصديقُ الرَّسولِ صلى الله عليه و سلم , فكلُّ مؤمنٍ مسلمٍ و ليس كلُّ مسلمٍ مؤمناً , المؤمن صادقُ الإيمان , إيمانه الصَّادقُ يتضمَّنُ الإسلام , ليس كلُّ مسلمٍ مؤمناً حتّى و إن كان مع المسلم ما يُصحِّحُ إسلامه , يعني المسلم معدومُ الإيمان بل معه من الإيمان ما يُصحِّحُ إسلامه * قالت الأعرابُ آمنا , قل لم تؤمنوا* ليسوا منافقين و لكن مسلمين , معهم من الإيمان ما يُصحِّحُ إسلامهم لكنهم لم يتَّصفوا بكَمالِ الإيمان أو بصفة الإيمان التي يستحقُّون

بها أن يُطْلَقَ عليهم وصفُ الإيمان * و لما يدخلُ الإيمانُ في قلوبكم* , بخلافِ المنافقين , المنافقين كُفَّار في الباطن و إن أظهروا الإسلام في الظاهر .

على كلِّ حال تُجرى عليهم أحكامُ الإسلام الظَّاهرة و هم في الباطن إذا كانوا منافقين نفاق اعتقاد , أما نفاقُ العمل فقد لا يتنافى مع الإعتقاد السليم أو أصل الإعتقاد السليم , و التفصيلُ في هذا معروف أو يعني التفصيل في هذا موجودٌ في بابهِ .

قال: و لا بدَّ من العلم بما أخبرَ به الرَّسول صلى الله عليه و سلم و النظر في الأدلَّة التي دلَّ بها الرَّسول صلى الله عليه و سلم و هي آيةُ الله و لا بدَّ مع ذلك من إرادةِ عبادةِ الله وحدهُ بما أمرَ صلى الله عليه و سلم , و من طَلَبَ علماً بلا إرادة أو إرادةً بلا علم فهو ضال , من طَلَبَ علماً بلا إرادة أو إرادةً بلا علم فهو ضال , يعني من طَلَبَ علماً بلا نيةٍ يعني قصدٍ بلا نيةٍ قصدٍ هذا العلم , من طَلَبَ علماً بلا إرادة أو إرادة بلا علم فهو ضال , العلم من باب التصور و الإرادة من باب التصديق , فالإرادة عملُ القلب , و العلم هو يعني تصور القلب و الذَّهن معاً , من طَلَبَ علماً بلا إرادة أو إرادةً بلا علم فهو ضال , يعني يُرادُ بالعلم , أو هو يُريدُ بالعلم يُريدُ العلم النَّافع , و يُريدُ بالعلم النَّافع العملَ الصَّالح , و من طَلَبَ هذا بدونِ اتِّباعِ الرَّسول صلى الله عليه و سلم فيهما فهو ضال .

قال: و العلم و المعرفة مدارها على أن يعرفَ ما جاء به الرسول صلى

الله عليه وسلم , وأن يعرف أن ما أخبر به حق صلى الله عليه وسلم إما لعلمنا أنه لا يقول إلا حقاً , هذا يجب أن نعتقده وهو أن الرسول عليه الصلاة والسلام لا يقول إلا حقاً , سواءً يعني عقلاً تفصيله أو لم نعقل , ما دام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله فهو لا يقل إلا حقاً عليه الصلاة والسلام , وهذا تصديق عام وإما لعلمنا أن ذلك الخبر بعينه حق بما أظهر الله من آيات صدقه فإنه أنزل الكتاب والميزان وأرى الناس آياته في الآفاق وفي أنفسهم حتى تبين لهم أنه الحق وأن القرآن حق , والكتاب والسنة وإفان بجميع أمور الدين , وأما الإجماع فهو في نفسه حق لأن الأمة لا تجتمع على ضلالة , أمة الرسول عليه الصلاة والسلام لا تجتمع على ضلالة وهذا من الميزات التي ميز الله بها أمة محمد عليه الصلاة والسلام , هذه من الفضائل التي أعطاه الله نبيه لأمة , لأنه خاتم الرسل لا نبي بعده , ورسالته عليه الصلاة والسلام باقية , تكفل الله بحفظها إلى يوم القيامة , فمقتضى هذا أن أمة لا تجتمع على ضلالة , لا تجتمع على ضلالة وإن تفرقت إلى ثلاث وسبعين فرقة فإن الذين يقيم الله بهم حجتهم الجماعة باقية وإن تفرق المسلمون .

و بمنااسبة ذكر التفرق أكرر دائماً أن هذه الفرق الإسلامية هي داخل الملة , النبي صلى الله عليه وسلم لما قال ستفترق هذه الأمة يعني أمة الإجابة وليس أمة الدعوة , فهو يتحدث عن الملل , تحدث عن ملة اليهود وتحدث عن ملة النصارى في تفرقهم * افتقرت اليهود إلى إحدى و سبعين فرقة و افتقرت النصارى إلى اثنتين و سبعين فرقة * و بين أسباب هذه الفرقة و قال الأهواء , و قال * ستفترق هذه الأمة إلى ثلاث و

سبعين فرقة* تزيد بواحدة اتّباعاً لسنن الأئمة السابقة , و ستفترق في الأهواء , التّنين و السّبعين فرقة فارقت السنة و لم تُفارق الملة , و الوعيد الذي صدرَ بحَقّها *كلّهما في النار* هذا وعيد لا يقتضي الخلود , و ممّن فهمَ هذا من السّلف عبد الله بن المبارك و غيره فقد أخرجوا بعض الغلاة من التّنين و السّبعين فرقة ممّا يدلّ على أنّهم يرون أنّ التّنين و السّبعين فرقة يرونها داخلّة الملة , لكن النّاجية من الوعيد , النّاجية من الأهواء , النّاجية من الفرقة و التفرق هي الجماعة , و بين النبي صلى الله عليه و سلم أنّ صفة هذه الجماعة مع وصفها بالجماعة أنّها هي التي على ما كان عليه النبي صلى الله عليه و سلم و أصحابه الذين هم على الكتاب و السنة , الكتاب و السنة وافيان بجميع أمور الدّين و أمّا الإجماع فهو في نفسه حقٌّ لأنّ هذه الأئمة لا تجتمع على ضلالة , و كذلك القياسُ حق , فإنّه بعثَ رسوله صلى الله عليه و سلم بالعدل و أنزلَ الميزان مع الكتاب , و الميزان يتضمّن العدل و ما به يُعرف العدل .

بمناسبة العدل هناك أيضاً نقلٌ جميل يتصل بهذا يبيّنه , و هذا النقل من رسالة للشيخ أيضاً رحمه الله تعالى هي رسالة "الحُسبة" , قال: أمورُ النَّاس تستقيمُ في الدّنيا مع العدل الذي فيه اشتراكٌ في أنواع الإثم مع العدل الذي فيه اشتراكٌ في أنواع الإثم أكثر ممّا تستقيم مع الظلم في الحقوق و إنّ لم تشترك في إثم و لهذا قيل إنّ الله يُقيم الدّولة العادلة و إنّ كانت كافرة و لا يُقيم الظّالمة و إنّ نت مُسلمة , عبارة صحيحة , نعم العدل قامت به السماوات و الأرض , يعني كثير من النَّاس يدلي بإسلامه يقول كيف نحن مسلمون و مع هذا نحن في غاية الضعف !

بسبب عدم مراعاة العدل , فلو روعي العدل إستقام الأمر .

قال: الباغي يُصرعُ في الدنيا وإن كان مغفورا له مرحوماً في الآخرة , يُؤمرُ المؤمنون أن يُقابلوا السيئات بضدّها من الحسنات , كما يُقابلُ الطَّيِّبُ المرضَ بضدّه , فيؤمرُ المؤمن بأن يُصلحَ نفسه و ذلكَ بشيئين: بفعل الحسنات و تركِ السيئات مع وجودِ ما ينفي الحسنات و يقتضي السيئات و هذه أربعة أنواع , و يُؤمرُ أيضاً بإصلاح غيره بهذه الأنواع الأربعة بحسبِ قدرته و إمكانه كما قال تعالى *و العصر إنَّ الإنسان لفي خسر إلاّ الذين آمنوا و عملوا الصّالحات و تواصوا بالحق و تواصوا بالصّبر* .

قال: و لا يُمكنُ العبد أن يصبر إن لم يكن له ما يطمئنّ به و يتنعم به و يغتذي به و هو اليقين بالله *الذين آمنوا و تطمئنّ قلوبهم بذكرِ الله ألا بذكرِ الله تطمئنّ القلوب* اليقينُ بالله -سبحانه و تعالى- أنّه لا يظلمُ أحداً .

قال: و دينُ الأنبياء كلّهم الإسلام كما أخبر به في غير موضع و هو الإستسلامُ لله وحده , الإستسلام لله وحده في خلقه و في امره , في قضائه و في شرعه -سبحانه و تعالى- , و ذلكَ إنّما يكون بطاعته في ما امرَ به في ذلكَ الوقت , فطاعةُ كلّ نبي هي من دين الإسلام إذ ذاك , و اليهود و النصارى خرجوا عن دين الإسلام فإنهم تركوا طاعة الله و تصديقَ رسوله و اعتاضوا عن ذلكَ بمبدلٍ أو منسوخ و هكذا كلّ مُبتدعٍ ديناً خالف به سنةَ الرّسول صلى الله عليه و سلم لا يتبع إلاّ ديناً مُبدلاً أو منسوخاً , و الشّركُ كلّهُ من المبدل لم يشرع الله الشّركَ قط و كذلك ما

كان أهل الجاهلية يحرمونه مما ذكره الله في القرآن كالسَّائِبَةِ والوصيلة والحامي وغير ذلك من الدين المبدل ، من صدق محمدا صلى الله عليه وسلم فقد صدق كل نبي و من أطاعه فقد أطاع كل نبي ، و من كذبه فقد كذب كل نبي و من عصاه فقد عصى كل نبي ، قال: و كثير من مجتهدى السلف و الخلف قد قالوا و فعلوا ما هو بدعة و لم يعلموا أنه بدعة إما لأحاديث ضعيفة ظنوها صحيحة ، و أما لآيات فهموا منها ما لم يرد منها ، و إما لرأي رأوه و في المسألة نصوص لم تبلغهم و إذا اتقى الرجل ربه ما استطاع دخل في قوله تعالى *ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو اخطأنا*.

و قال أيضا: يكفي المؤمن أن يعلم أن ما أمر الله به فهو لمصلحة محضة أو غالبة ، و ما نهى الله عنه فهو مفسدة محضة أو غالبة و لا أمرهم الله إلا بما يصلحهم و لا نهأهم إلا عما يضرهم ، و قد بين الله في كتابه حقوقه التي لا تصلح إلا له كوحدانته و عبادته وحده لا شريك له و حقوق رسله ، و حقوق المؤمنين بعضهم لبعض ، ثم قال أيضا في رسالة رفع الملام: يجب على المسلمين بعد موالاته الله و رسوله موالاته المؤمنين عموما كما نطق به القرآن خصوصا العلماء الذين هم ورثة الأنبياء الذين جعلهم الله بمنزلة النجوم يهتدى بهم في ظلمات البر و البحر ، و قد أجمع المسلمون على هدايتهم و درايتهم .

قال: و ليعلم أنه ليس أحد من الأئمة المقبولين عند الأمة قبولاً عاماً كالإئمة الأربعة يعني: أبو حنيفة مالك الشافعي أحمد ، قال: ليس من

هؤلاء من أمثال هؤلاء من يتعمد مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء من سنته ، ¹⁷ فإنهم متفقون إتفاقاً يقينياً على وجوب اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى أن كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن إذا وجد لواحد منهم قول قد جاء حديث صحيح بخلافه فلا بد له من عذر في تركه ، وجميع الأعذار ثلاثة أصناف: أحدها عدم اعتقاده أن الرسول صلى الله عليه وسلم قاله ، الثاني عدم اعتقاده إرادة الرسول صلى الله عليه وسلم تلك المسألة بذلك القول ، الثالث: إعتقاده أن ذلك الحكم منسوخ ، هذه يعني تنحصر فيها الأعذار ، الأعذار في مخالفة بعض الإئمة لحديث صحيح أو لحديث صح جاء صحيحاً وقد خالفه ، إما أنه لا يعتقد أن الرسول صلى الله عليه وسلم قاله أو أنه يعتقد أن الرسول صلى الله عليه وسلم أراد هذه المسألة التي خالف فيها بذلك القول ، أو يعتقد أن ذلك منسوخ و جاء حديث آخر و جاء أمر آخر عن النبي صلى الله عليه وسلم ونسخه .

على كل حال لعلّي أكتفي بهذا القدر وأسأل الله - سبحانه وتعالى - أن ينفع به ، اللهم علّمنا ما ينفعنا و انفعنا بما علّمنا و أعزنا من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا و صلى الله و سلم على نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين .

معي أسئلة مكتوبة حفظك الله ، أبدأ بها لأن المكتوب تقدّم به كاتبه

¹⁷ (أبو عبد الله العربي: هنا إنقطاع للصوت 42:19)

وهو أولى بالتقديم , نسأل الله التوفيق .

هذا سائلٌ يقول نرجوا ذكرَ كُتبٍ في العقيدة للمبتدئين؟ الجواب: ذكرتُ بعضاً منها وأذكرُ أيضاً وأكررُ , ثلاثة الأصول لشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب , والقواعد الأربع وكتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد , والواسطية في الأسماء والصفات لشيخ الإسلام ابن تيمية و الحموية والتدمرية , هذه كتب نافعة في العقيدة في توحيد الأسماء والصفات وفي توحيد القصد الطلب أيضاً .

يقول: هل يجوز التوسل إلى الله بالرسول صلى الله عليه وسلم مثل قول القائل اللهم إني أتوجه إليك برسول الله أن تقضي حاجتي , وما هي الوسيلة المشروعة التي يمكن التوجه بها إلى الله؟ الجواب: الوسيلة المشروعة هي التي يرضاها الله , الله - سبحانه وتعالى - خلقنا ورزقنا وما تركنا هملأ بل أرسل إلينا رسولاً عليه الصلاة والسلام هو خاتم الرسل , أفضل الرسل وأنزل إليه عليه أفضل كتبه , وشرع له أتم شرائعه * اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً * , ولا بد من توحيد - الله عز وجل - بربوبيته بإفراده بعبادتنا وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك , ومما أخبرنا به الرسول عليه الصلاة والسلام أنه لا يجوز التوسل إلى الله إلا بما شرع , فالتوسل إلى - الله عز وجل - بغير ما شرع ليس موصلاً لصاحبه , إذا توسلت إلى الله , تقربت إلى الله بوسيلة غير مشروعة فكأنما توصلت إلى مصباح الكهرباء بسلك مقطوع , تيار قطع عنه تيار الكهرباء فهل يصل؟! لا يصل , فأنت إذا

تَوَسَّلْتَ إِلَى اللَّهِ بِغَيْرِ مَا شَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَصِلُ * قُلْ
 إِنْ كُنْتُمْ تَحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ * وَكَانَ مِمَّا
 أَخْبَرَنَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَسِيلَةِ الْوَاصِلَةِ إِتِّبَاعُهُ وَ
 مَحَبَّتُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْإِيمَانُ بِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَطَاعَتُهُ
 فِي مَا أَمَرَ وَتَصَدِيقُهُ فِي مَا أَخْبَرَ وَطَاعَتُهُ فِي مَا أَمَرَ وَاجْتِنَابُ مَا نَهَى
 عَنْهُ وَزَجَرٌ ، تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِأَنِّي أَحَبُّ رَسُولِكَ ، هَذِهِ وَسِيلَةٌ
 وَاصِلَةٌ ، لَكِنْ تَقُولُ : أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَكَأَنَّكَ تُقَسِّمُ عَلَى اللَّهِ بغيرِهِ ، كَأَنَّكَ تَعَزُّمُ عَلَى اللَّهِ بغيرِهِ ، وَاللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَ
 تَعَالَى - لَا يُقَسِّمُ عَلَيْهِ بغيرِهِ ، لَا يُسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ عَلَى أَحَدٍ ، شَأْنُ اللَّهِ أَعْظَمُ
 مِنْ أَنْ يُسْتَشْفَعَ بِهِ عَلَى أَحَدٍ سِوَاهُ ، فَهُوَ الْمُنْفَرِدُ بِالْعِظَمَةِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -
 ، هُوَ الْمُنْفَرِدُ بِالرَّبُوبِيَّةِ ، هُوَ الْمُنْفَرِدُ بِاسْتِحْقَاقِهِ عَلَى عَبْدِهِ لَا يَجُوزُ أَنْ يُشْرَكَ
 مَعَهُ فِي التَّعْظِيمِ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ، لِجَمِيعٍ مِنْ سِوَاهُ عِبِيدِ اللَّهِ
 فَقَرَاءٌ ، يُدْعَى لَهُمْ ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُدْعَى لَهُ بِالصَّلَاةِ وَ
 السَّلَامِ عَلَيْهِ ، فَالصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ ثَنَاءُهُ عَلَى عَبْدِهِ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى ، وَ مِنْ
 الْمَلَائِكَةِ اسْتِغْفَارُهُمْ ، وَ مِنْ الْآدَمِيِّينَ الدَّعَاءُ ، فَالْوَسِيلَةُ الْوَاصِلَةُ أَنْ تُتَوَسَّلَ
 إِلَى اللَّهِ بِأَسْمَائِهِ وَ صِفَاتِهِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ كَمَا فِي قِصَّةِ أَصْحَابِ الْغَارِ
 الثَّلَاثَةِ وَ خِلَاصَتِهَا أَنَّ ثَلَاثَةً أَوَاهُمُ الْمَبِيتِ إِلَى غَارٍ فَزَلَتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ
 سَدَّتْ بَابَ ذَلِكَ الْغَارِ فَقَالُوا إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ إِلَّا أَنْ تُتَوَسَّلُوا إِلَى اللَّهِ بِصَالِحِ
 أَعْمَالِكُمْ ، فَتَوَسَّلَ أَحَدُهُمْ بِبِرِّهِ وَالِدِيهِ وَتَوَسَّلَ الثَّانِي بِعَفْوِهِ عَنِ الزَّانَا مَعَ
 قُدْرَتِهِ عَلَيْهِ وَتَوَسَّلَ الثَّلَاثُ بِأَمَانَتِهِ وَوَفَائِهِ وَإِعْطَائِهِ الْأَجِيرِ حَقَّهُ بَعْدَ أَنْ
 نَمَّاهُ وَأَصْلَحَهُ ، وَ الْقِصَّةُ مَعْرُوفَةٌ وَ طَوِيلَةٌ فِي رِيَاضِ الصَّالِحِينَ مِنْ كُتُبِ
 السُّنَّةِ ، هَذَا فِيهِ حَدِيثٌ أَتَوْجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَ هُوَ حَدِيثٌ

الأعمى , وهذا كان في حياة النبي صلى الله عليه وسلم والنبي أمره أن يتوضأ وأن يصلي وأن يدعو الله ووعده النبي عليه الصلاة والسلام أن يدعو له , فالتوسل بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم بحياته تأتي إليه و تقول أدعوا الله لي يا رسول الله , هذا جائز كما أنه يجوز أيضا إذا أحسنت الظن برجل صالح أن تطلب منه الدعاء بشرط ألا يفضي هذا الطلب إلى مفسدة , إغترار , أو نحو ذلك , ويحسن أن تنوي أيضا بطلب الدعاء من شخص الإحسان إليه أيضا لأنه ورد أن دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة , موكل بها ملك يقول: و لك مثل ذلك , فأنت تطلب الدعاء و مع طلبك الدعاء يعني تنوي أنك تجرّه إلى أن يحسن إلى نفسه أو إذا دعى للمسلم له مثل هذه الدعوة , وهذا من ميزة الإسلام و من ميزة الاجتماع على الإسلام فإن دعوتهم تحيط من ورائهم , على كل حال بعد وفاته عليه الصلاة والسلام لا يطلب منه الدعاء وإنما يطلب منه الدعاء في حال حياته يطلب منه يوم القيامة , في حديث الشفاعة الكبرى و ذلك في الحياة العظمى يذهب النبي صلى الله عليه وسلم إذا وصلت إليه و يقول أنا لها فيذهب يستأذن ربه لا يشفع ابتداءً و يسجد تحت العرش و يحمّد الله كثيرا , ثم يقال له: إرفع رأسك و سل تعطى و اشفع تُشفع , و مما يدل على هذا أن عمر رضي الله عنه و هو الخليفة الراشد في مجمع من الناس لما أراد الاستسقاء أتى بالعبّاس حي حاضر و أمره أن يدعو و قال: اللهم إنا كذا إذا أجدبنا توّسلنا بنبيك فتسقنا و إنا نتوسّل اليوم بعمّ نبيك أدعوا يا عبّاس , فهذا كله يدل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الوفاة لا تجري عليه أحكام حياته الدنيا و إن كان حيا حياة برزخية هي أكمل الحياة البرزخية عليه الصلاة والسلام

على كلّ حال هذه العبارة : التوجه لرسول الله صلى الله عليه وسلم بذاته هذا هو التوسّل الذي اختلف فيه المتأخرون , فمنهم من أجازَهُ واعتبرَ شأداً ومنهم من منعه وهو الصحيح , وأما المتقدمون من السلف فإنهم جميعاً متفقون على عدم جواز التوسّل بغير -الله عز وجل- في الدّعاء لأنّ الدّعاء يُقسم إلى ثلاثة أنواع: أن تدعو -الله عز وجل- مخلصاً له الدّعاء تتوسّل إليه بالوسيلة المشروعة بأسمائه بصفاته بالعمل الصّالح , النوع الثّاني: تتوسّل إلى الله أو تدعوا الله مخلصاً له الدّعاء لكن تقول بجاه نبيك بجاه أنبيائك بجاه الصّالحين , ايه نعم , أو بالصّالحين أو بنبيك فلان هذا هو التوسّل الممنوع , ليس مشروعاً , يعني من تكلم في جوازه مثل الشيخ الشوكاني أو مثل الصديق خان فهو يعتبر شذوذاً ولكن نعتقده أنّ مثل الشوكاني و مثل أئمة أهل الحديث لا يتعمّدون مخالفة الحديث , قد يعني استدلوّاً استدلالاً يعني غامضاً أو غير واضح لا يدلُّ عليه حديث الأعمى الذي أشرت إليه , و الكلام مبسوط في مواضعه يحتاج إلى مزيد من المراجعة و التّفصيل , على كلّ حال حتّى أنّ هذا الباء إذا كانت باء القسم فلا تجوز بحال , أمّا إذا كانت باء السببية أو باء التبرّك فيحتاج إلى دليل و لا دليل من الشّرع , و العمدة على الدليل من الشّرع , لعنّا بينا مقصود السّائل في ما تقدّم نسأل الله التوفيق و القبول .

السؤال: يقول ألا يمكن جعل الأفعال الجبلية أفعالاً تعبديّة؟ الجواب : غير ممكن يا أخي , غير ممكن , يعني الإنسان قد يمارس أفعاله الجبلية التي تقتضيها طبيعته و يعزّب عنه أن ينوي بها التقوي أو ينوي بها , و إذا نوى الإستعانة بها على طاعة الله فهو يؤجّر على النية لا على مجرد الفعل , يعني

اللهم إني أعبدُ اللهَ بأني أشرب !! ما يقول هذا الكلام لكن ينوي أن يتقوى بهذا فيؤجر على النية ، على كل حال الضابط في هذا هو الشرع *الله فرض فرائض فلا تضيعوها و حرم أشياء فلا تنتهكوها و حدّ حدودا فلا تعتدوها و سكت عن أشياء رحمةً بكم فلا تبحثوا و غير نسيان لا تبحثوا عنها* الضابط هو الشرع ، مبنى العبادات على الشرع ، على الأمر ، العبادات يعني مبناهما على التوقيف ، فلا يُعبدُ الله إلاّ بما شرع ، الأصل في العبادات المنع ، إلاّ ما قام الدليل بشرعه ، و الأصل في الأشياء الأخرى الإباحة إلاّ ما قام الدليل بحظره ، هذه دعوى صوفية بأنّ كلّ الأفعال تكونُ يعني يستدلّون حتّى بالآية الكريمة *قل إنّ صلاتي و نسكي و محياي و مماتي لله ربّ العالمين* لكن هذه الآية فيها أمران شرعيان و أمران كونيان ، الشرعيان : صلاتي و نسكي *الله ربّ العالمين* استحقاقا ، *و محياي و مماتي* كونيان لله ملكا ايه نعم ، أو باعتبار أحياء و اموت لله يعني يُجاهدُ في سبيل الله ، يُفني عمره في طاعة الله ، هذا شيء جميل ، ايه نعم ، لما سأل سائل النبي صلى الله عليه و سلم أنّه يطيقُ الصيامَ كلّ يوم أخبره أنّه لا يطيقُ ذلك ، لما جاءه ناس يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه و سلم قال: فكأنّهم تقالّوها ، فقال أحدهم: أمّا أنا فإنّي أصومُ الدهرَ و لا أفطرُ و قال الآخر: أنا أصليّ الليل و لا أرقُد ، و قال الثالث: أنا لا أتزوج النساء ، و أظنّ الرابع قال: و أنا لا آكلُ اللحم ، فبينَ لهم النبي صلى الله عليه و سلم أنّه يصومُ و يفطرُ و يقومُ و يرقُد و يتزوج النساء فمن رغبَ عن سنّتي فليس مِنّي ، على كلّ حال إذا قدّر إيه نعم أن يصلح نيته و أن يحسن نيته فهذا شيء جميل ، لكن نحن في دائرة الواجب ، لو أنّ شخصا إقتصر على ما يجبُ عليه و مارسَ أفعاله الجبلية من

غير يعني ، لا نقول إنه قصر و لا نقول إنه مذموم ، بل الواجب إذا أتى بالواجب فقد استحقَّ الثَّواب و سلِمَ من العقاب .

السؤال: ما الفرق بين الكفر المُخْرَج من المِلَّة و الكفر الذي لا يُخْرَج من المِلَّة؟ و كيف نردُّ على من يقول أنَّ من شَهِدَ أن لا إله إلاَّ الله و لم يشهد أنَّ محمداً رسول الله هو كافر كفراً لا يُخْرَج من المِلَّة؟ الجواب: لا أخِي أعوذ بالله ، من لم يشهد أنَّ محمد رسول الله فهو كافرٌ كفراً يُخْرَجُهُ من المِلَّة ، الذي لا يشهد أنَّ محمداً رولُ الله ، هو ما شَهِدَ أن لا إله إلاَّ الله في الحقيقة ، و إن قالها و تلفَّظَ بها فهذا لا يكفي ، يعني شهادة أن لا إله إلاَّ الله تقتضي أن يشهد أنَّ محمداً رسولُ الله ، و من لم يشهد أنَّ محمداً رسول الله فهو كافرٌ كفراً يُخْرَجُهُ من المِلَّة .

أمَّا الفرق المُخْرَج من المِلَّة و الكفر الذي لا يُخْرَج من المِلَّة ، الكفر الذي يُخْرَج من المِلَّة هو تكذيبُ الرّسول صلى الله عليه و سلم ، الشّرك بالله شرّاً أكبر ، و نحو هذا ، من أشرك ، من صرف نوعاً من أنواع العبادة لغير الله فقد كفرَ كفراً يُخْرَجُهُ من المِلَّة ، يعني من علِمَ التّوحيد فتركه فقد كفرَ كفراً يُخْرَجُهُ من المِلَّة ، من علِمَ الشّرك ففعله فقد كفرَ كفراً يُخْرَج من المِلَّة ، لا بدّ من اشتراطِ العلم ، أمّا الذي لا يُخْرَج من المِلَّة فهو مثل كفر النّعم ، مثل المعاصي جميعها هي من شُعبِ الكُفر ، المعاصي التي دون الشّرك و دون الكفر الأكبر هي من شُعبِ الكُفر ، فالذي لا يُخْرَج من المِلَّة يعني يكونُ صاحبه تحت المشيئة ، إن شاء عذّبه الله عدلاً و إن شاء عفى عنه فضلاً إذا كان على كبيرةٍ من الكبائر التي تُعتبر من

الكبائر , رُتِبَ عليها وعيد أو رُتِبَ عليها عذابٌ في الآخرة أو نحو ذلك .

الدرس رقم 24

الشيخ: فدرسنا موصولاً ان شاء الله في كتاب التدمرية تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى و موضوع هذه الرسالة كما هو مشهور هو تحقيق الإثبات للأسماء و الصفات و حقيقة الجمع بين الشرع و القدر ، سيكون الكلام في هذا اليوم المبارك في مسألة القدر و ما يجب على العبد إتجاه الخلق و الأمر ، كما قال الله تعالى *أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ ، تبارك الله رب العالمين* ، كان الشيخ أو كُتِبَ مع الشيخ فيما سبق كُتِبَ معه في حقيقة الجمع بين الشرع و القدر و قد بينه رحمه الله تعالى بقوله: و هو الإيمان بالشرع و القدر جميعاً و هذا هو الشق الثاني ، مَنْ أَرَادَ أَنْ يُتَابَعَ فصفاة 165 .

قال: فنقول إنه لا بدّ من الإيمان بخلق الله وأمره ، هذا هو الواجب على المسلم أن يؤمن بخلق الله وأمره *إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا* *وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مَسْخَرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ ، تبارك الله رب العالمين* ، فلا بدّ من الإيمان بخلق الله وأمره .

قال: فيجب الإيمان بأن الله خالق كل شيء وربه ومليكه، وأنه على كل شيء قدير، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، فلا حول ولا قوة إلا بالله، وقد علم ما سيكون قبل أن يكون، وقدّر المقادير وكتبها حيث شاء، كما قال تعالى: {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ

ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ، وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إن الله قدّر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء) .

ذكر هنا الشيخ مراتب القدر الأربع ، أو ما عبر عنها بمرتبتين ، كل مرتبة تتضمن شيئين ، المرتبة الأولى: علم الله بما سيكون و كتابته لذلك حين أمر القلم أن يكتب كل شيء إلى قيام الساعة ، و المرتبة الثانية هي عموم مشيئته و خلقه لكل كائن و قدرته - سبحانه و تعالى - ، و قدرته عليه ، فهو يقول يجب الإيمان بأن الله خالق كل شيء و ربه و مليكه و أنه على كل شيء قدير ، و هذا حق ، و أنه ما شاء كان يعني ما شاء الله كان و ما لم يشأ لم يكن ، مشيئته - سبحانه و تعالى - نافذة و عامة ، فما شاء كان و إن لم يشأ الخلق ، و ما لم يشأ لم يكن و إن شاء الخلائق ، فلا حول و لا قوة إلا بالله ، و هذه هي المشيئة الكونية ، و هناك إرادة شرعية قد يعبر عنها بالمشيئة الشرعية أيضا ، كما أنه يعبر عن الكونية بالإرادة ، لكن لا بد من التفريق بين الكونية و الشرعية ، فالإرادة أو المشيئة الكونية هي إرادته - سبحانه و تعالى - لما يفعله هو ، أما الإرادة الشرعية فهي إرادته من عبده أن يفعل ، هذه إرادة شرعية ، إرادته - سبحانه و تعالى - منك أيها العبد فعله ، هذه هي الإرادة الشرعية أما الإرادة الكونية فهي إرادته ما يفعله - سبحانه و تعالى - هو ، فكما نفرق بين فعل العبد و فعل الله عز و جل - ، كذلك يعني يتضح الفرق بين الإرادة الشرعية و الإرادة الكونية ، إرادة الله الكونية هي إرادته لما يفعله سبحانه لما يكونه ، أما الإرادة الشرعية فهي إرادته من عبده أن يفعل * و ما خلقت الجن و

الإنس إلا ليعبدون* , فهو أراد من خلقهم -سبحانه و تعالى- أن يفردوه بالعبادة لمصلحتهم هم , وليس حاجة به إلى أن يوحدوه فهو الغني بذاته -سبحانه و تعالى- , أمّا إرادته الكونية فهي إرادته أن يفعل هو "إرادته لفعله" -سبحانه و تعالى- فهو إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون* إنما أمرنا بشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون* , هذه الإرادة شاملة , شاملة لكل كائن , الإرادة الكونية المشيئة الكونية شاملة لكل كائن سواء كان فعل العبد أو كان فعله هو -سبحانه و تعالى- , فالإرادة الكونية شاملة لكل ما هو كائن سواء كان من أفعال العبيد أو من فعله هو -سبحانه و تعالى- , فالله خالق العبد و خالق فعله* و الله خلقكم و ما تعملون* و لكن لا يتنافى خلق الله لأفعال العباد للعباد و أفعالهم لا يتنافى مع فعل العبد و مسؤولية العبد عما فعل , فللعبد مشيئة لكن و هي مقيدة بمشيئة الله , هذه المشيئة تتعلق بفعله بفعل العبد نفسه و الله خالق فعله , الله يخلق فعله , و هذا امرٌ مشاهد في الواقع حينما نفرق بين ما يفعله العبد باختياره و ما لا يكون باختياره , فالذي يكون باختياره هو مسؤول عنه و الذي لا يكون باختياره ليس مسؤولاً عنه , و ليس مؤاخذاً عليه و إنما الذي يثاب عليه و يعاقب هو ما يفعله باختياره , فإن فعل خيراً أثيب عليه و مدح به و اعتبر من صفات الكمال , و إن فعل شراً عوقب عليه و عيب به أيضاً , يعاب به و تُسمى المعاصي و المخالفات معاً , يعاب العبد بفعلها , و يعاقب عليها , قد يترتب عليها مصيبة كما ترتب على أكل آيينا آدم عليه السلام من الشجرة و زوجه حواء , عصى آدم ربه فغوى , نسي آدم فأكل من الشجرة , نسي عهد الله إليه , أطاع الشيطان , استزله الشيطان فزل* ما نها كما ربكما عن تلكا الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو

تكوناً من الخالدين* دلاهما بغرور فأكل من الشجرة , فعصى آدم , نسي وعصى , ليس له عزم , أجوف لا يتمالك , فنزلت مصيبة الهبوط إلى الأرض و بذريته و لكنه تاب فتاب الله عليه , و من أشبه أباه من ذريته فما ظلم , من تاب تاب الله عليه , لكن تبقى المصيبة و هي مكابدة البلوى في هذه الحياة الدنيا , فالله - سبحانه و تعالى - خلق الموت و الحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً , لكن الذي ينبغي أن لا نحتج على المعائب بالمصائب المقدرة , نصبر على المصائب و نؤمن بأننا من تقدير - الله عز و جل - و نتوب إلى الله من المعائب و نستغفره و نتوب إليه , يتاب عليه , ويعفى عن التائب و لكن قد لا يتخلص من مغبة هذا الذنب الذي يعتبر مصيبة في هذه الحياة الدنيا حتى يقضي الله أجله و يعود الخلق إلى الله عز و جل و يرجعون إليه و يميز الله الخبيث من الطيب فيجعل الطيب جميعاً في الجنة التي لا شائبة فيها من الشر و يجعل الخبيث جميعاً مكروماً في النار الذي لا شائبة من الخير فيه , بخلاف الدار الدنيا فإنها مختلطة , خبيثها بطيبها , شرها بخيرها , و هذا يتميز يومض القيامة فتكون الجنة خالصة للخير و أهل الخير و تكون النار خالصة للشر و أهل الشر , نسأل الله الجنة و نعوذ به من النار .

الحاصل أن موقف المسلم من القدر أن يؤمن بخلق الله و أمره , أن يؤمن بالقدر و الشرع , فالخلق هو ما يتناول القدر و الشرع هو الذي يتناول أفراد الله بالعبادة , و يعني رسالة رسول الله صلى الله عليه و سلم *أعبدوا الله ما لكم من إله غيره* خلاصة هذه الرسالة , يعني كما يؤمن بخلق الله - سبحانه و تعالى - بعلم الله الأزلي لكل ما هو كائن بكتابه إياه

في اللوح المحفوظ ، بعموم مشيئته و عموم خلقه لكل ما هو كائن ، و نفوذ قدرته على كل مخلوق - سبحانه و تعالى - ، كما يؤمن بهذا يجب عليه أن يؤمن بأن الله أمر و شرع إفراده بالعبادة وحده لا شريك له ، كما خلق و الإنس لذلك ، وبذلك أرسل رسله، وأنزل كتبه ، وعبادته تتضمن كمال الذل له والحب له، وذلك يتضمن كمال طاعته، ومن يطع الرسول فقد أطاع الله، وقد قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ} ، وقال تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} ، وقد قال تعالى: {وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ} ، وقال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} ، وقال تعالى: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ} ، وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} . وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ} ، فأمر الرسل بإقامة الدين وأن لا يتفرقوا فيه، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: (إنّا معاشر الأنبياء ديننا واحد، والأنبياء إخوة لعلات، وأنا أولى الناس بابن مريم، لأنه ليس بيني وبينه نبي) .

الشرائع مختلفة ، الأصل التوحيد ، واحد ، هو دين الرسل جميعاً ، و شرائعهم تكون مختلفة كما أن الاختلاف يحصل في شريعة النبي الواحد و هو ما يعبر عنه بالنسخ ، كانت القبلة الى بيت المقدس ، الشرعة و المنهاج

و الوجهة في الصلاة الى بيت المقدس , فنسخها -الله عز و جل- إلى وجهة أخرى و هي البيت الحرام "الكعبة المشرفة" , فهذا نسخ , هذا تعدد في الوجهة , تعدد في المنهاج , تعدد في الشريعة , و هذا التعدد ليس تعدداً متضاداً , ككراه طاعة , الذين صلّوا إلى بيت المقدس أطاعوا الله , أفردوا الله بالطاعة , الذين صلّوا إلى البيت الحرام أفردوا الله بالطاعة , من لم يصلّ إلى البيت الحرام يصبح كافراً , الله -سبحانه و تعالى- حين قال اليهود إنّنا مسلمون أنزل قوله * و لله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً* قالوا: لا نحج , تعصّباً , يعني كما قالوا * ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها* عصبية , ويدل على عدم إيمانهم بالرسول عليه الصلاة و السلام ويدل على عدم تقديرهم لله عزّ و جل حق قدره , فالله -سبحانه و تعالى- لما نسخ القبلة أصبح من مقتضى التوحيد و إفراد الله بالعبادة أن يطاع و أن يتجه إلى القبلة و لا يكن في النفس حرج , كما أنه لا يكون في النفس حرج من أن الذين ماتوا قبل أن تُحوّل القبلة إلى الكعبة كانوا على هدى و كانوا على التوحيد , لأنهم كانوا على شريعة , فهكذا شرائع الأنبياء تختلف و الدين واحد , الدين كله واحد و هو طاعة الله -سبحانه و تعالى- و طاعة رسوله , و الشريعة مختلفة يعني تبعاً لحكمة -الله عز و جل- و عليه بمصلحة خلقه * ألا يعلم من خلق و هو اللطيف الخبير* , هذا موقف المؤمنين , الناس مواقف و نريد من الأخ الكريم الأخ جميل أن يقرأ لنا من صفحة من صفحة 207 ما يختص بمواقف الناس من هذه القضية "قضية الجمع بين الشرع و القدر" , الناس الذي جمع حقيقة بين الشرع و القدر على نحو مما سمعنا هم المسلمون هم المؤمنون , لكن الذين لم يستطيعوا الجمع أو ما جمعوا بين الشرع و القدر يعني عند هذه القضية ضلّوا

، هم ثلاثة أصناف ذكرها الشيخ سنسمعها من قارئنا اليوم فليفضل .
207 فصل ...

القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ، الصلاة و السلام على أشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين ،
أما بعد ، فقال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى: فصل ، إذا ثبت هذا فمن المعلوم أنه يجب الإيمان بخلق الله وأمره: بقضائه وشرعه ، وأهل الضلال الخائضون في القدر انقسموا إلى ثلاث فرق

الشيخ: عدم القدريّة ، أصبحوا ثلاث فرق ، نعم

القارئ: مجوسية، ومشركية، وإبليسية .

الشيخ: ايه نعم ، صاروا يعني ما عدا المسلمين انقسموا و افترقوا في القدر الى ثلاث فرق كلّهم قدريّة مجوسية و مُشركية و إبليسية ، لماذا سمّيناهم هكذا؟ لأنّ إمام المجوسية هم المجوس الذين أثبتوا مع الله خالقاً غيره ، و هؤلاء الذين يقولون إنّ العبد يخلق فعل نفسه و الله لا يخلق فعل العبد و لا يعلم تفاصيل الكون "الجزئيات" ، الجزئيات الكائنة لا يعلمها الله إنّما يعلم الكليات فقط ، و لا يقدر على فعل العبد ، و أنّ العبد يفعل ما لا يشاء الله ، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً ، فهؤلاء في حقيقة قولهم أثبتوا خالقاً مع الله و هم المعتزلة و نحوهم ، يعني ربّما شاركهم الخوارج ، كلّ من يعني تبعهم في هذا الضلال فهم مجوسية ،

يُسَمُّونَ مجوس هذه الأمة ، و مُشْرِكِيَّةً مَنْ قُدَّوَتْهُمْ المشركون ، المشركون ماذا قالوا؟ *لو شاء الله ما أشركنا و لا آباؤنا* فهم يعني فيهم أو احتجوا بالقدر على شركهم ، و حجَّتْهم داحضة ، يعني أنكروا فعلهم و قالوا إنّ مشيئة الله عز و جل - إقتضت شركهم ، و هذا يزعمهم دليل على أنّ الله رضي شركهم *لو شاء الله ما أشركنا* *سيقول الذين أشركوا ، لو شاء الله ما أشركنا و آباؤنا و لا حرّما من دونه من شيء* ايه نعم ، فعطّلوا الأمر و النّهي محتجّين بالقدر ، و حقيقة أنّ الله - سبحانه و تعالى - شملت مشيئته كلّ شيء ، الشّرك الواقع و المشركون ، الله - سبحانه و تعالى - خلقهم و خلّق شركهم ، و هذه مشيئته الكونية ، مشيئته أن يفعل له لكن مشيئته الشرعية منك أيها العبد أن تفعل ليست هذه ، بل هو شاء منك أن تُفردَه بالعبادة لمصلحتك ليس لحاجة به ، لحاجتك أنت ، ايه نعم *و ما خلقت الجنّ و الإنس إلّا ليعبدون ، ما أريد منهم من رزق و ما أريد أن يطعمون ، إنّ الله هو الرّزاق ذو القوّة المتين* ، فحكمة الله عز و جل - في ما يصلحك أن تُفردَه بالعبادة ، أمّا لو لم تُفردَه بالعبادة و لا صلحت فإنّ ذلك لا ينقص من ملكه شيئا - سبحانه و تعالى - هو غني بذاته ، ايه نعم ، يعني كلّ يُريدك له إلّا الله يُريدك لك ، فالله يُريدنا لنا ، يعني يُريد منا أن نفعل لنا لمصلحتنا *و ما خلقت الجنّ و الإنس إلّا ليعبدون* ، أمّا الإبلية يعني أوائل المجوسية أنكروا قدرة الله ، المشركية أنكروا قدرة العبد ، الإبلية أقرّوا بهذا و هذا لكن قالوا هذا تناقض من الله كما فعل إبليس و اعترض على الله و قال هذا قدح في الحكمة ، ايه نعم ، يعني كيف؟ أنّه حينما احتجّ على -الله عز و جل - و أبى أن يسجد لآدم عليه السلام لأنه اعترض على حكمة الله عز و جل - و اعترض على قدرة الله في اختياره

و ربك يخلق ما يشاء و يختار و زعم أن الله يعني جانب الحكمة لأنه كرم آدم عليه و هو خلق من نار و آدم خلق من طين فكيف يعني ، فمن صار في نفسه شيء يعني من الاعتراض على القدر و ظن أن بين الشرع و القدر تناقضاً فهو إبليسي ، بقدر ما يكون في نفسه ، نعوذ بالله من إبليس و منهجه ، نعم اقرأ يا شيخ .

القارئ: فالجوسية، الذين كذبوا بقدر الله، وإن آمنوا بأمره ونهيه، فغلاتهم أنكروا العلم والكتاب، ومقتصدتهم أنكروا عموم مشيئة الله وخلقته وقدرته، وهؤلاء هم المعتزلة ومن وافقهم.

الشيخ: غلاتهم نعم ، أنكروا العلم و لهذا قال الإمام أحمد: خاصموهم بالعلم ، يعني بعلم الله ، فإن أنكروه كفروه و إن أثبتوه خصموا ، إن أثبتوا علم الله القديم بكل شيء خصموا ، و إن أنكروا علم الله القديم بما هو كائن كفروا ، ايه نعم ، يعني أنكروا المرتبة الأولى : العلم و الكتابة ، هؤلاء الغلاة القدامى ، أما المتأخرون حين خصموا و قامت الشناعة عليهم لم يستطيعوا إنكار المرتبة الأولى و إنما أنكروا يعني عموم مشيئة الله و خلقه و قدرته بحجة العدل ، أصحاب المبادئ المعتزلة من مبادئهم أو من أركانهم العدل ، قالوا يعني إن العدل يقتضي الله أن يعذب العاصي و الله - سبحانه و تعالى - لا يخلق المعصية ، لا يخلق المعصية ، ايه نعم و لا يقدر على يعني قدرة - الله عز و جل - تقصر دون يعني ما يفعله أو ما ، فالعبد يخلق فعل نفسه و لهذا ما يقولون هو على كل شيء قدير ، يقولون: هو على ما يشاء قدير ، يقولون هو على ما يشاء قدير ، يعبر عنها المعتزلة دائماً بهذه العبارة ، و

أهل السنّة يقولون: هو على كلّ شيء قدير , ولهذا لما حصلت مناظرة بين معتزلي و سُنِّي , قال المعتزلي: الحمد لله الذي لا يشاء المعاصي أو كما قال , فردّ عليه السنيّ و قال: الحمد لله الذي لا يقع في ملكه إلاّ ما يُريد أو إلاّ ما يشاء و نحو هذا , ايه نعم , الحاصل أنّ السنيّ يثبت عموم مشيئة الله لكلّ شيء و المعتزلي يقول: إنّ مشيئة الله لا تشمل فعل العبد .

فهؤلاء كذبوا بقدر الله , يعني بعموم قدر الله لكلّ ما هو كائن , وإن آمنوا بأمره و نهيه , يعني عظموا الأمر و النهي و لم يؤمنوا بقدر -الله عز و جل - , أنكروا عموم مشيئة الله و خلقه و عموم خلقه و عموم قدرته , نعم .

القارئ: والفرقة الثانية: المشركية، الذين أقروا بالقضاء والقدر، وأنكروا الأمر والنهي .

الشيخ: ايه يدخل فيهم الجبرية , الجبرية الذين يقولون: لا يضر مع الإيمان معصية , ايه نعم , أنكروا الأمر و النهي , نعم .

القارئ: قال الله تعالى: {سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ} فمن احتج على تعطيل الأمر والنهي بالقدر فهو من هؤلاء، وهذا قد كثر فيمن يدّعي الحقيقة من المتصوفة.

الشيخ: ايه من يدّعي الحقيقة من المتصوفة حتى بعضهم يقول سقطت

التكاليف عن العارف ، الذي وصل خلاص سقطت عنه التكاليف ،
شَهِدَ الحقيقة الكونية ، يعني غابَ في شهودِ الربوبية عن شهودِ الألوهية كما
يقولون ، ويعني دخلَ في الفناء ، وهو فَنِيَ عَنِ الشَّرْعِ بالقَدَرِ ، فَنِيَ عَنِ
الشَّرْعِ بالكون و هذا لا يفيدُه ، يعني غاية ما يُمدَحُ به صاحب هذا الشَّانِ
إذا كانَ غابَ عقله حقيقة فهو معذور فقط ، أمّا أن يعني يُعْطَلُ الأمر و
النَّهي مُحْتَجاً بِقَدْرِ -الله عز و جل- فهو من هؤلاء ، فهو من هؤلاء
المُشْرِكِيَّةِ ، نعم ، الذينَ قرذوا بالقضاء و القدر و أنكروا الأمر و النَّهي ،
نعم .

القارئ: والفرقة الثالثة: الإبلسية، وهم الذين أقروا بالأمرين .

الشيخ: أقروا بالخلق ، أقروا بالقدر و أقروا بالشَّرع .

القارئ: لكن جعلوا هذا تناقضاً من الرب سبحانه وتعالى، وطعنوا في
حكمته وعدله، كما يُذكر مثل ذلك عن إبليس مقدمهم، كما نقله أهل
المقالات ونقل عن أهل الكتاب .

الشيخ: يعني حتى هذا تجده في كلام بعض الناس لما يُصاب بمصيبة
يقول: يا ربّي أنا إيش سوّيت؟ ، و الله فلان ما يستاهل إذا أُصيب أو
نُكِبَ ، يقولون: فلان ما يستاهل ! ما يُدريكم أنتم هذا؟! هذا امرٌ قدّره الله
و كونه و الله -سبحانه و تعالى- أعلم ، ينبغي أن يكون الموقف هو الصبر
و الإيمان ب-الله عز و جل- ، و يعني الحق التعبدي على العبد المُصاب

أن يصبر لله تبارك وتعالى وأن يثق وأن يحسن الظن بربه وأن لا يتهم ربه ، حتى لما يكون في نفوس بعض الناس بعض الاعتراض: فلان مرزوق أو فلان يعني له حظ و فلان يعني كأنه في هذا الأمر يسيئ الظن ب-الله عز وجل - وأنه يفضل من لا يستحق الفضل ، وفي نفسه يرى أنه أفضل أو يرى يعني من الناحية الكونية ربما يسيئ الظن أولاً بالخلق ثم يتدرج به الأمر إلى أن يسيئ الظن بالخالق ، وهذا سلك إبليسي و العياذ بالله ، يعني حتى دائماً الاعتراضات التي تحصل يعني ربما مثلاً يطعن في ، أول ما حصل من الخوارج حصل منهم نوع من هذا لما اعترضوا على الخليفة عثمان في بعض الأمور التي اجتهد فيها ، هو طعن أيضاً في الولاية وهي ولاية شرعية ، قد يصل بهم الأمر إلى الطعن في حكمة -الله عز وجل - كما نقل عن واصل وغيره لما سمع حديث ابن مسعود قال: لو سمعت ابن مسعود يعني يقوله لكذبت به ولو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله لقلت هذا يخالف ما أنزل الله ، ولو سمعت الله يقوله لقلت هذا خلاف العهد والميثاق الذي أخذته على خلقك ! أو كلام نحو هذا ، كلام خبيث جداً نشأ عن المعتزلة و عن من تأثر بهم من الخوارج ، ايه نعم .

القارئ: والمقصود أن هذا مما يقوله أهل الضلال، وأما أهل الهدى والفلاح فيؤمنون بهذا وهذا، فيؤمنون بأن الله خالق كل شيء وربه ومليكه، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وهو على كل شيء قدير، أحاط بكل شيء علماً، وكل شيء أحصاه في كتاب مبين. ويتضمن هذا الأصل من إثبات علم الله، وقدرته، ومشيئته، ووحدانيته، وربوبيته، وأنه خالق

كل شيء وربه ومليكه ما هو من أصول الإيمان .

الشيخ: لعننا يعني وصلنا إلى مسألة الأسباب تكون ان شاء درساً مستقبلاً ، نقف ، نكتفي بهذا نسأل الله أن يبارك لنا في ما سمعنا وأن ينفعنا به وأن يعيذنا وإيّاكم من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا وهذا هو حقيقة الجمع بين الشرع والقدر والسعيد من فتح الله له في هذا الباب ما يطمئن قلبه به ويهتدي به ، نسأل الله الهداية ونسأل الله أن يسلك بنا وإيّاكم صراطه المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ، وأن يعيذنا وإيّاكم من مسالك المغضوب عليهم ومسالك الضالّين ، آمين ، إنه سميع مجيب وصلى الله وسلّم على سيّدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

قال: ما معنى كلّ ميسّر لما خُلِقَ له؟ الجواب: قال النبي صلى الله عليه وسلم *اعملوا فكلّ ميسّر لما خُلِقَ له* لما سأله قالوا يعني أرايت هذا الأمر شيءٌ مقدّر ومكتوب أم شيءٌ مُستأنف أم أنف ، فقال: بل مقدّر ، قالوا: ففيمّا العمل؟ قال: أعملوا فكلّ ميسّر لما خُلِقَ له ، فمعناه أن الله - سبحانه وتعالى - ييسّر أهل السعادة لعمل أهل السعادة وييسّر أهل الشقاوة لعمل أهل الشقاوة ، والله - سبحانه وتعالى - ، قد كتب هذا كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال عن الصادق المصدوق أن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل إليه الملك فيؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله ، فينفخ فيه الروح ، فيؤمر بأربع كلمات : بكتب رزقه و

اجله شقيّ أو سعد إلى آخر الحديث , فالله - سبحانه وتعالى - كتبَ يعني
 عَلِمَ و عَلِمَ الشَّقِيّ من السَّعِيدِ و كتب ذلك في اللّوح المحفوظ , ايه نعم , و
 هو الحكيم العليم القدير - سبحانه وتعالى - و لا ينبغي لنا إلاّ أن نُسَلِّمَ لخلق
 الله و أمره و أنّ مَنْ جعله الله شقيّاً فهو شقيّ و مَنْ جعله الله سعيداً ,
 من كتبه الله سعيداً فهو سعيد , و الله أعلم - سبحانه وتعالى - حيثُ يجعلُ
 رسالته , الله أعلم حيث يجعل السَّعادة من الشَّقَاوَةِ فهو - سبحانه وتعالى -
 الخبير اللطيف العليم , كلّ فعله - سبحانه وتعالى - حكمة , فهو الحكيم
 العليم يضعُ الأمورَ في مواضعها , لا يصح أن نسأل لماذا خلق الله النارَ
 المحرّقة , هذا سؤالٌ فاسدٌ * لا يُسألُ عمّا يفعل و هم يُسألون * لأنّ مقتضى
 الإيمان ب-الله عز و جل - هو حسنُ الظنِّ به و أنّه - سبحانه وتعالى - لا
 يَخْلُقُ عبثاً و لا يتركُ هملاً جلّ و علا , أكتفي بهذا و أسألُ الله - سبحانه
 وتعالى - القبول , نسأل الله أن يتقبَّلَ مِنّا و منكم , و أن يغفرَ لنا و يعفوا
 عنّا جميعاً بعفوه الواسع , نعوذ برضاه من سخطه و بمعافاته من عقوبته , به
 منه , لا نُحْصِي ثناءً عليه , سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون و سلام
 على المرسلين و الحمد لله ربّ العالمين , و صلّى الله و سلّم على نبيّنا محمد و
 على آله و صحبه أجمعين .

الدرس رقم 25

الشيخ: درس اليوم لا يزال موصولاً في الرسالة القيمة التدمرية لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى , و كُنَّا بالأمس مع مواقف الناس أمام قضاء -الله عز و جل- و شرعه , أمام خلق الله و أمره , أمام القدر و الشرع و خلاصة ما تقدّم أنّ الناس جاء هذا الأمر افترقوا الى فريقين , فريق هداة -الله عز و جل- و فريق ضلّ عن الحق , و انقسم الضلال الى ثلاث فرق أيضا كلّهم يُسمّون "قدرية" , أمّا المهديون فهم المسلمون أهل السنة و الجماعة الذين آمنوا بخلق الله -سبحانه و تعالى- و أمره , آمنوا بقدر الله و شرعه -سبحانه و تعالى- , آمنوا أولاً بأنّ -الله عز و جل- خالق كلّ شيء و ربّه و مليكه و أنّ الله على كلّ شيء قدير و أنّه ما شاء كان و ما لم يشأ لم يكن , لا حول و لا قوة إلاّ به , و أنّه -سبحانه و تعالى- عليم ما سيكون قبل أن يكون , عليم ما كان و ما سيكون و ما لم يكن لو كان كيف يكون * و لو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه * , هو يعلم -سبحانه و تعالى- ما كان و يعلم ما سيكون , عليم كلّ شيء سيكون و كتبه في اللوح المحفوظ , و يعلم -سبحانه و تعالى- ما لم يكن لو كان كيف يكون , كما في قوله تعالى * و لو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه * , و هو -سبحانه و تعالى- له المشيئة الشاملة وله القدرة النافذة فما من كائن في الوجود إلاّ و هو كائن بمشيئة الله الكونية , لا يكون في الوجود شيء بغير مشيئة الله -سبحانه و تعالى- حتّى المكروهات و لكن ينبغي ألاّ يُطلق في مشيئة الله عزّ و جل أنّه يشاء الشرور , لأنّ الله -سبحانه و تعالى- ليس الشرّ إليه , الخير كلّهُ بيديه و ليس الشرّ إليه , و هذه الشرور هي شرور نسبية بالنسبة

للخلق ، لأنها شرورٌ نسبية بالنسبة للخلق إما من جهة قصورهم أو من جهة
تقصيرهم ، فكل ما سوى -الله عز و جل- قاصرٌ ومُقَصِّرٌ ، أما الله جلّ
جلالهُ فلهُ الكمالُ المطلق عز و جل ، الذي لا نقص فيه بوجهٍ من
الوجوه و لا عيب فيه و لا يُماثلُهُ شيئاً من مخلوقاته -سبحانه و تعالى-
ليس كمثلهِ شيءٌ و هو السميع البصير ، فالشرُّ لا ينسب إلى -الله عز و
جل- و هو لا يُريدُ الشرَّ المطلق لأنَّ الشرَّ المحض عدمٌ ، و العدمُ ليس
بشيءٍ و الله -سبحانه و تعالى- هو مُوجدُ الوجود ، كلُّ فضلٍ إليه -سبحانه
و تعالى- ، فلا يُمكن أن يُضافَ الشرُّ إلى -الله عز و جل- لأنَّه الكامل لا
يأتي من قبله شرٌّ بسبب نقص فتعالى الله و عز و جلّ عن النقص و عن
العيب هو -سبحانه و تعالى- لا يُريدُ الشرَّ المحض لأنَّ الشرَّ المحض عدمٌ و
العدم ليس بشيءٍ و هذه الشرور كما ذكرت هي شرورٌ نسبية بالنسبة للخلق ،
أما بالنسبة للخلق جلّ و علا فإنها ليست شرّاً محضاً بل يُريدُ الله بها من
الحكم ما يُحبّ الله وجودها و وجودها أولى من عدمها بعدم هذه الشرور ،
من هذه الحكم التمييز بين الخير و الشر ، التمييز بين أولياء الرحمن و أولياء
الشيطان ، عدم التسوية بين المختلفات ، عدم التسويات ، عدم التسوية
بين المؤمنين و الكفار لأنَّ التسوية بين المسلم و المجرم ظلمٌ و الله -سبحانه
و تعالى- يتنزه عن الظلم جلّ و علا ، مع هذا يؤمنون بأن الله -سبحانه و
تعالى- هو المستحق للعبادة ، فلا إله إلا هو ، وإرادته الشرعية كما سبق و
أن ذكرنا هي إرادته من عباده أن يفعلوا ، أما إرادته الكونية فهي إرادته
أن يفعل بنفسه -سبحانه و تعالى- ، إرادته الكونية تتعلّق بفعله هو ،
بمشيئته -سبحانه و تعالى- و بفعله ، إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون فلا
يتخلّف المراد في هذا الحال ، أما الإرادة الشرعية فهي إرادته من عبده

أن يفعل , وقد يفعل العبدُ و قد لا يفعل , وهذا من الأمور التي يُفَرَّقُ بها بين الإرادة الشرعية و الإرادة الكونية و أهل الإيمان يؤمنون بذلك كله , يؤمنون بخلقهِ و أمرهِ *ألا له الخلق و الأمر , تبارك الله رب العالمين* , أمّا الضلال فقد افترقوا الى ثلاث فرق كما ذكرنا هي : المجوسية و المشركية و الإبلسية , و كل هذه الفرق يطلق عليها أنها قدرية , يعني ضلّت في القدر , فالمجوسية نفوا عموم مشيئة -الله عز و جل- , و نفوا عموم قدرته و خلقه لأفعال العباد , قالوا إنّ العبدَ يخلق فعل نفسه , و الله لا يقدر على ما يقدر عليه العبد من فعل نفسه , فأثبتوا خالقاً مع الله و من هنا سموا مجوسية لأنّ المجوس يقولون بالنور و الظلمة و أنّ النور خلق الخير و الظلمة خلقت الشر , و إن كانوا يرون أنّ النور أعلى و أكمل من الظلمة , لكنهم يثبتون للعالم خالقين: النور يخلق الخير و الظلمة تخلق الشر , و من هنا هذا هو منهج المجوس و من هنا سمي من شابههم و أثبت مع الله خالقاً أو أثبت مع الله قادراً أو أثبت مستقلاً بفعل من دون الله فهو يضاهي المجوس من هذه الناحية , و هم قدرية لأنهم قصروا قدرة الله عن فعل العبد و الله يقول *و الله خلقكم و ما تعلمون* , فقدّره -سبحانه و تعالى- نافذة في فعل العبد , هو فعل للعبد باختياره و هو خلق لله عز و جل , و العبد له فعل اختياري و ربّما يكون مضطراً لفعل , فإذا كان مضطراً أو مكرهاً لا يؤاخذ , لكن يؤاخذ و يثاب بالفعل الاختياري , إذا فعل فعلاً إختياره و رضيه و علم نتيجه فاختاره و رضيه فإنه يتحمّل مسؤوليته , هؤلاء أو المقابلون يعني ربّما ينفون قدرة العبد و المجوسية ينفون أنّ الله -سبحانه و تعالى- خلق المعاصي , قالوا: لأنّ العدل بزعمهم يقتضي أنّ الله -سبحانه و تعالى- لا يخلق معصية العبد و إنّما العبد هو

الذي يَخْلُقُ فعلَ نفسه فسَمَّوا مجوسيةً ، أمَّا المُشْرِكِيَّةُ فَهُمْ الذينَ قالوا أو هم الذينَ على النقيض قالوا إنَّ العبدَ لا فَعَلَ لَهُ وليس عليه مسؤولية ، لا يتَحَمَّلُ ، ليس عليه مسؤولية و لا فَعَلَ لَهُ ، و العبدُ كالورقة في مهبِّ الرِّيحِ و كالغُصْنِ في الشَّجرة ، و حركتهُ هذه قالوا مجبور أو يُجْبَرُ عليها ، و هذا مُخَالَفَةٌ للواقع ، مُخَالَفَةٌ للأدلة العقلية و الشرعية ، و قال أوائلهم لو شاء *سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا و لا آباؤنا* يعني ما دام أنَّ هذا كائن و لا كائن إلاّ بمشيئة الله فشرُّكنا شاءه الله ، كما ذَكَرَ اللهُ عنهم *سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا* نعم ، شاءه كونا و لم يشأه شرعاً و هؤلاء المُشْرِكُونَ أشركوا ما لَمْ يُنْزَلْ بِهِ عليهم سلطانا ، ما لم يأذن به الله و ما لَمْ يَرْضاه ، أُمِرُوا بِإِفْرَادِ اللهِ بِالْعِبَادَةِ فَأَبَوْا و أشركوا مع الله غيره و احتجَّوا على معصيتهم بالقدر بالكون بالتكوين بتكوين -الله عز و جل- ، و هذا لا حجة لهم فيه ، لا حجة لهم فيه ، لأنَّ مناطَ الثَّوابِ و الْعِقَابِ هُوَ الْعِلْمُ ، هُوَ التَّمْيِيزُ "العقل" ، ما دام عقلٌ أنَّ هذا شِرْكٌ و أَنَّهُ يُغْضَبُ -الله عز و جل- و هو ليس مُكْرَهاً و ليس مُجْبَراً ، بل لديه مِمَّا مَكَّنَهُ اللهُ بِهِ أَنَّ يَحْتَنِبَهُ و أَنَّ يُفْرِدَ اللهُ بِالْعِبَادَةِ فَمَا فَعَلَ فَيَكُونُ قَدْ اسْتَحَقَّ الْعِقَابَ ، و يُنْسَبُ الْفِعْلُ لَهُ و إنَّ كَانَ اللهُ خَلَقَ فَعَلَهُ* و الله خلقكم و ما تعلمون* و ليس في هذا يعني إجبار لأنَّ الإِجْبَارَ و الإِكْرَاهَ إِيْجَاءُ الْعَبْدِ لِفِعْلِ شَيْءٍ لَا يُرِيدُهُ لَا يُؤَاخِذُهُ اللهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ ، لَا يُؤَاخِذُهُ اللهُ عَلَيْهِ ، و هذا يعني مَنْ فَهِمَهُ زَالَ عَنْهُ كَثِيرٌ مِنَ الْإِشْكَالَاتِ و مِنَ الضَّلَالَاتِ ، الْجَبَرِيَّةِ الذينَ يَقُولُونَ لَا يَضُرُّ مَعَ الْإِيمَانِ عَمَلٌ ، الذينَ يَتَهَاوَنُونَ بِالشَّرْعِ بِالْأَمْرِ و النَّهْيِ ، يُضَعِفُونَ جَانِبَ الْأَمْرِ و النَّهْيِ مُقَابِلَ أَوْلَائِكَ الذينَ عَظَّمُوا الْأَمْرَ و النَّهْيَ و لَكِنَّهُمْ نَفَوْا قُدْرَةَ -الله عز و جل- ، نَفَوْا خَلْقَهُ ، نَفَوْا تَكْوِينَهُ

لمعاصي العباد ، ايه نعم ، قَابَلَهُمْ هَؤُلَاءِ و قالوا إِنَّ الْعَبْدَ لَا فِعْلَ لَهُ و لَا يَتَحَمَّلُ مَسْئُولِيَّةَ فِعْلِهِ ، فَهَؤُلَاءِ صَارُوا فِي النَّقِيضِ و أولائك أيضا في طرف و كِلَا طَرَفِي الْقَصْدِ ذَمِيمٌ ، أولائك أنكروا قُدْرَةَ اللَّهِ و هَؤُلَاءِ أنكروا قُدْرَةَ الْعَبْدِ فِجَاءَ قِسْمٍ ثَلَاثٍ أَقْرَأُوا بِالْقُدْرَتَيْنِ ، أَقْرَأُوا بِقُدْرَةِ اللَّهِ و بِشَرْعِهِ الَّذِي شَرَعَهُ مَنْوِطًا بِقُدْرَةِ الْعَبْدِ ، لَكِنْ قَالُوا إِنَّ بَيْنَ خَلْقِ اللَّهِ و أَمْرِهِ تَنَاقُضٌ ، قَدَحُوا فِي حِكْمَةِ -اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- ، يَعْنِي أَقْرَأُوا بِالْأَمْرِ الْكُونِيِّ و أَقْرَأُوا بِالْأَمْرِ الشَّرْعِيِّ لَكِنْ قَالُوا إِنَّ هَذَا تَنَاقُضٌ و هُمُ الْإِبْلِيسِيَّةُ ، و هُمُ الْإِبْلِيسِيَّةُ لِأَنَّ أَوَّلَ مَنْ نُقِلَ عَنْهُ هُوَ إِبْلِيسُ ، عَلَى كُلِّ حَالٍ هَؤُلَاءِ الْمُفْتَرِقُونَ فِي الضَّلَالِ إِلَى هَذِهِ الْفِرْقِ : الْجَوْسِيَّةُ الْمُشْكِرِيَّةُ الْإِبْلِيسِيَّةُ ، هَذِهِ مَقَالَتُهُمْ أَمَّا أَهْلُ الْهُدَى كَمَا ذَكَرَ الشَّيْخُ "أَهْلُ الْهُدَى و الْفَلَاحِ" فَيُؤْمِنُونَ بِالْخَلْقِ و الْأَمْرِ ، يُؤْمِنُونَ بِقُدْرِ اللَّهِ و شَرْعِهِ ، لَا يَجِدُونَ بَيْنَهَا تَنَاقُضًا ، يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَ رَبُّهُ وَ مَلِكُهُ ، مَا شَاءَ كَانَ وَ مَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا وَ كُلِّ شَيْءٍ أَحْصَاهُ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ، وَ يَقْرَأُونَ أَيْضًا بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَنَّ الْعَبْدَ مَأْمُورٌ بِمَا يُصْلِحُهُ وَ يُسَعِّدُهُ وَ يَجْعَلُهُ مِنَ الْمُفْلِحِينَ وَ هُوَ إِفْرَادُ اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى ، كُنَّا تَقْرِيْبًا فِي الْأَمْسِ قَدْ وَصَلْنَا إِلَى هَذَا ، وَ الْيَوْمَ نَتَحَدَّثُ عَنْ الْمَوْقِفِ مِنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي خَلَقَهَا -اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ هِيَ مِنْ جُمْلَةِ خَلْقِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى ، اللَّهُ خَالِقُ الْأَسْبَابِ وَ خَالِقُ الْمُسَبَّبَاتِ ، لَكِنْ لَيْسَ هُنَاكَ سَبَبٌ يَسْتَقِلُّ بِالْفِعْلِ بِنَفْسِهِ وَحْدَهُ ، يَعْنِي لَيْسَ شَيْءٌ فِي الْوُجُودِ يَفْعَلُ بِإِرَادَتِهِ وَحْدَهُ إِلَّا اللَّهُ -سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى- ، فَمَا سِوَى اللَّهِ لَا يَسْتَقِلُّ بِفِعْلِهِ ، بَلْ لَا بَدَّ لَهُ مِنْ أَنْ يَنْظَمَ إِلَيْهِ أُمُورٌ أُخْرَى وَ يَنْدَفِعَ عَنْهُ الْمُعَارِضُ ، وَ لِهَذَا قَالُوا رَفُضُ طِبَائِعِ الْأَسْبَابِ الَّتِي طَبَعَهَا اللَّهُ عَلَيْهَا نَقْصٌ فِي الْعَقْلِ ،

إنكار طبائع الأسباب التي طبعها الله ، طبعها الله عليها نقص في العقل ، إنكار أن تكون النار محرقة بذاتها ، خلقها الله محرقة ، الماء يروي ، الطعام يُشبع ، قالوا: إنكار هذه الخصائص مثل هذه الخصائص "طبائع الأسباب" نقص في العقل ، ورفض الأخذ بالمشروع منها قدح في الشرع ، والإعتماد على الأسباب شرك في التوحيد ، إذاً على المسلم أن يأخذ بالسبب ويميز بين سبب وسبب ، هناك أسباب مشروعة وهناك أسباب ممنوعة فيأخذ بالسبب المشروع إمتثالاً للشرعية و يضع الأسباب في مواضعها ، لا يستعمل سبباً في غير موضعه ، بل يتعرف على طبائع الأسباب و يستعملها في خصائصها و طبائعها و مواضعها و يميز بين المشروع منها و غير المشروع فيأخذ بالمشروع و يترك الممنوع من الأسباب لأن ما منعه الشرعية من الأسباب ليس فيه خير و إن كان يؤدي مسببه ، و إن كان يؤدي نتيجه ، لكن عاقبته شقاء ، أما المشروع فما شرع الله عز و جل إلا مصلحة محضة أو راحة ، و ما حظر -الله عز و جل- شيئاً إلا و مفسدته محضة أو راحة ، فلا بد من التمييز بين المشروع و بين الممنوع و مع هذا لا يعتمد على هذه الأسباب حتى و إن كانت أعمالاً صالحة ، نفى النبي صلى الله عليه و سلم أن يدخل أحد الجنة بعمله ، يعني أن العمل ما هو إلا من فضل الله تبارك و تعالى و من رحمته ، و لهذا قال عليه الصلاة و السلام لما قالوا له: و لا أنت؟ قال: و لا أنا إلا أن يتغمّدني الله برحمته أو كما قال عليه الصلاة و السلام ، و الله هو خالق السبب و المسبب فلا يعتمد على هذه الأسباب ، إنما الذي يعتمد عليه هو الله -سبحانه و تعالى- ، و من ذلك الدعاء ، الدعاء إذا لم يكن عدواناً فيه ، لم يكن دعاءً بقطيعة رحم أو بغى فإنه من أعظم الأسباب ، لكن

الله - سبحانه و تعالى - هو الذي يُجِيبُ ، ليس مجرد الدعاء مُقتضي بنفسه الإجابة ، ليس عملك مُقتضي بنفسه على الله أن يثيبك ، بل الله يُثِيبُ بالعمل

بفضله - سبحانه و تعالى - ، فالإعتماد على الأسباب شرك في التوحيد و هذا هو ما يعني نستعرضه من كلام الشيخ فليتنفصل القارئ على بركة الله .

القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة و السلام على أشرف الأنبياء و المرسلين نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين ، أما بعد ، فقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: ومع هذا لا ينكرون ما خلقه الله من الأسباب، التي يخلق بها المسببات، كما قال تعالى: { حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ } .

الشيخ: نعم ، يعني هذا السحاب الثقال الذي يسوقه -الله عز و جل- أو يساق للبلد الميت بأمر الله -سبحانه و تعالى- ، ينزل الله به الماء ، فالله يخلق -سبحانه و تعالى- بأسباب مخلوقة و غير مخلوقة ، الغير المخلوقة مثل إرادته -سبحانه و تعالى- ، إذا أراد شيئا قال له كن فيكون ، فهذا شيء تعلق بإرادته -سبحانه و تعالى- نخلق بمشيئته وحده -سبحانه و تعالى- و يخلق أيضا بمخلوق ، فهو يخرج بالماء و الماء مخلوق يخرج به من كل الثمرات -سبحانه و تعالى- ، فالله -سبحانه و تعالى- يخلق بأسباب مخلوقة و

غير مخلوقة ، و هو غني - سبحانه و تعالى - عما سواه ، إذا أراد شيئاً قال له كُنْ فيكون ، و قد يُكُونُ بكائن ، يُكُونُ بمخلوق كما هنا في الآية الكريمة عن السحاب و عن الرياح * حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميث فأنزلنا به * يعني هذا السحاب الذي ساقته الريح و أثقل بالماء ليس يعني هو بذاته ينزل الماء و لكن الله ينزل به الماء و الله غني - سبحانه و تعالى - عما سواه ، لكن إقتضت حكمته أن ، - سبحانه و تعالى - يخلق شيئاً بشيء من غير افتقار إليه كما هو شأن المخلوق الفقير ، نعم .

القارئ: وقال تعالى: {يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ} .

الشيخ: و به هنا هي باء السببية أيضا ، * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ * ليس اتِّبَاعُ الرِّضْوَانِ هو الهادي وحده ، لكن اتِّبَاعُ الرِّضْوَانِ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ ، اتِّبَاعُ الرِّضْوَانِ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ ، ليس اتِّبَاعُ الرِّضْوَانِ هو الهادي ، كما أن العمل الصالح ليس هو الذي يُدْخِلُ الْجَنَّةَ بذاته مُسْتَقْلَاً من دون الله ، بل الله يُدْخِلُ صَاحِبَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ يُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ الصَّالِحِ ، لعل الأمر واضح ؟ ، نعم ، * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ * هنا باء السببية ، باء السببية كثيرة في القرآن الكريم ، ايه نعم ، * بما أسلفتم في الأيام الخالية * و كثير جدا في مواضع كثيرة ، نعم .

القارئ: وقال تعالى: {يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا} .

الشيخ: نعم ، القرآن ، أصبح سبب للهداية لكن يُضِلُّ الله به ، * يُضِلُّ

به* هذه السببية* كثيرا* , ويهدي به كثيرا* فأصبح هذا الله يُضِلُّ به و يهدي به , نعم .

القارئ: فأخبر أنه يفعل بالأسباب , ومن قال: يفعل عندها لا بها، فقد خالف ما جاء به القرآن .

الشيخ: ايه نعم , يقول بعض الضلال: إنَّ الله يفعلُ عندَ الأسباب لا بها , فاللهُ يَخْلُقُ الإحراقَ عندَ النَّارِ لا بها , والصَّحيحُ أنَّه يَخْلُقُ الإحراقَ بالنَّارِ , هذا مُقتضى العقل , يُوجدُ الإحراق , يفعلُ الإحراقَ بالنَّارِ لا أنَّه يفعلُ الإحراقَ عندَ النَّارِ عندَ وجودِ النَّارِ , ايه نعم , فهو -سبحانه و تعالى- يفعلُ بالأسباب كما ذَكَرَ الشَّيْخُ هنا , نعم , وليس بحاجةٍ إليها -سبحانه و تعالى- , نعم .

القارئ: ومن قال: يفعل عندها لا بها، فقد خالف ما جاء به القرآن وأنكر ما خلقه الله من القوى والطبائع، وهو شبيه بإنكار ما خلقه الله من القوى التي في الحيوان، التي يفعل الحيوان بها مثل قدرة العبد.

الشيخ: يعني الذي يقول إنَّ العبد ليس له قدرة , ايه نعم , هذا أيضًا يُنكَرُ ما خلقه من المَلَكَّات والقوى في خلقه والخصائص والطبائع وهذا نقص في العقل , هذا نقص في العقل , شبيه بإنكار ما خلقه الله من القوة التي في الحيوان , التي يفعل الحيوان بها مثل قدرة العبد , يعني أحد هؤلاء جاء شخص وأخذ ماله أو ضربه , هل يقول أنت لا قدرة لك؟

يُنْكِرُ قُدْرَتَهُ؟! بَلْ يُطَالِبُهُ وَيَأْخُذُ بِتَلَايِيهِ وَيُحْمَلُهُ الْمَسْئُولِيَّةُ ، اِيه نَعَمْ ، وَهُوَ
يَعْنِي يُنَاقِضُ أَصْلَهُ ، يُنَاقِضُ أَصْلَهُ الَّذِي ضَلَّ بِهِ ، وَهُوَ أَنَّ الْعَبْدَ مُجْبُورٌ ،
لَمَّا يَفْعَلُ الْمَعْصِيَةَ يَقُولُ إِنَّهُ مُجْبُورٌ أَوْ هَذِهِ الْمَعْصِيَةُ لَا تَصْرُهُ مَعَ مَا يَزْعَمُهُ مِنَ
الْإِيمَانِ ، نَعَمْ .

القارئ: كما أن من جعلها هي المبدعة لذلك فقد أشرك بالله .

الشيخ: يعني الأسباب ، مَنْ جَعَلَ الْأَسْبَابَ هِيَ الْمُبْدَعَةُ لِمُسَبِّبَاتِهَا ، فَقَدْ
أَشْرَكَ بِاللَّهِ لِأَنَّهُ مَا فِيهِ سَبَبٌ يَسْتَقِلُّ ، يَسْتَقِلُّ بِالْفِعْلِ ، يَسْتَقِلُّ بِنَتِيجَةِ
مُسَبِّبِهِ ، اِيه نَعَمْ ، لَيْسَ هُنَاكَ سَبَبٌ مِنْ دُونِ -اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ- يُدْعَى
مُسَبِّبُهُ ، نَعَمْ ، فَقَدْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ ...

القارئ: فقد أشرك بالله وأضاف فعله إلى غيره .

الشيخ: *وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ* ، أَثْبَتَ لَنَا مَشِيئَةَ لَكِنَّا لَيْسَتْ
مُسْتَقْلَةً بَلْ مُرْتَبِطَةٌ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ ، فَمَنْ قَالَ إِنَّ لِلْمَخْلُوقِينَ مَشِيئَةً يَفْعَلُونَ مَا
يَشَاءُونَ وَيَتْرَكُونَ مَا شَاءُوا ، يُذَلَّلُونَ وَيُعْزُونَ ، يَقْهَرُونَ وَيَنْصَرُونَ بِإِرَادَتِهِمْ
وَحْدَهُمْ فَقَدْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ ، اِيه نَعَمْ ، *وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ
الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ، وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ* نَعَمْ .

القارئ: وذلك أنه ما من سبب من الأسباب إلا وهو مفتقر إلى
سبب آخر في حصول مُسَبِّبِهِ .

الشيخ: و لهذا يوم القيامة نَتَقَطَّعُ بهمُ الأسبابُ * إذ تَبَرَّأ الذين اتَّبَعُوا
مَنْ الذين اتَّبَعُوا و رأوا العذاب و تَقَطَّعَتْ بهمُ الأسبابُ * ليست
الأسبابُ آلهةً , ليست فعَّالةً بنفسِها , ليست يعني مُستقلَّةً بفعلِها , نعم .

القارئ: ولا بدَّ له من مانع يمنع مقتضاه إذا لم يدفعه الله عنه، فليس
في الوجود شيء واحد مستقل بفعل شيء إلا الله وحده .

الشيخ: نعم هذا مُقتَضَى التَّوْحِيدِ , السَّبَبُ لا بدَّ له مِنْ سببٍ آخر لا بدَّ
له مِنْ أشياء تُضَافُ إليه , ايه نعم , و لا بدَّ له مِنْ مانعٍ يعني يمنع مُقتضاه
, يعني لا بدَّ أن يسلمَ مِنَ الموانع , و إذا كَانَ هناك موانع يَدْفَعُهَا اللهُ -
سبحانه و تعالى - , و الله - سبحانه و تعالى - يَفْعَلُ بهذا السَّبَبُ فَإِنَّهُ يَحْصُلُ
مُقْتَضَاهُ , فَاللهُ خَالِقُ السَّبَبِ و مُسَبِّبُهُ , خَالِقُ الأسبابِ و مُسَبِّبَاتِهَا , نعم .

القارئ: قال تعالى: {وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}
أي: فتعلمون أن خالق الأزواج واحد , ولهذا من قال: إن الله لا يصدر
عنه إلا واحد، لأن الواحد لا يصدر عنه إلا واحد كان جاهلا .

الشيخ: هؤلاء الفلاسفة نعم , الفلاسفة يقولون هذا القول , أصحاب
يعني العقول العشرة أو كذا , نعم , يقول: الواحد لا يَصْدُرُ عَنْهُ إِلَّا واحد
, هذا جهل , ايه نعم , فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الوجودِ واحدٌ صَدَرَ عَنْهُ وحده شيء
, نعم .

القارئ: فإنه ليس في الوجود واحد صدر عنه وحده شيء، لا واحد ولا اثنان، إلا الله الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون، فالنار التي جعل الله فيها حرارة، لا يحصل الإحراق إلا بها وبمحل يقبل الاحتراق .

الشيخ: ولهذا فمن وحدانية الله أنه عز وجل لم يلد ولم يولد * قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد * أما ما سواه فهو يعني كما ذكر -الله عز وجل - * ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون * متوالدة ، يعني والد ومولود ، والمولود لا بد أن يأتي يعني أو أن يكون نتيجة لاجتماع إثنين وهكذا ، وأكثر أيضا ، نعم .

القارئ: فالنار التي جعل الله فيها حرارة، لا يحصل الإحراق إلا بها وبمحل يقبل الإحراق¹⁸ فإذا وقعت على السمندل والياقوت ونحوهما لم تحرقهما .

الشيخ: السمندل قالوا طائر اظن ، ايه نعم ، السمندل يقول المعلق: في حياة الحيوان الدُميري سمندل ، بفتح السين والميم و بعد النون الساكنة دالٌ مُهملة و لامٌ في آخره ، قال و من عجيب أمر السمندل إستلذاذه بالنار و مكثه فيها و كثيرا ما يوجد بالهند و هي دابة دون الثعلب خنجية

¹⁸ (أبو عبدالله العربي: عندي في المتن "الاحتراق")

اللّون حمراء العين ذات ذنب طويل ، و زعم آخرون أنّ السّمندل طائر بلاد الهند يبيض و يُفْرِخُ في النّار ، و الذي في كتاب الحيوان للملاحظ تحقيق عبدالسلام هارون أنّه طائر هندي يدخل في النّار و لا يحترق ريشه ، على كلّ حال أبلغ من هذا أنّ الله سلب النّار خاصيتها عن ابراهيم * قلنا يا نار كوني برداً و سلاماً على ابراهيم* فامتثلت و صارت برداً و سلاماً على ابراهيم عليه السلام ، و نحن معشر المسلمين علينا أن نؤمن يعني و أن نُصدّق ، أن نؤمن بالحق و نُصدّق بالصدق ، الحاصل أنّه يريد أن يقول أنّه لا بد السّبب لا يَسْتَقِلْ يعني بنتيجته بنفسه ، لا بدّ بحلّ قابل ، و لا بدّ من إعدام ما يَمْنَعُهُ ، ايه نعم ، و لا بدّ من أمور تنضاف حتى يحصل ، ايه نعم ، و أعظمها أنّه فقير إلى الله ، حتّى الأسباب الله - سبحانه و تعالى - يفعل بها ، يعني ما هناك أسباب تفعل من دون الله ، بنتيجة من دون الله ، بل هذه الأسباب يفعل الله بها ، نعم .

القارئ: وقد يُطلَى الجسم بما يمنع إحراقه، والشمس التي يكون عنها الشعاع لا بد من جسم يقبل انعكاس الشعاع عليه، وإذا حصل حاجز من سحاب أو سقف لم يحصل الشعاع تحته .

الشيخ: ايه مثل الكسوف أيضاً ، حصل حاجب فيعني أضلّت ، لم يصل الشعاع إلى ما يصل إليه في العادة ، نعم .

القارئ: وقد بسط هذا في غير هذا الموضع. والمقصود هنا أنه لا بدّ من الإيمان بالقدر، فإن الإيمان بالقدر من تمام التوحيد، كما قال ابن

عباس رضي -الله- عنهما: هو نظام التوحيد، فمن وحد الله وآمن بالقدر تم توحيده، ومن وحد الله وكذب بالقدر نقض تكذيبه توحيده. ولا بد من الإيمان بالشرع، وهو الإيمان بالأمر والنهي، والوعد والوعيد، كما بعث الله بذلك رسله، وأنزل كتبه، والإنسان مضطر إلى شرع في حياته الدنيا، فإنه لا بد له من حركة يجلب بها منفعة، وحركة يدفع بها مضرته، والشرع هو الذي يميز بين الأفعال التي تنفعه، والأفعال التي تضره .

الشيخ: لأن الإنسان وحده لا يستطيع يعني التمييز بفطرته وحدها ، فطرة مشتركة بينه وبين الحيوانات العجم ، لكنها لا تكفي في التمييز بين ما يسعد الإنسان ، وبين ما يشقيه ، كذلك العقل لا يكفي ، لهذا بعث الله الرسل ، بشرع يفرق به بين النافع والضار ، فالإنسان مضطر ، يعني حتى من إتفقوا في مجتمع على مصالح مشتركة و مضار مشتركة يدفعونها يعتبر هذا شرع لهم ، لكن هل هو مرتبط بزمان مؤقت أم يكون بعيد المدى ، كالأمور التي تضمن سعادة الدنيا والآخرة ، فلا شيء يضمن سعادة الدنيا والآخرة إلا ما شرعه -الله عز وجل- ، ما شرعه الله لعباده مما أوحاه إلى رسله عليهم الصلاة والسلام ، هذا هو الكامل في إسعاد الإنسان دنيا و آخرة ، أما يعني الأمور الأخرى حتى العقد أي عقد بين اثنين هو شريعتهم لكنه ينتهي بنهاية الغاية ، ينتهي بنهاية الغاية ، مثلاً عقد إيجار ينتهي بنهاية المدة المحددة و هو يلزم كل من الطرفين و هو يُعتبر بالنسبة لهما و ما اتفق عليه شريعة تجلب لهم منفعة و تدفع عنهم مضرة ، كذلك المجتمعات ، فمن كان في مجتمع و انتهى لهذا المجتمع و اجتمعوا على مصلحة جمعهم و على أمر ضار مشترك يدفعونه فيجب عليهم

، يجبُ على كلِّ فردٍ منهم الوفاءُ به معَ أنَّ هذا لا يُسعدُهُم إلاَّ إذا كانَ مُرتبطًا بالآخرة و لا يكونُ يعني الشرعُ كاملاً و نافعاً في الدنيا و الآخرة إلاَّ ما شرعه -الله عز و جل- ، فالإنسان من حيث هو مضطَر إلى شرعٍ أيَّ شرع في حياته الدنيا ، فإنَّه لا بدَّ له من حركةٍ يجلبُ بها منفعتَهُ ، فهو من وراء هذه الحركة: الحب ، الحب ركيزة فطرة فطر الإنسان عليها ، فهو يُحرِّكه هذا الحب إلى جلبِ ما يلائمه و دفعِ ما ينافره ، كيف يميزُ بينَ هذا و هذا؟ بشرع ، ما هو الشرعُ المضمون المعصوم؟ هو ما شره -الله عز و جل- ، فأسعدُ النَّاسِ بالسَّعادة في الدنيا و الآخرة هم المسلمون المؤمنون بما شرعه -الله عز و جل- مُتَّبِعُونَ لِسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، نعم .

القارئ: والشرع هو الذي يميز بين الأفعال التي تنفعه، والأفعال التي تضره وهو عدل الله في خلقه، ونوره بين عبادِهِ، فلا يمكن الآدميين أن يعيشوا بلا شرع يميزون به بين ما يفعلونه ويتركونه. وليس المراد بالشرع مجرد العدل بين الناس في معاملاتهم ، بل الإنسان المنفرد لا بدَّ له من فعل وترك، فإن الإنسان همَّام حارث، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (أصدق الأسماء حارث وهمام) .

الشيخ: ايه نعم ، بس في معاملاتهم فقط ؟!! لا ، ليس هذا المراد بالشرع النَّافع يعني ، ايه نعم ، وهو قد يكونُ شرعاً ، و لهذا تجدُ يعني كما مرَّ بنا في درسٍ ماضي حينما ذكرنا أنَّ اللهَ ينصُرُ أو أنَّ اللهَ يُقيمُ الدَّولةَ العادلةَ وإن كانت كافرة ، و أمَّا الضَّالَّةُ وإن كانت مُسلمةً و أنَّ الباغي يُصرَعُ في الدنيا و إن كان مُسليماً ، يعني مقبولاً عند -الله عز و جل- ،

فالحاصل يعني أنّ العدل من حيث هو ، هو الذي تقوم به الأمور ، السماوات و الأرض إنما قامت بالعدل ، لكن الشيخ يبين أنّ الشرع النافع أو الشرع على الإطلاق ليس المراد به مجرد العدل بين الناس في معاملاتهم فقط ، ايه نعم ، بل الإنسان المنفرد لا بدّ له من فعلٍ و ترك يُراعى فيه العدل ، يُراعى فيه الشرع ، فإنّ الإنسان قال همّام الحارث كما قال النبي صلى الله عليه و سلم نعم إستمر: أصدق الأسماء حارث و همّام... نعم .

القارئ: وهو معنى قولهم: متحرك بالإرادة، فإذا كان له إرادة هو متحرك بها، فلا بد أن يعرف ما يريده هل هو نافع له أو ضار؟ وهل يصلحه أو يفسده؟ .

الشيخ: و كيف يعرف هذه المعرفة؟ بالشرع ، يعني كثير من وفق آمن ، ما دام ثبت في القرآن و هو مراد الله ، ثبت عن النبي صلى الله عليه و سلم و هو مراد النبي فأعلم يقيناً أنّه مُصلح ، حتى و إن خالف هوى نفسي ، هذا هو السعادة الحقيقة ، ايه نعم ، فالمُميّز "الفرقان" النور الضياء هو وحي الله إلى رسوله صلى الله عليه و سلم بقسميه الكتاب و السنة ، ايه نعم .

القارئ: وهذا قد يعرف بعضه الناس بفطرتهم، كما يعرفون انتفاعهم بالأكل والشرب .

الشيخ: لكن الفطرة غير كافية ، الفطرة غير كافية في السعادة ، نعم ، يشترك فيها الحيوان ، جميع الحيوان يشتركون في الفطرة ، الحيوان الأعجم يعرف ما يأكله و ما لا يأكله ، يأكل بعض الأشياء و يجتنب بعض الأشياء ، يأكل ما ينفعه و يترك ما يضره بفطرته ، ايه نعم ، و يتميذ الإنسان بالعقل ، و العقل لا يكفي ، لا يكفي في بيان ما يسعده ، بل لابد إلى ذلك من رسالة الرُّسل ، و لهذا الله - سبحانه و تعالى - أرسل إلينا الرُّسل من أطاعهم سعد و من عصاهم شقي ، من أطاع الرسول صلى الله عليه و سلم فإنه يسعد في الدنيا و الآخرة ، و من عصاه فلا يضر إلا نفسه ، نعم .

القارئ: وكما يعرفون ما يعرفون من العلوم الضرورية بفطرتهم، وبعضه يعرفونه بالاستدلال الذي يهتدون به بعقولهم، وبعضه لا يعرفونه إلا بتعريف الرسل وبيانهم لهم، وهدايتهم إياهم.

الشيخ: بقينا في مسألة ال.. هي تابعة مسألة تحسين أو حسن الأفعال و قبحها و ما يعرف منه بالعقل ، و أيضا الناس ظلوا في هذا المقام ، لعله يكون موضوع الدرس القادم ان شاء الله ، و بهذا القدر نكتفي و نسأل الله - سبحانه و تعالى - أن ينفعنا به و ألا يكلنا إلى أنفسنا و أعمالنا طرفة عين ، نسأل الله من فضله الكريم و نعوذ به من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا ، و الله أعلم ، و صلى الله و سلم على نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين .

السؤال: هل الرجل إذا ترك الأسباب يأثم؟ نعم ، قلنا أن رفض الأخذ بالأسباب المشروعة قدح في الشريعة فعليه أن يأخذ بالأسباب ، و ينبغي أن يعلم أن التوكل على الله هو الأخذ بالأسباب ، لأن التوكل على الله هو من أعظم الأسباب ، فالتوكل على الله حقيقة هو من يأخذ بالأسباب "الأسباب المشروعة" وأيضا منها المباحة التي عُرِفَ نفعها .

السؤال: ماذا يفعل الرجل إذا أصابته فاقة؟ يفتقر إلى الغني -سبحانه و تعالى- ، من أصابته فاقة فليجأ إلى الغني إلى الأحد الصمد الذي لم يلد و لم يولد ، إلى الذي خلقه و رزقه و خلقه في أحسن تقويم و رزقه و هو في بطن أمه و رزقه بعد أن خرج من بطن أمه و هيئ له أسباب حياته و قوامه ، الذي أعطاه العينين و أعطاه السمع و أعطاه الشم و أعطاه سائر الملكات التي هي نعم من الله جل و علا ، فنسأل الله -سبحانه و تعالى- ألا يفقرنا بالإستغناء عنه ، نسأل الله تبارك و تعالى أن يغنيننا من فضله و ألا يفقرنا بالالتهاء إلى سواه ، اللهم لا تكلنا الى أنفسنا طرفة عين .

السؤال: إشرح لنا معنى الحديث *إذا ذكر القدر فأمسكوا* .

الجواب: يعني المراد بالحديث ألا يخاض به بغير الشرع ، بغير العلم ، أما أن يذكر يعني هدي النبي صلى الله عليه و سلم فيه فهذا هو المطلوب ، ليس من الخوض الذي نهينا عنه إذا ذكر يعني مسألة إذا ذكر بهذا اللفظ لا أعرفه و لكن المنهي عنه هو الخوض في القدر بغير علم من الوحي ، لكن إذا كان الوحي ينشر و يهتدى به في مثل هذه الأمور فهذا هو

المطلوب .

السؤال: يقول ما الحد الأدنى لمعرفة علم التوحيد الذي يتحقق به الواجب؟ الجواب: مصدر التوحيد هو كتاب -الله عز و جل- من أوله إلى آخره يشرح قضية التوحيد "شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله" , فالقرآن إما خبر "أخبار" وإما أوامر و نواهي , فالأوامر , وإما يعني , فالأوامر هي أوامر من مقتضيات التوحيد "الشرائع" , و النواهي كذلك , النواهي نواهي عن ما يضاد هذا التوحيد و يناقضه , و الأخبار هي أيضا أخبار التوحيد , قصص جنود الله في أرضه , فالتوحيد يعني هو مرجعه الكتاب و السنة , و حده ما شرعه الله -سبحانه و تعالى- , و لا يتصور أن التوحيد يعني جزء من الدين , بل التوحيد هو الدين كله , أدنى عملٍ نتقرب به الى الله إذا لم يكن قد تحقق فيه الاخلاص و متابعة النبي صلى الله عليه و سلم لا يقبل , و الاخلاص و متابعة النبي هو لُحمة التوحيد , فبض الأسئلة يعني يحتاج إلى أن نتصور تماما , ايه نعم , على كل حال الحد هو الشرع , الضابط هو ما شرعه الله

السؤال: و ما الفرق بين علم التوحيد و علم الكلام؟ علم الكلام إذا أطلق هكذا حسب اصطلاح العلماء يراد به "الجهل" , يراد به الجهل , يراد به منطق اليونان و الفلاسفة الضلال أرسطو و مثاهم حينما يتكلمون في امور لا يعلمونها , و يزعمون يعني أشياء أنها ثابتة و هي ليست بثابتة , الذين يُغالطون في المعقولات , يرون أشياء عقليات و هي جهليات , ليست عقليات , لكنهم يلزمون بها و يقولون من لم يؤمن بها لا يصح إيمانه ,

كمن يعتقد يعني وجود الجوهر الفرد و هو لا حقيقة له , يعني لا فرد إلا الله - سبحانه و تعالى - , فجميع المخلوقات كلها يعني تنقسم حتى الذرة أو الذي يسمونه "الجوهر الفرد" يعني كان علماء السلف يقولون لا وجود له لأنه لا فرد دائم إلا الله - سبحانه و تعالى - , وإنما هذا قدر في الذهن تقديراً , ايه نعم , و جاء العلم الحديث و بين لنا أن الذرة تنقسم و تتحول إلى قوة مما يعني يبين أن ما سوى الله - سبحانه و تعالى - فإنه يعني لا لا دوام له , أو لا بقاء له , و لا فرد إلا الله - سبحانه و تعالى - .

غريب هذا السؤال: ما هو الدليل الشرعي على تحريم التوسل؟! من الذي حله يا أخي؟ أنت الذي يعني تطالب بالدليل لأن العبادات مبناها على الأمر و هذه مغالطة , ينبغي للإخون أن ينتبهوا لها , يأتي الواحد و يتعبد و يقول هات الدليل على أن فعلي حرام ! يا أخي العبادة لابد أن لا تعبد الله إلا بما شرع رسول الله صلى الله عليه و سلم , يعني العبادات مبناها على الشرع , فأني قرينة ليس عليها دليل غير مقبولة , فالأصل المنع إلا ما قام الدليل بشرعه , فأني قرينة نتقرب لابد أنت ما هو الدليل أن التوسل مشروع يعني بجاه الرسول صلى الله عليه و سلم , هات الدليل إذا تقربت إلى الله بقرينة أنت مطالب بالدليل , أنت مطالب بالدليل حتى في القبر تسأل عن هذا الدليل: من ربك يعني ما مقصدك في هذه العبادة؟ من هو الذي تأله , من إلهك في هذه العبادة و من هو إمامك من نبيك و ما هو دينك , ما هو دليلك على هذا من الإسلام ؟ .

السؤال: يقول كيف يظل الله بالقرآن؟.. يظل الله تعالى بالقرآن كثيرا

الجواب: ايه نعم , الذي يُعرض الذي يَزِيغ الذي يَأْتِيهِ الْهُدَى فَيُرْفِضُهُ يُضِلُّهُ اللَّهُ , يُضِلُّهُ اللَّهُ بهذا , كما يُعَمِّي -الله عز و جل- بعض يعني القاصرين بالنور , الله -سبحانه و تعالى- يعني بعض المخلوقات تكون قاصرة فقد لا تتحمل يعني قوة النور فتعمى به , الذي خَلَقَ الْعَمَى هو الله -سبحانه و تعالى- بهذا , و هو نورٌ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَفْتَحَ الْبَصَرَ , ايه نعم , لقصوره , كذلك مَنْ أَعْرَضَ: جاءته موعضة من ربه فلم يتعظ فماذا تكون النتيجة؟ النتيجة يخلقها -الله عز و جل- *يُضِلُّ به كثيرا و يهدي به كثيرا , و ما يُضِلُّ به إِلَّا الْفَاسِقِينَ* الفاسق الذي أَعْرَضَ الذي زَاغ يُزِيغُ الله قلبه عدلا , ايه نعم , لأنَّ أفعال -الله عز و جل- بينَ الفضلِ و العدل , نسألُ الله أن يُعَامِلَنَا بفضله و ألاَّ يعَامِلَنَا بعدله .

السؤال يقول: هل جائز في حقَّ الله أن نقول أنه يستحي أن يُعَذَّبَ الشيخ الكبير؟ يعني الله -سبحانه و تعالى- يستحي نعم , لكن لا يستحي من الحق , ويستحي يعني أن يُعَذَّبَ الذي شاخ في الإسلام , ايه نعم , أو كَبُرَ في الإسلام , و هذا من صفاتِ الأفعال التي يوصفُ الله بها -سبحانه و تعالى- , هذا من صفاتِ الأفعال , الصفات الفعلية المقيدة بمشيئته -سبحانه و تعالى- , فَوَرَدَ في القرآن و في غيره نعم و وصفُ -الله عز و جل- بالحياء و هو من الإيمان و وصفُ كمال , و الله لا يستحي من الحق .

السؤال: يقول هل مُقَدَّرٌ عليَّ المعصية رغم أنني لا أريدها و ما الحل إذا وقع في المعصية؟ الجواب: ايه نعم المعصية مقدرة , تُؤَاخَذُ عليها , هي

مقدّة و تؤاخذ عليها لأنّك عصيت باختيارك ما أجبرتَ عليها , فإذا اخترت و اشتيتَ الزّنا و أنت تعلم أنّه زنا فهو و حصل فهو مُقدّر , حصل بقدر -الله عز و جل - و أنت تؤاخذ على اختيارك , و لكن لو قدر أنّك أكرهتَ عليها أو لا تعلم أنّه زنا فلا تؤاخذ , يعني تبقى المصيبة , المصيبة أو نتيجة الزّنا فهذه مصيبة إذا ثبتَ إلى -الله عز و جل - غفر الذّنب و بقيت المصيبة التي تمتحن بالصّبر عليها إذا أحسنت عبودية الله بالصّبر عليها رفع الله درجتك و أثابك عليها , كم من شخص يقع في المعصية فيتوب إلى -الله عز و جل - و يذلُّ له و ينكسر فيورثه هذا الذلّ و هذا الإنكسار بسبب المعصية مرتبة أعلى من مرتبته قبل أن يعصي , فيعني الغبطة بتوفيق الله تبارك و تعالى .

السؤال: ما صحّة هذا القول "النّار لا تُحرق و أنّ البحر لا يُغرق و أنّ السّكّين لا تقطع إلّا بأمر الله"؟ الجواب: سبحان الله و بحمده , النّار يُحرق الله بها , البحر يُغرق الله به , السّكّين هي تقطع لكن تقطع بأمر الله هذا شيء واضح , إنّما الشّيء الغير صحيح أنّهم يقولون أنّ الله لا يُحرق بالنّار لكن يوجد الإحراق عند وجود النّار , النّار بذاتها بطبيعتها ليست مقتضية للتّحريق , ليست طبيعتها الإحراق , و كذلك يعني البحر حينما يُغرق فيه الغارق يقولون هذا , ايه نعم , الغرق وجد عند وجوده في هذه الحال , الحال أنّه كلّ شيء بأمر الله , نعم هذا صحيح , النّار تُحرق بأمر الله و البحر يُحرق بأمر الله و السّكّين تقطع بأمر الله , لا تستقلّ بفعالها بنفسها و لا أنّها ليست لها طبيعة , و لا أنّها ليست لها طبائعها , البحر ما أغرق موسى , أمره -الله عز و جل - لما ضرب موسى البحر بعصاه صار كالطّود

العظيم و صار كالجبال و نفذَ موسى و قومهُ منه , و أغرقَ فرعون بأمرِ الله , المسألة على كلِّ حال ما فيه شيءٌ من دونِ -الله عز و جل- , يفعلُ , ايه نعم , لا شيءٌ من دونِ الله -سبحانه و تعالى- , فالعمدة على الله و لكنَّا لا نُنكر طَبائع الأسباب التي خلقها -الله عز و جل- .

السؤال: هل الغنى و الفقر يدخلُ ضمن القضاء؟ الجواب: نعم الغنى و الفقر كُلُّهُ بقدر .

و هل الغنى له أسباب و الفقر له أسباب؟ الجواب: أيضا لها أسباب , أسبابُ خلقها -الله عز و جل- , و أسبابُ داخله في قدرِ الله .

و هل الإيمان و التقوى من الأسباب التي تُغني العبد؟ الجواب: نعم لا شك , الإيمان سببٌ لسعادة الدنيا و الآخرة , و لغنى القلب و التقوى كذلك * و اتقوا الله و يعلمكم الله * و من يتقي الله يجعل له مخرجا و يرزقه من حيث لا يحتسب * ايه نعم * و من يتقي الله يجعل له من أمره يسرا * , فلا شكَّ يعني أعظم الأسباب هو إِمْتثالُ أمرِ -الله عز و جل- و طاعته .

نسأل الله -سبحانه و تعالى- أن يُحبِّبَ لنا جميعاً الإيمان و طاعته و طاعة رسوله و أن يُكرِّهَ إلينا الكفر و الفسوق و العصيان و أن يجعلنا و إِيَّاكم من الراشدين , و صلى الله و سلَّم على نبيِّنا محمد .

الدرس رقم 26

الشيخ: فلا يزال الدرس موصولاً في الرسالة القيّمة لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى الموسومة بالتدمرية , و الموضوع هو حقيقة الجمع بين الشرع و القدر , لأنّ التدمرية موضوعها العام هو التوحيد من مقامين , المقام الاول توحيد المعرفة و الإثبات , و المقام الثاني توحيد القصد و الطلب و يُعبّر عن ذلك بتحقيق الإثبات للأسماء و الصفات و تحقيق الجمع بين القدر و الشرع , كما بالأمس عند تقسيم الشيخ و هو تقسيم صحيح لمواقف الناس من الخلق و الأمر , من القدر الكوني و الأمر الشرعي , و أنّ الناس ينقسمون تجاه هذه القضية إلى قسمين , قسم مهتدي و قسم ضال , و القسم الضال الى ثلاث أقسام أيضا , ينقسم القسم الضال الى ثلاثة أقسام , اما من هداهم الله فهم الذين يؤمنون بأنّ الله ربّ كلّ شيء و ملكه , و أنّ الله - سبحانه و تعالى - عليم بما هو كائن و قد كتب كلّ شيء في اللوح المحفوظ , و مشيئته شاملة لكلّ ما هو كائن و قدرته - سبحانه و تعالى - نافذة في كلّ كائن , فهو على كلّ شيء قدير - سبحانه و تعالى - لا يقع في ملكه إلاّ ما يشاء و ما يريد و لكن في الواقع ما يريد كونا و هو كائن و الله لا يُحبّه و لا يرضاه كالكفر و المعاصي و الفسوق و الكفار و الفساق و العصاة , فالله - سبحانه و تعالى - لا يرضى الكفر و لا يحبّ الكفرة و ممّا هو كائن يُريده - الله عز و جل - إرادة شرعية و ذكرنا أنّ من الفروق بين الارادة الكونية و الارادة الشرعية أنّ الارادة الكونية هي إرادته سبحانه أن يفعل بنفسه , إرادته فعله , و هذا لا يتأخّر المراد إذا أَرَادَهُ *إنما أمرنا لشيء إذا اردناه ان نقول له كن فيكون* هذا

قوله -سبحانه و تعالى- و هو حق , يقول سبحانه *انما أمرنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون* , فهذه هي الإرادة الكونية إرادته أن يفعل , أما الإرادة الشرعية فهي إرادته من عبده أن يفعل , إرادته من عبده أن يفعل هذه الإرادة الشرعية , فقد يفعل هذا العبد و قد لا يفعل , فالله -سبحانه و تعالى- أراد من الجن و الإنس أن يوحّدوه لمصلحتهم هم , فمنهم من وحد الله و منهم من أشرك بالله -سبحانه و تعالى- , و هو -سبحانه و تعالى- خالق كل شيء لكنه يحب التوحيد و أهله و يثيبهم و ينصرهم و يبغض الشرك و أهله و يخذلهم و يجعل مصيرهم النار و العياذ بالله .

ثم إن هؤلاء الضالّ ينقسمون إلى مجوسية و إلى مشركية و إلى إبليسية , أما المجوسية فهم أنكروا قدرة الله -سبحانه و تعالى- و هؤلاء دائما يسمّون بالقدرية , يقول أنت عند الطاعة قدرتي و عند المعصية جبري , و لكن الآخرين أيضا ضلّوا في القدر , ضلّوا , لكم يهتدوا للجمع بين الشرع و القدر , فهلاء المجوسية حيث قالوا إن العبد هو الذي يفعل المعصية , هو الذي يخلق فعل نفسه , الله -سبحانه و تعالى- لا يخلق فعله , لا يخلق فعله إذا كان معصية , بل هو يخلق فعل نفسه حتى يكون مستحقًا للجزاء بزعمهم أن هذا هو العدل , لكنهم أنكروا قدرة الله الشاملة لكل شيء , ما من شيء مخلوق كائن إلّا و الله خالقه و الله -سبحانه و تعالى- يخلق العبد و فعله , يخلق العبد و فعله *و الله خلقكم و ما تعملون* , خلقه للعبد ابتداءً هو نعمة من -الله عز و جل- و شامل لخلق العبد العابد و العبد المعبّد , شامل لمن يحبهم و هم الذين يعبدون الله و من لا

يُحِبُّهُمْ وَهُمْ مِنْ لَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ وَلَكِنَّهُمْ مَعَٰبِدُونَ كُونِيَا ، وَ يَخْلُقُ فِعْلَهُ
سَوَاءٌ كَانَ حَسَنًا أَوْ قَبِيحًا * وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ * ، وَ الْفَرِيقُ الثَّانِي
هُمُ الْمُشْرِكِيَّةُ الَّذِينَ قَالُوا أَنْكُرُوا أَنَّ لِلْعَبْدِ مَشِيئَةً وَأَنَّ لِلْعَبْدِ فِعْلًا يَثَابُ عَلَيْهِ
وَيُعَاقَبُ عَلَيْهِ ، فَقَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْمُشْرِكُونَ * لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا
أَبَاؤُنَا * فَاحْتَجَّوْا عَلَى شُرَكَاهُمْ بِالْقَدَرِ ، وَ هَذِهِ حُجَّةٌ دَاحِضَةٌ ، إِنْ حُجِّجُوا عَلَى
نَفْيِ فِعْلِهِمْ وَ عَلَى نَفْيِ مَسْئُولِيَّتِهِمْ بِالْقَدَرِ وَ هَذَا لَا حُجَّةَ لَهُمْ فِيهِ ، فَسُمُّوا
مُشْرِكِيَّةً مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ ، وَ قَسَمُ آخِرُ أَقْرَؤَ بِالْأَمْرِ الْكُونِي وَ الْأَمْرِ
الشَّرْعِي لِأَمْرِ اللَّهِ الْكُونِي وَ أَمْرِ اللَّهِ الشَّرْعِي ، لَكِنْ قَالُوا إِنَّ هَذَا لَيْسَ
هَذَا يَعْنِي قَدْ حُجِّجُوا فِي حِكْمَةِ الرَّبِّ فِي هَذَا ، كَيْفَ يَخْلُقُ الْكُفْرَ وَ يُعَذِّبُ
عَلَيْهِ ، فَقَدْ حُجِّجُوا فِي حِكْمَةِ الرَّبِّ كَمَا فَعَلَ إِبْلِيسُ حِينَ زَعَمَ أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْ
آدَمَ وَ أَنَّ اللَّهَ حِينَ كَرَّمَ آدَمَ عَلَيْهِ فَهَذَا لَيْسَ مِنَ الْحِكْمَةِ ، إِنْ تَكَبَّرَ فِي
نَفْسِهِ وَ الْعِيَاذُ بِاللَّهِ فَاعْتَرَضَ عَلَى حِكْمَةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ مِنْ هُنَا هُوَ
إِمَامُ هَذِهِ الْفِرْقَةِ الَّتِي شَهِدَتْ الْأَمْرَيْنِ وَ لَكِنَّا أَسَاءَتِ الظَّنَّ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ
، لِهَذَا فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ عَقَدَ الشَّيْخُ ، كِتَابَ التَّوْحِيدِ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعَبِيدِ ،
عَقَدَ الشَّيْخُ أَبَا يَعْنِي فِي حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ أَنَّ كَثِيرًا يَعْنِي
النَّاسَ مَنْ يَتَعَنَّتْ عَلَى الْقَدَرِ فَإِذَا أُصِيبَ بِمَصِيبَةٍ جَزَعَ وَ لُزِمَ يُحَاسِبُ
نَفْسَهُ وَ ظَنَّ أَنَّهُ مَظْلُومٌ وَ أَنَّ هَذَا لَا يَلِيقُ أَوْ أَنَّ حَقَّ أَعْظَمَ وَ تَجَدُّ هَذَا فِي
كَثِيرٍ يَعْنِي لَوْ قَتَّشَ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ لَمَّا وَجَدَهُ خَالِيًا مِنْ هَذَا إِلَّا أَنْ يَتَدَارَكَهُ
اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ وَ يَتُوبَ وَ يُحْسِنَ الظَّنَّ بِاللَّهِ ، يَعْنِي مَا بَالُ فُلَانٍ هُوَ أَفْضَلُ مِنِّي
؟! يَعْنِي هُوَ مُعَدَّقٌ عَلَيْهِ بِالنَّعَمِ وَ أَنَا كَذَا وَ أَنَا كَذَا ، يَعْنِي إِذَا قَتَّشَ
الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ مَهْمَا يَكُنْ فَرَبِّمَا لَا يَجِدُ خَالِيًا مِنْ هَذَا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ .

اليوم أحضرتُ جواباً لشيخ الاسلام ابن تيمية على سؤال حول الموضوع لعلنا نستضيئ به إن شاء الله و هو سؤال سُئِلَ إِيَّاهُ رَحْمَةُ اللَّهِ تعالى عليه , قال سُئِلَ رَحْمَةُ اللَّهِ تعالى عَمَّنْ يَعْتَقِدُ أَنَّ الْخَيْرَ مِنَ اللَّهِ وَالْشَّرَّ مِنَ الشَّيْطَانِ , وَ أَنَّ الشَّرَّ هُوَ بَيْدُ الْعَبْدِ إِنْ شَاءَ فَعَلَهُ وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَفْعَلَهُ , فَإِذَا أَنْكَرَ عَلَيْهِ فِي هَذِهِ يَقُولُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى *إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ , وَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ* وَ أَنَّ عَقِيدَةَ هَذَا أَنَّ الْخَيْرَ مِنَ اللَّهِ وَ أَنَّ الشَّرَّ بَيْدُهُ , فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَفْعَلَ الشَّرَّ فَعَلَهُ فَإِنَّهُ قَالَ إِنَّ لِي مَشِيئَةً فَإِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَفْعَلَ الشَّرَّ فَعَلْتُهُ , فَهَلْ لَهُ مَشِيئَةٌ فَعَالَةٌ أَمْ لَا؟ فَأَجَابَ , الْحَمْدُ لِلَّهِ , أَصْلُ هَذَا الْكَلَامِ لَهُ مُقَدِّمَتَانِ , إِحْدَاهُمَا أَنَّ يَعْلَمَ الْعَبْدُ أَنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْإِيمَانِ وَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَ يُحِبُّ الْحَسَنَاتِ وَ يَرْضَاهَا , وَ يُكْرِمُ أَهْلَهَا وَ يُثَبِّتُهُمْ وَ يُوَالِيهِمْ وَ يَرْضَى عَنْهُمْ وَ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ وَ هُمْ جُنْدُ اللَّهِ الْمَنْصُورُونَ وَ حَزْبُ اللَّهِ الْغَالِبُونَ وَ هُمْ أَوْلِيَاؤُهُ الْمُتَّقُونَ وَ حَزْبُهُ الْمَفْلُحُونَ وَ عِبَادُهُ الصَّالِحُونَ أَهْلُ الْجَنَّةِ , وَ هُمْ النَّبِيُّونَ وَ الصَّدِيقُونَ وَ الشُّهَدَاءُ وَ الصَّالِحُونَ وَ هُمْ أَهْلُ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ , صِرَاطِ الَّذِينَ أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ , وَ أَنَّ اللَّهَ نَهَى عَنِ السَّيِّئَاتِ مِنَ الْكُفْرِ وَ الْفُسُوقِ وَ الْعِصْيَانِ , وَ هُوَ يُغْضِضُ ذَلِكَ وَ يَمَقِّتُ أَهْلَهُ وَ يَلْعَنُهُمْ وَ يَغْضِبُ عَلَيْهِمْ وَ يَعَاقِبُهُمْ وَ يُعَادِيهِمْ وَ هُمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ هُمْ أَوْلِيَاءُ الشَّيْطَانِ وَ هُمْ أَهْلُ النَّارِ وَ هُمْ الْأَشْقِيَاءُ لَكِنَّهُمْ يَتَقَارِبُونَ يَعْنِي يَتَفَاوَتُونَ فِي هَذَا مَا بَيْنَ كَافِرٍ وَ فَاسِقٍ وَ عَاصٍ لَيْسَ بِكَافِرٍ وَ لَا فَاسِقٍ , وَ الْمُقَدِّمَةُ الثَّانِيَّةُ أَنَّ يَعْلَمَ الْعَبْدُ يَعْنِي الْمُقَدِّمَةُ الْأُولَى فِي الشَّرْعِ , فِي مَا شَرَعَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ , الْمُقَدِّمَةُ الثَّانِيَّةُ فِي الْقَدَرِ فِي الْأَمْرِ الْكُونِيِّ: أَنَّ يَعْلَمَ الْعَبْدُ أَنَّ اللَّهَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَ خَالِقُهُ وَ مَلِكُهُ لَا رَبَّ غَيْرَهُ وَ لَا خَالِقَ سِوَاهُ وَ أَنَّهُ مَا شَاءَ كَانَ وَ مَا لَمْ

يشأ لم يكن لا حول ولا قوة إلا به , هذا أعجب الإمام أحمد قول القائل إنَّ القدرُ قدرةُ الله , القدرُ قدرةُ الله , الله على كلِّ شيءٍ قدير فهو صفته , أن يعلمَ العبدُ أنَّ الله ربَّ كلِّ شيءٍ وخالقه وملكه لا ربَّ غيره ولا خالق سواه وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن لا حول ولا قوة إلا به , ولا ملجأ منه إلا إليه , وأنه على كلِّ شيءٍ قدير فجميع ما في السماوات والأرض من الأعيان وصفاتها وحركاتها فهي مخلوقة له , مقدورة له , مصرفة بمشيئته , لا يخرجُ شيءٌ منها عن قدرته وملكه , ولا يشركه في شيء من ذلك غيره , بل هو سبحانه لا إله إلا هو وحده لا شريك له , له الملك وله الحمد وهو على كلِّ شيءٍ قدير , فالعبد فقيرٌ إلى الله في كلِّ شيءٍ , يحتاج إليه في كلِّ شيءٍ , لا يستغني عن الله طرفة عين , فمن يهده الله فلا مضلَّ له ومن يضلل فلا هادي له , فإذا ثبتت هاتان المقدمتان يعني المقدمة الاولى كما ذكرت في الشرع , يعني في الألوهية , والمقدمة الثانية في الربوبية , ربوبية رب العالمين , فإذا ثبتت هاتان المقدمتان فنقول إذا أَلْهِمَ أو أَلْهِمَ اللهُ العبدَ أن يسأل الله الهداية ويستعينه على طاعته أعانه وهداه , إذا أَلْهِمَ اللهُ العبدَ أن يسأله الهداية ويستعينه على طاعته أعانه وهداه , و كان ذلك سببُ سعادته في الدنيا والآخرة وإذا خُذِلَ العبد فلم يعبد الله و لضم يستعن به ولم يتوكل عليه و وكل إلى حوله وقوته فيؤليه الشيطان فيتولاه الشيطان أو فيؤليه الشيطان ويصد عن السبيل و يشقى في الدنيا والآخرة و كل ما يكون في الوجود هو بقضاء الله و قدره , لا يخرج أحدٌ عن القدر المقدور و لا يتجاوز ما خطَّ له في اللوح المحفوظ , و ليس لأحد على الله حجة * بل لله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين * , كل نعمة منه فضل و كل نقمة منه عدل , الذي يُبالغون الآن

في نسبة القوة إلى بعض البشر و فعلت كذا ، الدولة فعلت كذا و فعلت كذا ، الأمر بيد الله عز و جل - ، يعني إذا سلط على المسلمين شيء فهو بسبب ذنوبهم ، بسبب ذنوبهم و بسبب ما فرطوا فيه * إن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بانفسهم* ، و على العبد أن يؤمن بالقدر و ليس له أن يحتج به على الله ، فالإيمان به هدى و الإحتجاج به على الله ضلال و غي ، بل الإيمان بالقدر يوجب أن يكون العبد صباراً شكوراً ، صبوراً على البلاء ، شكوراً على الرخاء ، إذا أصابته نعمة علم أنها من عند الله فشكره ، سواء كانت النعمة حسنة فعلها أو كانت خيراً حصل بسبب سعيها ، لأن النعمة تطلق على امرين: على الحسنة و على الثواب ، على الخير في الدنيا أو الآخرة ، لهذا يعني يعبر عن الحسنة بالفعل الحسن و يعبر عنه أيضاً بثمرته ، إذا أصابته نعمة علم أنها من عند الله فشكره ، سواء كانت النعمة حسنة فعلها أو كانت خيراً حصل بسبب سعيها ، فإن الله هو الذي ييسر عمل الحسنات و هو الذي تفضل بالثواب عليها ، نعمة فوق نعمة ، هذا أولاً و أثاب ثانياً - سبحانه و تعالى - .

فهو الحمد في ذلك كله ، و إذا أصابته مصيبة صبر عليها ، و إن كانت تلك المصيبة قد جرت على يد غيره ، هنا يعني ، و إن كانت المصيبة قد جرت على يد غيره ، الكفار أي كانوا قد سلط الكافر على المسلم بسبب الذنوب ، و إن كانت تلك المصيبة قد جرت على يد غيره فالله هو الذي سلط ذلك الشخص و هو الذي خلق أفعاله و كانت مكتوبة على العبد كما قال تعالى * ما أصاب من مصيبة في الأرض و لا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها ، إن ذلك على الله يسير ، لكي لا تأسوا على ما

فاتكم و لا تفرحوا بما آتاكم* وقال تعالى* ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله و من يؤمن بالله يهدي قلبه* و في قراءة* يهدأ قلبه* , *و من يؤمن بالله يهدي قلبه* قالوا هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم و عليه إذا أذنب أن يستغفر و يتوب و لا يحتج على الله بالقدر و لا يقول أي ذنب لي و قد قدر علي هذا الذنب , بل يعلم أنه هو يعني لا يقول أي ذنب لي و قد قدر علي هذا الذنب؟ الذنب كتب عليك فأني ذنب لي ! , لا بل يعلم أنه هو المذنب العاصي الفاعل للذنب و إن كان ذلك كله بقضاء الله و قدره و مشيئته - سبحانه و تعالى - , إذ لا يكون شيء إلا بمشيئته و قدرته و خلقه , لكن العبد هو الذي أكل الحرام و فعل الفاحشة و هو الذي ظلم نفسه كما أنه هو الذي صلى و صام و حج و جاهد , فهو الموصوف بهذه الأفعال , يعني ما يقال الله صلى و الله صام و الله حج و الله يعني فعل الفاحشة , لا يقال هذا , ايه نعم , هذا فعل العبد ينسب للعبد , فهو الموصوف , العبد هو الموصوف بهذه الأفعال و هو المتحرك بهذه الحركات و هو الكاسب لهذه المحدثات , له ما كسب و عليه ما اكتسب و الله خالق ذلك و غيره من الأشياء لما له في ذلك من الحكمة البالغة بقدرته التامة و مشيئته النافذة , قال تعالى* فاصبر إن وعد الله حق , و استغفر لذنبك* فاصبر إن وعد الله حق و استغفر لذنبك , فعلى العبد أن يصبر على المصائب و أن يستغفر من المعائب , و الله - سبحانه و تعالى - لا يأمر بالفحشاء و لا يرضى لعباده الكفر , و لا يحب الفساد و هو سبحانه خالق كل شيء , و ربه و مليكه ما شاء كان و ما لم يشأ لم يكن , فمن يهده الله فلا مضل له و من يضلل فلا هادي له , و مشيئة العبد للخير و الشر موجودة فإن العبد له مشيئة

للخير و الشر و له قدرة على هذا و هذا و هو العامل لهذا و هذا و الله خالق ذلك كله و ربه و مليكه , لا خالق غيره و لا رب سواه , ما شاء كان و ما لم يشأ لم يكن - سبحانه و تعالى - , و قد أثبت الله المشيئتين , مشيئة الرب و مشيئة العبد , و بين أن مشيئة العبد تابعة لمشيئة الرب في قوله تعالى *إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا , و ما تشاؤون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليماً حكيماً* و قال تعالى *إن هو إلا ذكر للعالمين لمن شاء منكم أن يستقيم , و ما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين* و قد قال تعالى *أين ما تكونوا يدرككم الموت و لو كنتم في بروج مشيدة , و إن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله* يعني نعمة , قلنا الحسنة تفسر بالنعمة , *و إن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله و إن تصبهم سيئة* يعني مصيبة , *و إن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك , قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً , ما أصاب من حسنة فمن الله و ما أصابك من سيئة فمن نفسك* و الآية الأخرى *قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا* نفسك مما كتب الله لك , نفسك مما كتب الله لك , سواءً كانت مقصرة أو قاصرة , و المصائب السيئات تأتي من جهة القصور أو التقصير و لا بد , إيه نعم , و بعض الناس يظن أن المراد هنا بالحسنات و السيئات الطاعات و المعاصي فيتنازعون , يعني ليس المراد هنا بالحسنات و السيئات الطاعات و المعاصي و لكن المراد بالحسنات و السيئات المصائب و النعم , قال فيتنازعون , هذا يقول كل من عند الله يعني الطاعات و المعاصي , و هذا يقول الحسنة من الله و السيئة من نفسك , و كلاهما أخطأ في فهم الآية فإن المراد هنا بالحسنات و السيئات النعم و المصائب كما في قوله تعالى *

لوناهم بالحسنات و السيئات لعلهم يرجعون* أي إمتحناهم و اختبرناهم بالسراء و الضراء , و معنى الآية في المنافقين كانوا إذا أصابتهم حسنة مثل النصر و الرزق و العافية قالوا هذا من الله , و إذا أصابتهم سيئة مثل ضرب و مرض و خوف من العدو قالوا هذا من عندك يا محمد , هذا بشؤمك يا مطوع , يعني قد يقوله العامة كذا , ايه نعم , على كل حال لهم مثل , لهم قدوة , المنافقون إذا أصابتهم سيئة مثل ضرب و مرض و خوف من العدو قالوا هذا من عندك يا محمد , أنت الذي جئت بهذا الدين الذي عادانا من أجله الناس , و ابتلينا لأجله بهذه المصائب , فقال الله تعالى *فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً* , هذا ينطبق على الا يأمر بالمعروف و لا ينهى عن المنكر خوفاً و هو يقدر , هذا مشروط بالقدرة , أو يخشى او اذا أصيب بسبب طاعة -الله عز و جل- امتحانا و ابتلاء تشاءم من الطاعة , هذا لا ينبغي نعم .

فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً أنت إنما امرتهم بالمعروف و نهيتهم عن المنكر , و ما أصابك من نعمة نصر و عافية و رزق فمن الله , نعمة أنعم الله بها عليك و ما أصابك من سيئة فقر و ذل و خوف و مرض و غير ذلك فمن نفسك و ذنوبك و خطاياك , لأن أنفس الناس أو نفس الشخص حتى و إن كان صالحاً و إن كان نبياً ليس إلهاً , فهو قاصر , يعني بشر يصيبه ما يصيبه من المصائب فإذا صبر رفعت درجته و اذا جزع عوقب على هذا الجزع* و ما أصابك من سيئة* فقر و ذل و خوف و مرض و غير ذلك فمن نفسك و ذنوبك و خطاياك , لما أصيب الرسول صلى الله عليه و سلم يعني بشيء من ذلك في أحد و غيره , ليس

هو ذنبه مغفور عليه الصلاة والسلام ، لكن ليس إلهًا ، لحماية مقام التوحيد و ليرفع الله بذلك درجته عليه الصلاة والسلام ، كما قال في الآية الأخرى * و ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم * و قال تعالى * أو لما أصابتكم مصيبةٌ هذا في أحد * أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أن هذا ، قل هو من عند أنفسكم * من ذلك عصيان الرّماة للرسول صلى الله عليه وسلم في مبارحتهم المكان ، فأصيبوا يعني ، * قل هو من عند أنفسكم ، انّ الله على كل شيء قدير * تعقيب حتى أيضا بالتنبيه للقدر * إن الله على كل شيء قدير * ، و قال تعالى * وإن تصبهم سيئة بما قدمتم أيديهم فإنّ الإنسان كفور * ، فالإنسان إذا أصابته المصائب بذنوبه و خطاياها كان هو الظالم لنفسه فإذا تاب و استغفر جعل الله له من كلّ هم فرجا و من كلّ ضيق مخرجًا و رزقه من حيث لا يحتسب ، و الذنوب مثل أكل السم ، فهو إذا أكل السم مرض أو مات ، فهو الذي يمرض و يتألم و يتعذب و يموت و الله خالق ذلك كلّ ، و إنما مرض بسبب أكله السم و هو الذي ظلم نفسه بأكل السم ، فإن شربت ترياقًا نافع عافاه الله ، فالذنوب كأكل السم و الترياق النافع كالتوبة النافعة الصّادقة و العبد فقير إلى الله تعالى في كل حال فهو بفضلِهِ و رحمته يُلهمهُ التوبة ابتداءً ، فإذا تاب تاب عليه ، فإذا سأله العبد و دعاه استجاب دعاءه كما قال * و إذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الدّاعي إذا دعاني فليستجيبوا لي و ليؤمنوا بي لعلهم يرشدون * و من قال لا مشيئة له في الخير و لا في الشر فقد كذب ، من قال لا مشيئة للعبد في الخير و لا في الشر فقد كذب ، و من قال إنه يشاء شيئًا من الخير أو الشر بدون مشيئة الله فقد كذب ، بل له مشيئة لكل ما يفعله

بأختياره من خير و شر و كلّ ذلك إنّما يكون بمشيئة الله و قدرته فلا بدّ من الإيمان بهذا و هذا ليحصل الإيمان بالأمر و النهي و الوعد و الوعيد و الإيمان بالقدر خيره و شرّه , هذا حقيقة الجمع بين القدر و الشرع , ايه نعم , و أنّ ما أصاب العبد لم يكن ليخطأه , هذا من الإيمان بالقدر , و ما اخطأه لم يكن يصيبه , و من احتجّ بالقدر على المعاصي فحجته داحضة و من اعتذر به فعذره غير مقبول , من اعتذر بالقدر على معصيته فعذره غير مقبول , بل هؤلاء الضالّون كما قال فيهم بعض العلماء : أنت عند الطاعة قدرى و عند المعصية جبرى , عند المعصية تحتجّ بالقدر و عند الطاعة تحتجّ بأنّ لك حق , فأنت عند الطاعة نتقاضى ثوابها و تحتجّ و تقول هذا كل ذلك من عندي * إنّما أوتيتهم على علم عندي * هذا أنا أستحقه , فأنت عند الطاعة قدرى يعني تُكر قدرة -الله عز و جل - كما قال المعتزلة إنّ العبد هو الذي يفعل الطاعة فيستحق الثواب على الله , يعني على سبيل المقاضاة , هذا يعني خطأ , هذا تنقيص لله عز و جل , عدم يعني توفيق للهدى , أنت عند الطاعة قدرى و عند المعصية جبرى , أيّ مذهب وافق هواك تمذهبت به * إن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين و إن كان عليهم الحق * يعني سلكوا المسالك التي يتملّصون بها , فأنت عند الطاعة قدرى و عند المعصية جبرى , أيّ مذهب وافق هواك تمذهبت به , فإن هؤلاء إذا ظلمهم ظالم بل لو فعل الإنسان ما يكرهونه , هو ليس ظلم لهم بس فعلوا ما يكرهونه لم يوافق مزاجهم , و إن كان حقاً لم يعذروه , بل لو فعل الانسان ما يكرهونه و إن كان حقاً لم يعذروه بالقدر , بل يُقابلوه بالحق و الباطل , ايه نعم , يُحاكون يعني يقيسون فعله هل هو حق أو باطل , و يقولون هذا حق و هذا باطل و ربّما يعني يجعلون

الباطل حقا ليلوموا هذا الشخص , نعم , فإن كان القدر حجة لهم فهو حجة لهؤلاء , يعني إذا كان القدر حجة لهم في معاصيهم فهو حجة لمن يظلمهم , و لمن يفعل ما يكرهونه , و إن لم يكن حجة لهؤلاء على ظلمهم أو على ما تجاوزوا به أو على ما إذا لم يكن حجة يعني لمن ضرب أو اخذ المال ظلماً أو كذا فهو ليس حجة للعاصي في معصيته , هذا معنى هؤلاء و هؤلاء , قال و إنما يحتج أحدهم بالقدر عند هواه و معصية مولاه لا عندما يؤذيه الناس و يظلمونه , عندما يؤذيه الناس و يظلمونه لا يحتج بالقدر بل يطالب بالشرعية و بالقانون و بكذا و بالعرف و إلى آخره ايه نعم , لكن عند المعصية , عند معصية -الله عز و جل- يحتج بالقدر و يقول هذا مكتوب , الى آخره , بالعكس في ذلك إذا آذاه الناس نظر إلى القدر فصبر و احتسب , و إذا أساء هو تاب و استغفر , كما قال تعالى *فاصبر إن وعد الله حق و استغفر لذنبك* يعني حتى إذا حصل من الناس أذية فهو بسبب يعني , الله -سبحانه و تعالى- إذا نظر إلى القدر من جانب -الله عز و جل- هو بسبب ما اكتسبه الإنسان يعني من نفسه *إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم* فالؤمن يصبر على المصائب و يستغفر من الذنوب و المعائب , و المنافق بالعكس لا يستغفر من ذنبه بل يحتج بالقدر و لا يصبر على ما أصابه , فلهذا يكون شقياً في الدنيا و الآخرة و المؤمن سعيداً في الدنيا و الآخرة , هذا الكلام يعني يوضح لنا حقيقة الجمع بين القدر و الشرع , نسأل الله -سبحانه و تعالى- أن يلهمنا و إياكم الرشد , و أن يعلمنا علماً نافعاً و أن يوفقنا للعمل الصالح و يعيذنا و إياكم من سيئات أنفسنا و من شرور أعمالنا , و صلى الله و سلم على نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين .

السؤال: لو قال قائل حدثوا الناس بأسماء الله و صفاته بالمحكم منها و المتشابه و آخر يقول لا تفعلوا ذلك و يقول * حدثوا الناس بما يعرفونه , أتريدون أن يكذب الله و رسوله* من هو الذي أصاب؟ الجواب: يا أخي هو قال أن أسماء الله و صفاته منها محكم و منها متشابه هذا ما هو بصحيح , جميع أسماء الله و صفاته محكمة , و شف المغالطة في السؤال , أنا أعرف أن السائل ما قصد المغالطة لكن هذا الذي انقذح في ذهنه ايه نعم , على كل حال أسماء الله أولا لا نسلم بأن أسماء الله و صفاته منها متشابه فيها متشابه , جميع نصوص أسماء الله و صفاته محكمة , أخبار و الأخبار تمت صدقا و عدلا , كلمة -الله عز و جل- تمت صدقا و عدلا , صدقا في الأخبار و عدلا في الأحكام , على كل حال , إذا نسلم بهذا , السؤال ما له معنى : أسماء الله و صفاته ليس كلها محكمة , كلها محكمة , ليس منها يعني شيء متشابه بمعنى أنه متناقض أو لا يفهم معناه أو يوهم التمثيل , حاشا و كلاً , لكن كونها متشابهة بمعنى يشبه بعضها بعضا و يصدق بعضها بعضها هذا صحيح , ايه نعم , كلمة حتى متشابه لا بد أن يفصل القول فيها , فإذا كان متشابه بمعنى يشبه بعضها بعضا في الإحكام؟ نعم , يشبه بعضها بعضا في الكمال؟ نعم , يشبه بعضها بعضا في الدلالة على الموصوف على المسمى الكامل -سبحانه و تعالى-؟ نعم , لكن متشابهة بمعنى أنه لا يعرف معناها؟! بمعنى صحيح يعني كيفيتها حدودها ليس في قدرة العبد أن يحيط أو أن يكيف و لهذا يقول كيف مجهول , الامام مالك لما سئل عن الإستواء قال الإستواء معلوم يعني معلوم المعنى "المعنى الكلي" في الذهن من غير إضافة قال معلوم , و أيضا إذا أضيف إلى

الخالق معلوم أنّه يأخذ خصائص الخالق - سبحانه و تعالى - من الكمال و العظمة , لكنّ حدّه , كلفيته ثابتة و هي مجهولة لا يعلم كيف هو إلاّ هو , فكذلك لا يعلم كيف صفته كيف استوى إلاّ هو - سبحانه و تعالى - , فيعني العلم علمان كما هو معروف , علم موجود و علم مفقود , فمن جحد الموجود يعني فجحد الموجود كُفر و ادعاء المفقود كُفر , فالكيف معلوم , المعنى معلوم و الكيف مجهول , و ما قال الكيف مُنتفي , قال الكيف يعني ثابت لكنّه مجهول , لو لم يكن ثابتاً ما قال مجهول , ايه نعم , و السؤال عن الكيف بدعة لأنّه ليس في مقدور الخلق أن يعلموا الكيف , لا يعلم كيف هو إلاّ هو , فهو كذلك لا يعلم كيف صفته إلاّ هو - سبحانه و تعالى - , كيف استوى؟ لا يعلم كيف استوى إلاّ هو , و حدّثوا الناس بما يعرفون يعني هذه أيضاً فيها شيء و لا بدّ من التوضيح , نعم حدّثوا الناس بما يعرفون , هل تقصد أنّنا لا نحدّث الناس إلاّ بما يعرفون فلا نقودهم أو نرفع الجهل عنهم بما يعرفون؟! هذا خطأ , بل المعرفة الفطرية هي التي يبتدأ منها لتعريفهم بالوحي الذي لا يعرفونه , لماذا إذا الرّسل , لماذا الوحي؟ من سدّ على نفسه باب معرفة الوحي فيكون جاهلاً كيف يرفع عن نفسه الجهل , ايه نعم , فصحيح تحدّثه بما يعرف يعني ما تأتيه بأشياء يجهلها و تفتنه فيها بل إبتدأ به من معلومه , قدّه من ما يعرفه إلى معرفة ما يجهله , يعني تبدأ به و هذا ينبغي أن يراعيه الدّاعية دائماً أن ينطلق في تعريف أمر مجهول من مقدّمة معروفة مُسلم بها , فيبني عليها معلومات أخرى , ايه نعم .

السؤال: يقول هل الإنسان مخير أم مسير؟ الجواب: يا أخي هو مخير

مسير معاً* و ما تشاؤون إلا أن يشاء الله* , هذا سؤال أيضاً يحتاج الى تحرير , هو مخير مسير معاً* و ما تشاؤون إلا أن يشاء الله* , له مشيئة لكنها تابعة لمشيئة الله .

السؤال: يقول ما رأيكم في التصوف و هل الطرق الصوفية حلال أم حرام ؟ الجواب: إيش هو التصوف؟ ما هو التصوف؟ ما هو التصوف؟ أولاً كلمة صوفية و تصوف ليست واردة في الكتاب و لا في السنة , يعني ما ورد إثباتها و لا نفيها و لا ورد مدحها و لا ذمها , كلمة صوفية ثم هي من أين اشتقت و متى ظهرت؟ يعني الشيخ عبدالحليم شيخ الأزهر من مشايخ الأزهر و هو يعتبر مرجع في الصوفية , يقول أن أصلها يوناني , أصل كلمة صوفية يونانية هي "محب الحكمة" , فترجمت فاقصر على محب و حب , محب سوفي أو صوفي , و يعني أشبعت السين فأصبحت صاد و صارت صوفي , و يعبر عن الصوفي بالمحب , فإذا قال صوفي يعني أنني أحب الله , فهل لهذه الدعوة برهان , هل لها دليل؟ *قل إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله و يغفر لكم ذنوبكم و الله غفور رحيم* , نقول حال هذه المصطلحات ينبغي يعني شيخ الإسلام له رسالة اسمها اصوفية و الفقراء و له مجموع اسمه التصوف , تكلم فيه بكلام منصف يعني في هذه المسألة , نحكم أحوال الناس و أقوال و أفعال الناس بالكتاب و السنة فما وافق الكتاب و السنة نعم أعطي حكمه , و ما خالفه أُعطي حكمه , أما الألفاظ التي حدثت و كذا فلا بد أن نعرف مراد القائل , إن أراد حقاً قبلنا مراده و صححنا لفظه و إن أراد باطلاً رددنا مراده , و إن أراد حقاً و باطلاً فصلنا , فيعني يقبل الحق و يرد الباطل , إذا كانت

الطرق الصوفية معروفة أنّها تنتهي بتقديس الشيخ و أنّ المرید يكون بين يدي الشيخ كالميت بين يدي غاسله , على كل حال هذا لا يجوز , إذا كانت الصوفية هي فصوص ان عربي و أمثاله ! إذا كانت الصوفية أن تخلع على المخلوق صفات رب العالمين ! شرك لا يجوز , إذا الطرق من طرق الصوفية أنّ الانسان يُجاهد أنّ المتعبّد يُجاهد حتى يصل إلى المشكاة التي يأخذ منها النبي و قد يكون ولياً فوق النبي هذا كفر عظيم , ايه نعم , إذا كانت الصوفية هي يعني أفراد الله بالعبادة و هي تعني الزهد في ما لا يُرضي -الله عز و جل- هذا أنعم به و أكرم , لكن ينبغي أن يعبر عنه بالمصطلحات المعروفة في الكتاب و السنة نفياً و إثباتاً و مدحاً و ذمّاً , الممدوح مدحه الله و رسوله و إن ذمه الناس , و المذموم ما ذمه الله و رسوله و إن مدحه الناس .

الأسئلة تطول يا إخواننا و الوقت أزف , و نسأل الله -سبحانه و تعالى- أن يُبارك لنا و لكم في ما سمعناه و أن يغفر لنا و لكم جميعاً و يُوفّقنا و إياكم لما يحبه و يرضاه و صلّى الله و سلّم على نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين .

هنا في الدرس 26 ينتهي تفريغ شرح التدمرية لتبقى من الشرح الصوتي خمسة دروس دون تفريغ أسأل -الله عز و جل- أن يُوفّق من أراد تفريغها .